سيرة الإمام المهدي أحمد بن الحسين عليه السلام

تم الصف بمركز أهل البيت(ع) للدراسات الإسلامية

اليمن - صعدة، ت(٥١١٨١٦)، ص ب (٩١٠٦٤)

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

قال السيد العلامه شرف الدين يحيى بن القاسم بن يحيى رضي الله عنه :

هذا مبتدأ سيرة مولانا الإمام المطهر الأفضل الهمام الجواد المكرم المعظم الفهام ، العلامه النجيب الأشرف الحسيب المجاهد الصابر ، الورع ، المرابط ، و المثاغر ، المهدي لدين الله البايع نفسه من الله الناصر لأولياء الله ، نور حنادس الظلم ، ناعش الإسلام غياث الأمم ، ماضي السيف والقلم ، المنحموص بالواد في قلوب المؤمنين من العباده ناصر دين الله حين قل ناصروه ، وعضده حين قل موازره ، المحي لسنة جده خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، وأفضل الأولين ، والآخرين ، إمام الأمه حليف القرآن ، وضع أخلاق الأيمان ، ذي الفضائل التي تكسوها الشمس من ضياء وجه البدر نواره طاهره الشاه ينبوع البركه ، أمير المؤمنين أحمد بن الحسين بن القاسم بن رصول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى يوم الدين ، وأول تعليقها لليال خلت من شهر ربيع الأول سنة ست وأربعين وستمائه للهجره النبويه المحمديه ، وكان أبتداء تعليق هذه السيره بحصن ثلاء المحروس بالصالحين ، والأخيار .

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : أستجير الله ، وأستهديه ، وأسترشده ، وأتوكل على الله ، وهو حسبي ، ونعم الوكيل ، وأسأله تعالى أن يعصمني من الخطل ، والزلل ، وأن يصرفني عما لا يرضيه من القول ، والعمل ، وفقل ما سلم من سلك في هذه المسالك من طاعن يتبع العترات ، ويحصى الفالقات في إختلاف الروايات ، الأقاويل الشاذات . والتاريخات المتباينات على أني لا أروى إلا ما شاهدته أو ما سمعته أو نقله إلى التقات ، وأو نقله من كتب أمير المؤمنين المهدي لدين المسطورات في الرسائل ، والبلاغات فإن أشكل على لفظ معنى أو شذ عن خاطري شيئ كنت سمعته ، وأنسيته فأظطر إلى وضعه فإني أقول فيه أو كما كان روى كل ذلك خوف اليه ، وفراداً من الكذب الذي يشين المنطق ، ويغضب الرب ، وما أبري نفسي أن النفس لأمارة للسوء إلا ما رحم ربي ، وهكذا تعليق سيرة المتقدمين ، ولاطريق نعرفه إلا كذلك مع أني قد أذنت لكل نقه من أهل الداريه ، والنحقيق فالثقه ، والديانه ، والأمانه ممن لم يتبع ، ولا ينظر [ص٢] أن يصلح ما عثر عليه من خلل أو فساد في لفظ أو

معنى أو تحقيق رواية ، وسطرت خلاف ما رواها مما لا يحتمل فايده ، ولا يجوز فيه التكرار فقلما أسلم كلام البشر من الخطأ ، والزلل ، والأكلام ن عصمة اليه من خلقه وبالله التوفيق .

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه وأرضاه بعد هذه الترجمه :

الحمد لله الذي نور قلوبنا بأنوار الهدايه ن وأسبل علينا شابيب ، والتوفيق في البدايه ، والنهايه ، وإستنقد بكرمه ، وفضله لنا من السلوك في مدارج الضلاله ، والنوايه بما منحنا من التمكين ، والتبيين ، ونصل لنا من الأدله ، والبراهين ، واوضح لنا من الحجه ، وخلق فينامن القدره ، وأزاح عنا كل عله وأرسل إلينا الرسل المؤيدين بالمعجزات الباهرات الصادعين بالحجج البينات إلتماماً منه تعالى للنعمه ، وقطعنا للعذره لئلا يكون للناس على الله حجه بعد الرسل ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد الفرد القديم الرحمن الرحيم المتعال عن شبه الإشباح ، والأرواح المنزه عن الصور ، والكيفيان ، والمقدس عن صفات المحدثات العدل الحكيم المنعم الكريم تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، وأشهد أن محمد عبده ورسوله أرسله بالهدى ، ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فبلغ الرساله ، وأدى الأمانه ، وأوضح الحجه [ص٢] ونصح الأمه ، وجاهد في سبيل ربه حتى أتاه اليقين ، الذي كشف بشريعته كل ملتبس ، وجدد من رسوم دين الله كل منذر ، ولم ليمنعه عن إبلاغ الرساله تهكم المتهمين ، ولا أرهاب المتمردين صلوات الله عليه وآله ما ذر شارقه ، والكل بارقه ، وأشهدأن الحليفه بعده بلا فضل أمير المؤمنين قاتل الناكبين ، والمارقين ، والقاسطين ذو الخصائص ، والمنازل ، والمناقب ، والفضايل باب مدينة العلم المهتصر من دوحه الكرم أخوه وإبن عمه ، وكاشف الكرب عن وجهه المبلغ عن دين كلام الله إلى عباده أسد الله إلى يوم الغزال ، القامع عن دينه كل ضلال ، علي بن أبي طالب بن عبد المطلب صلوات الله عليه ، وعلى زوجته المطهره ، دام الكرام البرره ، أشهد أن الإمام بعده سبطه الحسن ثم الحسن ريحانتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وسيدي شباب أهل الجنه بالنص من الله تعالى عليه ، وعليها حكماً من الله لهم بحب أنفاذه ، وأمراً يجب إمتثاله ، وأشهد أن الإمامه بعد أمير المؤمنين وولديه عليه السلام محصوره في ولديهما وولدي ولديهما ما تناسلو المنتسبين إلى الحسن ، والحسين بأبيهم سلام الله عليهم أجمعين ران من قام فيهم مقامها ، وسلك سبيلها ، ودعا إلى الله ، والجهاد في سبيله جامعاً لخصال الإمامه مظطلعاً بأعباء الزعامه أنه إمام حق يجب على الأمه إجابة دعوته ، والمسارعه إلى نصرته ، ومعاضدته ، والإلتزام بأحكامه ، والتعظيم الشانه ، وأنه أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما خصهم الله من التطهير من دنس الأرجال ، وأصطفاهم لأمر أمته من جميع الناس ، وأشهد أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير أصحاب ، وأعوان ، وخواص ، وأخدان الدين هجروا في سبيل الله الأوطان ، وقطعوا الأرحام ... حوزة الإسلام فالذين إتبعوهم بإحسان رضي الله عنه ، ورضو عنه .

فصل

ولما كانت من فروض الدين اللازمه ، واصوله الواجبه ، وكانو جدير بها من أولاد السبطين عليهما السلام المنتسبون إلى آبائهم ن يروي ملابس الكمال ، وجمع من خصال الشرف ، والفضل عدة خصال قد أجمع العلماء الراشدون عليها ، وقفوا بوجوبها ، وأضاموا ساير خصال الإمامه اليها من الذكوريه ، والحريه ، والإسلام ، وكمال العقل وهي أن يكون عالماً بما يحتاج اليه الأمه بحيث أن يكون من أهل الإجتهاد وايه يكون درعاً عن المحرمات بعيداً عن التاذورات جواداً سخياً متجنياً للإسراف ، والتبذير ، بضع الحقوق مواضعها ، ولا يمنعها أهلها صحيحاً في بدنه سالماً من ... [ص٢ب] مظطلعاً بأمر الأمه تجاعاً مقداناً ثابتاً في مواطن الجلاد ، والجهاد كما كان سلفه عليهم السلام ، وأن لا يكون في زمانه إمام سابق كامل الخصال قد تقدمت دعوته ووجبت طاعته .

فصل

ولما كان مولانا الإمام الضوارم التوام ، العالم الهمام غياث الإسلام صفوة الله من جميع الأنام ثمال المرملين ، والأيتام ذو الحسب الشريف ، والمنصب الباذخ المنيف أمير المؤمنين المهدي لدين رب العالمين أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن عبد الله بن القاسم بن أحمد بن أبي البركات إسماعيل بن أحمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، وعلى آبائه الأكرمين قد إنتخبه الله من أكرم عنصر ، وإنتمى ، وإستخلصه من الشجره الطيبه التي أصلها ثابت ، وفرعها في السماء فأستولى على أقطار المجد ، وغاياته ، وتسنم ذروة الكمال في جميع صفاته إلى سماء الفضل حتى لمع أقصى المأرب ، ونال من الشرف ، والعلى أقصى المطالب ، ولم يزل يتبع المعالي في مقاصدها ، ويجمع قاطنها ، وساردها حتى يرز إلى حيث ينحر عن وصفه طوامج الأفكار ، وشهد له كل فاضل بالسبق في مضمار الإيراد ، والإصدار منظم أشتات الفضائل واحد برقاب المحامد فلم يدع فناً من فنون العلم حتى خاض لجته الزخار ، وأستخرج م فنون دوره الأفكار حتى كانت المعينه تحيط بجوامع الصواب ، وتدور بكواكب السداد

هيهات هيهات لا يأتي الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيل

ونحن نذكر حملاً من مناقبه ، وخصائصه التي تفرد بها .

فصل

وبرز على غيره في مضمارها فلنبدأ بنسبه الشريف ثم مولده عليه السلام ثم صفته ثم نشأته ثم خصائصه في العباده ، والورع ، والزهد ثم خصائصه في الكرم ، والسخاء ثم خصائصه في حسن الخلق ، ثم في جودة رأيه ، وتوقد المعينه ثم نذكر في مناقبه العلم ثم مناقبه في [٣أ] ثم نذكر مناقبه في البلاغه ، ثم نذكر حسن معاشرته لأهل زمانه حتى غلب على قلوبهم خبة ثم نذكر حملاً من فضائله وبركاته ثم نذكر السبب الداعي له إلى القيام ثم نذكر دعوته العامه ، وسعته ، ثم نتكلم في سيرته على وجه الأجمال نبدا بأقل سنة نذكر حوادثها فإذا تعرضت ذكرنا السنه التي بعدها وحوادثها سنة سنة حتى نأتي على مدة دولتين إلى أن مضى شهيداً فايزاً بخصل السبق ، وديار لما أمر الله به في أمر الأمه لا نستثني في ذلك إلا خشية الله سبحانه ، وتعالى ، ولطفه وتوفيقه .

فصل في نسبه

هو في الظهور فلق الصباح ، ونور الشمس ، وضياء البدر خفقت في أفق الشرف الباذخ ذوايبه ، وطلعت بأنوار الفخار كواكبه للمصنف رضي الله عنه .

نسب علا فوق السماء فخاره وتربعت فوق النجوم مناصبه وتغرغرت أغصان من دوحه
وأطل فوق العالمين ذوائبه

أضحى به المهدي في أفق العلا بدراً يمد من الذكار كواكبه شرف بحجره وفخرنا له
تقضي بذال وليه ومحاربه

لا يزال يخفق فوقه علم الهدى وتحف بالنصر العظيم مواكبه

هو أمير المؤمنين وإمام المسلمين المهدي لدين رب العالمين أحمد بن الحسين السيد الفاضل الورع أحمد بن الطاهر الحسب النجيب بن القاسم قدوة أهل عصره عبدالله العالم العامل بن القاسم بن عبدالله ، وأما أمه فهي شريفه من أولاد القاسيم بن محمد بن القاسم بن القاسم بن إبراهيم ترجمان الدين ، وأختها حسنه بنت القاسم بن علي بن عبدالله ولهما بيع مال القاسم بن علي في مذاب مقسوم ذلك لورثتها ، وأما أم إسماعيل أبي البركات فهي آمنه بنت عبدالله بن محمد بن القايم بن إبراهيم عمة القاسم بن علي أخت ابيه وأمها زينب بنت عبدالله النوفلي وأما أم الإمام المهدي فهي الشريفه المطهره المباركه المنوره صفيه بنت ، وعلى الجمله فإن منصبه فوق سما العلى شامخ ، على

قرابة المجدر راسخ ، وما أنا في تعليق ذلك إلا كمن يهدىٰ إلىٰ الشمس ضراً ، ويزيد في القمر نوراً أو يجلب المسك إلىٰ أرض الترك ، والعود إلىٰ بلاد الهند ، والعنبر إلىٰ البحر الأحمر .

فصل

صفته عليه السلام لم نذكر صفته إلا تقريباً لمن يره فأما من شاهده فقد كفاه العينان عن البيان ، وما عسىٰ أن يصف الواصف من صوره يراها خالق ، وجعل لها عنصراً أصلاً للسعاده ، وعنواناً للخير ، والبركه ، وسم السياده في عزتها ، والكرم في أسرتها كان عليه السلام أبيض ذوي البشره ربع القامه ، واشكل العينين ضليع الفم كان وجهه مصماه الفضه المجلو إلىٰ التوديد أقنىٰ الأنف كث اللحيه جعد الشعر ليس بالفطط عريض المنكب جليل المشاش شثن الكف ، بين كفيه شامه لونها كلون حبة الأجاص دقيق السنون سامي العنق ضامر الخضر عاري الأخصين إذا إلتفت إلتفت مناً وإن مشىٰ فكأنما يمشي في حبب ، وإن تكلم أنصت وإستمع ، وإن سئُل أعطىٰ ، وأقنع ، هيبته تصدع القلوب ، ومقابلته ، وإقباله حياة النفوس ليس بالملق ، ولا بالمنجر ، ولا بالقلق ، ولا بالصحاب ، ولا العياب ، أحب المجالس اليه مجالس العلم ، والذكر ، وأسر الأيام اليه يوم ينال فيه من أعداء الله .

إستشهد عليه السلام وقد خطه الشيب قليلاً ، وما أحقه بقول بعضهم :

عقم النساء فما يلدن بمثله ... إن النساء بمثله عقم

متهلل بنعم بلا مساعد ... سبان منه الوفر ، والغدم

نزر الكلام من الحيا تخالفه ... ممشاً وليس بجسمه سقم

فصل

وأما مولده عليه السلام فكان بهجرة كومه المعروفه بجبل شاكر من ظاهر همدان ، ولد لإثني عشر ليله من شهر القعده سنة إثني عشر وستمائه للهجره النبويه ، وله من الفضائل عند مولده ما سنذكر في بعض مواضه إن شاء الله تعالىٰ من فضائله .

فصل في نشأته عليه السلام

نشأ في حجر أوبويه .... قريبه وأختاره الله لوالده رضي الله عنه ما هو أصلح من الإنتقال إلىٰ دار رحمته ، وهو إبن سبع سنين بعد أن كان قد أكمل كتاب الله تعالىٰ ثم كلفه عمه السيد الشريف الزاهد الطاهر سليمان بن أحمد بن القاسم ، وكان رحمه الله أحد الزهاد في زمان وفضىٰ كثيراً من ملاذ الدنيا من مناكحها ، وملابسها ، ولازم الزهد ، والعزله عن الناس فعنىٰ في تعليمه ، ونهذيبه ، وتأديبه ، وكان عليه السلام ممن شهدت الفراسه رضيعاً أن لا يكون وضيعاً ، وحكمت له الشمائل علاماً أن يكون قرماً ، أما بحبل يدخل فيه مخايل الإمامه ، وتلوح علىٰ غدته أنوار الزعامه ، وكان إبتداؤه بالقرآن الكريم ، وهو إبن خمس سنين أو يزيد قليلاً ، ولقد روىٰ لنا عن نفسه عليه السلام من نجيب الفطنه

وروى غيره من التقات ممن كانوا يشاهدونه من توقد فطنته ، والمعينه مالم تجر العاده بمثله فيمن هو في سنة ، ولم يزل في دراسة القرآن العظيم ، وتلاوته ، والتعليم في غيره لم يصلح لم هو في سنه من الشعر ، وما يجري مجراه من الأراجيز ، والحكم حتى بلغ إثنتي عشر سنه أو يزيد قليلاً ، ونقله عمه الطاهر من الهجره المباكه إلى مدرسة مسلت ببلد قيس من ظاهر همدان ، وكانت المدرسه في ذلك الأوان نظام عقد العلم وقبه أهل الإسلام ، والفضل كان سكانها في ذلك العصر الفقيه الإمام الألمعي ترجمان المتكلمين عمدة المجتهدين ، والمتهجدين حميد بن احمد المحلي بن محمد بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد الرازق بن إبراهيم بن أبي القاسم بن علي المحلي الصنعاني رحمة الله عليه وكان يسكن حينا في الشاهل غربي بلد بني شاور السود ، والفقيه العلامه اللسان المنطق نظام الدين القاسم بن أحمد الشاكري ، والفقيه الزاهد الورع قدوة الزهاد فخر الدين أحمد بن عريق بن عراض الشاكري ، والفقيه العالم الأديب سابق الدين محمد بن علي بن أحمد بن يعيش الصنعاني ، والفقيه العلامه شرف الدين الحسن بن البقي التهامي القيسي ، والفقيه الطاهر العالم سعيد بن حظله ،غير هؤلاء من عيون أهل الدين المتمكنين بالعلم فأختص به ليلاً ونهارً الفقيه الزاهد المطهر فخر الدين أحمد بن عريق فكان سمره ، وقرينه ، والمتولي لتهذيبه ، وتأديبه ، وتعليمه طرايق الأدب ، والطهاره حتى لقد كان الناظر يعجب من أدبه ، وطهارته مع صغر سنه ثم إبتدا بعد ذلك من الفنون بعد معرفة الأبواب في الطهارات ، ونكت العباداتت ، وجمل من أصول الشرعيات بالتوحيد فكانت قرانه أولاً على الفقيه العلامه اللودعي قاسم بن أحمد الشاكري إذ كان في ذلك الفن خليجاته ، وقد وده فقرأ عليه مختصراً مفيداً ثم قرأ كتاب الخلاصه النافعه شرح بن واسع ثم قرأ المؤثرات للشيخ الإمام حسام الدين الحسن بن محمد الرصاص كل ذلك يظبطه غيباً ثم قرأ شرح الإيضاح الذي وضعه الفقيه الإمام حسام الدين حميد بن أحمد كل هذا الكتب يطبعها غيباً ويفعل معانيها ، وتعجب العلماء من حسن بهجته ، وبراعته ثم قرأ مذاكرة من العجايب أخذت معانيها من كتاب المحيط بالتكليف لقاضي القضاه عبدالجبار بن أحمد ثم من كتاب الإكليل شرح معاني التحصيل للفقيه العلامه الحسن بن سلم التهامي ثم من كتاب التبيان شرح ياقوتة الإيمان للحسن الرصاص ثم من خلافته أبي رشيد ، وغيره .

هذه الكتب المعينه كان الفقيه القاسم بن أحمد الشاكري يترجم هذه المذاكره ، ويضبط معانيها من الكتب المذكوره ، وغيرها ثم يلقى عليه الصفحتين ، والثلاث ، وربما أكثر من ذلك فأكثرما ، وقرأ عليه شرفين أو ثلاثه ثم تطبيقها غيباً ، ويحفظها ، ولعل هذا المذاكره تمت في قريب من مأتي معشر ، ولعل نساختها في ثلاثين سلطانيه أو نحو ذلك ، وكان عليه السلام في حال قراته يقرا عليه عدة من الدرسه ، وهو في وقت المقبوله ، وفراغ الخاطر [ص٥أ] بخير النظر في الكتب ، والمراجعه حتى أتم المذاكره ، وهو معدود من العلماء في ذلك الفن ثم إنتقل إلى المدرسه المنصوريه بحوث ، وفيها عدة من عيون العلماء كالشيخ العلامه المصقع ترجمان الكلام جمال الدين أحمد بن محمد بن الرصاص ،

والشيخ الطاهر بقية الحفاظ محق الدين أحمد بن محمد الأكوع المعروف بشعله ، والفقيه العالم أحمد بن علي العصيمي ، والقاضي الفاضل محمد بن يحيى الصنعاني ، والقاضي العلامه الفضيل بن يحيى بن جعفر أحمد بن أبي يحيى ، وعده من العلماء ، والفضلاء غاب عني بعينهم لكثرتهم لا لقصور في فضلهم ، وعلمهم ، فقرأ علىالشيخ العلامه أحمد بن محمد في الكتب المبسوطه في علم الكلام كشرح الأصول الخمسه ، والمحيط ، وغيره ، وقرأ عليه في الكلام كتاب مذكره أبن متون وأخذ عنه كتاب جده أبي محمد شيخ الإمام المنصور بالله عليه السلام المعروف بالكيفه في الصفات والأحكام ، وهو من أطيب كتب الكلام حتى لقد كان يحفظه غيباً كما يحفظ الناس في السوره من القرآن الكريم ثم قرأ كتاب إبن الملاحي المعتمد ، والنايق ، وغيرهما ثم قرأ كتاب [ص٥أ] شرح الأصول الكبير ، وقرأ كتاب أبي رشيدالمعروف بالخلافيه ، ومن ذلك معرفة ، وكتابه المحيط المعروف بشرح الدعامه ، وفيما أحب أنه قرأ كتاب الإحاطه ثم كتاب أبي السيد أبي طالب في اللطيف ثم فن الخلافيه بين البغداديين ، والبصريين هذا ما ذكره من ذلك عند التعليق ، وما غاب عني من ذلك فليس بالقليل إلا إنه على الجمله لم يدع كتاباً مشهوراً مما يزداد بقرابته فائدة إلا أتي عليه وهو في تلك الحال اليه تنتهي الغوامض ، وبه يحل المشكل ، ويفتح المقفل ثم في خلال إمراته فلك([1] سمع على الشيخ الحافظ المحدث محيي الدين أحمد بن محمد المعروف شلة الأخبار ، والسير فقرا عليه كتاب أصول الأحكام للإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان سلام الله عليه ، وضبط شطراً منه غيباً ، والباقي كوره حتى كاد أن يتلوه غيباً ، وقرأ عليه أمالي أحمد بن عيسى ، وقرأ سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد كان قراها على الفقيه العلامهالحافظ عمران بن الحسن بن ناصر ، وقرأ أمالي علي بن الحسين بن يحيى بن يحيى بن الهادي عليهم السلام ، وأجاز له كتاب القمر المنير ، وامره التصحيح ما عثر عليه ، وكان السيد علي بن الحسين يقول إنه لا شك في بلوغه درجة الإجتهاد ، وما أنسيته مما قرأه من كتب الفروع ، وغيرها ، وليس بالقليل إلا إنه عنى ذكره والله الوفق للصواب ، ولم يزل عليه السلام في القراه ، والإستمرار في قرأة الفروع ، وعلوم القرآن من سنة سبع ، وثلاثين إلى أول سنة ست وأربعين وستمائه ثم قرأ كتاب الحاكم التهذيب في تفسير القرآن على الفقيه أحمد بن حنش فلقد كنا نسمعه نظر عليه ونثني ويطهرانه يستحقر نفسه أن يقرى مثله ، وما أراه ينكر ذلك فلما ختم قرائته قراه هذا الكتاب جماعه من العلماء فكانو يشاهدون منه مالم يسمع من غيره في معرفة كتاب الله تعالى ، وما اشتمل عليه من الأحكام ثم قرأ كتاب الصوسي ثم قرأ في كتب المتشابهه ككتاب الطربيني ، وكتاب قاضي القضاه ، وقرأ تفاسير أهل البيت عليهم السلام ، وسيرهم ، وقرأ في ... الشافعيه ، وكان يتعجب من حسن تصانيفهم في الفقه ، وفيما أحسب أنه قرأ كتاب التعالبي أو

([1]) . وردت في الأصل ((فلك)) والصحيح ما أثبتناه ((فلكى))

شطر منه قبل قيامه فأما بعد قيامه فذلك ظاهر ، وقرأ على الفقيه الإمام العلامه حسام الدين حميد بن أحمد المحلي عدة كتب بعد قيامه في السير ، وغيرها ، وقرأ في النمو واللغه أول قرائته في النمو الملحمه ، وشرحها ثم كتاب التهذيب للفقيه العلامه محمد بن علي بن يعيش ثم كتاب المحيط ثم كتاب طاهر بن أحمد شرح المقدمه ، ثم شرح الجمل حتى صار من أهل المعرفه في ذلك الفن ، وقد قرأ في كتب اللغه على التعيبي كتاب محمد بن نشوان على الفقيه العلامه الحسن بن البقي التهامي ثم قرا ديوان الأدب ، وكتاب إبن قتيبه ادب الكاتب على الفقيه اللسان ترجما الأدب صالح بن سليمان بن الحريث ، وقرأ عليه كتاب الشهور بالزبد الصبريه ، وكان حسن المعرفه شديد العنايه في تعليم أهل البيت ، ولقد كان هذا الفقيه يتعجب ، ويصحب من معرفة الإمام المهدي سلام الله عليه ، ويشهد إجتهاده بعد بلوغ الدعوه ، وقرأ غريب أبي عبيده ، وغيره من غريب القرآن ، والسنه ، وحفظ من عيون الشعر لفحول الجاهليه ، والمنحصر ... ما فيه كفاية للشواهد ، والحجج ، قرأ في الفرائض كتاب الوسيط ن وغيره على الفقيه أحمد بن بسر العنسي وقرا في الوصايا ودفيعها على الفقيه العالم علي بن يحيى بن حشيم ، وغيره ، وكانت به صنعة حسنه وقرأ في فروع الفرائض ، وكيفية أعمالها وقرأ في السير ، والتاورع قرأ سير رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم ، وكتاب بالدولتين ، وشطر من كتاب الطيري ، وغير ذلك ، وكتب الإمام القاسم بن إبراهيم ، وأولاده ، ومصنفاتهم ، وسير الإمام القاسم بن علي ، وولده وسيرة الهادي عليه السلام ولديه وسيرة الإمام أحمد بن سليمان ، وكان له في آخر الدرس أطلالاً كثيره ، وقرأ في السيره ولم يدع فناً يشار اليه مما [ص٦أ] اليه المجتهد في كمال الإجتهاد إلا وقد أخذ منه بنصيب حتى كان له المرشد ، والسيد الجرجاني ، وكتاب الرياض ، وكتاب الأنوار ، وأمالي أبي سعيد السنحاني ، وسمع كتاب المستصفي للشافعيه ، وقرأ كتاب تيسير المطالب للسيد أي طالب ، وقرأ كتاب نهج البلاغه وأعلامها حتى كاد أن يتقن ذلك غيباً ، وقرأ كتاب العمده من صحاح الأخبار ، وعلى الجمله فإن سماعات الكتب المشهوره من طريق الإمام المنصور بالله عليه السلام ، والشيخ محيي الدين حميد بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه صحف له سماعاً وتعيين ما قرأ في السير والأخبار أكثر أن يحصلا ثم قرأ في اصول الفقه فأول ذلك قرأ مذاكره عقوداً موسوعه فكان الحاضر على الفقيه العالم الزاهد فخر الدين بن أحمد بن عريق الحميري رحمه اللّه تعالى إشتمل على عيون كتاب أبي الحسين البصري رحمه اللّه المعروف بالمعتمد ، وكتاب الإمام المنصور بالله تعالى المعروف بصفوة الأخبار ، وكتاب الرصاص المعروف بالنايق ، وغيرها من كتب الفقهاء فأتقن ذلك غيباً ثم قرأ كتاب المعتمد حتى كاد أن يأتي عليه غيباً ثم قرأ كتاب التجريد لإبن الملاحمي ، وقرأ كتاب أبي طالب المجزي وكان معجباً به .

قال المصنف : ثم المعتمد لقاضي القضاه غير ذلك من الكتب الموجوده مما أمكن تحصيله لإن الكتب كثيره في الأقطار ، وإنما الكتب المشهوره عند الزيديه باليمن حتى كان المشار اليه في ذلك الأوان بالتحصيل في الأصول الفقهيه ، ومعرفته في ذلك اشهر من نار على علم .

وهـل تجحـد الشـمس المنيـره ضـؤها ويسـتر نـور البـدر والبـدر زاهـر

ثم ألتفت الى الدرس في فروع الفقه من سنة سبع وثلاثين وستمائه فأول كتاب قرأه كتاب التحرير لأبي طالب عليه السلام وحفظه غيباً بعد أن كان قبل ذلك يحفظ معانيه ، وأصولة ، وأدلته قرأه على الفقيه العالم التقي محمد بن أبي السعادات ، وكان أوجه في معرفة ذلك معتاد فلقد كان يعرف في حسن معرقته ، وذكائه ، ويقول إستفاد عليه أكثر مما أفاده ، أو كما قال في ذلك ، ثم قرأ كتاب شمس الشريعه للفقيه العلامه الحافظ المجتهد سليمان بن ناصر ، وكرر ذلك ودرس وقرأ شروح التحرير للقاضي زيد في تطيق السيد المؤيد بالله ثم تعليق أبي نصر حتى لقد كنا نسمعه وتسمعه غيرنا أنه لقد كان يتصور صفحاته وسايله غيباً ، وقرأ كتاب الأمانه ، وشرحها ، وكررها وقرأ كتاب الكافي للناصريه ، وكتاب الوافي لإبن بلال وكتاب السيد علي بن سليمان ، ومجموع علي خليل كرره مراراً ، وقرأ كتاب الإمام المنصور بالله ، وكان معجباً بفقهه، وأراد أن يشرح المهذب المنصوري ، وقرأ مسائله الفقهيه في رسائله ، وقرأ كتاب الهادي عليه السلام الأحكام وقواعده من كتب القاسم عليه السلام ، وأولاده المفرده ، وكان شديد الحرص في نصرة أقوالهم ، وأطل على شيئ من تعليقات السيد العلامه جمال الدين علي بن يحيى بن يحيى ين الهادي عليهم السلام وأجاز له كتاب القمر المنير ، وأمره بتصحيح فأعثر عليه ، وكان السيد علي بن الحسين يقول أنه لا شك في بلوعه درجة الإجتهاد ، وما انسبه مما قواه من كتب الفروع ، وغيرها ، وليس بالقليل إلا أنه عنى ذكره والله الموفق للصواب ، ولم يزل عليه السلام في القرآءه والإستمرار في قراة الفروع ، وعلوم القران من سنة سبع وثلاثين وستمائه الى أول سنة ست وأربعين وستمائه ، قم قرأ كتاب الحاكم التهذيب في تفسير القران على الفقيه المشار اليه بالبنان في الفضل ، والعلم ، وإشتهر أمره ، وسار في ألأقطار ووردت عليه المسائل من الأقطار للإختبار والأسترشاد فكان سلام اللّه عليه يفتح المقفل ويحل المشكل ، ويأتي بالبيان ويوضح الرهان ، وعلى الجمله كان المشكل في كلمه مكابراً ومشكوك في عمله لا بد ذلك من المشهورات التي إجتمع عليه المخالف ، والموافق ، وكذلك كان من إدعى قصوراً في فضله ، وإنه كان أفضل أهل زمانه فإنه مطعون في دينه أن كان سالماً في عقله مما يدل على سنة علمه ، وكماله ما أجاب به على الشيخ العالم عطيه بن محمد النجراني بالمسائل المركبه في الفروع التي تشتمل على مئتين من المسائل قريب من الف مسائله فأجاب عنها بنهاية الإرشاد وبفية المزناد ، وكذلك المسائل التي وردت من الجهات الحرازيه ، وغيرها من الفتاوى في الفروع التي تهتز من رأها .

فصل

وأما خصائصه في العباده فإنه كان عليه السلام حليف العباده ، والورع ، والزهد كان قبل قيامه عليه السلام مصابراً على صيام الأيام مشهوده فاضله ، وله وظايف في العباده كان يقوم في الثلث الأخير من الليل فلا يبرح قائماً وقاعداً أو راكباً ، وساجداً مع المبالغه في الطهاره ، والوضؤ لأكثر الصلوات قل ما يصلي المغرب إلا بوضؤ جديد وقلما يوتر إلا في الثلث الأخير ، يلاحظ الأوقات الأختيار ، ويتهجد في الأسحار على الجمله فإن اللّه ستحانه قد وفقه من طاعته وحببها اليه الى ما يباهي الشمس ظهوراً ويجازي القطر [ص٦ب] أنتهى ، ومن درعه عليه السلام أنه سمع قبل قيامه بقسم يقسم يجب فيه من الحنث ، ولا خالف قوله فعله ، ولقد أشهد اللّه في بعض المواقف أنه ما خطر بباله أن يعصي اللّه تعالى ، ويخط المصنف قال سمعته أنا وهذا كما ترا ..... وبدل نهايته الفصل والشرق الذي لم ينفر به إلا هو ، ولوز فتش أحد زمانه الى من يجازي في الخصائص الشريفه لكان ذلك كالممتنع ، ولوحده في بعد فرمها الأزهر زلكبريت الأحمر ، وجوهر الجوهر فصلوات اللّه عليه ورحمته وبركاته .

فصل

وأما خصائصه في الكرم فما اظن عدو له ينكره ذلك لا يدفعه فكيف بأوليائه جاز خصال السبق في مضمار الكرم وبرز الى حيث لا يبلغ أحد عشر معشار فإن نصرت في شرف نفسه قبل قيامه فهوم من قد عرف الخاص ، والعام ، بقصده القاصد [ص٦ب] يناديه القاصد فيكرم كل واحد منهما ترحيباً ، وتكريماً وإجلالاً وتعظيماً حتى يستحقر ماوراء ذلك من المطاعم ، ومستصغر في جنب ذلك مناقب الأكارم لا يدع نوعاً من أنواع الكرامه مما يدخل تحت إمكانته حتى يأتيه ولا مفخر مما تتفاطر الأجواد حتى بقية ما لم يكن ذلك مكروهاً مما أحقه بقول القائل يجود بالنفس أن ظن الجود بها ، والجود بالنفس أقصى غايه الجود ، ولقد كان يمضي من الليل ، وهو منقبض عن أكل الطعام ينتظر طارقاً [ص٧أ] وأما بعد قيامه فمناقبه أكثر من أن تحصى .

روى ثقاه أنه وهب في موضوع واحد في ساعه أو ساعتين إثنتي عشر فرساً ، وأخبرني هو عن نفسه أنه أعطى في مقامه بالجنات في أربعه أشهر وأيام نيفاً وثمانين فرساً ليس الخبر كالعيان ، وهب وهو عضادتي المطهر يقارن أربعة عشر فرساً وأعطى رجلاً من ركبان الغرب في يوم واحد إثني عشر فرساً ، ولقد كان فايعطي لله ، وينفع الإسلام ، والمسلمين وكناً لعاديه المعتدين ، ولقد روى عن نفسه ، واشهد في الروايه الفقيه العلامه حسام الدين حميد بن احمد المحلي رضوان الله عليه أنه إنفق في أقول سنه من قيامه في دون السته الأشهر نيفاً وثلثمائه ألف درهم أكثر ذلك مما رزق اللّه تعالى من البر ، والنذور ، لقد كان مستقبل الكثير للسايل وتعذر مع الأنعام العريض الطايل ، وما طنك بواحد

بذت عطاياه عطايا الملوك الجزيله حتى زاحمهم على مملكتهم ، وإستولى على معاقلهم ، ولقد كان يتهلل للوافد والسايل كان المعطي كما قال زهير في مدح هرم بن سنان :

تـــــراه إذا مـــــا جيتـــــه مـــــتهللاً كأنـــك تعطيـــه الـــذي أنـــت ســـائله

وأقسم لقد شاهدته في بعض الثغور يصل ليله بنهاره لا يذوق فيه إلا أن يكون شربه من الماء والناس في ونعيم ، ولقد كان الطعام يقرب اليه فإذا علم أن المجاهدين في ساعة إنقطاع ، وقرب له طعام يذوقه ونقول نواسيهم [ص٧أ] حتى يعلم اليه ذلك منا أو كما قال في هذا المعنى ، ولقد كان الطالب يطلب منه العليل أو يعتقد أن ميله لا يبلغ الى عشر ما يعطيه فيضاعف ما يطلب منه معظم نفس المستصغر لنفسه من عظيم عطايه ومن عجايب كرمه وسخائه ، وما خص اللَّه تعالى به نم فتح أبواب الرزق أن سلطان اليمن عمر بن علي بن رسول أقبل لحربه بعد بلوغ دعوته اليه بعساكره الكثيفه ، وخزائنه العظيمه ، وكان هذا السلطان قد إستحكم ملكه في اليمن وقل معاً [ص٧أ] وتوفرخزائنه الأموال فظن أن لا يغالب في حاله من الأحوال فكتب الى الشيخ الكبير منصور بن محمد بن جعفر صاحب ثلاء لما دعي من عنده مكانته بحان السيوف فيها مجرده والرماح مشرعه ، ولقد قال في كتاب الشيخ المذكور قلأتينك بجيش يعص من القضاء وينزل من جوانبه القضاء الى غير ذلك ن التهويلات ، والتهديدات ثم أقبل حط بعساكره وخزائنه مقابل له في محطه بعد أخرى شهوراً فمضت تلك الخزائن ، وما فيها من النفائس وباد ماجمعه من النفوس ، ولقد كان خدام هذا السلطان يشترون ريفه عليه السلام بالذهب وأنقضه ، ويعدون المنعم ن قبض منه بره حتى لقد أخبرني بعض الثقات ، واهل الخبره بالسلطان من هو مصاف له في ذلك الأوان إن هدم السلطان أخر عن نفسه عند منصرفه قافلاً الى اليمن حاسراً مندرباً ، وكان يميز الخولاني على أميال نم صنعاء أنه أنفق من العين ألف كيس ومأتي كيس ، وعشر كيساً كل كيس فيه أربعه ألاف درهم نوريه خارجاً عن الخلع ، والكساء ن والمركوبات ، فما ظنك بيمن السلطان عطا ورده بلطف اليه حاسراً جايباً وما جرا له فلم في بلد إلا أتاه اللَّه من الأرزاق الحلال ، أخبرني أن شخصاً أعطاه سبعمائه مثقال دهباً عيناً أو نحو ذلك ولقد كان يتبرع الردا فيعطيه وهو اليه محتاج وينزع العمامه ... يعطي الفرس الذي يركبه ، وهو اليه محتاج ، ولقد كان يوثر على نفسه وأولاده وأوليائه، ولقدكانت مناقبه في الفضل ، والكرم ، متضوعه كتضوع المسك الأذخر وشرفه كأشراق القمر إلا نور الشبيهه يقول القائل :

ياشـــجر الخـــابور مالـــك مورقـــاً كأنـــك لـــم تجـــرع الـــى إبـــن طريـــف
فتـــىً لا يحـــب الـــزاد إلا مـــن النقـــاء ولا المـــال إلا مـــن قنـــا وســـيوف

وكم إذا إبتاطا الواصف أو مضبط العارف من مناقب بعلو السماك الأغول سمواً ، ويحر ذيلها على المجره تها وعلواه

إذا مـــا تـــراه الرجـــال تحفظـــو فـــلا ينطبـــق العـــود وهـــو قريـــب

حســـب الـــى الـــزوار عيشـــان بيتـــي جميـــل المخاشـــيب وهـــو أديـــب

أو كما قال دعبل :

فتـــى لا يـــرى المـــال إلا القطـــي ولا الكثيـــر إلا إعتقـــاد المـــنن

ولو أن مناقبه عليه السلام كتبت بالمسك ، والعنبر وجعل ورقة سيرته نم العقيان الأحمر كان جديراً بذلك وكيف سنعظم ذلك في من مدحه لسان الدهر ، ومجز عن وصفه جميع أبناء العصر ، وما عسى أن يقول القائل فيمن شهد بكرمه إلا [ص٧ب] ، وينطبق بمناقبه الدهما ، وما يقال للفلك ، ماعلال وللطود ما رساك ، وكيف تشكر وجه .... على ضياء صاحبته ، والغيث على سماحته ليس من البعيد أن ينحدث الواصفون في مناقبه كالنجوم الثواقب هرم على معرفتها الكبيره ، وتشب الصغيره ، وأبصرها الأعمى بلاعين وسمعها إلا صفه بلا إذن ولله القائل :

لـــو درى الـــدهر أنـــه مـــن بينـــه لأزدرا قـــــــدر ســـــــاير الأولاد

فصل

وأما من مناقبه عليه السلام وخصائصه في حسن الخلق كان عليه السلام كما قال تعالى في وصف جده خاتم المرسلين صلوات الله عليه وعلى آله **{إنك لعلى خلق عظيم }** إذا نظر اليه الناصر رأى صفحات جده تهلك بشراً في جوانب عدته [ص٧ب] ببسامات من غير صحبك حسن المباحثه [ص٧ب] الكبير ويعظمه وينزله منزلة ويحب الصغير ويرحمه ، ويرق قلبه للقيم [ص٧ب] بقوله زوفعله وحشة الغريب كلامه حكمه وصواب وبرايه رشده وسداد يهدي الى الحق ويدعو اليه ويصرف عن الباطل ولا ساكت عليه أن سكت فهو حياً من غير عي وإن تكلم فهو رشد من غير غي ليس بالضحاب ، والعياب ، والملق ، والحرق فما أحقه قول واصف الأخلاق كريم له أخلاق خلقهن من الكرم المحض وثم بشام منها بارقه المجده لو مزح بها البحر بعذب طعم ولو إستعاد الزمان لما جار على أحد حكمة قد جمعت الأهواء المنفرقه في محبته وتوالت الأراء المشتته في مودته فإذا نظرت الى حسن منظره الذي سملا العيون وجلال هيبته الذي كان فيه سوف المنون ، وأخلاقه التي هي أصفى وارقه من الدر المكنون قلت كما قال تعالى في كتابه الكريم في قصة يوسف عليه السلام أو كما قال بعضهم :

يقـــول أريـــد أجـــلالاً لطلعتـــه تبـــارك اللَّـــه مـــا هـــذا مـــن الشـــرر
فلـو تقـدم فـي عصـر مضـى نزلـت فـي مدحـه معجـزات الأي والسـور

وأنا أستغفر اللَّه العظيم من التفريط في حقه لا من التغريط في مدحه .

فصل

خصائه عليه السلام في جودة الراي وحسن السياسه وتوقد الألمعيه فأعلم أنه عليه السلام كان لطيفا الفكر العميق وثبات الراي الوثيق وما يخبط بتلك الصواب يدور بكواكب الرشد والسداد ولقد كان أولو السن والتجارب يصقلون سيوف أرائهم ويقدون بزمام هدايته ناكب أعواضهم ولقد كان يخبر عما لم يقع بما كان وقع من طريق الحدس والفراسه حتى فطن السامع أنه يكشف له عن أسرار الغيوب وأن له مراه نوبه مكنونات القلوب شعراً .

فتـى مثـل صـفو المـا لـيس بناخـل بشـــيئ ولا مهـــد ملامـــاً لباخـــل
ولا ناطقـــاً أحدوثـــة الســـق معجبـــاً بإظهارهـــا فـــي المجلـــس المقابـــل

فصل

أما مناقبه في ثبات القلب ، وإقدامه في مواطن الطعن ، والضرب أما قبل قيامه عليه السلام فإن زمانه كان في هدن وسكون وأخلاد اللاى لعاله الدنيا وبهجها من ملوكها فكان جل شغله بالعلم والعباده والتتبع لمكارم الأخلاق والزهاده والإستعداد لنصرة الدين ونظم عقد الإسلام ، والمسلمين ، ولقد كان في غضاره الشباب وقرب العهد بالإدراك يقيم في بعض التنور ويتصدر لبذل في النفس في سبيل اللَّه ، ولقد كان يهم بالإعتزال الى بلد شاسع يقابل فيه أعداء اللَّه ولقد أحتبر في أيام دعوته في موطن من مواطن الحرب تحتلس فيه النفوس وينتهب الأرواح في يوم شوبوبه معامل القداح ، وبروقه مباسم الصفاح ورعوده هماهم الكفاح قد أعدت فيه الملاحده والمجبره سكتها وشحذت للطعن ، والضرب عروب صفايحها ، وأسنتها فكان سلام اللَّه عليه في ذلك اليوم سابق جلبه المارق وضغم غيل الماقط المتضايق وأما بعد قيامه [ص٨أ] فما غي أن يقول القائل في رجل كالألف بل أعظم من ذلك في النقب والوصف فما أحقه يقول القائل :

إذا هـــم ألقـــي بـــين عينيـــه عزمـــه ونكـــب عـــن ذكـــر المواقـــب جانبـــا

طال والله ما إلتقت الصفوف وقامت سورة الطعن والضرب عند سامي كأس الحتوف ولحظت المنايا عن أعين رزق في أوحه سوء وتعاركت الأبطال بأيدي رجال وقلوب أسود وتعانق الأقران عناق المكافحه لإعناق المصافحه وأذلت الحرب ناراً وقودها النفوس وشهدت الطير عرساً تتاره الرؤس

وخاضت الحيل الدم حتى صار سهبها أوهم وهو عليه السلام هلال عثر الكثيبه وصارم الضريبه يلوذه الفرسان وتأنس بضربه الشجعان يزداد قد ما عنده إقدام أعدائه حتى تظلهم ذوايب بوابه ولو عددنا مقامات شهدها ومواطن حرب كان أسدها لمدوناً أطناب الأطناب ونحرنا الى الأسهاب في هذا الباب وليسأل السائل القعاب وسناع وتلك الهضاب ، وقارن وتلك الحداب ، وحضور يوم الأحزاب ، وغير ذلك من المقامات التي شهد لها فرسانها ويحكم لها وسنانها ألم يكن فيها كما قال :

وأذابـــــح القنـــــا علقـــــاً وتـــرى المـــوت فـــي صـــورة
راحـــلا فـــي مثنـــى مناختـــه أســـديد فـــي شـــبا طفـــره
فـــي حيـــث تطلـــق الأرواح والأجســـام ويقهقـــر الأســـود عـــن الإقـــدام شـــعراً
وأســـأل يخبـــرك القلـــيس وصـــعده وذمـــار إن ســـألتها ومـــارب

مقامات الهائله في أثناء سيرته العادله ما يكفي بعضه المنصف ويذهل مجموعة عقل المتعسف ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فصل

وأما مناقبه وخصائصه في التواضع ، والأدب فما عسى أن أقول فيمن كان قوت النفس ومادة الأنس رب الفضايل وحميداً الشمايل فما أشهد يقول البحتري حيث قال في مدح متواضع .

دنـــوت تواضـــعاً وعلـــوت مجـــداً فشـــاناك إنخفـــاض وإرتفـــاع
كـــذاك الشـــمس تبعـــد أن تســـاما ويـــدنو الضـــؤ منهـــا والشـــعاع

ولقد كان عليه السلام يتواضع مع علو شأنه وإستظهار سلطانه ويزاد لله شكراً وذكراً ، ولقد كان مع أخابه وخلصائه كأحدهم يلس الخش ويأكل الحشب وينصف من نفسه ولا يتأثر على غيره إلا بما خصه اللَّه به ، ولقد كان إذا رأى عظيم ما فعل اللَّه له من علو الشأن وخضوع أرباب الملك والسلطان يخلو بنفسه ثم يسجد بالأرض شاكراً ومتواضعاً كما قال القائل :

تواضـــع لمـــا زاده اللَّـــه وفعـــة فكـــل عزيـــز عنـــده متواضـــع

فصل

وأما مناقبه في البلاغه فإنه كان عليه السلام كان الخطيب الشحيح والمنطق الصقع كما نما [ص٨] في الكتابه ولساناً ينبوعاً للبلاغه جمع بين شارد البلاغه وقابلنها وقطانها وجرى سابقاً في ميدانها هو والملك بكفه عنانها كأنما خطه في الأداره شذور العقبان في مصاحي المرجان ، فلا ... كلامه الأذان

، ولا يبلغه الزمان ولقد رأيناه ينسر الرسائل التي تجمع شمل الماس وتضم شوارد البديع فهو عليه السلام إبن نجده البلاغه ووضع خلاف الفصاحه ، وله الموضوعات اللؤلؤيه والمكاتبات [ص٩أ] التي تناول المدى البعيد ويستنبط المشرع العميق ولقد سمعته يقول النظيم ويصوغ القريض ثم يقول إن الشعر من مظان العيب والإنتقاد ولا أرى بركة بأساً وأو كما قال هذا المعنى ، ولقد كان [ص٩أ] القرآن الكريم في أسحار الليل فيأخذ بأزمه القلوب ولقد كان يعبر عن معاني العلوم على العموم بعبارات تبنى عن الفوض في الحجج بحار العلم والإطلاع على أسرار الفهم فلو كان إبن الرومي في زمانه لكان المعنى يقول :

لــولا عجــاب صــنع اللّــه مــا نبتــت تلــك الفضــايل فــي لحــم ولا عصــب

فصل

وأما مناقبه في حسن المعاشره لأهل الزمان فأعلم أن اللّه جل وعلا له غرس في قلوب الناس له محبة ووداد جعلها في كلامه وحديثه لهم سداد ورشاد ولقد أجمع على محبته حتى يوم من أهل الديه مع بعدهم عن دين الأسلام [ص٩أ] لجده عليه أفضل الصلوات والتسليم ولقد كان منهم من يأتيه بالنذر والبر ثم يسأل عن شأنه فيقول رأينا الخلق مجمعين على محبته فقلنا ما هينا لك الأمر به وخاصه من اللّه ، أو كما قالوا فكان عليه السلام يعاشر الناس بما يقرب به قلوبهم ويضم به شاردهم فإن وعظ تصدعت لوعظه القلوب وإن رغب فيما عند اللّه فكان يطلع السامع على عمليات الغيوب ، وإن سمع فاحشاً أحسن في إزالته و.... وأن رأى منكراً غيره أو بعد عن اهله ، وإن عاد مريضاً فرح عليه كربه وشرقه الى لقاربه وأمره بالجد والأهية في طاعة اللّه وعنى في إستخلاص من جباله الشيطان ومصايد العتان وإن عاشر غنياً حقر اليه الغنا ونخوته وإن خالط فقيرا لم . وحبب اللّه اليه الفقر والتعفف وإعانه إن تمكن وبذل الواسع في ففا عته وإن رأى بين أحد المسلمين ما يودي الى الإختلاف والفتنه والغضب والمهاجره سارع الى ذلك بنفسه وأطفى ثايره الفتنه وحسم مادة الغضب [ص٩أ] الصدع ورد القلوب بمن اللّه على أحسن ماكانت عليه وكذلك إن جرى بين أحد من الناس ما يودي الى القتل والقتال وإنتهى ذلك اليه فقد كان في آخر أيام الدرس وقبل القيام كعية للأنام وعمدة لأهل الإسلام ومنهلاً يروه الخاص والعام ولقد كان حيرانه وإخوانه إذا نام الليل وأحتجبت عنهم المعذره يستوحشون الفراق مع قرب العهد وفي هذه الإشاره كناية في هذه المنقبه الشريفه .

فصل

وأما مناقبه وخصائصه في العلم فقد إندرج حيث ذكرنا شأنه وفي ذلك كنايه لمن أنصف ونظر لنفسه ولم يبع هواه ولا أعطى زمام قلبه سواه وسنذكر خملاً مما شهدته أعلام علماء العصر في تكامل خصال الإمامه فيه [٩ب] لفظاً ومعنى .

فصل

وأما فضائله وبركاته ، قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : لما كان قبل قيامه عليه السلام بقرب من العشر السنين أراد اللّٰه تعالى أن يعلوا ذكره وشهد بين الورى فضله فكانت كل فضيله تذكر له من أجناسها وأشكالها عدة وجعل الناس يذكرون ويكثرون في فضائله ويعروفون في عظيم بركاته ولم يزل ذلك ينموا وتزايد في السنه الناس وينقله الركبان والحجاج ، والضاربون في الأرض شرقاً وغرباً وبراً وبحراً حتى عظم ذلك في قلوب الناس ويحدثون فيه ضروب فمنهم من يرى له في المنامات العجيبه التي فكاد يخرج عن المقاد ومنهم ينذر له في مريض فيعافي اللّٰه أو في أوفى زرع فيتمنوا أن يذكر ومبارك اللّٰه فيهم ويضاعف ثمرة ويسلم الآفات التي تصيب ويجاوره ويصاقبه حاشية بعد وفاته صلوات الله عليه الأمر باق على مر السنين مما يعانيه وشاهده أفقر عباداالله علي بن محمد القاسم العياني أنه كان في عيان حربه زرع وكنت نذرت فيها للإمام المهدي عليه السلام [ص٩ب] فلا يلحق زرعها ضراً أبداً حتى لقد كان من غير في زرعها شيئاً لا يمض عليه سنه إلا وقد شاهد في نفسه وأولاده ما يكره حتى لقد كان في سنة عشر بعد الألف أطهفنا هذه الجربه وجا فيها طرب عظيم فلما بدا صلاحه ترمح لبعض مشايخ الجهه المعروفين آل غريب ، خرج ولد منهم في الليل غير انا عرفته هو علي بن مطهر بن غريب فطلبنا عمه عامر ، وقلنا له فأنكره وجاء بالولد وقال إحلف على قبر الإمام القاسم عليه السلام ما هو أنا فعلته للحاضرين ما إجتاح الى يمينك إلا قد أناساً مهلك الى رأس الجول فإن جاء رأس الحول وأنت بخير فأنت برئ ولا عليك يمين ولا طلاب وإن جاء رأس الحول وقد بدا عليك فقد صح أنه فعلك ولزم [ص٩ب] عمل العقل وأدب قال نعم ورضي بذلك في مشهد وكان ذلك في شهر ربيع الأول من السنه المذكوره وكان الى سلخ شهرشعبان ، وخرج الولد متبرجان في بعض ماله فخرج عليه حنش لسعة في أصبع رجله ومات من ساعته مما شعرنا إلا بعمه جاء رأس بقر عقره وقابلنا في فعل بزيه وهذ الأمر ظاهر وهذه الجربه الى محترمه من كل موذي ، إنتهى ، ومنهم من ينذر له الخيل من أفه تعرض لها فسلم ما نذر فيه أوفي جمل فياتي على وفق ما يريد الناذر ومنهم من ينذر له في الغننم شيئاً مخصوصاً فيأتي بالقوم ومنهم من ينذر له في الأسفار والحجج البحار فينجيه اللّٰه مما يكره ، ومنهم من ينذر له في بضاعة فيبارك فيها وتسلم من المهالك ، ولا يسلم غيرنا مما لا نذر فيه ، منهم من ينذر له إذا إنقطعت ذريته فيحصل له النسل كما أراد ، ومنهم من ينذر له أن كفاه اللّٰه شر عدوه أو نصره عليه وأغير ذلك حتى لقد كان الناس يفرحون اليه عند الشدئد والى البركه بالنذر [ص٩ب] ما في جميع أحوالهم وكان ذلك أمراً عاماً عند ملوك العصر وغيرهم ، حتى كان وحيداً في الفضل مصوداً بالبركه ومن الناس من يأتي بالعجائب من طريق الملاحم وأهل الحسابات في الربحات ، وما يجري مجراها من أحكام النجوم ولو ضبط ذلك كلما تحدث الناس به من الجهات المختلفه وألأقطار المتباينه لكان ذلك يحتمل تصنيفاً مفرداً فيما يغلب على الظن والله أعلم .

فصل

وقد كان بعض الناس فيمن صحبه في عنفوان العمر وغضارة الشباب وأكثر مدة الدرس ممن كان بزعمه في ذلك الأوان يحيى الليالي بالعباده [ص١٠أ] بطيلسان الزهاده يرروي فضائله في الأقطار ويكتبها في الأمصار مماهو كالمعجز الباهر والقمر الزاهر فيكره صلوات الله عليه كثرة الأغراف تواضعاً لله وخوفاً من كيد أعداء اللَّه وقد قيل أن الباطنيه دمرهم اللَّه كانو يجدون بزعمهم في أحكام النجوم أن له امراً وشأناً أنه ينتقم منهم لدين اللَّه ، ولقد عثرت مرة لهذا المفرط والمقرط على غلو وإغراق أوجب وصوله قبل قيامه الى الإمام معتذراً أنه لقد كان يبكي بالدموع ويقسم الأيمان أنه لو أغرق في فضائله أنه كان مقصراً فيما روى ، فقد كان جمع حملاً من الفضائل واتابها الى صنعاء سنة ثمان وأربعين وستمائه ، أو بعد ذلك فقرانا عليه أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم أعطاني تلك الحمل معلقه في كراسه بخط من ذكرنا ألقا ثم قال لي : أما ماكنت أعرفه فأنقله ، وما كنت لا أعرفه فلا تعلقه ، وعلم ما كان لم يعرفه والدي ، كان يعرفه عليه وهو ما نقله الثقات ، والعلماء الأثبات ، ونحن نذكر من فضائله حملاً كما فيه وقدروة لن يأتي بعدنا وافيه ونعوذ بالله من التحرص والين فيما نذكره .

فصل

ونحن الأن ننقل ما صح لنا من غير طريق ذلك الناقل ولا تزداد بذكره وإن كان ذكره في أول السيره النبويه حجه عليه فيم يذكر عنه في آخرها إن شاء اللَّه ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

قال السيد الشريف شرف الدين رضي الله عنه وأرضاه : وأعلم أرشدك اللَّه أن فضائل الإمام صلوات الله عليه وسلامه ينقسم الى أقسام أربعه وقسم فيما نقل عن طريق الملاحم ، والحسابات ، وما يجري مجراها ، وقسم فيما ذكرنا نم فضائل في المنامات الصادقه التي رأوها الأخيار ، والثقات ، وقسم في النذر والبركات أما الكلام في القسم الأول في الثناء ولات الفراسان ، وما يجري مجراها أما الفراسات فأعلم أن كثير من أهل التجارب ممن إختلعت عليه تصاريف الدهور وحنكته التجارب في الأمور ممن شاهد شاهد أولى الهمم والشرف من صغر الى كبر إذا راه تصفح احواله وعرفه بصفاته وسماته عرف أنه فسيح محال الفضل رفيع منا بما الهم ، وإنه لا بد أن يكون ذا سلطان وشأن حتى لقد\ كان يرعى بإسم الإمامه قبل أن يقوم بسنتين وينظم فيه الأشعار ، ولقد كنا ممن ينظم فيه ويغتر وقد أودعنا في ذلك في رساله مفرده غاب عنا ذكرها عند التعليق ، وأما التفاولات فهي كثيره ومن أعجبها ما رأته يوماً وذلك أنه كان في يوم قابض في حمارة القبض وشدة الحرانات ورجل بقدح من سويق عليه شيئاً من السكر فصب عليه ماء بارداً وأعطى من حضر شيئاً منه فتعجبوا من طعمه ولذاذته ، وهو في خلوة ، فقال بعضهم على وجه المرح : اللهم أتينا بأحب خلقك اليك يأكل معنا من هذه السويق مما كان أن ينقطع الكلام حتى أشرف عليهم الإمام بعرته الميمونه في ساعه لم تجر عاده أنه يأتي الى ذلك ذاك الموضوع في ذلك الوقت فأكل السريق وعجب الحاضرون من ذلك الغال ، ولقد كان العلامه التي بين

كتفيه إذا نظرها الناظر وهي تحلون حقه الأجاص يذكر الشافه التي كانت في جده صلى الله عليه وآله وسلم ويقول في نفسه ما خص هذا الشخص بهذه العلامه التي لم يخص بها إلا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم سحرة اللّه تعالى وكي به دينه .

فصل

وأما قسم الملاحم ، والحسابات ، وما يجري مجراها فهي كثيره منها ما روى عن الشيخ الطاهر العالم أحمد بن أبي السعد العصيفري ، أنه رأى ملحمه تاريخها من مأتين سنة للهجره النبويه أو نحو ذلك منسوبه الى أمير المؤمنين علي بن أبي عليه السلام منها ما تقول فيه علامات المهدي عليه السلام أنه يقول أبن ثلاث وثلاثين سنه وذلك موافق لمولده عليه السلام ، ويقول فيها من أماراته أجد عينه أطول من الأخرى ، وقد كان فيه عليه السلام شيئ من ذلك إذا [ص١٠ب] الفكر أو نظر ، ولا يعرف ذلك إلا الخاصه من اوليائه وأصحابه ، ولم يكن يشينه في خلقه يعلم من شاهده قال : ومن علاماته أنه يقوم بعد طاعون يصيب الناس وخصوصاً في المغارب ورمه في الخلق أو في العينين أو نحو من ذلك يموت ليومه ، ومنهم من يلبث ليومين ، أو الثلاث حتى إحتاج كثيراً من قرا المغارب قال من علاماته أنه في أسنانه تفاضل ، وذلك قد كان يعرف فيه ما لا يشينه قال ، ومن علاماته أنه يخرج من بيته خائفاً متراقباً كما خرج موسى عليه السلام وقد كان ذلك حين خرج الى ثلاء قال : ومنها أنه يضرب الأحياء بالأموات ولعله يريد الأحياء بالذكر والأموات أهل الخمول وقد كان ذلك كذلك ، قال : ومنها ومن إداراته أن يكون ين جمادي ورجب العجب العجب حصد نبات وشر أموات ، وجمع أشتات ، وهذا المعنى تحتمل تأويلات مختلفات وقد كان بعض أصحابنا ثاوله على معنى ولم أرض معليفه ولعل اللّه يهدي الى شرحه عنه وكرمه روايه أخرى رويت عن جماعه من الأخوان أنهم عثروا على ملحمه في الجهات الحرازيه قد درست وأراقها وبليت من تقادم الدهر وطول العصر في صفته المهدي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه يقوم من جبال الشب والعرعر ، وينصوه أشيت الساعدين المنتمي الى حمير وأن إسم كأسمي أبيه سبطي الحسين وقد كنا سمعنا من غير ذلك إسمه كأسمي ، وأسم أبيه كأسم أبي ، وهذه صفة ثلاء وصفة الشيخ منصور بن محمد ، ولو حمل على غير ذلك جاز وقال في الملحمه وعلى معرفة رجل يسمى حارث ولعل ذلك ولد الشيخ منصور فإنه كان من خواص الإمام وأنصاره رواته أخرى من طريق الملاحم رواها الشريف الطاهر الحسن بن علي بن يحيى بن محمد الأشل ، وهو من عيون أهل البيت وأطهارهم من آل الهادي عليه السلام قال إنا عثرنا على ملحمة عندنا في كتاب باقي معنا قد تقادمت عليه الأمصار ، قلت وقد رأيت الكتاب إلا أني لم أتحقق الروايه لما طر من النسيان لا يطعن الراوي لأنه من الأطهار أهل العلم والدين ، والورع ، يذكرمنه صفة القايم أنه يقوم من الجبل الأحمر الموز بالشتت والعرعر ، ويذكر في الملحمه من وجوده العلم وكرمه وعظم شأنه ما علم ضرورة بعد قيامه ، وروايه تمام لهذه الروايه أو لغيرها وأن عسكره تمر

شبام حضرموت ، وفي الحطاط في جبل بيت بوس أيام دخول صنعاء الكره الأخرى روايه أخرى أسندت الى الشيخ التقي تقي الدين عبد اللّٰه بن يحيى بن علي الصعدي ، وكان ذا ثنه وديانه ، ومحبه ، وهو من أهل البحث عن العجائب ، والإسناد الى البلدان القاصيه من مكه الى عدن ، وما بينها ، قال :إنه أخبره الثقه عن خليفه بغداد في ذلك الأوان هو المستعصم بن المستنصر بن جعفر بن الناصر أحمد بن المشبضي العباس أنه وجه بحاثه الى مكه جربها اللّٰه تعالى يتجسسون له ويسألون هل قام قائم في هذه السنه سنة ست وأربعين وستمائه فلما علموا بذلك سألهم رجل عن سبب البحث فقالوا أن الخليفه عثر على ملحمه عنده أنه يقوم المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في هذه السنه المذكوره رواية أخرى من الملاحم روى عن بعض العلماء الثقات عن إسمه في هذه الروايه الحال فأما الروايه فأني أحفظها أنه رأى هو وغيره ملحمه قويمة الخط ، والورقه في جهة المغرب يذكرفيها أنه يقوم المهدي في سنة ست وأربعين ، هكذا اللفظ ، روايه أخرى إسنادها الى شرف الدين من أولاد الأمير محمد بن جعفر ذا الشرفين أنه أطل على ملحمة أنه يقوم قايم الحق الحرازي ذكره بصفته ونعته ، روايه أخرى مسنداً الى حي الفقيه أبي المحاسن بن إبراهيم ، أنه حكى له أنه يقوم من ذيبين إمامان قال : فأما أحدهما فقد أدركناه ، وهو المظفر بالله عليه السلام لأن هذا الفقيه توفي في رجب سنة إثنين وثلاثين وستمائه بذيبن قال : وأما الثاني فإنه من [ص١١ب] المعروف وهو الموضع الذي أقام فيه الإمام المهدي وجل وتزوج وأولد قريباً من إحدى عشر سنه ونهض منه الى ثلاء قبل دعوته بليلتي ، وفي ذلك دليل واضح بحمد اللّٰه تعالى رواية أخرى إسنادها الى السلطان الفاضل الطاهر مجاب بن أبي الحسن الهاشمي ، ثم أن الهمداني قال : إنه أخبره رجل من أهل ذيبين قد أبا عليه قريباً من ثمانين سنه بهذه الأبيات عن رجل يقال له الخطاب بن الحسين بن أبي الحفاظ الهمداني منها :

ولعمري لتدنا الفرح المرجو ... من بعد نية وشطون
وأما غير أنه طال لاشك ... على الراصدين طول السنين
بعد خمس وأربعين الى الست ... وما بعدنا الى الخمسين
يظهر اللّٰه أمره ويعز الدين ... من بعدها وأهل الدين
ويقوم الداعي الى اللّٰه بالسيف ... قياماً يزيل حزن الحرين
من نواحي مداين اليمن الأيمن ... جاد لفثها والسمين
ذا دما بدا [ص١١ب] لخولان ... من عمرو من سيفه المسنون
ثم ويل للشرق منه والعرب ... وويل لأهل الحصون
يملك الأرض من عمان الى مكه ... ملكاً ليس يدون
فتهنوا للنصر ما شيعه الحق ... مع الصادق القوي الأمين

هذه الأبيات كما ترا العجايب قد تضمنت حملاً مما كان في دولته عليه السلام لأن أمره إنتشر الى الحرمين وأتته الأموال الجزيله في الحجاز ، وولى هنالك الولاه ونصب القضاه ، وكذلك فإن الظالمين من أهل المشرق والمغرب ، والحصون قالوا منه برحاً وخرباً شديداً .

فصل

وأما الحسابات ، وما يجري مجراها فقد ذكر أهل اليزيحات ، والأسطولابات ، والرمل ، والمتعاطين ضروباً مختلفه ، ونحن لا نرى بذلك طوقاً منه فربما وافق كما ذكره والله الموفق للصواب .

رواية عن بعض أهله عليه السلام ، وكان يتعلق بالحساب قال : إنه يقوم من ولد ولده رجل أبيض اللون بين كتفيه علامة ، في إحدى عينيه كره يتهروع في مشيته ، أو سيرته إمام هدى رواية أخرى عن شريف فاضل من عمه عليه السلام يروي ذلك قبل مولده عليه السلام إنه يولد قايم الحق في هجرة كومه ، رواية أخرى إسنادها الى الفقيه العالم الفاضل الورع الطاهر التقي الدين علي بن سلامه الصيرعي ، عن السيد الفاضل الشريف الكامل سليمان بن أحمد عم الإمام عليه السلام عن أخيه إبراهيم بن أحمد ، وكان عرفاً بالحساب أنه قال : قبل عمارة هذا كومه يعمر هذا المكان يعني موضع الهجره ، ومولد فيه إمام في عينيه كره وفي جنبيه علامه ، روايه أخرىإسنادها البالشريف بن قاسم بن حمزوه بن يحيى الحمزي عن رجل من أهل صنعاء قال : وفيما أحسب أن من الباطنيه قد أعرب عن ذلك بنفسه ، وذلك أنه سأله قبل قيام الإمام بسنتين هل يعرف جبل شاكر قال السيد المذكور : قلت نعم فذكر قصه في الجبل وقال إنه يقدم منه قايم لا من بني الهادي ولا من بني حمزه وذكرالإمام بصفته [ص١٢أ] ، وذكر إنه على دمار الباطنيه ثم قال له السيد : لا تظن أني أفرح بذلك فأنا من [ص١٢أ] ، وذلك من طريق الحسابات عندهم وقد كان ذلك منه صلوات الله عليه فإنه بلغ في الباطنيه ما لم يبلغه أحد من..... روايه أخرى الى القاضي يحيى بن الفوري أن القمر إذا كسف بعد غد قام قايم حق بين الدولتين ومنخلان كما ينخل الطحين فكسف القمر قبل دعوته بليله ثم كان الأمر كما ذكر روايه أخرى مسندها الى رجل من أهل صنعاء إنه إتفق برجل يقال له إبن النويره ، قبل قيام المهدي عليه السلام بثلاث عشر سنه فقال له : يقوم قايم الحق سنة ست وأربعين وستمائه ، وينصره رجل أكث اللحيه من صفته ونعته يكون زوال الدولتين على يديه ، روايه أخرى عن الصنعاني عن الفقيه بن الرواحي أنهما إتفقا برجل في مكه حرسها اللّه تعالى من أهل الحساب من بلاد العرب يضرب في الرمل فسألاه عن كبير من أمورهما فأجابهما بما يوافق سؤالهما قالا ثم أن النعت اليهما ، وقال: من انتما فقالا من اليمن فيما أحسب فقال : إبشروا ياأهل اليمن برخص الأسعار ، وقايم الحق في هذه السنه وهي سنة ست وأربعين وستمائه ، قالا فأرتحلنا عن مكه حرسها اللّه تعالى فلقينا الخبر في ناحية تهامه ، وهذه الروايات من الكهنه كما ترون ، وقد كانت الكهنه قبل مبعث النبي صلى الله

عليه وآله وسلم يخبرون بنوبته كما ذلك مذكر في المغازي ، والتواريخ ، ولعل عندهم بقيه من ذلك والله أعلم ، فأما الملاحم فالأمر في صدقها ظاهر إذا ..... أصولها لأنها تسند الى الوحي .

فصل

وأما مناقبه الصادقه فقد ذكر من ذلك ما يضيق به الأ... إلا أنا إخترنا من ذلك ما رواه أهل البيانات المشهروه منهم ليستظهر به في فضائله ، وكراماته ، وإن كان ما شاهده الناس في اليقظه كاف ، وقد كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يعتبرالمنامات ، وكذلك الصحابه رضي الله عنهم ، وقد كان الأكثر مزاية أهل البيت عليهم السلام يذكرون في المنامات الصادقه في فضائلهم ، ويعلقونها في سيرهم ، ونحن نذكر مقدمة في تقسيم المنامات فنقول قد ذكر أهل المعرفه في المنامات أقساماً ، وشرطوا شروطاً يعتبر في صدقها قالو إن من كان معتدل المزاج غير مشغول الفكر مما رآه كمن يوت لدوله ليس سواه فإن فكره متعلق به في النوم واليقظه ، وكذلك من كان مزاجه متغير وقد غلب عليه أحد الأخلاط كصاحب السودا يرى الظلم ، والأشياء المفجعه ، والصور الموحشه ، والروائح المنتنه ، ومن غلبه عليه البلغم يرى الثلوج ، والأمطار ، والأنذيه ، وحمل الثقيل ، والبرد وما يجري مجرى ذلك ، ومن يغلب عليه [ص١٢ب] يرى الصواعق ، والبروق ، والطيران ، والخفه ، والطيش ، والنيران ، وتناول الأشياء المره ، من غلب عليه الدم كثيراً ما يرى المناسخ ، والملاهي ، واللعب ، والأشياء الناضره ، والخلوق الحسنه ، والفرح ، والسرور ، ونحو ذلك ويعتبرون ذلك بما يظهر في الشجر ، والألوان من السواد ، والبياض ، والصفره ، والخمره ، والورديه ، ويعتبرون بالإنسان أول الشبيه للدم ، وأخرى للصفراء والكهوله للسواد ، او آخرالعمر للبلغم ، ويقولون أن من رأى مناماً يخالف مزاجه فإنه يعبر ويصدق ، اللّه أعلم .

هذا هو قول الحكماء ، والإعتبار الصحيح ، والمعمول عليه ما ورد به القرآن الكريم في قصة يوسف عليه السلام ، وغير ذلك مما روي به عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وعن الصحابه والتابعين ، وقد ذكروا المكلمون في المنامات كلاماً لا يشع له هذا الموضوع والمنام جنس الكلام الخفي ، ويلقى في روع بعض الأشخاص ، وقد يكون من عند اللّه سبحانه ، وقد يكون أضغاثاً من جهة الشيطان فأما الصوره التي ترى والشخوص فهي خيالات يخطر في قلب الرى في النوم ، وقد قال صالح فيه بمقالة هتكت ..... أن من رأى في المنام شيئاً فهو حقيقه كذلك لمن يرى أنه في السماء أنه مقطوع نصفين ، أو غير ذلك ، وهذا عثره من عثرات السوء مسطابه ، والحلوليه ، ومن يجري مجراهم ، وما اغنانا عن مقالتهم الفاسده ولم أذكر هذه المقدمه إلا أن كثيراً من المنعتين ، وما يقول إنا إعتمدنا في ثبوت إمامته عليه السلام إلا بكل الخصال وبلوغ درجة الإجتهاد ، وكون أفضل عصره والخصال قد ذكرناها ، وإنها قد تكاملت فيه وهي ما أجمع عليه أئمة المسلمين والعلماء الراشدين [ص١٢ب] ثبت ذلك فلنذكر حملاً كافيه من المنامات الصادقه العجيبه روايه منام إسناده الى السيد

الشريف العالم الطاهر حمدان بن يحيى من أولاد الإمام القاسم بن علي عليه السلام ، قال : أخبرني والد الإمام المهدي لدين اللّه الحسين بن أحمد رضي الله عنه أنه رأى نوراً يخرج من فرج زوجته ام الإمام المهدي عليه السلام شاطياً يسحب في الأرض حتى غشيها أو غطاها أو كما روى .

قال ثم إنتشر في السماء روايه منام أخرى إسناده الى عم الإمام المهدي عليه السلام سليمان بن أحمد رضي الله عنه ، وكان من عيون الزهاء أنه رأى في المنام كان قائلاً يقول له أحمد بن الحسين إمام حق وعلامة ذلك أن زرعاً للأمير الحسن بن حمزه يصبح مغيراً في عصمان فلما أصبح وإذا بالزرع متغير كلما ذكر رواية منام أخرى إسناده الى الشريف المطهرالورع سليمان بن محمد بن حمزه بن الحسين رضي الله عنه قال : رأيت أني إلتقيت بالإمام أحمد بن الحسين في مشهدي الإمام المنصور بالله عليه السلام ووجهه يضيئ مثل القمر قال : [ص١٣أ] المنام على الشريف السيد المرتضى بن راهتك الحسيني المرعشي فقال لي هذا مليح بغاية وكان كلامه هكذا يملك اليمن وحراير في البحر وكان ذلك قبل قيامه عليه السلام بمده طويله ، روايه منام آخر ، قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : رأيت في سنة تسع وثلاثين أني في موضع وإذا برجل في هيئة البشير يسمى خيران ، وهو يبشر بالإمام منصور أو بالإمام المنصور فنهضت لأنظر الى هذا الذي يبشر به فرأيته الإمام المهدي بصفته فقلت له كلاماً فلقد رويت له في المنام ووقع في نفسه أني موقع وسألني عنه وفيما أحسب أنه كان يحب كتمانه ، وروى عني منام آخر عجيب وقد أنسيته ، والنسيان عرض نظر على كل إنسان ، وقد طرحته ، وإن كنت لأستبعد صحته ولقد رأيت منامات كثيره مما يدل على علو شأنه ، وسمعتها من غيري إلا إنها كبيره ، وإختلف ، وربما تشابهت فأطرحتها وإنما يروي ما نقل ونضيفه الى روايه بعد أ، عرض ذلك على الإمام المهدي تعليقاً ، روايه اخرى من منام آخر ذكره بعض ما أشرنا الى إنقلانه ، وتنكيته عن الحق وهذا المنام حجه عليه بين روى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم قال : رأيت هذا المنام قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام بنحو من خمسة عشر سنه إن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم أقبل [ص١٣أ] بثوب ومرتدياً بآخر ، وهو يريد مسجد الإمام المنصور بالله عليه السلام الجامع بحوث .

قال فقلت للإمام : أحمد بن الحسين هذا جدك رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم أقبل الى المسجد قال : فأخذ يسعى حتى أدركه قال : فلما أدركه الإمام إلتفت اليه وقال : اللّه معك ولا دال عليك قال : قلت في نفسي أنا إما مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والإمام في طريقهما وفي نفس الهيبه ، والإجلال لرسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم أكون على مذهب الإمام وأتابعه لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد دعاء له بهذه الدعوه رواية أخرى في منام آخر إسناد الى الفقيه العالم الورع الطاهر بن يحيى بن علي الفتوحي أنه رأى في المنام إمام نقل السلطان عمر بن علي على محطته من حوشان ورأى من الأمراء من بني حمزه ما رأى به من الميل عن الإمام المهدي عليه السلام

والمعاضده عليه رأى أنه مع جماعه من العلماء والصلحاء منهم الفقيه العلامه وحيد العصر حميد بن أحمد المحلي قال : وإذا بواحد منا يقرا بصوت حسن قوله تعالى **{كلما أوقدنا ناراً للحرب أطفأها اللَّه }** وقوله تعالى **{ يريدون أن يطفئو نورالله بأفواههم والله متم نوره ولو كره المشركون }** قال : فإنتهت وقد سكن قلبي ، وزال إرتيابي وعلمت أن اللَّه ناصرالإمام وكافيه له كل محذور وكما قال راويه أخرى من منام آخر مسند الى الفقيه العالم سعيد بن محمد الحارثي ، قال : كنا في جهة المغرب فرأينا آية عظيمه ، وذلك أن أهل المغرب رأو نوراً عظيماً قبل وقت العشاء الأخره شبه أصفر ، والشمس عند غروبها ما لم تجر العاده بمثله فجزع الناس من ذلك فظنوا إنها أخرته ثم تخلت تلك الصفره وعادت ظلمة الليل قال : فلما تمت تلك الليله رأيت في المنام أن شخصاً يقول دريت ما سبب ذلك النور قلت لا قال ذلك باب مغلق منذ خلق اللَّه الدنيا ، وما فتحه حتى الليله ،وهو باب رحمة قد فتحا للناس قال : فوقفت بعده في المنام أيام قلائل ، وبلغت دعوة الإمام المهدي عليه السلام روايه أخرى من منام آخر إسنادها الى الفقيه الطاهر التقي يحيى بن قاسم الصيرعي ، وهو رجل معروف بالصلاح والورع أنه رأى في المنام أن الإمام المهدي قبل قيامه يمر على القبور ، وهو معهم أحياء .

قال الراوي : وكنت في الليله التي رأيت فيها المنام في موضع مع الإمام وافقنا الشريف الطاهر عامر بن زيد الشماخ ، قال فأخبرت الإمام بالرؤيا وكان معه الشريف عامر حاضراً ، ولم أختر بإسم الذي رأيت قال : وخبرها الشريف عامر فقال : إن كان هذا الشريف فهو إمام حق لأن الناس قد ماتوا في أديارهم ، وذلك قبل قيام المهدي بنحو خمس سنين والله أعلم . رواية أخرى من منام آخر مسنده الى الشريف الفاضل قاسم بن محمد ، من أهل عيان ، ونواحيه قال : رأيت كأن الإمام المهدي على ربوة عاليه وعنده جماعه من أهل العلم يقولون عليه في البيعه وهو يكاد أن يمتنع قال : وجبريل عليه السلام قايم على رأسه ، وهو يقول بايع فما تقول من كلمة ولا يقولون من كلمه إلا وأنا شاهد عليها وراضي بها ، وذلك قبل قيامه بمده طويله ، روايه أخرى من منام آخر مسنده الى رجل من المسلمين من قرابة بني العصيفري ، أن الناس في واد يرمون ناراً فأستوحشوا منها ..... وإذا بهاتف يهتف أنها ناراً كنار موسى ، نور وليست بنار وقرأ **{ وقل جاء الحق وزهق الباطل }** قال : وكان ذلك بأيام قرائب قبل قيام المهدي بأيام قرايب روايه أخرى من منام آخر إسنادها الى سليمان بن حنظله الصنعاني راي كان الناس يحجون الى ثلاء رواية أخرى من منام آخر مسنده الى الشيخ الطاهر المجاهد حاتم بن سليمان الضريوه ، وكان من الصالحين رأى أن شخصاً يقول **{ياقومنا أجيبوا داعي اللَّه }** قال : وكان ذلك في أول الحول قال : وكان في آخر الحول ، وقد قام الإمام المهدي فرأى الشخص الذي كان راه قبل يقول له في المنام الذي رأيته في أول الحول **{ياقومنا أجيبوا داعي اللَّه }** هو هذا الإمام القايم العري قد إدعى روايه أخرى ومنام آخر إسنادها الى الشيخ الطاهر الحسام بن منصور بن محمد الصريوه رأى

كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يصلي في مسجد الإمام المنصور بالله في ثلاء وإنه صلى خلفه وبايعه بعد خروجه من المسجد ، وقريباً منه فلم يلبث أن وصل الإمام المهدي عليه السلام وصلى في المسجد بعينه ، وخرج وبايعه الشيخ المذكور كما وأى ، روايه أخرى من منام آخر عن الشيخ الطاهر حاتم بن هلال ، قبل قيام الإمام المهدي بنحو من سبع سنين ، وهو في الدرس بعد أن قد علم ذكره في الأقطار رأى أن الإمام المهدي في مسجد جامع وعليه شمله سوداء ملتف بها ، وعن يمينه نيام ، فقال : له الإمام ياحاتم إنتبه وليد النيام فصل بهم قال : فأنبههم قال فصليت بهم قال : ثم عبرت الرويا على رجل من أهل المعرفه ولم أخبره لمن المنام فقال ذلك رجل يملك الأرض ، والحامع دنيا على قدر سعته ، والشمله السوء السؤدد ، والنيام قوم خاملون في الفكر يعلى شيئاً من أمرهم روايه أخرى من منام آخر عن حاتم بن هلال هذا وهو رجل من الصلحاء أن شخصاً يهرب وهو ويقول له السيد أحمد بن الحسين إمام مفترض في الطاعه قال فقلت : له ما دليلك قال من شك فيه فقد شك في النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال هذا رجل رأيت المنام قبل أن أعرف الإمام ولا أتصل به وكان داعياً الى الإتصال به ، روايه أخرى من منام آخر إسنادها الى حي الأمير الطاهر السيد فخر الدين إبراهيم بن الإمام المنصور بالله عليه السلام وذلك قبل قيامه بمده وهو كالقبله التي يستقبلها المصلون من الجهات الأربع اليمن ، والشام ، والمشرق ، والمغرب ، روايه أخرى من منام آخر إسنادها الى رجل من المسلمين أنه رأى في المنام علياً عليه السلام نزل من السماء ، ومعه صفوف الملائكه عليهم السلام فسأل عنهم فقال عليب عليه السلام : نزلنا في نصرة هذا الإمام ، وذلك في الليله التي كانت صبيحها وقعة حضور .

قال الراوي : قال الفقيه أحمد بن حنيش رأى السلطان [ص١٤أ] بن حنش قبل قيام المهدي بمقدار سنه ونصف ، إن شخصاً يقول له في المنام :

يـــا فـــروح الجوالـــب عـــودي بشـــر النـــاس بـــالحق المبـــين
غـــردي ثـــم زولـــي وأدعينـــي جـــر شـــامل مـــع العـــالم ســـنين
مـــا بقيـــت غربـــه بـــل مهديـــه بســـنادة أميـــر المـــؤمنين

روايه أخرى من منام آخر إسنادها الى الشريف علي بن مدافع أنه رأى شخصاً ومعه مفاتيح قال لمن هذه المفاتيح فقال له هذه مفاتيح السماوات ، والأرض ، وقد أمرت بتسليمها الى السيد أحمد بن الحسين قال : إسنادها أي الى الفقيه قال الراوي : وذلك قبل قيام الإمام بشهر ، من روايه أخرى من منام آخر إسنادها الى الفقيه حنظله بن أسعد ، وكان كثير الروايات ، والعلو قال : ما رأيت مناماً ، والإمام المهدي في نفر سناع ، وقد تفرق عن الناس ، كان عليه السلام في مكان عال على باب خيمه مضروبه متفرده ، وعن يمينه رجل يسمى ظفر بن رزيق قال فقلت يامولانا قال لي ظفر بن راشد

، وهو كالمستوحش من الإمام قل له بحزم من قو سنحان ، مع الأسد ، وهو قريب من المحطه لأنكموا عليها قال : ثم قلت عقيب هذا في اليوم بت يا أمير المؤمنين ، الفكر في هذه الآيه **{إن تصبك حسنة تسؤهم وإن يصبك مصيبه قولو قد أخذنا أمرنا من قبل وتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا إلاما كتب اللّه لنا هو مولانا وعلى اللّه فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم }** قال فقال : لي شخص ، وقد قبض على يمنى أنت ترى هذا النور على أربعة آلاف من الملائكه ، وقد تولوا في نصرة هذا الإمام وهم الذين أمدوه يوم حضور .

قال الفقيه حنظله : رأيت هذا المنام ليلة الجمعه لخميس يقين من شهر شعبان سنة سبع وأربعين وستمائه قال : ونهض الإمام من سناع الى ثلاء لعشرات بقين من رمضان فكان ماكان من الفتوح في آخر تلك السنه .

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : وهذا المنام شهد على حنظله في حضرة أولئك الملائكه عليهم السلام ، بما فعله آخر مع صاحب هذا المنام فالله المستعان وعليه التكلان ، روايه أخرى منهم منام آخر أسناده الى الشيخ الطاهر عبد اللّه بن يحيى وفيما أحسب أني سمعته من الإمام بالزياده في آخره قال الراوي : قال الإمام المهدي أنه رأى في المنام كأنه يرمل يزجر وهو فيما أحب مروي عن علي عليه السلام أوله :

قـــد علمـــت ميالـــة الـــذوايب وأضـــحه الجـــدين والترايـــب

أنـــي غـــداة الـــروع والتغالـــب أشـــجع مـــن فـــري لبـــده مواثـــب

قال : ثم صاح الناس مجيبين له ، وفيما يغلب على الظن أن الإمام قال : ثم صرح بأهلى صوته كما يفعل المرمل ، وأجابه الناس من كل ناحيه ، أو كما كان في اللفظ رواية أخرى ، ومنام آخربإسناده الى الفقيه حنظله بن أسعد عن الإمام المهدي في مدة الدرس قال رأيت كأني أسابق الأمير عز الدين محمد بن الأمير شمس الدين بن الإمام المنصور بالله عليه السلام حتى أشرفت أنا وأياه على صحو من الأرض في أسفلها قصر للمنصور عليه السلام قال فسابقت حتى دخلت القصر قبل صاحبي ، وصعدت أعلاه ثم أشرفت من أعلاه وصاحبي لم يدخل بعد ، وهذا ما ‘تفق من المنامات عند التعليق ، وفيما أحسب أن مالم يعلق أكثر مما علقناه ، والله الموفق والمعين .

فصل

وأما القسم الرابع فيما ذكرنا من فضائله وبركاته في النذور وما يجري مجراها من الدعوات ، والكتب والمسح بيده المباركه على ذوي العاهات والعلل وذوي الإعراض للإختبار ، والإستظهار ، والترجح للبراهين على صحة إمامته ، وفضله فأعلم أن هذا القسم مما لا يتسع له كتاب منفرد ولأن ذلك كان أمراً مستمر من قبل قيامه قيامه ثم بعد قيامه ، ما كان كالمعجز من قصة المتقين إسم بصعده ومجر

سنحان بالعمرى من أسفل وادي مكلا وقيام المقعد من أولاد الغر ، ونمير وغير ذلك ثم بعد إستشهاد وقبره وما شهد به الجم الغفير ، والعدد الكثير من الأطهار ، والمسلمين مما رأو في جسده الشريف من الآيات ، والزائحه التي كأنها العنبر الخام ورائح المسك عند قبره والأيآت ، والعجائب ما يذكر ذلك ، في موضعه ونحن الآن ذاكرون جملاً مما كان من بركاته قبل قيامه ، ونرد فيها بما حفظناه عند التعليق بعد قيامه في حياته ليكون الأمر على نسق ونظام .

فصل

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : أصابني مرض في شهر ربيع الأول سنة خمس وأربعين وستمائه ، وهو ممن حاده حتى إنتهى الحال الى زوال العقل ، والإختلاط ووقع اليأس من الأهل ، وأشفق على من رأني مقدار إسبوع ثم من اليه بالعافيه ، والعرف فرجع على عقلي ، وعقلت بالناس نهاراً ، أوبعض نهار ثم حدث على فهاق عقيب الإستفراغ ، وحينيه ، وقع اليأس ، والإشفاق من أهل المغرفه ، بالطب ، فكنت أفهق الليل ، والنهار على الإتصال فإن سكن قليلاً فهو كرب ، وضعف ، وسقوط قوه ، وصفره في العينين ، واليدين ، وخروج الدم من الصدر حتى أيس الطبيب ، ولكى الحبيب ، وما نجع دواء ولا حصل شفاء ، وأقمت كذلك ثلاث عشره ليله بأيامها ، ولم يبق إلا الجلد ، والعظم ، والنفس الضعيف ، والأهل متوقعون الموت ليلاً ونهاراً فلما طال الألم خطر ببالي في ليله من الليالي أن أنذر للإمام المهدي شيئاً فحدثت نفسي بالنذر له و عقدته على قلبي فلا والذي نفسي بيده ما مرت ساعه بأمامته تحققت أني منهفت إلا مره واحده ، وإنقطع ضربه واحده ثم نمت ليلتي تلك وهذا أمر لم يعلمه إلا اللّه مني في تلك الساعه وهو أن أمر كالمعجز .

روايه أخرى إسنادها الى السلطان الفاضل عفيف الدين الحسن بن إسماعيل الشهابي ، قال : إنه عرض عارض لبقره له فأمر للجزار ليذبحها فلما دخل الجزار قال : ذكرت أني أنذر للسيد أحمد بن الحسين قال : فتذت نصف عشر قيمتها قال: فقامت من حينها ، وزال ما كان أصابها ، وعاد الجزار ، روايه أخرى إسنادها الى الفقيه حنظله بن أسعد أن الإمام عليه السلام قبل قيامه مر بأهل النصيره في وقت جراد خرجت على أهل البلاد فأكلت زرايعهم فسألوه أن يكتب كتاباً ليصرف اللّه عنهم الجراد فكتب لهم ونذروا له نذراً فأكلت البلاد إلا بلدهم فسلمها اللّه ببركته ، روايه اخرى عن رجل من الأشراف غاب عني أسمه إنه كتب الى الإمام من جهة الشرف أن رجل نذر له نذراً في عنز حامل فولدت تلك العنز جديه وإبن الجديه حلبت لبناً وهي لأقل من أربعين يوماً من مولدها روايه أخرى إسنادها الى الفقيه الطاهر يحيى بن القاسم الصيرعي صاحب عرس أنه أصابه طرمن في أحد أذنيه فقال اللهم إن زال عني هذا الوجع ألى كذا وعينه في اليوم الثاني فإن للسيد أحمد بن الحسين نذراً دراهم فزال الوجع قبل ذلك الوقت المعين ، روايه أخرى إسنادها الى الفقيه حنظله بن أسيد عن الشيخ محمد بن علي الحيدان أنه أصابه وجع في كلوه فقال له إبن أخيه علي بن عمر أنذر للسيد أحمد قال

: فنذر فعوفي في ساعته قال : ولم يكن يجري عاده أنه يعافا في مثل ذلك لأنه كان كثيراً ما يصيبه ، روايه أخرى وروى الفقيه حنظله فيما أحسب على الشيخ محمد بن علي أن فرساً له من دجياد الخيل أصابها وجع في حلقها فنذر للإمام أحمد بن الحسين فزال ذلك .

رواية أخرى روو معاً الفقيه حنظله عن الأمير المتوكل شرف الدين حسين بن أحمد بن الإمام المنصور بالله عليه السلام أن رجلاً من البدو أتى اليه وهو في قرية ورود ، ومعه راحله فمرضت عليه الراحله ، وكادت تتلف فقال له الأمير المذكور أنذر للسيد بن الحسين فنذر له نذراً فبريت الراحله ، وقامت من ساعتها وحينها ، روايه أخرى رواها الفقيه حنظله بن أسعد قال : حكى له رجل من أهل الجبل أنهم نذروا نذورً كثيره في خيولهم للإمام المهدي قبل قيامه موافق ذلك مرادهم قال : وهي روايات عجيبه ، وعجايب متواتره غريبه روايه أخرى إسنادها الى الشيخ الطاهر حاتم بن هلال هذا أنه كان عند الإمام في ذيبين قبل قيامه فأتى اليه رجل من جهات الصيد برضيع غنم وحكى قصه عجيبه قال : إني كنت أرعى غنم لي فغدى الذئب علي وحمل هذا الرضيع الذي أتيت به قال فقلت للذيب إنه للسيد أحمد قال فطرحه ولم يضره شيئ وهذه عجيبه روايه أخرى إسنادها الى الفقيه العالم الطاهر الورع تقي الدين علي بن سلامه الصيرعي قال : إن رجلاً من أهل حجه يقال له علي بن إبراهيم ، كان زائراً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فأصابته خطوره في رجليه فآلمته حتى لقد تعذر عليه أن يقوم عليها فقال له الراوي : أنذر للسيد أحمد بن الحسين فنذر له درهماً إن تماثل ، ولم يتخلف عن رفعته فأشهد الناذر على نفسه أن خطورة خذت وسكنت ، وسار قليلاً ثم عوض راكب على راحله في ذلك القفر وهو الخبت الذي دون المدينه فأركبه الى مسجد قباء ، على بعد ميل من المدينه أو نحو ذلك روايه أخرى رواها الفقيه العالم تقي الدين علي بن سلامه الصيرعي عن القاضي حسين بن محمد بن إبراهيم أنه كان حاجاً ثم من مكه حرسها اللّٰه تعالى ، وهو مريض ، وكان معه ثلثمائه درهم قفله أو نحو بثلاثه دراهم قفله ، ووقف مكانه فنهب عن يمينه ، وشماله ، وسلم روايه أخرى إسنادها الى الفقيه الطاهر تقي الدين علي بن سلامه الصيرعي قال : إن والده رحمه اللّٰه نذر للسيد أحمد بن الحسين نذراً سماه في زرع له من الباس إن لم تأكله الصيود فأكل ما فوقه ، وتحته ، ولم يجد في زرعه أثر للصيد إلا ظبياً أخذ منه غضافاً فأستعطه ، ولم يأكله .

روايه أخرى رواها الفقيه العالم التقي تقي الدين علي بن أحمد سلامه الصيرعي عن رجل من عرض شاكر غاب عنه إسمه أنذر للسيد أحمد بن الحسين نذر في بقرة سلت ضروعها أو .... فعادت وحلبت .

فصل

ومن كراماته وفضائله ما رواه الفقيه العالم فخر الزهاد ، وقدوة أهل العصر أحمد بن عرين رحمه اللّٰه ، وكان شديد الحرص في ملازمة الإمام ليلاً ونهاراً من صغره الى أن تزوج في ذيبين ، وكان له كالوالد

الشفيق قال فقدت السيد أحمد بن الحسين في ليله فطلبته ودخلت مسجد بن زروبه ، والمشهر فرأيت نوراً ساطعاً فتعجبت من ذلك ولحظت ببصري الى سد في المسجد قال : وكان ذلك وهو أوان الإدراك ، وهذه الروايه من العجائب لا سيما من مثل هذا الفقيه الزاهد رحمه اللّٰه .

روايه أخرى من كراماته عليه السلام عن رجل من مراد قال : أخبرني مؤذن المسجد في غيل مراد قال : أتيت المسجد على حاربي العاده لأذكر فيه آخر الليل قال فرأيت نوراً عظيماً ، وهو في آخر ليلته من المسجد قال : فتعجبت من ذلك وظننت أنه قد أصبح في المسجد فأتيت المسجد وإذا بالجماعه يصلون فيه فسألت بعضهم فقال إن هذا السيد أحمد بن الحسين وصل الى هذه الحهه في الليل وغضه النهوض بعد الفجر الى براقش ، روايه أخرى من دعواته المستجابه إسنادها الى الفقيه حنظله بن أسعد قال إن الإمام قبل قيامه مر برجل يضرب أمرأه فقال : مهلاً أشك اللّٰه يدل قال : فشلت يده من ساعته ثم أنه أتى الى الإمام وتاب وإستغاث فزال عند الشلل روايه أخرى عجيبه مشهوره إن رجلاً من براقش أتا بغنمه الى حربه قد كان وهب علفها للإمام قبل قيامه ، وهو هنالك فتقدمت شاه من الغنم لتأكل من العلف الذي للإمام فقيل له أزجر شايك أو معنى ذلك من علف السيد فأستهزئو بذلك كره فلم تلبث الشاه أن ماتت من وقتها

فصل

وقد روي أن أقواماً كانو قبل قيامه من أقطار الأرض إذا ركبوا في الفلك وعصفت بهم الريح أنهم لفرعون إلى البركه والنذور له سلام اللّٰه عليه روايه عجيبه من فضائله شهد بها من لا ينحصر عددهم وهي الجزبه في وادي القود ( ) لمّا مر عليه السلام في اليوم الذي وصل منه إلى ثلاء ولقيه رجل من أهل الوادي لقطعه من التراب من جربة له فنعث في تلك القطعه واخذها الرجل فذراها في جربته فجاء سيل أتا من بلاد بعيده لم علهم مطره فسقط تلك الجربه وهي وسط الوادي ولم يشرب ما فوقها ولا ما تحتها فكانت آيه من مضى منم تلك الناحية فعجب منها الناس وازدادو

فصل

في ذكر حمل من عيون فضائله بعد قيامه عليه السلام أما المشهورات من فضائله صلوات اللّه على جده وآبائه وعليه وسلامه من ذلك أنه عليه السلام بعد قيامه مسح على جبهته كأن بها عله عظيمة قد تطاول سقمها فعوفيت وأنسيت تفصيل قصتها عند التعليق الى قبة المعين ومن فضائله المشهوره أنه عليه السلام بعد البيعه لما تهافت الناس عليه فكانوا ياتون من النواحي البعيده لحضور صلاة الجمعه وكان في المده مطر عظيم فلم يكن ينفك المطر متواصلاً كل يوم وخصوصاً آخر النهار إلا يوم الجمعه فلتدروا أنها آيه عظيمه وذلك أن السحاب يتراكم الى وقت الصلاةثم يتفرق حتى تنقضي الصلاة توربما لايقع في ذلك اليوم مطر على الناحيه وربما يقع بعد قضاء الصلاة ولقد صلينا معه جمعاً متواليين فما أ صابنا مطر كل يوم يأتي المطر دائما .

ومن فضائله عليه السلام الريح التي أنشاها اللّه تعالى يوم وقعة حضور وذلك للسلطان لمّا أمر جنوده وحشد عساكره فتلاحم القتال وأشتد الوطيس وكان المسلمون يومئذٍ فئة قليله من مقدار القوم وأمير المؤمنين في موضع فئة لهم ومعه من عيون الفضلاء وغيرهم وهو يهتل الى اللّه بالدعاء ويستمطوا سحاب بالنصر إذا شاء اللّه ريحاً كالإعصار تحمل توبة الى الحمره ما هي ثم عندها شد المسلمون على إعداد اليه فولوهم الأدبار لا يلوي أحد منهم على صاحبه فكم من صديع منرشة السيوف وتحرم عليه طيور الحتوف حتى قتل منهم طائفه ليست بالقليل وفاز المسلمون بالغنائم الجزيله من سيوف الحلي والحياصنات والمناطق من الذهب والفضه والدروع والخوذ والسيوف والخيل والبغال والملابس النفيسه وحمل ردس القوم حايط مدينة ثلاء والحمد لله رب العالمين وذلك من أعظم الآيات وهي أول باكوره وقعت في إعداد إليه وزذلك من بركاته عليه السلام وقال بعض الشعراء في ذلك اليوم من قصيدة أدلها :

يـامن إذا مـا رأى الـردان طلعتـه	قـالوا إذا ملـك مـا هكـذا بشـر
ومـن إذا مـا يـده فـي الليـل غرتـه	قـالو إذا الشـمس أم هـذا هـو القمـر
ومـن أصـابت بـه الايـام بغيتهـا	ومـن بغرتـه يسـتنزل المطـر
ومـن بـه نالـت الأيـام منيتهـا	لمـا راده فقـد قـالو هـو الخضـر
لمـا رأو ملكـاً تعنـوا المـلاك لـه	جـادت إليـه ذنـوب الـدهر تعتـذر
سـبط اليـدين فـلا جعـد ولاضـرة	طلـق اللسـان فـلا عـي ولا خضـر
رجـه الدسـيعة لا جـاف ولا نـزف	سـهل الطبيعـة لا مكـر ولا نـزر
صـلت الجبـين فـلا واه ولا وهـل	صـلب القنـاة فـلا لـين ولا خـور
شـمس الملـوك الـذي يحنولطلعتـه	غلـب الملـوك ويحنـو عنـده الزهـر
هـذا الإمـام الـذي كانـت لدولتـه	مـن آل فاطمـة الأمـلاك تنتظـر

هـذا مزيـل ملـوك الارض ماطنـه ... مملـك الملـك لابـاب ولا كبـر
هـذا الـذي كانـت الـدنيا تؤسـاه ... هـذا الـذي زبـرت فـي ذكـره الزبـر
هـذا أبـو الحسـن المهـدي ذو ... شـمس الزمـان لـه والنصـر والظفـر
طلعـــــــــــــــــــــت ... لما اتى الأجل الممدود إلى أن قال
فـي ليلـه قـام هـذا الأمـر مسـتنعاً ... خوفاً وفـي جانـب تهـوى بـه البشـر
سـرت فـي ليلـه تهـوي النـذير بـه ... الـى ابيـل وفـي الـدنيا مزدجـر
وجـأت النـاس أفواجـاً كمـا وجـدوا ... لماأضـيف اليـه النفـع والضـرر
الفـت إليـه ملـوك الارض نحوتهـا ... فذبـه بعلـى فـلا ورد ولا صـدر
قـاموا حبـارى فـلا طـوع ولا نكـر ... أو حـاربوك يقولـوا الملـك والعمـر
أن طـاوعوا لـه يتولـو الملـك سـلب ... سـيان فـي كفـه اليـاقوت والبعـر
لاتعرفـو رجـلاً فـي نفسـه كـرم ... زايـات مصـر علـى قوادهـا عمـر
جـات الـى ملـك فـي نوبـه ملـك ... خـيلا علتهـا تريـك البـيض والصـدر
وافا بـالفين مـن عـرب ومـن عجـم ... مـا كـان يعلمهـا والأمـر مسـتطر
دنـو اليـه بمـا يحـوى حـرامنهم ... وللسـيوف علـى آثـارهم أثـر
فـراح والخيـل والامـوال سـلبه ... فـراح منهـا بمـا قـدكان خـر
جـاءت الـى حلـب يهـدي خزائنـه ... علـى عزلـه فـي نومـه خطـر
راحـت الـى ملـك تهفـوا النبـوء لـه ... لايسـد علـى أموالـه الحجـر
لا يجمـع المـال إلا ديـث يفرقـه ... فـراح لـيس لـه نـاب ولا ظفـر
أتـاك مسـتنقذاً مـا قـد ظفـرت بـه ... فـراح فـي سـورها مـن ردمهـم جـدر
منتـه أحلامهـم بالليـل نيـل ثـلا ... كـانوا سـكارى وهـذا مابـه اقتـدروا
مـا سـد أسـوارها الاحمـا عمهـم ... وللسـباع وفيهـا مـنهم جـزء
وظـل للـذيب فـي جـو شـأنه مرتـع ... نيـل الحصـون فـلا حصـن ولا دور
رحلـو عمـارة اد منتـه عرتـه ... وكوكبـان الـذي بالـذل مـوتزر
ولا كوكبـــــان طالبـــــاً وزرا ... وطـوده فـي غيـار الـدور مفتقـر
سـائلين يـوم شـبام كيـف ظـل بـه

وسنذكر القصه مستوفاه عند ذكرنا وقعة حضور ( ) إن شا اللّٰه تعالى .

ومن فضائله عليه السلام المشهوره : ما رواه الفقيه العالم الفاضل تقي الدين علي بن سلامه الصريمي( ).

قال كان الإمام المهدي عليه السلام رافعا للناس في المخاطب ..... بعد صلاة الجمعه فيما أحس إذا أقبل رجلان أحدهما اعمى والآخر يقوده فطلبا الأتصال بالامام فلم يمكنهما لكثرة الإزدحام وتهافت الناس على الإمام .

قال: فادخلت ذلك الاعمى الى الإمام وقلت يا مولانا امسح على هذا الاعمى ثم مسح على وجه الاعمى وراسه وقرا عليه ودعا له فخرج الاعمى من بين يديه عليه السلام وقد شفاه اللّٰه وعفاه وأبصر صغر الا شيا وكبرها .

وكبر الناس بذلك وهللوا واجتمعوا عليه إجتماعاً عظيماً وكان امرا ظاهراً مشهوراً .

ومن فضائله عليه السلام مارواه الفقبه العالم تقي الدين علي بن سلامه الصيرعي قال: أن رجلاً من أهل الـوده بشطب يقال له الشريفي بن محمد ( ) .

كان يشكو وجعاًفي رأسه وعينيه وخياشمه فسار إلى الإمام الى ثلا فمسح على راسه ووجهه فخرج وهو يعطس ووقف الى اليوم الثاني ثم قال: للراوي إدخلنى الى الإمام فادخله اليه الى دار الشيخ الرميس حارث بن منصور الضربوه ( ) قفاللا للإمام امسح لي يامولانا فوجعي إزداد من مسحت عليه فقال اللّٰه المعافي ثم مسح عليه ثانياً ودعا له .

قال الراوي وراح الرجل ووقف عند الإمام أياماً ثم سرفت الى شطب فلفت الرجل قفال لى : عافاني اللّٰه من ذلك الوجع الذي كان ببركة الإمام .

وقال: كان في خياشمه عجمه من الدوم من دقت حفره لها مقدار خمسين ألف سنه وأنه إشتد وجعه بعد مراحه واخره العطاس وخرجت تلك العجمه وعليها عصيمه من اللحم والعصب فأشهد أصحابه وبني عمه على ذلك .

ومن فضائله عليه السلام : وهي الآيه الباهره .

قصة التين وذلك أن أمير المؤمنين لما رحل إلى صعده ( ) وله قريب من أربعين سنه يدب على رجله ويديه ولقد كنانشاهده في وقت الصغر وهو يسير كما تسير القرده .

وقد كركرت يداه فمسح عليه الإمام عليه السلام فتام بعد ذلك ..... وسار كما يسير الناس ولقد رأى بعد ذلك بجمل السلاح كما تحمله الاصحي ويلعب وعلى الجمله أنها آية وفضله لم يتمكن مخالف دفعها ولا كتمها واستفاضت في اليمين وطمت فيها الاشعاره وسارت في الامصار فيما قيل

في هذه الفضيله من ذلك قول الأمير المتوكل بالله أحمد بن الإمام المنصور بالله ( ) عليه السلام قال:

آضا على الإسلام نورك وانطفى ... بوجهك ليل الهم واتضح الفجر
وقد علمت آل النبي محمد ... بأنك أنت الفلك أما طما البحر
وائل لادان ولا أنت طايش ... ولا مظهر سر الحقود ولاوغر
ولاعجب أن زاد له اللّه حجه ... سماويه ما أن بها للورى عذر
زال لها أهلاً فزدت تواطئاً ... فزادك تكبير أنها من له الكبر
رضيناك للدنيا للدين مارفق ... على النحم مسموعاًلك النهي والأمر

وقال القاضي اللسان ركن الدين مسعود بن عمر والعنسي ( ) رضي اللّه عنه

أراد اللّه أيضاً حاجياً ... فسار المقعد العالي سوياً
مسحت عليه مسحة مستجاب ... ولم تك بالدعا له شقيا
أتاك على يديه يدب ضعفاً ... فعاد فكان رمحاً سمهريا
وكان متلف الأوصال سقماً ... فنام على بديهة جريا
فلو كف المسيح عليه جالت ... لما رادت ظما عطيفة ريا
وأطهر نورله الرحمن لمسا ... راك بأن تخفي به وليا
ولو بعد إبن آمنه ( ) نبي ... لأهل الأرض لهم نبياً

وهذه الابيات خص بها القاضي الفضيله وقد ذكرها في عده من شعره وأضاف إليها عداها من الأبيات الباهره .

ومن فضائله المشهوره صخرة الهضب في أسفل وادي بكلا ( ) بوادي العمري ( ) وذلك أنه عليه السلام لمّا ظهر .... سنحان ( ) وقتلوا الفقيه المجاهد أحمد بن يحيى الريدي ( ) ثم الصعدي ، ظلماً وعدواناً وطلب الإمام عليه السلام القيام بثاره وسار الى أن هبط الوادي العمري وقاتل هذا الهضب وهو كهف كان تجتمع اليه سنحان ويحلّفهم الفقيه الشهيد على طاعة اللّه تعالى والجهاد النصيحه للإمام عليه السلام قال لا بارك اللّه فيهم ولافيه أومعنى ذلك وقد سألت الأمام عن هذا الكلام فقال :

أما أنا ...(ص١٨ أ) أعرف أنه تحدث معي في ذلك فقلت كلاماً وقد أنسيته إلا أنه في هذا والله أعلم رجعت القصه فلم يلبث في المحطه في العمري إلا ليالي فلائل ووقعت في الليل هزه عظيمه ولم

يكن أوان مطر فقيل إنها رخصه ويجد ... ص١٨ أ الناس في ذلك فلما وصل المختلف من أهل الوادي أخبر أن ذلك ولم بشاه أحد أنها دعوه الإمام أستجيبت فركب ألإمام عليه السلام وركب حافه خلق كثير من الناس وسار بعضهم حتى وصلنا الى ذلك الموضع فرأيناه صخرة عظيمه كأنها قطعه جبل قد تصدعت عرضاً وطولاً وإنحطت في الارض من غير أن يكون تحتها هدف ولاسبب مما يتصور بل كانها حجر النوره التي ترش بالماء ثم يفرق شعوباً فعجب الناس من ذلك ومظت فيها الأشعار وسارت بهذا الركبان وهي الى الآن يطوفها الناس .... ص١٨ أ .

منهت مما قيل في ذلك قول القاضي ركن الدين مسعود بن عمر العنسي ( ) رضي الله عنه من قصيدة طويله يذكر فيها غير ذلك من الفضائل قوله :

ألـــم تبصـــر النبـــي فـــارق ســـقمه ... علـى طـول عهـد منهـا متقـدم
دعـوت فسـارت فـي مفاصـل جسـمه ... حيـــاة الـــذي قبائـــل حـــرّهم
وهضـته سـنحان الـذي قـد دعوتهـا ... فجـأت وكانـت مسـماً كـل أعظـم
وأعمـــاه كســـاه النـــور بدعوتـــه ... وقد كان في جنح م الليل مظلم
وأرض وطيـت التـراب منهـا فأعشـب ... وغيثـاً دنـا لمـا دعـوت إلا أقـدم
فهل كان يدعى أن يكون على الذي ... نصـرنا بـه مهـدي عيسـى بـن مـريم

وقال الشيخ القاسم بن هشميل التهامي ( ) في قصة السنتين من قصيدة ذكرها

الـى المهـدي أحمـد نافلـت بـي ... مـــرات العـــدد نحســـبها نعامـــه
ســـبيه ســـميه خلقـــاً وخُلقـــاً ... وهـــديافي الطريـــق واســـتقامه
حقيـــق أن يحـــس الجـــدع شـــوقاً ... اليـــه وأن يظلـــل بالغمامـــة
أتحفـــن الفـــاطمي وقـــد رأينـــا ... ادلتـــه ولـــم يبلـــغ فطامـــه
أبعـــد الأشـــواق التـــين .... مـــن الثقلـــين مـــا يـــوم الامامـــه
أتـــاك كضـــفدع العمـــران مصـــرا ... فنـــام كســـمهري الخـــط قامـــه
فمـــا عـــرف المســـيح بغيـــر هـــذا ... أمعجـــزة النبـــوة فـــي الأمامـــه
ولا إنفـــرد إبـــن مـــريم عنـــك إلا ... بعـــازر فهـــو قـــد أحبـــى زمامـــه

وقال السيد شرف الدين ( ) رضي الله عنه

أومـــى الـــى هضـــب الكمـــيم بكفـــه ... فتبـــددت أحجـــاره تبديـــدا
وجـــرت التنـــين منـــه أنامـــل ... فمضـــى يحـــاكي وابـــلا ملـــو دا

فســعده ســعد الأنــام وطــال مــا　　لــن يلــق مــنهم قبــل ذاك ســعيداً
لولاه ما إنتصف اللهيب ولم يكن　　حكم الضعيف على القوي شديداً

وقال بعض الشغراء ابضا يذكر آية الستين والدعوات على السلطان عمر بن على ( ).

وهضيمة سنحان وغيرهما :.

فــادع لــي اللّــه دعــوة تبلــغ العــرش　　ســــريعا كــــدعوت الســــتين
كــم ســقيم وقعــد عــاد هــذا　　ذاشــفاء وذا كــبعض الغصــون
وعــدد لمــا دعــوت عليــه　　قصــدته الاحبــار بالســكين
والــى الآن فــرب بكــلا لســنحان　　علــى مهيــع لــه مســتبين
جبــل بــايعو عليــه فخــانو　　فتــداعى لــي نقــص راي العيــون
معــزات كالشــمس لــم يصــرها للسبب　　ولــم تفتقــر الــى تبيــين
أيــة بعــد أنــي　　لامــا بكــل فضــل مبــين

وقال بعضهم من قصيدة طويله :

ابالله ألا أن يــتم نــوره　　بــأبيض تســقبه ســنة الازم
ونــور داري القــص ان أذكــر أســمه　　فبــورك مــن غصــن وبــورك مــن إســم
ألــم يــان للمرتــاب إذهــاب ربيــه　　بما كان في الستين من معجز حكم
تــرى برهــة يحثــو برجــل صــحيفة　　ورجــل رماهــا اللّــه بالســن مــن اللحــم
فــأحرو عليــه منــه كفــى زكيــة　　فقــام ســوياًناعم البــال والجســم ‘‘

وقال بعضهم أيضاً يشير الى هضبة الكميم ( ) والستين .

أيهــا المنكــر الخــلاف فيــه　　قــد رضــينا بــه رضــينا
صــدع الصــخر فــي الجبــال دعــاه　　ثــم أبــرى يكفــن الثنيــا

قال القاضي ركن الدين أيضاً من قصيدة فيها مناقب كثيره.

وأصــبح فــي جبــين الــدهر ...ص١٩ أ　　لفضــلك وأجــنح لا تحيــل
تصــدع عنــد دعوتــك العياضــي　　يشــفي عنــد نفشــك للعليــل
علــى فــوق الســماء لهــا قبــاب　　ومجــد فــي الســماء لــه مقيــل

وقال الفقيه الإمام الحسن بن البقي القيسي التهامى ( ) في قصيدة طويله أعرب فيها ونال من آل الهادي ( ) عليه السلام وأشار الى فضيلة الثنين وهضب الكميم منها وذكر فيها المهدي عليه السلام:

الـــى طـــود أبـــوه أبوحســـين ( ) لدعوتـــه تصـــدعت الحجـــار
وقـــد أضـــحى بهـــا الثنـــين يســـعى وكـــان بـــه الســـعي الحصـــار
الـــيس الحـــق أعلـــم آل طـــه وأشـــجعهم إذا أحتلـــت الشـــفا ر
فانـــت الـــدين والـــدنياجميعاً وخيـــل وذاك الحبـــل المغـــار
علـــى أنـــي أقـــول إذا تولـــوا وحلـــوا عقـــد بيعـــتهم وحـــاروا
رضـــينا إبـــن الحســـين لنـــا إمامـــاً بـــه ركـــن يـــزار ويســـتجار

وقال بعضهم في فضائل على العموم .

وكـــم لـــك مـــن يـــوم أغـــر مجمـــل ومـــن كـــرم قـــد قيدتـــه المصـــايف
ومـــن آيـــة غـــراض آل أحمـــد لهـــا خطـــر قـــد ضـــمنتها المصـــاحف

ومن فضائله عليه صلى الله عليه وآله وسلم فصل الصلاه والتسليم التي بلغ ذكرها الى بغداد وغيرها من الأقطار .

قصة الحشيش ( )في حصن حل وذلك أن الإمام المهدي عليه السلام لما عظم شأنه وملأت القلوب هيبه وخاف كلك اليمن على سلب ملكه فبعث الى خليفة بغداد ( ) فأجمع رايهم على دس الحشيشه وهم قوم ياتون من بلاد يقال لها الطفش ،من تخوم خراسان ( ) وملاحدة ثم تتخذهم بطانة ملك الباطنه بالموت في نواحي الديلم ( ) ويعتقدون أن ربهم وأنه ينقل أرواحهم الى صور غير صورهم ويلحقون بالعالم الروحاني فيعيشون الموت ويطرحون نفوسهم على ما أمروا به ولا ير جون سلامه ويقدرون السكاكين العظيمه التي تنفد في الدروع ويبلغون في سمها الغايه بالسمومات التي لاينمو من ..... ١٩٠أ ولو قتل خدش الإبره فلما وصل هذا الحشيش على نهاية

الكتمان أن دسوه على يد السلطان أحمد بن علوان بن بر بن حاتم بن الفضل اليامي ( )

ثم الهمداني فأتاه على صورة رسول في خطاب وصح ولم تجر العاده بأن الرسل تكون من الحشيشه سمع مدسيس الحشسشه علىأحد في اليمن قبلها فلما جاء هذا الحشيش من حصن كوكبان ( )

على هيئة ولباس تلقاهم الإمام بما جرت له العاده من أخلاقه الرظيه فاقام عنده يومين فلما أصبح اليوم الثالث وأراد الوداع دخل على الإمام ومعه جماعة من أصحابه وحاشيته فلم يتمكن من غفله ..... ص١٩أ .

فيها حتى دنا رجل من أصحاب الإمام يشاوره فستر ما بين الإمام وبين الحشيش فحينئذ إستخرج السكين وهو ملصق إلى فخذه أو ساقه ثم قام قائما أو إنحط على الأمام وظن أنه دافر بدرع في أسرع ما يكون فأخذت الطعنه نيفا وخمسين طبقه في عمامه مثقله في قمصانه وشوخه سقلاط حمرا عليه وراد فوطه مناريه ومرت نحو كفه الإيسر الى نحو الصلب لعل ما غاصت في لحمه قدر ثمان أصابع ثم كانت الروعه في القصر وظن الناس أن الإمام قد قُتل وإنكُشف الحرام فمن العجائب والفضائل العظيمه أن الحشيش قبض على يديه الفقيه العالم القاسم بن أحمد الشاكري وهو شخب البدن كبير السن وذلك الحشيش من البلوح الاعاجم الذي لايقوم له إلا جماعة مما أنتصروا ولابرح مكانه بل أخذ الفقيه المذكور السكين من يده وضغطه حتى دخل عليه بعض مماليك الإمام وخدق فقتله ثم أن الإمام عليه السلام لما طعن فكان من راي الطعنه وعظمها ياسن منه لأنها في مقتل خوف السهم فلما بلغ العلم الى صنعاء واليمن خرج السلطان وعمل المقامات والبشارات وقطع على قومه بالسم الذي دعل في السكين فكان برداً وسلاما فما وقف الإمام عليه السلام إلا الأيام القرائب حتى خرج من القصر وصار يركب ويسير **{ ورد اللَّه الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً } صدق اللَّه العظيم** .

وكانت هذه الفضيله مما طبقت الأرض وملأت الأقطار لأجل السم الذي لم تجر عاده أنه يسلم منه أحد\..... ص١٩ب .

أحام بني آدم ونخل نظامها ويذهب بحياتها فحعل اللَّه ذلك أيه في الدنيا فكانت سلامته عليه السلام حسره على أعداء اللَّه ونعمة أنعم بها على أوليائه وسنذكر طرفاً من القصه في موضعها من السيره إن شاء اللَّه تعالى وكانت هذه القصه النوبه لمضي نصف ساعه ونصف يوم من يوم السبت لثمان خلون من شهر ربيع الأول من سنة ثلاث وخمسين وستمائه .ط

ومن فضائله عليه السلام أن قوماً ممن أغرق في عداوته واذاه وبلغ الغايه في يومين أمره وهم في جهات مختلفه وبلاد متباينه دعا عليهم فمكن اللَّه منهم وانتقم منهم لدين اللَّه .

ومن فضائله المشهوره في عروة مارب ( ) في العين التي إنخسفت في العوامل في موضع لم تجر فيه عاده غيل ولاعلم بها قبل وذلك ما يشهدبه الحم من الناس .

ومن فضائله عليه السلام ما رواه الأمير محمد بن حمزه بن الحسين الحمزي ( ) أنه لما ضعف بصره ولم يدع شيئاً مما هو ممكن في جهاته من الأوديه والكحال ومدح مرتين أنه أخذ شيئاً من شعره للبركه فجعله مع كحال أو كحالات مفرد أو كما روى ذلك لغير واحد فحصل في بصره من الزياده والقوه مالم تجر به عاده مع نوع من أنواع الأوديه الأكحال والحميه الطويله التي ..... ص١٩ب شيئاً كثيره والروايه مشهوره لاتنكر .

فصل

وأما السبب الداعي له الى القيام فاعلم انه عليه السلام لما بلغ درجة الإجتهاد وتكاملت فيه مسائل الخصال المعتبره في الأمامه وصل فيه مخايل الزعامه وسار ذكره وعظم شأنه وأمره وفدت اليه الأمه أعناقها وبدلت له النصره بانفسها وأموالها وتمت مساير الآيات الفضل وأدوان المجد فلم تكن مشكله في أنواع البلوغ من الفروع والأصول والمسموع والمعقول يورد إختباراً أو يطلب أحد فيها رشداً وسداد الأجل عقالها وفتح أقفالها ومن تك في بلوغه درجة الإجتهاد فهو جاهل أو سوء فضاي متجاهل هذا وكان زمان شاع فيه الظلم وكثر الخور وأخذت الأموال حرافاً وقهراً وقهر الضعيف وأعين القوي وظهرت البدع وقل الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ويدخل أهل المذاهب الرديه على أهل الإسلام حتى لقد روى والله أعلم أن قوماً من الباطنيه عبدوا صنماً وباعت الملوك أموال الناس وأهداها بعضهم الى بعض وأنفقوا على المهادنات والعدول الى الراحات وإشتغلوا بالمناسخ والمآكل والملابس والتفاخر في ذلك والتكاثر فلما تكاملت فيه الخصال وإستبد بخصائص الكمال وكان عين الزمان والمشار إليه بالبنان وظهرت له البركات الطاهره والفضائل الباهره ولم يشك أحد من عيون العلماء في بلوغه درجة الإجتهاد وصار في العلم الغايه القصوى وإليه تنتهي الفتوى .

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه ونحن نذكرها هنا لمعه من الكلام فيما ذكره عيون علماء الإسلام والذي ألهم الحل والإبرام من بين جميع الأنام في تكامل الخصال الذي فيه عليه السلام الذي شهد له بالإمامه وضمنت له الزعامه .

هذا واسطة عقدهم وسطام مجدهم في جهاتنا وفي غير بلادنا من ديار العراق والذي بلغ إلينا على لسان من شاهده وسمع كلامه من العلماء أنه اوحد الزمن في العراق واليمن العلاّمه المتكلم فخر المجتهدين وقدوة المتهجدين << حسام الدين سيف الإمام المنصور بالله عليه السلام على أرباب البدع المتمردين السابق المحلي حميد بن أحمد المحلي رضوان الله عليه كان ممن يطرب بذكره المحافل ويثنى عليه الثناء الطايل ويشهدبإجتهاده وكماله وأنه أوخذ زمانه بل سمعناه يقسم بالله الذي لاإله ألاهو ما يعلم على وجه الأرض ذات الطول والعرض أفضل منه وهذا نهاية الحصر للإقامه والفضل فيه رضوان الله عليه وسلامه وعرضت عليه مسائل نهاية الإرشاد فحكم له ببلوغ درجة الإجتهاد وكان ممن حثه على القيام وأنه أولى الأمه بالحل والإبرام وأن القيام قد تبين عليه ولما دعاء عليه السلام كتب الفقيه رحمه الله الرسائل الى الأقطار وشهدبإجتهاده وكمال الخصال فيه لمن بعدت داره في الأمصار قال في رسالته المرسومه بالكاشفه عن لواوم الإمامه لطالب الأمر يوم القيامه بعد أن حمد اللّه وأثنى عليه وذكر طرفاًمن مناقب الإمام المنصور بالله عليه السلام قال : بعد ذلك فقد زادنا اللّه نعمه بعد هذه النعمه ومنّه بعد هذه المنّه بقيام مولانا السيد الإمام خيرة العتره الكرام في زمانه وتاحهم المكلل في أوانه أمير المؤمنين الصادع بالحق المبين المهدي لدين اللّه رب العالمين أحمد بن

الحسين ..... ص٢٠ من كل شهر بعد إحرازه لخصال الإمامه وإنفراده على أهله بخلال الزعامه الى قوله :

بعد أن لبى دعوته الأفاضل وساده العتره عليهم السلام وإتباعهم من علما ء الإسلام وأطيق الكل على إمامته وشهدوا بخلافته الى قوله :

فشمروا في طاعة مهدي عصركم عن ساق وسلوا بين يديه المصقوله الرفاف وأعلموا أن الجهاد بين يه كالجهاد بين يدي رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وإياكم أن يظنوا أنكم على سداد وفي هج –ن رفضتم طاعة أمير المؤمنين المهدي لدين رب العالمين .

وكيف ترجون أن يكونوا أتباع العتره ؟ إذا رفضتم قائمهم في زمانه وسابقهم في أوانه هيهات هيهات هذه ظنون كاذبات وأماني باطلات لاصحه لها ولاثبات .

وقال رضي الله عنه : في رسالته المرسومه الباعثه لذوي الإيمان على الإلتزام بطاعة إمام الزمان .

قال بعد حمد اللَّه والثناء عليه والصلاة على محمد صلى الله عليه وآله وسلم أما بعد :

فإن نعم اللَّه وإن فاتت العدد وتجاوزت الاحصى والجد فإن من أجلها قداً وأعظمها خطراً مامنّ اللَّه به علينا ياأهل هذا العصر وأتحفنا به يأابنا هذا الدهر من قيام مولانا ومالكنا الإمام الأعلم الهمام المهدي لدين اللَّه أمير المؤمنين رب المعالي والمكارم أحمد بن الحسين بن أحمدبن القاسم فإن قيامه من النعم الحسام والأيادي الفظاما الى قوله :

وهوسلام اللَّه عليه المحرز لقضيات السبق المجلي في مضمار الحق على طهارة معروفه ومحاسن موصوفه وفاق يورعه المبرزين في ميدان العفاف وكف عن الأمور المشتبهه أحسن كفاف حتى أنه لم يفرق أنه أما مليماً ولاعارف ذميماً ولاواقع نكراً ولاأثر هجر إبل تحلا بالورع قولاً وعملاً وتفضيلاً وحملاً وله في ذلك المزيه التي لاتنكره والحظ الأُوفر وإن نظرت إلى حلمه وجدت طوراً راسخاً وشرفاً بالوفاء باذخاً وإن شاهدت أخلاقه الرضيه وشمائله المرضيه عاينت ما هو أرق من السلسال وأعذب من الماء الزلال ، ولقد وسعت جميع الخلائق ، وجدت طوراً في محاسن الطريق الى قوله :

وإن طلبت البحث عن العلم بالفنون ..... الصفو المكنون والجوهر المخزون قد ضرب في كل عرق بنصيب العجائب بلغ درجة الإجتهاد المطلوبه وأضحت أنوارشموسه غير محجوبه وهاهو قد يطنب نفسه في ميدان السؤال ومقامات الجدال لايتكدر خاطره لمشكله ولا بقيا علي فتح مقفل محلي المهمات ويفك المشكلات ويكشف المعضلات برد الفارض بعددية لفظه .....ص٢١أ معانيه جلياً ويضحي بكل سائل لطيفاً حفيا .

وهذه من مهمات خصال الأمامه فهو منها في أعلى المراتب وأسخى الذوائب .

من أنصف نفسه كان لذلك بصيراً إلافليسأل به خبيراً مع وجود بهطل ريابة المطر سحابة لايظن بالمال ولايتغير بتغير الأموال ولا فطول بالادفار ولا يعمل عمل الإحتكار الى قوله :

وله من شريف القصد وحسن النيه في إحياء الدين وإخماد المبطلين لايهاب عدواً ولا يزداد مع ممر الأيام في الهم الشريقه إلا علواً وسمواً قد وطن نفسه على إحدى الحسنيين مقتدياً في ذلك بمن وفّق من ذرية الحسنين الى قوله :

قد زاد اللّه الخلق بصيره في أمر هذا الإمام عليه السلام بأن جُعل له من الكرامات التي حرفت العادات فسارت بها الركبان ونقلها القاصي والداني وتغلغلت الى البلدان وبلغت الوجديتعذر فيه الإنحصار فكم من أكسح عافاه .....٢١أ ومن ردي بصره شفاه اللّه والم زال ببركه دعايه ومرض شديد ذهب الشريف ندائه وظهور ذلك يعني عن بيانه وحذورته تنوب عن برهانه وظهرت للأعداء والأولياء [ ] **{أما الذين آمنوا فزادتهم إيماناًوهم يسبشرون}** .

[ ] { وأما الذين في قلوبهم مرضٌ فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتو وهم فاسقون } صدق اللّه العظيم

فكونوا رحمكم اللّه ممن زادته هذه الآيات إيماناً والبركات الطاهره إتقاناً وأعلموا أن اللّه لم يظهرها على أمير المؤمنين المهدي لدين اللّه سلام اللّه عليه إلاالإرتفاع منزلة وعلودرجته لولا علمه بأنه ذوفضل عظيم وشرف عميم لما جعل له هذه الكرامات الظاهره والآيات الباهره ولم يرد تبارك وتعالى بها إلاتقوية خواطر الخلق الى إعتقاد إمامته والقيام بطاعته والجد في معاضدته والتشمير في موارته فأعرفوا أيها المسلمون حقه الواجب وقوموا لله تعالى في تلبية دعوته بالفرض الازم وحكوا في الأنفس والأموال وأمتثلوا أمر ذي العزة والجلال الى كلام طويل عجيب موضوع في الرساله

المشهوره وله رحمه اللّه من الكتب العجيبه الرائعه من هذا الشان ما يتضمن ما ذكرنا وتكلم الشيح العالم جمال الدين أحمد بن محمد الرصاصي ( ) بكلام سمعه الجمع ووعاه كل سمع في صخر ثلاء على المنبر وكان كثيراً مايذكر في خطبته دعوته الشريف بالصفات التي هي أحلى من الضرب وأحسن من ذوب الذهب حيث يقول :

((اللهم وصلي ذي الوجه والوضاح والحسب الصراح الحامي حماك بل لها ذم الرماح هو عروب صفائح الصفاح إمام أهل الأرض القائم بالسنه والفرض الذي جعلت قلوب المؤمنين على مودته وفتحت أبواب النصر نير طلعته الذي ليس للمسلمين إمام سواه ولا خليفه حق في الأرض إلا إياه المبرأمن كل وصم ..... المكنى بأبي الحسسين أمير المؤمنين أحمد بن الحسين بن أحمدبن القاسم بن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم ثم يرادف ذلك بالدعاء السجع والكلام المرصع وله من الكتب الى حيلان وديلمان وتلك البلدان وغيرها .

وهذه نسخة كتابه الى حيلان وديلمان وقد نقلنا منه ما يتعلق بالسيره المهديه سلام اللّه على صاحبها حرفاً بحرف أوله بخط الرصاص .

قال بخطه من الفقير الى اللّه تعالى أحمد بن محمد بن الحسن الى جه الجيل والديلم ( ) مع الأخ البررحيم ....

هـــل ركـــب مكـــه حـــاملون تحيـــه تهـــدى إلـــيكم مـــن محـــب مغـــرم
أغضـــى الجنـــون علـــى معـــين نـــاجم وطـــوى الضـــلوع علـــى حـــوا متقـــدم
إن لـــم يبلغهـــا الحجـــيج فلازمـــوا بـــالجمرتين ولاســـقوا مـــن زمـــزم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله وسلم :
كتابي إليكما أنهما الحبران الكاملان الصدران الفاضلان شيخا الإسلام الداعيان الى اللّه والى رب الفضل وولاة العقد والحل الى **قوله [ ]**
{سلامٌ قولاً من ربٌ رحيم } ،تحية من عند اللّه مباركة طيبه مفيض بالخيرات أنوارها ويتولى من ذي العرش حباً ....البعاد لالاوها سلام على معاهد العلم وربوعه الذي البر عراضها وأنديتها وأراح للدين الحنيف على نشر التقوى ساحاتها وأبنيتها لقرارة حيلان وديلمان ذوات الرسم الباقي والأثر الخالد من حديث الطوفان فهناك حط الفضل مرحله وطنب رواقه وألقى الفقه بصاعه وأرحى غزاليه دفّاقه وأن أرض كان الناصر للحق عليه السلام مرسا أوبادها وضارب أسدادها وخايض غمارها في معين قوادها ومشكاة أنوارها وناهج حجتها على واضحة ليلهاكنهارها
الأرض مجنونه بفخامة خطرها ونما سعيها وتحليل ذكرها لاجرم أنه شر شامخ الشرفات باذخ القذفات راسخ القواعد الأساس محكم الفراس والإمراس الى قوله :
فهو عليه السلام أبو عذرها وطليعة سواها الذي هتفت به الصحف الغوايروأذنت به قبل أوانه الشاير وتربيت بذكره الأسفار وإبتهجت الدفاتر وعذبه الزمان وتبلج به ذلك الأوان فلم يزل يدندن حول تلك الديار ويحرم عليها بأسفار ومطيار وعقد وإمرار وعزم لايكون وسحلت وحزم لاثنيه دخل حتى أعطى مقاليدها إذ رام إصلاحها ونبذ إليه الأسعار مفتاحها إذ حاول إفتتاحها إلى قوله :
فورد صرع صربها من ورد أئمة الهدى وأقمار الدجى الذين أضائت بانوارهم المشارق والمغارب ورتع في رياض علومهم الأعاجم والأعارب سلام اللّه وبركاته وصلواته على تلك الأرداح مساء وصباح مما أنفك السلف من أئمتنا عليهم السلام ينجون ذلك المنهاج ويلمع ضؤلاً لائهم من تلك الهالات والأبراح ويتناهون من العراق بتاوئب وبعلاج عادل من غشي الى ضؤ نارها فاتبعه من شام يرق الحياه في ريابها فاتبعه السيد الإمام أمير المؤمنين المهدي لدين اللّه أبو عبد اللّه بن محمد بن الحسن الداعي عليه السلام فأحيى تلك المآثر التي ..... ص٢٢أ على مر الجد له أن أُثر الى قوله :
ثم تلاه الإمامان اللذان هما هلالا هالة الأمه المحمديه وواسطاً عقد النحله الحنيفيه أن قطر اليمن ما زال وكر الأئمه الزيديه وأشياعهم من لدن الهادي الى الحق عليه السلام الى هذا الأوان ينادون فيه

الصوت العالي من يحقق فيه كوكب مذهبهم المتلألئ ويرث الأول الثاني فهم كذلك يأثرون فيه الدين قرناً بعد قرن ويروونه خلفاً عن سلف من آل القاسم ، عليه السلام وأشياهم الكرام الى قوله :

ولقدجمع اللّه تعالى للإمام المنصور ذي المجد المعمور والشرف الموفور من العلم الماثور والسيف المشهور أمير المؤمنين والخليفة الصادع بالحق المبين حليف القران ماضي الجنان واللسان محمد بن عبدالله بن حمزه بن سليمان ( ) كريم الخطين من أحبى دين آبائه المكرمين في هذين القطرين واقفاً سنتين هذين الإمامين المقتدي لمثالهما الناسج على منوالها حتى إشتد الأمر من إنتظم لبحره واتصل السؤدد والفخر فحق حينئذ على كل ناحيه أن يكون له على من فيه طليعه ورقيباً أن يسمعهم صوته مثوباً وهيباً أن علم فإن طالع سيدنا قد بارا فلق الصباح وأن أملنا الذي كنا نبدله الأيام ونبتهل له كوالع الشهور والأعرام قد أذن بالنجاح وجعل بالفلاح نعم فاصدرنا أعز إسم اللّه هذا الكلام المسطوره والأحرف المزبور عجالة ذي أوفار وقبساً من مجتاز ولمعة من بارق وليده من طارق وعرفه من بحاره وصباغه من تياركما كما شاهده من تحمله أحسن اللّه توفيقه وأنهج له طريقه حين أرفع الترحال وشد الرجال في يوم الأربعاء من ذي القعده سنة سته وأربعين وستمائه عن نعم صغا بالإقبال

مشارعها وقرن بالسعود مطالبها وروض بنيل الأماني مكارعها ومرابعها وحقق من امال المخلصين دانيها وشاسعها وأرى قرة العين شاريها وبايعها وفتح عن أحفان السري وأصممتها أبصارها ومسامعها فحمد آله سبحانه حمد أنه ربا المدرار المزيد غمائمه ..... ص٢٢أ منهج القبول نوامجه ولطايمه أسعدت فوائد الزمن بقيام قائمنا باليمن فصاح طائر آل زيد بن علي ( ) على نتن فلهيناكم وأسناه اللّه وأدناه وحبانا وإياكم من هذه الرحمه المهداه والنعمه المسداه التي نضى الإيمان تقابلها ووصل بعز السعادة أسبابها وضرب على قرات العز قبالها ومد بالتمكين وسيمد له الحمد أطنابها ولابد من إيداع هذه طرفاً عن تعريف نفوقه وسماته التي حكت ضياء الغزاله وأغشت نور ذي الهاله خذتها قطره من مطره وحجه ..... وهادم إقرار كتايه ثم إستقروه بجد وعلانيه فليس الخبر كالعيان وما أفلح من مان هو الأمام المهدي لدين اللّه أمير المؤمنين أبو الحسن أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن عبدالله بن القاسم بن أحمد إبن أبي البركات ( ) وهو إسماعيل بن أحمد إبن القاسم بن محمد بن القاسم بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليها ( ) السلام عليهم إشراف التسليم والتكريم نشأ عليه السلام بين التزيل والناويل ودرج بين الحريم والتحليل من آباء بره وأجداد طهره ما بعد هؤلاء الذين سميناهم إلامن تفتح عرق الصلاح من نيابه وتشدد حنابل التقوى بهدايته ونسبه كله سلسلة الذهب الصريح غير الرتشب بين إمام سابق من مقتصد لاحق وعص ساحق رايف عن عن أصل في ذروة المجد باسق ولما ترعرع غصناً مترعرعاً سلك من وراثة آبائه الأكرمين طريقاً مثبتاً وسبيلاً مهيعاً فلم يزل يتوقل في دوج العلم حتى يسنم ذراها وتقياً في طليل دراها ثم لان له من الغوامض جامحها فاسلن قيادها ووطن شدادها وأعلى نجادها وأسال وهدها وجاس

خلالها وخاص إعدادها وأوشالها فهذا علم الكلام وأصول الدين قد قرأفيه فصل وحصار ودقق وجلل حتىٰ وقف منه علىٰ المكنون وجمع أبكاره والعون ثم أصول الفقه وهو النمط الأوسط بين التصرن العقلي والتحكم الشرعي فقد حلا جواده في مضمار ومغلغل في إنجاد وإغواره ومكشف له دقائق غرائبه وأسراره وأما في الفروع فله فيه اليد الطولىٰ والقدم الراسخه وأما الفرضيات فله فيها أوفر الحظ والنصيب وقد ومىٰ في إعراضها الغامر والسهم المصيب وله فيها غوص الباهر الالمعىٰ ومحصي العاطر اللوذعي وأما علوم الأدب فقد مث فيها بحبل متين ونشب من مبادئ اللغه ومعرفة مفرداتها ثم معرفة حركاتها وأوزانها الىٰ حد الكفايه والزياده ثم قراه ما وضعه المفسرون من أهل البيت عليهم السلام وأشياعهم من علماء الإسلام فأطلع ذلك الفجاج وأخذ يقرا تلك الأدراج حتىٰ أضحىٰ مجاله فيها وجياً وجوار حليته ..... ص٢٢ب .ثم آثار النبويه الأحاديث الصحابيه والسير المقتصه فقد أخذا حدها أحد مثله وعلقت بخاطره الحداعون

الطرف يمثله ويشكله فهذه رحمكم اللَّه وأعزكم دينه أودية العلم وغيطان وحدايق الحكم ومظانة قد سلك رباها وممن حماها ورعا كلاهما وملاك ذلك كله جودة الإستنباط وحضور البال ويقظة الخاطر وإنتباه الذهن وحسن ولطائف المغمضات وإستشارة دقائق النصوص المبهمات ولقد رأينا منه عجاباً في كتاب فقه المزناده وهو جواب عن مسائل فقهيه وهي عديمة النص في الأغلب سأله عنها الشيخ الصدر العالم محيي الدين عطيه بن محمد بن أحمد البخاري ،فحلل عقدها وفتح سددها وقوم باللإيضاح أودها وأفاض عليها خليجاً من بحر علمه الزخار وفيض مده التيار وينبوع فهم العواره حتىٰ حسرت عن لثامها الأختبار وكشفت برقها للنظار قد نظم في سلكها اللؤلؤ والفضار وكاد برقها يذهب بالأبصارثم فاتحه في الكلام من علماء اليمن فراسته بالبهر والعقول نوار ويرد الطرف في الكلام دونه حيراً وأما ورعه وعفافه وزهادته وعبادته وسلامته السريره وصفاء الطويه والخشيه الدخيله لباري البريه فشىٰ ظهور النهار وشتد دجله في الأنهار مستقنع بالحياء يلمع من جبينه أشعة التقوىٰ ذو سمت قويم وهدىٰ مستقيم لم يعرف المجون ولاشين بالمستخفات ،ولاإقتحمته العيون نور النبوه في أثناء قسمانه ،والخلافة بطرد علىٰ صفحاته مما زال حدثاً بغضه تلحصه العيون بالحلالة، وتهيب إليه القلوب بالزعامه ،ويهش نحوه النفوس للإمامه ،وتشير إليه الأصابع في الخاصه وألفافه ولقد .... ص٢٣أ به الليالي شمساً افق العلياء، وسراجاً من مشكاة الضياء ، وأصلاً مفرسه سره البطحاء ،وغصن شجره طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، ولقد مما أشرنا من لدن الحداثه حتىٰ الغايه أتم معاشره،وألطفها فما رأيناه ضاحكاً بصوت عالٍ فضحكه التبسم،لا وأغلىٰ في وادي المزاح ، ولامكثار في الكلام ، ولاأروىٰ ..... ص٢٣أ والحال ،وضع الناس خُلُقاً ،أسلهم طيباً،وأكرمهم نفساً،وأبداهم كفاء ، وأحصصهم طايراً ، وأهدهم مجلساً ، وألنهم عر مكه ، وأوطاهم جناباً ، وله من تعظيم جلال اللَّه ، وهيبه أمر اللَّه ، مرالجنوح ، لسلطان حقه ، والطوع لحتمه ، والقيام بحق اللَّه ، والمسارعة الىٰ وضاه ، والكلف

بإحياء دينه ، ونصرته على حرب الباطل وشياطينه ، والإعراض عما سوى ذلمك من الفسيح، وكثير من المباح ويمكروه في الأقوال ، والأفعال ، والأحوال، وما لا ينادى فيه ، المعرفه ، بالصفه ، ولا يتوم فيه الكتاب بالخطاب ، وهذه دعوته ، وسماته قيل تصدية الزعامه ، وإصتطلاعه بعدبأعباء الإمامه .

عرفنا ذلك ، وعرفه غيرنا فمن شاهد ، وعاشرا، وسمع به ، ولما تم بنعمة اللَّه نوره وأمد صوته وصيته وسار ذكره في الآفاق وصطحبت بتحيده ومز ، وهدايه الأمه ، وعلم هو تبين الفرض ، وسعى من يقوم بنصرته إليه بالنص ..... ص٢٣أ .

من أكابر آل محمد عليه السلام وعليهم أفضل الصلاة والسلام وعيون العلماء الأعلام فإنهم ملأو مسامعه بالبعث والحث البليغ على تلاميذه الدماء ، وقيامه بأمر الدهمار ،كالأ مير الكير المتوكل على اللَّه الداعي إليه شمس الدين أبي محمد أحمد بن الإمام المنصور بالله ( ) فإنه لخطه بمحايل النحاه ، فصدقت مخيلته ودعاه الى القيام ، والقصوى للأمر العام وبدل ما يجب من نصرته وكذلك الأمير الكير شيخ العتره ذي الشرفين عماد الدين ( ) صنو أمير المؤمنين يحيى بن حمزه ( ) وصلة العلماء وهاماتهم دعوة.

الى ذلك وسلكوا بتوجيه الآمال فيه أوضح المسالك في أثناء ذلك يظهر من كراماته وفضائله وبركاته والشفاء بنقاته وأدرك كثير من الناس حاجة وطره على معرفه حقه وهو بحر لاساحل له لو ذهب ذاهب بصف ما أرفق له من ذلك لأستوعب الطويل ثم قوى من خاطره إتيان ثلاء من البلاد الحميريه لحاجة عرضت ولبانه سنحت فخرج من ذيبين ( ) وكان قد نزله وأقام فيه سنين فتسامع به الناس عن لسان .

جاء الإمام لما كانو يرتعتونه ويؤملون وتلقاه أذذلك المشايخ والإجلاّ آل منصور بن جعفر ( ).

ورئيسهم يومئذٍ الشيخ سيف الدين صدر العرب منصور بن محمد ( ) بالإنصاف والإتحاف وأتقو بنفوسهم منحطين بين يديه باذلين له بالنفوس والحصون والأمر فلم يرا إلاالقيام مستخير اللَّه تعالى ،وإيقاء به ومتوكلاً عليه ومتبرياً من الحول والقوه إلابه فقام داعياً الى اللَّه تعالىعلى سنن آبائه الأكرمين متحلياً تحلية الإمامه ناهضاً تقال الزعامه مشمراً على نصف الساق ، سابقاً أعداء دين جده صلى الله عليه وآله وسلم، أعنف مساق غير واهٍ ولا وانٍ ،حتى أسمع الناس من قاص ودان لم .... ص٢٣ب ريث البطي ولا أناه المتمكن حتى خففت بنوده ،ووترت جنوده ،وأرعدت له فرايض الكفرين ، وزلزلت أقدام الجاحدين ،ولما ولى هذا الأمر العام إزدادت خلال الفضل ،وخصال النبل فيه على الحك ،وضوحاً، وظهوراً ،وأستطاعت في الآفاق نوراً فصار له من سعة الصدر لين الجانب ،ودماثة الأخلاق ، وإحتمال أسداد ، والإصطلاع بالأعباء الثقال ما لا مشينة النامه ولا تزري به في الخاصه والعامه قال :

متبـــذل فـــي القـــوم وهـــو ميحـــل متواضـــع فـــي الحـــي وهـــو معظـــم

يعلـــو فـــيعلم أن ذلـــك حقـــه ويـــذل فـــيهم نفســـه فيكـــرم
لايحســب الأقــلال عــدماً بــل يــرى إن المقـــل المـــروة معـــدم
ويفــيض نــداه علــى العفــاه فيضــاً لا تنجونــه اليعقيــب ولايرهقــه التضــريب
تعــود بســط الكــف حتــى لوانــه مناهــا القــبض لــم تطعــه أناملــه
عطــا لــو إســتطاع الــي يســتحيمه لاصح من بين الورى وهو عاذله المعروف
هـواالبحر مـن أي النـواحي ص٢٤أ فلجتـه والجود ساحله وله من تقاته الراي ورصانه

ورسوخ النظر .... ص٢٤ب القلب ماهو ظاهر السيل واضح الدليل وكانت الدعوه الشريفه يوم الأحد الثالث عشر من شهور سنة وست وأربعين فبعث بها الى الأمير الكبيرالى قوم فلذ ..... ص٢٤أ على هذه النكيه والقليل داعيه الكثير ولمعان البرق يشير بالنو النو المطير والهدي من تنور ناره أتبعه الحياء من شام برقه ..... ثم على أثر ذلك فانكم أعزكم اللّه جديرون بأن تهز هذه الدعوه المباركه المهديه .

من أعطى فكم جذلاً وتكرعون من ردها الريان وحوطها الصفحان نهلاً وعلاوة فسمر ما رحمكم عن سوقكم في تلقاء دعاء بن نبيكم بالإجابة الحسنه والمشايعه المستحسنه جامعين في ذلك بين محمده الأولى وثواب الآخرى فإنها فأنها لكل مؤمن ضاله منشوده وبفيه مقصوده وقد علمتم ما أخذ اللّه تعالى على العلماء من الإمامه الثقيله وحملهم من العهده الجليله في هداية جماهير العوام والداهم عروه الدين التي ليس إنفصام وهي طاعة اللّه وطاعة رسوله وطاعة ولي الأمر القايم من عترة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم الذي لاينمو من عند عن منهاجه ولا يهلك من أخذ فجاجه.

قال اللّه عزوجل :**{ أطيعوا اللّه وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكمْ}**

وقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم :((أهل بيتي كالنجوم كلما أفل نجم طلع نجم)) ( ) ، وقال عليه السلام [ ] ((تزال قدما العبد يوم القيامه حتى يسأل عن أربع : عن شبابه فيما أفناه ، وعن عمره فيما أمضاه ، وعن ماله من أين إكتسبه وفيم أنفقه ، وحبنا أهل البيت)) .

ولاشك أن إنسان عين العتره وذروة تاجها وبدر تمامها وصاحب أمرها هو إمام الحق والحجه على الخلق و قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم :(مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنها غرق وهوى)

والآثار في ذلك أكثر من أن يحص ولنتجا من البسط كيلاً يكون كمهدي التمر الى هجر ،وحاب اللبن الى أهل الوبر، ومعلم العوان الحمر ممن هلا رحمكم اللّه بإنتظام في أماكم منوهين بأسم معلنين على رؤس الأشهاد بفضله ناجمين الملوك تلك الديار في الإعلان والا سرار بأن يشاهبوا النقم الثار وشب النار أزا الدار ونصرة إمامهم حيث كانوا وإستطاعو بعروب الصفائح وأطراف الرماح فإن اللّه

تعالى قد ملكه رواب العباد ..... وعزاليه في كتابه الكريم بتطهر البلاد ورخص أديم البسيطه عن الفساد فالجهاد وحمكم اللَّه والجلاد عن دينكم فإن اللَّه تعالى يقول {**إن تنصروا اللَّه ينصركم ويثبت أقدامكم** }**وقال**{ **فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا** } **وقال** {**ولاتهنواولاتحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين** }

وقد تحمل هذه الدعوه الكريمه المهديه أخونا الواصل من خياركم رحم داذ بن يحيى أحسن اللَّه كلايته فقابلوها بقبول مثلها وتفيوا في سجسج ظلها قد جاءتكم داخله في مروط البيان كاسيه أراد القرآن تشهد بشجون قرطاسها على بعد مزارها ،ويكرم نجارها على نجدة أنصارها ، تطمس مخارم ..... وشرقا معقل النوق وتسري المتكملين وإنها لكبيره إلا على الخاشعين ، لاكما قال الأول في تخفيف مطلبه وتهوين أربه ،

إســـكان وامـــه هـــل مـــن قـــرى ... فقـــد دفـــع الليـــل ضـــيقاً قنوعـــاً
كفـــاه مـــن الـــزادان لمهـــدوا ... لـــه فطـــراً وكلامـــاً وســـيعاً

لاوالله ولكنه بذل المصون من النفوس والأموال ..... ص٢٤ب الرحل والترحال حتى تقوم الحرب على ساق وسول عن إبراق أخذ اللَّه بنواصي الكل الى السداد وعصمنا جميعاً عن سدف الريب ومهاوي العناد والسلام على تلك الوجوه الوسيمه واللمم الكريمه أولاً وآخراً ورحمة اللَّه وبركاته.

وكتب الى الأمير شمس الدين في إستطاعة دار الحرب ورسالة الى الأمير محمد بن سليمان وكلام متفرق في هذاالشأن ينص فيه بأمامته ويشهد بزعامته وذلك ماعلم ضرورة لاخلاف فيه عند كل عاقل ممن شاهده تلك المواقف وتكلم الأميران السيدان العالمان سيف الدين وشرف الدين الدين الحسن والحسين أبناء محمد الداعي اللَّه أحمد بن يحيى بن الهادي الى الحق عليهم السلام كل واحد تكلم بكلام وأشهد على نفسه من حضرة الأنام وللأمير سيف الدين الحسن بن محمد القصائد البديع والأموال الفايقه المسموعه فمن ذلك القصيده البديعه التي أتاها إلى صنعاء وهي القصيده البديعه التي تعرب عن تكامل خصال الأمامه فيه وأنه داخل فيها التي أولها

ســـقياً ورعيـــاً لـــدراهم ولعـــاً ... إذا ســـقا اللَّـــه فنـــزلاً ورعـــا
يـــادار حـــور العيـــون ماصـــنعت ... أحبابنـــا فـــي الهـــوى مـــا صـــنعا
أرقنـــي بعـــد بيـــنهم وهنـــا ... بـــرق علـــى عقـــر دراهـــم لمنـــا
مثـــل حاشـــي الـــرداء مـــا هجعـــت ... عينـــي لـــه موهنـــاً وهجعـــا
وأيـــن صـــبعاء مـــن رغافـــة ... قطـــابر بعـــد إذ وذاك معـــا
أيعلـــم البـــرق جـــال ذي ولـــع ... حبـــر مـــدفق قلبـــه قطمـــا

أربـــه الخـــال مـــا أرى كلفـــي ... بكـــم شـــفا غلـــه ولانجمـــا
لـــولاك يـــا رملـــة المحجـــر مـــا ... رأيـــت حوظـــاً مـــن جـــوهر طبعـــاً
ولارأينـــــاك بحلـــــة قمـــــراً ... وجـــنح ليـــل لطفـــه جمعـــا
لـــي عنـــك شـــفل لـــو تعلمـــين بمـــا ... أوجبـــه ربنـــا ومـــا شـــرعا
هـــذا إمـــام الزمـــان أحمدبـــا ... لحـــق وأمـــر الإلـــه قـــد صـــدعا
أن فـــال فالـــدر لفظـــه منطقـــه ... أوصـــال بالبيـــث حيثمـــا وقعـــا
الصـادق السـابق المقاتـل فـي المجـد ... كمـا قيـل فـي الـذي سـمعا
الالمعـى الـذي يظـن لـك الشـيئ ... كـــأن قـــد رأى وقـــد ســـمعا
طـــاب ســـماتاً وعنصـــراً.....ص٢٥أ ... فرعـــاً وأصـــلاً ففـــز ممتنعـــا
الواهـــب الجـــرد فـــي أعنتهـــا ... والضـــارب الهـــام والطـــلا جمعـــا
فـي مـا قـط لـو شـق ذر الرعـب القشـعم ... حنّـــى فتـــان وقعـــا
حيـث تـرى البـيض وهـي سـاحرة ... والنقـع بـين الصـفوف قـد صـدعا
حيـث تـرى الطيـر وهـي واقفـة ... دماًغيطـــاً والنقـــع مرتفعـــاً
ياســـيد العـــالين كلهـــم ... وخيـــر مـــن قـــام ســـابقاً ودعـــا
أحييـت فينـا مـن الحـق حقبـاً ... لـــولاك لـــم يـــنفس ولاإرتفعـــا
فـــأمض الكفـــر بعـــده هربـــا ... والفـــق لايلقيـــان معـــا
وكنـــت كـــالنيرين مـــا طلعـــا ... الأوطـــار والظـــلام وإنتعشـــا
بـــل كنـــت كـــالموت للعصـــاة إذا ... حـــل علـــى معشـــر فلـــن يـــدعا
لاأكـــذب اللّـــه أننـــي رلـــج ... وجـدت خصـل الكمـال قيـل معـا
العلـــم والفضـــل والشـــياعة والزنـــى ... وفـــيض الســـماح والورعـــا

والقصيده نيف وخمسين بيتاًمن محاسن النظم تعرب عن بصيره ثامنه في صحة الأمامه وكذلك السيد الإمام شرف الدين تكلم في صحة إمامته وكماله والنشر وسار بين يديه ودعا الناس إليه فمن ذلك قصيدة الثوليه التي أولها :

ألايـــادهر قـــد أكثـــرت صـــرمي ... فحســـبك أيهـــا الـــزمن الخـــؤون
تحـــاول قطـــع همـــي عـــن مـــرادي ... وحبلـــي فـــي العـــلا حبـــل متـــين
ولـــي رب الخلافـــة أي عـــون ... ومغتصـــم إذا عـــدم المعـــين
أميـــر المـــؤمنين حمـــام قـــال ... وكـــن للـــولي معـــاً كنـــين
هـــو المهـــدي لـــدين اللّـــه حقـــاً ... أمـــام هـــدى لـــداري رجـــين

ونحـــن الناصـــرون علـــى الأعـــادي لمولانـــا الإمـــام فـــلا نخـــون
و نبـــــذل دون مـــــالاً ونفســـــاً وجاهـــا فـــي الأنـــا فـــذاك دون

ولم نؤخر ذكرها وهما أولى الناس بالتقديم إلاعلى وجه السهو وأيضاً فإن الفقيه الإمام حسام الدين والشيخ العالم جمال الدين كانا أكثر مباشره وأعظم خبره وإن كان كمال طاهراً وهذا الأمير العلاّمه شيخ العتره جمال الدين علي بن الحسين بن يحيى بن يحيى فمن نص بإجتهاده وأذن له في إصلاح كتاب القمر المنير والتزم ومات في صدر منها وهو رحمه اللّه أمام الفروع الشرعيه وعلامة اليمن بل أوحدالزمن .

وممن ظهر منه إلتزام أحكام الإمامه والدخول فيها : السيد الإمام الحسن بن وهاس بن أبي الهاشم ، وصنوه السيد العالم محمد وغيرهما من أهلها وممن كان يتكلم ويشهد بكماله : الفقيه العالم الحافظ المجتهد بقيه السلف محيي الدين علي بن يحيى الفضيلي رحمه اللّه فكان على كبر سنه وسعة علمه يشهد بكماله على أعواد المنابر ويدعو إليه البادي والحاضر بعد أن يحثه وصبره في غوامض الفنون ولم يزل مرابطاً معه في الثغور الى أن مضى إلى رحمةاللّه وكذلك ولده الحسن وممن أغرق في مدحه ووصفه وبايع عينه له بشماله ودعاء الى إمامته وكان ترجمان الباحثين وسلطان الناظرين الشيخ العالم محيي الدين عطيه بن محمد النجراني وسار الى الجهات الحرازيه داعياً وحفر المواطن وأخذ العطاء وهو صاحب المسائل التي أجيب عنها بتهاية الإرشاد ومن جمله من كان يشهد بإمامته وصحة زعامته الفقيه العالم شرف الدين الحسن بن البقي التهامي وتولى منه القضاء وحكم أو مضى وأجرى الأحكام ،وتناول المخالفين عليه بالنثر ،والنظم ،ومدحه بالنظم، وشهد على نفسه بشهادة لاستعال في مثلها وبايع وشايع وبايع ، وقال بإحكام ،وفعل بأوامره ،ونقضه وإبراحه ،ومن جملة من بحث وعلمه صغيراً ،وكبيرً،وشاباً ،وكهلاً، وإلتزم بإمامته ،وأمضى أحكامه القاضي ضياء الدين محمد بن يحيى الصنعاني ،ومن جملة من شهد بفضله ،وبإمامته ،ويعلن بكماله، وأنه غرة أهل زمانه ، وأوجد عصره وأوانه الشيخ الحافظ المحدث محيي الدين علي بن حميد بن أحمد بن الوليد ، وممن شهد بإجتهاده ، وبكامل خصال الإمامه فيه الفقيه الإمام العالم المجتهد حسام الدين عبدالله بن محمد بن أحمد العنس ولم يزال رحمه اللّه على ذلك الى أن مضى الإمام شهيداً حميداً وممن شهد بإماته الفقيه العلاّمه ترجمان الكلام نظام الدين القاسم بن أحمد بن عبدالله الشاكري وممن شهد بإمامته وبايعه على المنبر الفقيه العالم شهاب الدين أحمد بن حنش وهو أحد شيوخه في علم القرآن ولقد كان يعجب من علمه ونظرى عليه ،ومفرق في حسن تصرفه ،وورعه ،وإخلاصه ،وممن شهد وإلتزم بأحكامه ، وقتل بين شهداً : الفقيهان العالمان تقي الدين أحمد بن موسى ، وحسام الدين عيسى بن جابر الصعديان الشهيدان بين يديه رحمة اللّه و رضوان الله عليهما .

وممن شهد بإمامته وتولاه القضاء عنه القضاه الأجلاء العلماء عبدالله بن محمد وحمزه النجم ، وأخوتهم وأولادهم وممن شهد إمامته القاضي العالم جمال الدين محمد بن عبدالله بن معرف وبايع وشايع وغيرمن ذكرنا من علماء الإسلام ش....٢٦أشهادتهم بالإمامه مشهوره.

وممن شهد بالإمامه وإلتزم بأحكامها الفتيان الطاهران أبو السعود بن عبد اللَّه ،وسعيد بن محمد الحارثي،وتولى أحدهماالقضاء ،وممن شهد بالإمامه وبايع الشريف السيد العلامه بن الفتح بن مدافع ، والشريف السيد يحيى بن منصور بن العفيف بن مفضل أحد علماء الأسره ونجوم العتره وكذلك الشرفاء الأطهار في نواحي الجهات الحضوريه ،والشهابيه ،وكذلك الشريف الحسن بن مدافع وغيره من علماء الجهات ممن شهد بالإمامه وبايع وتولى القضاء ، القاضي الفاضل بن يحيى ين جعفر أحمد بن يحيى ، وممن شهد بإمامته ودعاء إليها الفقيه حنظله بن أسعد ،وممن شهد بامامته ودعاء إليه جماعه من العلماء الفضلاء الأطهار .....،. جميعاً منهم الفقيه المتكلم الورع عمران بن يعلى ومنهم لفقيه الإمام الشرع محمد بن أبي السعادان ومنهم العلاّمه الزاهد أسعد بن علي ومنهم القاضي العالم المجاهد يحيى بن بن حسين بن عمار ،وممن شهد بإمامته ودعاء أليه الفقيهان السيدان نصير الدين قاضي الإمام المنصور بالله عليه السلام أبو الفتح أبي القاسم بن عمرو ، وصلاح الدين صالح بن سليمان بن الحويث وهو أول من شهد بإجتهاده عند بلوغ الدعوه وضمن بإمامته القاضي العالم اللسان نظام الدين أحمد بن سليمان العنسي وأولاده القضاه بصنعاء المحرسة بالله تعالى .

وممن شهد وإستعصى في المباحثه الشيخ الطاهر المجاهد العالم عضوا الدين محمد بن يحيى بن أحمد بن مجلان وتولى أمره الجهات الصعيديه ، وممن شهد بأمانته وسبق الى الجهات معه الفقيه الشهيد العالم تقي الدين أحمد بن يحيى ين السعد بن يحيى بن الحسين بن خليقه العذر الزيدي ثم الصعدي ،وممن شهد بأمانته وكماله الفقيه العالم المجاهد أحمد بن علي الصيمعي وجاهد بين يديه وكسرت رجله في الجهاد معه .

وممن شهد بإمامته الفقهاء العلماء الأطهار : عثمان بن مجمد ويحيى بن ختم وأولاد\هما ومنهم من تولى القضاء وشبه في إعتقادهم للإمامه وممن شهد بالإمامه وإلتزم بأحكامها الفقيه السيد العلامه المجاهد التقي الصابر عفيف الدين محمد بن على بن أحمد بن الأكوع وله مقامات بين يديه وكان على ذلك الى أن مضى الى ربه وممن شهد بالإمامه الفقيه المجاهد منصور بن أسعد الحرازي ومن ظهر منه إلتزام أحكام الإمامه القاضي اللسان ركن الدين مسعود بن عمرو وله من النظم ما شهد بذلك وممن شهد بالإمامه الفقيه الطاهر حمزه بن محمد الجيلاني وممن ظهر منه الإلتزام بأحكام الإمامه وكان إمام الجمعه الفقيه الزاهدالورع تقي الدين قدوة المسلمين إبراهيم بن عيسى وممن شهد بالإمامه وإلتزم بأحكامها الفقيه العالم إمام الأدب سابق الدين محمد بن علي بن أحمد بن يُعيش الصنعاني وممن شهد بإمامته والتزم أحكامها الفقيهان الفاضلان العالمان محيي الدين يحيى بن محمد وتقي

وعلى الجملة فإنه لـم يبق عـالم مشـهور ولافاضـل مـذكور حتى بايعه وأظهـر إعتقـاد إمامته ولا واحـداً وذلك مما لاخلاف فيه إلا نحو شخصين أو ثلاثه منهم الشريف السليماني إدريس بن محمد فإنه روى عند كلام لاندري بصحته وربما أنه صور له صوت على بعد داره وقلة خبرته فإن صح قوله محجوج بإجماع أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وكذلك رجلان ممن إتبع هواه وإن كانا ممن لايعتدي بهما ويعتد بقولهما فإما ساير الزيديه في ديار اليمن فأجمعوا على صحة إمامته وتولى أكثرهم التصرف والقضاء **{ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا}** .

وممن شهد بإمامته وبايع الشريف العالم الفاضل المطهر بن يحيى المرتضى والفقهاء الأطهار العلماء الأبرار بهجرة ذيبين حرمها اللَّه منهم الفقيهان العالمان الورعان العالم إمام الشرع محمد بن أبي الرجال وتولى القضاء منه الفقيه العالم عمدة المتكلمين سليمان بن أحمد بن الرجال وتولى القضاء منه الفيه العالم الزاهد بقية الأحبار عند اللَّه وغيرهم من أهل الهجره وممن شهد بإمامته وبايع وشايع وقاتل في سبيل اللَّه الفقيه التقي العالم اللوذعي الحسن بن أبي الفتح القاسم بن عمرو وإبن عمه إبراهيم بن أبي المحاسن بن إبراهيم وممن شهد بالإمامه وإلتزم أحكامها الفقيهان العالمان يحيى بن علي الفتوحي والفقيه العلاّمه أحمد بن محمد سليمان بن ناصر وممن إلتزم الأمامه وبايع وشايع وتابع وتصرف فقهاء الجهاد المقرانيه واليمانيه منهم أولاً:

القاضي جعفر وإن كان آخر من نكص على عقبيه، والفقيه العلاّمه الورع العفيف بن يحيى ،والقاضي الأجل منصور الريماني ،القاضي الأجل بن منصور بن سيف، ووالده الحسن، وعمران بن علي بن منصور بن سيف،وفي بلاد خولان وغيرهما القاضي يحيى بن علي بن عبيد، وأخوه،والقضاه الفضلاء زيد بن علي وإخوته في هجرة كل، وممن شهد وبايع لقاضي الطاهر عواض بن محمد الطامي وتولى القضاء منهم القاضي اللسان العالم : يوسف بن علي اليامي ومن صنعاء ونواحيها الفقيه الفاضل العالم الكامل عماد الدين حواري أمير المؤمنين يحيى بن مسعود النداف وممن شهد بالإمامه من بلاد بني حشيش السيد العالم محمد بن الحسن الحسني ومن مخلاف علي بن سعد معوضه الضيمي وحميد بن قائد وأخوته ووالده والقضاه الفضلاء بنو سعاد منهم : الفقيه أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم وأخوته بهجرة يسنم وأولاد عمه أولاد جعفر الشريف بن جعفر وأحمد بن جعفر ومنهم الفقيه محمد بن أسعد صاحب هجرة المعينه في فرغان والفقهاء الأجلاء أولاد أبي القاسم في هجرة أجرعه ومن بلاد يحصب الفقهاء الأجلاء العلماء أولاد سليمان بن ناصر والحسن بن علي بن ناصر والفقيه محمد بن علي بن حراب وأخوه بهجرة المعومه في بلاد بني مسلم ومن جهات مفرا ونواحيها في بلاد عبيده الفقهاء الفضلاء يزيد ويحيى وغيرهم في مخلاف الحتمه وفي عانين ونواحيها الفقيه علي

أسعد وأخوته والفقهاء أهل هجرة شوحط وهم كبير عددهم طاهر فضلهم ومن مخلاف هداد الى جبل الشرق الفقيه العالم محمد بن سعيدالشطفي والفقيه الفاضل عيسى بن أسعد بن عمر وفي هجرة .... والفقيه العالم محمد بن علي الساح في بلد أنس وأهل الهجره في خاد وهم مشهورون ظهر منهم إلتزام الأحكام وإعتقاد إمامة الإمام عليه السلام وبلغ العلم في سنة خمس وخمسين وستمائه ومكاتبات وصلت من العراق الأقصى من جهات الجبل والديلم أن علماء أهل الملك النواحي من الزيديه مع سدة بحثهم وسلوكهم دخلو في إمامته عليه السلام مع بصيره ثابته وكذلك على الحجاز من الزيديه بمكه حرسها اللّٰه تعالى والصفراء وينبع ونواحي الأشراف الساده وكذلك علماء الزيديه يجلي وغيرها ما علم من أحد منهم خلاف الدخول في الإمامه وليس كل من عيّناه بإسم دلاله على نفي من عداه بل كل جهة من جهات من ذكرها لما دخل علماؤنا دخل بسببهم خلق لاينحصرون عدداً ولايحاظ بهم وصفاً من الحجاز الى أقطار اليمن في بلاد الأعاجم فقد صار بحمد اللّٰه سبحانه طريق إمامته بالإجماع الاذي لم تقابل بدفاع و... إلا سماع فمن زعم غير ذلك فقد ضل عن سواء السبيل وأعلن لمكابرة الدليل .

فصل

ومما قال بعض العلماء لما استقرت قواعد إمامته عليه السلام :

ياأيها الملك الخليفة والوصي	من الحيدرة الفتى المأمولاسسسسس
إن الخلافة وطأت أكتافها	وألت لديك مقيلاً مقولا
واستوسقت لك طايعاً مفتاحها	..... من شرف العلا إكليلا
فانزل على قمم الملوك أو ارتفق	فوق السماء فقد وجبت سبلا
أنت ابن من بلغ السماء وطافها	وإبن الذي ركب البراق ذلولا
وابن الذي أخذ الكتاب منزلاً	ذكروا وساير في السماء .....
وابن الذي شهد الزبور بفظله	واستشهد التوراة والإنجيلا
أنت ابن خيرهم ونفسك خيرهم	وكفى الفروع على الإصول دليلا
أنت الذي ختم الأئمة آخراً	وأبوك بعد الإنبياء رسولا

وهؤلاء الذين عرض عند التعليق يعينهم من العلماء والأخبار وربما أن من لم نذكره نسيان طرا في الدرجه العلياء والمنزله الرفيعه القصوى في العلم ممن شهد بإمامته وبايع وشايع فأما ساير الناس ممن تابعه وشاهد بين يديه فهم السواد الأعظم ولقد كان يصلي خلفه في بعض من الزمان قريباً من العشره الآلاف ولقد عددت في جبانه ثلاء يوماَ من الأيام وقد إصطف الناس لصلاة الجمعه نيفاً وثلاثين صفاً أوصفين وهم يزيدون على المائه من صفوف شتى ولعل في الميمنه الى الميسره أكثر من ذلك .

فصل

ولنرجع الى تمام قصة السبب الداعي الى القيام فلما بلغ ما ذكرناه من الخصال الشريفه ودعته الأمه الى نصرة الدين في مجاهدة الظالمين وكان ممن بدل له النصره والجد السيد العلامه المخلص شجاع الدين أحمد بن محمد بن حاتم الحسني العلوي والشيخ الكبير فخر العرب منصور بن محمد الحميري وبذل كل واحد منهما ما في يده من الأموال تيقن عليه القيام والإجابه الى نصرة الإسلام وإحياء دين آبائه الكرام

فصل

فلماعزم على القيام أمر الشريف الأجل أحمد بن محمد بن حاتم والشيخ المذكور جماعه من أصحابهما وإنتهز الفرصه ونهض من مسئوله من ذبيين على خفيه من أكثر الناس الى وقت النهوض فسار معه من الشرفاء الأجلاء الأنصار الى يحيى بن حمزه بن أبي هاشم والأمراء آل سليمان بن موسى ، آل علي بن حمزه بن أبي هاشم عدة من وجوههم وفتيانهم وكان عدة من سار معه من الشرفاء الأجلاء آل يحيى بن حمزه والأمراء الكبراء آل سليمان بن موسى من عيال علي بن حمزه بن هاشم في نيف وخمسين رجلاً من جيرانهم وأخدامهم وكان هؤلاء الشرفاء ممن عظم شأنه أولاً وجاوره من سنة وخمسين وثلاثين وستمائه فأختص بهم من دون أهله وحل بينهم وأنكح أخته الشريف يحيى بن القاسم ونكح إبنتي الشريف الأمير الكبير الحسين بن القاسم .... ص٢٧ب . واحدة فماتت عنده ونكح الأخرى وماتت عنده وأقام عندهم الى وقت قيامه إحدى عسر سنه أو نحو ذلك وكانوا بطائيه وخاصته وأحب الناس إليه وهو أحب الناس إليهم وقبل قيامه بسنه أو نحو ذلك أيضاً إستدعاه الشرفاء الأجلاء آل أحمد بن جعفر ببراقش فسار إليهم في جماعه من شيعته فلقوه بالإنصاف والتعظيم ونكح فيهم إبنة الشريف الأجل محمد بن .... بن سناء القاسمي وهو من عيونهم ووجوههم ووعده بالنصره بأنفسهم وأموالهم وكذلك من كان لهم خليفاً من نهم وغيرهم وكانت له فضائل عندهم تبهر من سمع بها وتعيين من تقدم من الشرفاء الأمراء الكبراء محمد بن سليمان بن موسى بن داود بن علي بن حمزه ،وأخوه علي بن سليمان بن موسى ،والشريف الأجل جعفر بن الحسين بن أبي البركات بن الحسين بن أبي البركات بن الحسين بن يحيى بن علي بن القاسم بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وآله فأخذوا ليلتهم وهي ليلة السبت الثاني عسر من شهر صفر سنة ست وأربعين وستمائه فأصبحوا في موضع في أعلى البون يقال له صليت ثم تقدموا فلقيهم المشايخ الأجلاء بنو وهب الى نجر فقدمهم الشيخ المكين عمرو بن علي الوهيبي في أخوته وأولاده فرحب بهم وأكرمهم وأحسن إليهم ضيافتهم ولم يلبثوا أن دخلوا وادي يعود فتلقاهم أهل ثلاء إرسالاً وكل من لقيه قبل كفه وحمد الله على قدومه ودعوه بإسم الإمامه من ساعته قيل أن يبشر دعوته ولم تزل العصب من ثلاء عصبه بعد أخرى حتى إجتمع إليه عسكر ودخل ثلاء في موكب

فتلقاهم الشيخ الكبير سيف الدين منصور بن محمد الحميري وأولاده وبنو عمه ونزلو في الدار المشهور بمدينة ثلاء وأحس كرامته وإكرامه أصحابه وبلغ في إنصافهم الغايه ووصل أهل تلك النواحي القريبه فلما كان اليوم الثاني وهو يوم الأحد الثالث عسر من صفر إجتمع إليه المشائخ والأجلاء آل منصور بن جعفر وعرضوا عليه نفوسهم وحصونهم وبذلوا النصرة من نفوسهم والقيام والجهاد في سبيل الله فحينئذ تعين عليه القيام بأمر أهل الإسلام لتكامل الخصال ووجود الناصر ووجوب الحجه فدعاهم من ساعته بعد صلاة الظهر الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم والأمر بالمعروف الأكبر والنهي عن المنكر ومنابذة الظالمين وجهاد الكافرين والإنتصاف للظلومين من الظالمين فلبوا دعوته وأطاعوا أمره وبذلوا له الأموال والأرواح وسابقوا الى بقية بعد أن علموا بأقوال عيون العلماء وشهادتهم بتكامل الحصال فيه .

فصل

في بيعته قال السيد شرف الدين رضي الله عنه قد ذكرناه شارح الدعوه والسبب الموجب للقيام الى وقت الدعوه فلما دعاء ماذكرناه أجاب من حضر دعوته وسمعوا كلمته وامتثلوا أمره وأمرهم بالبيعه إقتدوا بسلفه الطاهرين وآبائه الأكرمين إذ كان طريق الإمامه عندهم ليس إلا الدعوه وربما يقولون أن العقد والإختيار بدعه فأول من بايعه الشيخ الكبير منصور بن محمد بن منصور الحميري ثم الزاهد المعلى بن عبدالله الضميمي ثم القيس رحمةالل عليه ثم أقارب الشيخ الكبير على مراتبهم وألاده ، ثم الشرفاء الأمراء الكرام الذين نهضوا معه من ذيبين ثم من كان معهم من شيعهم وأخدامهم ثم أهل مدينة ثلاء ثم أهل القريبه، ثم كتب الدعوه وأمروا إمتداد البيعه الى الأقطار وهذه صوره بيعته يقول لمن بايعه هذه ذمة الله ورسوله وعهد الله وقيامته على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله معنا وموالاة ولينا ومعاداة عدونا والنصيحه لنا في السر والعلانيه فإذا قال الذي بايعه نعم قال الله على ما نقول وكيل أوكان يقول الشريف السيد شرف الدين رضي الله عنه لقد رأيت قوماً ممن يبايعه من أهل النمو والسلطان عند أن يضع يده المباركه على أيديهم يرتعدون حتى نظن أن بهم عله من الرعد وذلك من جلال هيبته صلوات الله عليه ولما سمع الناس بالدعوه أنثالوا عليه من كل جانب ولقد رأيت في تلك الأيام كنا باله الى بعض أصحابه يحكي له ما رأى عليه من تهادن الناس عليه وهو يقول متمثلاً يقول أبيه على عليه السلام يسائلون من كل جانب حتى لقد وطى الحسنان وشق عطفاي .

فصل

وهذه نسخة دعوته العامه التي نشرها الى الأقطار أولها :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد بم عبدالله المهدي لدين الله أمير المؤمنين أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتابي هذا إلى من

بلغه من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها : أما بعد فأني أحمد الله اليكم الذي لاإله إلاهو على دروة نعمه ووفور قسمه وسبوغ كرمه أحمده والحمد من عطاياه الوافره وأومن به والإيمان من أياديه الغامره التي فاتت التعداه وطبقت الأغوار والإنجاد فليس لشكره شاكر إلا بإيزاعه ولا يذكره ذاكر ألا بإصطناعه ولا يمنعه من أن يجود عليه ولا يوثر مسأله السائل في سعة ما لديه وأشهد أن لاإلاه إلا الله شهادة تسعد تاليها ولايخيب راجيها بعدها ليوم معاده ويصيب بها سنين شاده وأشهد أن محمداً نبيه الذي إجتباه من أشرف المناصيب وصفيه الذي إصطفاه من خلاصة الشرف الثاقب صلى الله عليه وآله وسلم صلاة تصحب الدوام ولا تخلق على مر الأيام وعلى الرحماه برح الدين وأعضاد الحق المبين حبل الله المتين وعدل الكتاب المستبين الذي قال فيهم رب العالمين {**ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين** } وقال وهو أصدق القائلين **{ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا}** وقال فيهم جدهم الصادق الأمين (مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجاء ومن تخلف غرق وهوى))وقال صلى الله عليه وآله وسلم ((إني تارك فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداكتاب الله وغرة أهل بيتي)) .

اللطيف الخبير أنباني أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض أيها الناس أني أذكركم بالله وأحذركم الدنيا التي غرت آبائكم الماضين وتزينت بهجتها في عيون المفترين أنشو بها معرتهم وركنوا إليها فجذعتهم هو وتقوا بها فصرعتهم فكأنهم لم يكونوا للدنيا غماراً وكأ الآخره لم يكن لهم دار أيها الناس أعلموا أنه لا بد من سؤالكم عن أعماركم فيم أبليتموها وعن أموالكم فيم أنفقتموها فلا تغركم الأهواء الكاذبه ولا تصدقنكم الظنون الخائنه وأحذروا أن يلهيكم ترادف النعم عن تذكر النفم وطمأنينة السلامه عن بغتة يوم القيامه أخذ الله بأيديكم الى مراشد الأمور ورزقنا وإياكم البر ليوم النشور عباد الله أعلموا أني لما رأيت الدين قد تنكرت رسومه وجهل معلومه وعدم ناصره وقل موازه وأهل الدين الحنيف يستصنعوا في الأرض أن ينخطفهم الناس وأموال الله توخذ من غير وجهها وتصرف في غير أهلها وعطلت الحدود ونقضت العهود ورابت سنين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أنكرت وغيرت وآثار الماضي قد جددت وعمرت وقل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأهل البيت عليهما السلام مقهورون عن أرثهم قد حالوا عن مآربهم ومنعوا عن بلوغ مآربهم من أحياء السنه وإمامه البدعه وإشتدت أركان الظلم وقويت أسباب الباطل بتغلب الظلم وإسلاء الأئمه الذين لايرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمه وأولئك هم المهتدون .

وسفك الدماء وإستباحة الحمى ونقص الأفاضل وأكل أموال الناس بالباطل .

{إن الذين يأكلون أموال اليتامى إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا}

لايردعهم عن إقتراف الفواحش الحياء ولا يردعهم عن فعل المعصيه التقوى فدنوا الوعيد عليها ونبذوا وراء ظهورهم الزجر الوارد فيها لم أ جد لنفسي عذراء أن قعدت ولاحجه في الترك عن النكران أن تركت

لوجود من بذل النصره ودعاء إلى المعونه من ساداتالعتره ووجوه الشيعه وقمت أدعوا أني على بصيره أنا ومن إتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين أيها الناس أدعوكم الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والى الوصي من آل محمد عليهم السلام وإلى جهاد الظالمين ومنابذة المبطلين ومعاداة أعداء الله المخلصين على أن لي ما لكم وعليّ ما عليكم إلا ما إختصني الله به من ولاية أمركم والنظر في مصالحكم { **يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجزكم من عذاب أليم** } .

ومن لايجب داعي الله فليس معجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ظلال مبين واستجيبوا لربكم من قبل أن يأتيكم يوم لامرد له من الله من ملجاء يومئذ وما لكم من نكير وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ومعصية الرسول أيها الناس بادروا إلى إجابة الدعوه والإلتزام بالنصره فقد قال تعالى **{أنفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأمالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون }**.

ولا تجلدوا إلى الدنيا وتميلون إلى بهجتها وريق زهرتها وإتباع من إخذت بقلبه وعلقت بلبه فإنها عما قليل يذهب مقبلها ويولي على من كره من أهلها طيبها والآخرة لمن خيرأتقى أفلا تعقلون وأن الداتر الآخرة لهي الحيوان لو كانو يعلمون **{تلك الدار الآخرة يجعلها للذين لايريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين }** ونريد أن نمن على الذين أستضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمه ونجعلهم الوارثين أيها الناس إنه مهما إلتبس عليكم أمره فإنه تلتبس عليكم حال من دعائكم ولا سابقه من ناداكم أنا الذي عرفتموه صغيراً وكبيراً وخيرة فضلائكم سراً وجهراً فما عدتم منه على وصحه ولا خطيتم منه نزله ربي في .... الصالحين وإنتقل الى كفالة المتقين والأخذ عن العلماء المهتدين ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون وإن كنت غير مدع للعصمه **{وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء ألا ما رحم ربي وما توفيقي إلا بالله }** .

ولاحول عن المعصيه ولاقوة عن الطاعه إلا به سبحانه وتعالى والشكر في هذه المنزله عز وجل ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد .

عباد الله أني لاأعرف لكم عذراً في التخلف عن إجابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى منابذة أعداء الله وتغيير المنكرات والإحياء لما درس من السنن الطاهره وقد قال تعالى **{لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصو وكانوا يعتدون كانو لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون }** . وقد قال جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سمع ..... أهل البيت فلم يجبها كبه الله في نار جهنم ألا وأني لا ألو جهداً في صلاح أموركم من العدل في الرعيه والقسم بالسويه وإنصاف المظلوم من الظالم وقمع المعتدي عن إقتراف

المأثم وإقامة الحدود على من وجبت عليه والعفو عن المسئ مع جوار ذلك ومن شاخر عما دونه وتنكب على المنهاج الذي سلكت فإني اجابته الخصام يوم القيامه .

{يوم لاينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنه ولهم سوء الدار }. يوم الآزفة والطاقه يوم الحشر اليدامه يوم تبلى السرائر ويجازى بالخفي من أنعال العباد والطاهر وأعلموا أن الله تعالى قدوعدكم النصره أن ينصروه وثبات الأقدام عن الزلل إن أطعتموه ومضاعفة الجزاء فيما أنفقتموه فقال تعالى **{إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم }** . وقال تعالى **{من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجرٌ كريم }** وقال تعالى **{ هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلموت }** . ألا زأني قد سلكت طريقة من مضي الأئمه الراشدين في المضي على ذلك والصبر على تادية المشاق منه فاسلكو رحمكم الله طريقة الإتباع من سلفكم الذين آثروا نعيم الآخره على لذة الآخره الفانيه وأعلموا أن الله لم يستنصركم من ذله ولا ستفرضكم الإنفاق في ذلك عن قله بل إستنصركم وله جنود السماوات والأرض وهو الغني الحميد خذوا في جهاد الأعداء بأسم الله مسمين وعليه متوكلين تدركوا منازل الشهداء وتعيشوا عيش السعد طهرالله أيديكم من نواحي أعدائكم وأعدئه وجعلكم الى الصواب وطهر قلوبكم من دنس الأرتياب وجعلكم من خالصة أولي الألباب المبشرين لطوبى لهم وحسن مئاب وصلى الله على محمد وآله أولاً وآخراً وسلم وكرم .

قال الراوي في كتب عليه السلام : هذه دعوه ما بين الظهر والعصر في أسرع ما يكون وأمر بتعليقها وتفريق نسخها الى الأقطار أو كما قال في ذلك وكان ذلك اليوم يوم عيد في الأيام وفتحاً عظيماً لأهل الإسلام فقسمت الأقطار بعد القطوب وإعتذرت الأيام الدهر عن سابقات الذنوب وأصبح أمر لامه معقوداً بكف بضعه وشق الوحي عن بصره وسمعه كريم الا رومه شريف الخوله والعمومة فبشروقه إنتظم شمل المجد وعليه خيم وفد الفضل فما أحقه يقول القائل :.

هـــو البـــدر والنـــاس الكواكـــب حولـــه وهـــل بشـــبه البـــدر المضـــئ الكوكـــب

وأمر عليه السلام بالدعوه إلى الأقطار فأول دعوه كتبت إلى الجهات النائيه دعوة كتبت الى الأمير المتوكل على الله أحمد بن الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزه بن سليمان بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى ظفار وتلك النواحي إذ كان هذا الأمير سلطان الشرف في ذلك الأوان واليه ينتهي أمرها فلما وصلت الدعوه الى ظفار الى الأمير المذكور إضطرب من ذلك وإستوحش من ميل الإمام الى ناحية ثلاء ..... لمن عاضده وقد كان يظهر أنه كان تجب أن تكون الدعوه من ظفار وأن يكون أعظم مناصراً له فحينئذٍ لم يكد يرفع له الكراساً وبقي تارة ثبط الناس عن النفير الى الإمام وتارة يأذن لهم ولما راه التاس كذلك أجابوا الإمام أوسالاً .... ص٣٠أ إليه حالاً محالاً فلم يتخلف أحد

من العلماء في أول الأمر عن الوصول الى الإمام إلا ما كان من الشيخ العالم أحمد بن محمد الرصاص ومن تبعه من الشيعه وقليل ما هم فإنه وصل الى ظفار في تلك الأيام وجرى بينه وبين الأمير شمس الدين كلام في إمتحان الأمام وتعنته في دقائق العلوم ووقف أياماً وأجمع رايهم على صدور ذلك حتى يعود إليه فلما وصل الى ثلاء وتلقاه الأمام بما هو..... وبرز له في ميدان الإمتحان الذي فيه يكرم المرء أويهان بايع على رؤس الأشهاد من فوق المنبر وتكلم في مناقب أمير المؤمنين المهدي عليه السلام بما سمعه الحاضر والباد وما يكون شهيداً عليه يوم الثناء يوم يجد كل نقس ما عملت من خير محضراً ومن عملت من سوء تود لو أن بينه أمداً بعيداً وكتبت الدعوه الى الأمير المعظم شيخ العتره النبويه عماد الدين صنو أمير المؤمنين المنصور بالله الى المظفر ذي الشرفين يحيى بن حمزه سليمان ، فلما وصلت إليه الدعوه بعد أن كان الفقيه الإمام المجتهد أحد الزمن حميد الدين بن أحمد المحلى قد أعلمه أولاً بأن الإمام قد تكاملت فيه خصال الإمامه وكذلك من كان معه من العلماء الفضلاء أعلموه بذلك وشهدوا له فلماوصلت إليه الدعوه حمد الله تعالى وأثنى عليه وتلقاها بالقبول والإقبال والإمتثال وبايع وشايع وأمر أهل البلاد بالوصول الى الإمام وإعتذر من الوصول بكبر السن والضعف زأمر بإقامة الجمعه وسارت الدعوه في الأقطار فأمر بالدعوه الى سلطان اليمن عمر بن رسول وهو حيئذٍ في موضع يقال له الموسعه قريباً من جبله يريد طلوع اليمن إلا عللحرب إبن أخيه أسد الدين كما قيل فضاف من وصولها ذرعاً وأظهر الوعيد والتهديد وأرفع على طلوع لحرب ثلاء وإستنصال شافة الشيخ منصور بن محمد ومن قال بقوله وكتبت الكتب العجيبه العنيفه المشتمله على العجب والإستصغار لامر الداعي الى الله وكتب بدعوه الى السيد الدين محمد بن الحسن الى صنعاء فكان كلامه جميلاً وكتب الدعوه الى الحرمين والى والي التهايم والجهات النائيه وكتب الدعوه الى الأمراء الساده الأجلاء الى يحيى بن غافه وقطابر منهم من قطع على صحة الإمامه بما قد كان تقدم إليه وصح عنده من صفات الإمام عليه السلام وبلوغه درجة الإجتهاد وهو الأمير السيد شيخ العتره النبويه وإمام الشريفه المحمديه حافظ علوم أهل البيت عليهم السلام جمال الدين علي بن الحسين يحيى بن يحيى عليهم السلام ، ألأميران السدان أجابا وتكلما بالكلام الجميل وطلبا المباحثه والوصول الى ما يجب عليهما في صحة الإمامه ووصلت الى صعده ونواحيها فأستر الناس سروراً عظيماً وفرحوا فرحاً كثيراً وكتب دعوته الى الشيعه والعلماء بجهات حوث والظاهر وغيرهما ولم يبق قطراً من أقظار اليمن حتى كتب إليه الدعوه فأول من أجاب الدعوه وبايع في ظفار الفقيه الصالح صلاح الدين صالح بن سليمان وكذلك الأمير الكبير الؤيد بن وهاس بن أبي هاشم وبعض أخوته بايع وقد كان الإمام عليه السلام أمر أن يقبض له البيعه وبلغت الدعوه الى السيد الإمام العلامه شرف الدين الحسن بن وهاس بن أبي هاشم فأظهر ص٣٠ب بذلك وحمد الله وأمر الناس بالنفير الى الإمام عليه السلام .

فصل

وأقبل الناس الى الإمام إرسالاً من المشرق إلى المغرب وإجتمع عيون العلماء وسادات الفضلاء فلم يدع أحداً جهداً في الإستقصى والبحث عن غرائب العلوم وبعد وصل الإمام الفقيه حسام الدين بن أحمد الى صحراء ثلاء وكان معه [ص٣١أ] من رجع رحله وإعتذر عن المبادره بالوصول و أنه لم يدع لك جهلاً ، الحق فيه أن الإمام عليه السلام ولاشك في إمامته أو كما قال وأن الأمامه عنده صحت

ثم تقدم في جمع عظيم الى أمير المؤمنين المهدي وسلم عليه وتكلم بكلام عجيب بعد أن حمد الله وأثنى عليه حيث منّ لقيامه على الأمه وأقسم في آخر كلامه بالله الذي لاإله إلا يوماً على وجه الأرض ذات الطول والعرض أفضل منك ومديده وبايع وعند ذلك بايع الأكثر من الناس وبقي جماعه من العلماء يجتمعون عن كل ماكرويحضر الشيخ العالم أحمد بن محمد الرصاص ويبحثون عن علوم القرآن وعن مسائل في الفروع وغير ذلك حتى ضجر الرصاص ويقول في بعض المسائل هذا لايلزم من يبحث عنه وهو سلام الله عليه ورضوان كالبحر المتدفق والسحاب المفدق ويجيب كل سائل ويفتح مقفلات المسائل .

هذا مع طلاقه وحسن خلق وإكرام الناس وآداب وسته صدر وتعظيم الشأن العلماء وكان بعض العلماء يأتيه على خفيه يسأله عن شيئ من لطيف العلم ودقيق الكلام ظناً منه أنه لايجيب فيه فيأتي وعنده في ذلك جلا كل شبيهه وحل كل عنده وكان آخر الأمر أن طلبوا إختيار بموطن من مواطن الحرب فأجابهم الى ذلك وقال إني لم أتم إلا لبذل نفس في سبيل الله وإحياء دين الله فهل يرون أن من يدعو الى ذلك يكون جباناً كلا وحاشى أو كما قال فنهض من يومه ذلك الى حصن حلب وهو لسلطان اليمن عمر بن رسول وقد أعد فيه من أعداء الله سبحانه وأعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الباطنيه والمجبره وغيرهم خلقاً كثيراً أهل بأس وشده وعديد وعده فتقدم الإمام بنفسه عليه السلام ونهض المسلمون وسابك الأقران وإشتد الحرب وحمي الوطيس وتقدم الإمام عليه السلام بنفسه ومعه نفر قليل كان الأسد الباسل فبلغ الى موضع في ذلك المارق المتضايق لم يبلغه سواه والناس

حينئذ قيام ينظرون فراراً من شدة بأسه وشجاعته وإقدامه وثباته ما علموا منه أنه وحيد العصر وغرة وجه الدهر وكان ذلك يوم الخميس وإستشهد جماعة من المسلمين في سبيل الله في ذلك اليوم رحمةالله عليهم وكان اليوم الثاني يوم الجمعه فإجتمع من خلق الله مالم يشاهد مثله وخرج أمير المؤمنين للصلاة فلما دنى من صحراء ثلاء موضع المسجد نزل من فرسه وسار حافياً الى المسجد كل ذلك تواضعاً لله وإتباعاً لسنة جده صلى الله عليه وآله وسلم فخطب الناس ووعظهم وذكرهم بالله حتى وجفت من كلامه القلوب وذرفت العيون بالدموع وأتم الصلاه وصلى ركعتين بعد الصلاه ثم صعد المنبر مره أخرى وتقدم الشيخ العالم جمال الدين أحمد بن محمد الرصاص فبايعه وتحدث على المتبر ثم جرى العلماء

في سكك واحده فبايعوه وتكلم بعظهم بكلام في مناقبه ولم يبقى بعد ذلك شك لمرتاب ولاعله المتعلل وهذه نسخه في صلاة الجمعه قال بعد التسليم :

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه فأخبر مقل العقول من عجائب قدرته وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان ..... وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له شهادة إيمان وإتقان وإخلاص وإذعان وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله وأعزم الهدى دراسة ومناهج الدين طاقه فصدع بالحق ونصح الخلق وهدا الى الرشد وأمر بالقصد صلى الله عليه وآله وسلم وأوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها الزمام والقوام فتمسكو بوثائقها وأعتصموا بحقائقها فإنها تؤل بكم الى كتاب الدعه وأوطان السعه ومنازل الفرد ومعامل الحرز في يم تشمص فيه الأبصار وتظلم فيه الأقطار ونعطل فيه حروم العشار وينفخ في الصور فتزهق كل منهم و تبكم كل لهجه وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ ويصير صلدها سراباً وفرقاً ومعهدها واعاً ... فلا شفيع ولاحميم يدفع ولامعذره تنفع الأوان يومكم هذا يوم عظيم الله قدره وشرف أمره وضاعف فيه الخيرات وأنزل فيه البركات وفرض عليكم فيه الجمعه إلا على مريض وإمرأه أو مملوك أو مسافر.

روينا عن جابر بن عبدالله عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال ((وأعلموا إفترض عليكم يوم الجمعه في منامي هذا في يومي هذا في شهري هذا في عامي هذا الى يوم القيامه فمن تركها وله أمام عادل أو جاير فلا جمع الله له ولا باركه في أمره أن أنفذ القول في الأذان وأوقع الوعظ في الأذهان كلام الملك الديان)) والله تعالى يقول **{وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وإنصتوا لعلكم ترحمون }** وقال **{ وإذا قرأت القرآن فأستعذ بالله من الشيطان الرجيم }** ،

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم :

{ياأيها الناس إتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيئ عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عمّا أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد } .

الخطبه الثانيه : الحمدلله الذي لايقدره الأوهام تثميلاً ولا تبلغه العقول تجديداً جل طن التمثيل والتجديد وتفرد بالتقديس والتحميد وتعالى في التنزيه والتوحيد العدل الذي لايهتم فيما يقضه والجبار الذي يغالب فيما يبرمه ويمضه الذي خضع لعزته المتكبرون وأنقادت لهيبته السماوات والأرض ودل مظاهر آياته وبديع مصنوعاته على مباينته لمخلوقاته وتعالى في جده وذاته وقاد العقول مذعنه في حكم الإعتراف والإستسلام منقاده بأشرف قيادا ... زمام بأنه لامحيص لشيئ من التسليم لحكمته والدخول تحت رق عبوديته ممن ذي لسان ناطق يبرهن عنه بياناً لقيه الأسماع وذي حالات مختلفات مظطره للعقول الى مسالك الإقرار والإتباع وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له يناون ولا ندله بما شله ويساديه ولا ضد له مغالبه ومباريه جل عن المنافره والمراد وتعالى عن الإضداد والنظر وأشهد أن محمداً سفير وحيه ومعينه على أمره ونهيه أعلن بأوامره صادعاً ووزع ..... [ص٣٢أ]رادعاً والناس في

فتن ... [ص٣٢أ] ربانها وشمخت قبابها وحرفت طنابها فلم يزل يضرب بالمقلبين على الحق المدبرين عنه حتى أنقب مصابيح الإيمان ولحسب مسالك البرهان وقوا دعايماليقي

وأوضح سنن المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ما لمع لامع وطلع صادع وندب الحمام الهديل وتعاقب البكور والأصيل أيها الناس إن الدنيا دار، سالمها سليم وظلمها سموم وعضارتها مشوبه بالتكدير وسلامتها مرفات للفرد مثمره للتعرير فأعقلوا تساموا من عقابيلها وإرفضوها فقد سمعتم قبلها وسلكتم سبيلها وقد رأيتم نزولها رايقه وأموالها طارق كم مغتر بها قد نصحته التجارب ومخدوع بها قد نصرته العهواقب وعالج قد طرقته النوائب وسرور قد أسمعته النوادب أخذ الله بايديكم الى مراشد الإمور ورزقنا جميعاً ، التأهب ليوم النشور اللهم وصل على معناهم الخيم الزكي وسراج الحق المضئ ذي الخلق السني والخلق البهي والوعد الوفي خاتم الرساله التي واترت وناعش المله التي أثرت المكرم بالإيمان الموتد بالبرهان المخصوص بنهر الكوثر المورود المشرق بكرم الآباء والجدود محمد رسولك الذي خصصته بكل فضيله وحبوته بكل رتبه جليله وخصله جميله اللهم وصل على مدمر الأقران ومؤيد البرهان ، وعلم الإيمان قنو النبوع الريان وغض الخلافه الغينان بحر الكرم الزخار وينبوع العلم النوار وعلم الجود المدرار المخصوص بالإمامه المحتوف بالزعامه إمام من إتقى وحتف من إعتدى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ذي الخصائص والوسائل والمنازل والفضائل صلاة تعليه فيما توتيه وتسنيه فيما توليه اللهم وصل على سيدة النساء المطهره وخامسة أصحاب الكساء البرره ريحانة نبيئك وثمرة كرمه وقيمة لحمه ودمه وصلى على سبطيهما الركبين وفرعها الوليين حجه من كل محمد وأهل كل جوده ومكرمه.... سيد الأنبياء سراجي مكاه الضياء الإمامين الكريمين أبي محمد الحسين وصلى على إتباعهما من العتره الزكيه والسلاله المرضيه حماة سرح الإسلام عن سباع الجحود الضاريه ذوي المناقب السايره والأنوار المتلاليه صلاة يحلون بها من الشرف داره وينقبون لها من الكرم في ظليل داره اللهم وصل على الخليفه الصادع بالحق والمعلن للصدق الكاشف لقيام الضلاله عن الخلق المزيد في العلم المكرم بالحلم السيف الذي لاينبو والشهاب الذي لايخبو بحر العلم الذي لاينزف زخاره وعماد الجود الذي لايكف مداده محيي معالم المله ترجمان الآيات والأدله أبي محمد المنصور بالله عبدالله بن حمزه بن سليمان بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة عالية العماد شامخة الأطواد وارية الزناد اللهم وأنصر إبن نبيئك المجاهد في سبيلك المحيي لسنة رسولك نصراً عزيزاً أو إفتح عليه فتحاً مبيناً وكن له ناصره ومعيناً وشد اللهم أعضاده وكثر سواده وضاعف أمداده وزد اللهم هذه السيوف مضاه وهذه الجيوش كثره ونماء وهذا الدين سمواً وعلاً يغلب حقنا باطلهم وأجلنا عاجلهم اللهم و.... عنه من أعدائه شيطاناً من أضداده وليائل من كفره [... ص٣٢ب] وإستطهر بنعمائك وأمن بوايق النقم وجهل مواقع النقم ونصب للدين جمايله وأعمل للحق مخائله وتربص بأهله الدوائر وأستصغر عظام الكبائر وصمم عن المواعظ والزواجر يروم أطفاء نورك وإمامة

عدلك وإستنصار شافه والموحدين ورفع رؤس الملحدين فأهتك اللهم ستره والبس عليه أمره وزلزل أركان ودمر سلطانه وبتر أعوانه اللهم وأظفر به سيوف الحق الماضيه وقبض له المنيه القاضيه اللهم وأنصر جيوش المسلمين وسراياهم ومرابطهم حيث كان الكاين منهم في براز بحر نصراً عززاً وخص اللهم سادتهم المجاهدين وأمرائهم الصادقين بالنصر العزيز والفتح المبين و.... يديهم الى الصواب وأحرسهم عن مفارق الكثاب حتى توردهم عرضة القيامه على آبائهم الأكرمين وهم عنهم رضوان ولما عيهم حامدون وأرضى عن أصحاب نبيك الكقربين الذين شادوا منار الدين وأحبوا سنن المرسلين وجاهدا في الله حق جهاده حتى أتاهم اليقين وعن التابعين وتابع التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وأرزقنا حسن الخاتمه ياإله العالمين أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المصسلمين وصلى الله على محمد وآله وسلم.

ولما بلغت دعوة الإمام المهدي عليه السلام الى أقطار اليمن تلقاها على الزيديه وبعضاً من الشافعيه ألاأن قوماً أخروا صلاة الجمعه فبعظهم تعلل بالخوف وبعظهم إدعى أنه يريد المباحثه فكتب الفقيه الإمام علامة اليمن حميد بم أحمد كتاباً عاماً الى العلماء .

هذه نسخه : بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلم سلام الله وبركاته ورحمته وتحياته على العلماء الأفاضل وبدور الحق الكوامل ينابيع العلم الجاريه وسحب الفهم الهاميه الذين جمعوا بين العلم والعمل وطاحنوا في مفردات الدين والجمل فأضحى قدحهم المعلى من سهام العلاه ومنزلهم في رنبة تعلو النهى . حاط الله دينه بحياطتهم وممن سرجه بحمايتهم أنه على ذلك قدير وبالإجابة علي جدير وقد علم الله تعالى ترادف لغده من المسار الكبار الجليله الأخطار لكن عافت عن ذلك عوارض الألآم التي إختارها المليله العلام وحباً لما إختاره ورضاً بما قدر من المضار والمسار فإنه لاتختار إلا الخيار وبعد : فقد علمتم حاطكم الله وأبقاكم وحرس بلطفه علاسم أمره وهذه الدعوه الشريفه التي يرجي بفضل الله تعالى أن يجعلها فاتحه من الخير أبواباً وماده الى عدا العز أطناباً وأن يجعلها ناعشه للإسلام كابته لأرباب الإحرام وأتم بحمد الله قواعدها ومنكم تؤخذ شواهدها وبكم يتضح سبيلها وتصدق قبلها والناس لكم تبع أن أقدمتم قدموا وأن أحججتم أحججوا أن الله عز وعلا قد منح أهل العلم فضلاً وكمالاً ورفعه على ساير عباد وحلالاه وألزم الرجوع اللهم ساير الأمه وإجعلهم أعضاء الأئمه وصار العلم والحمد لله تعالى واسع الفجاج مضى السراج وأنديته محشوده ، ومدارسه مشهوده ، وقد أضحى غامضه حلياً طاهراً وقدح أربابه قامراً وسحبه مسعفه وعيونه متدفقه ،وقد كثر معه ما كان قليلاً وعقد اليه لأهله إكليلا وكل ذلك ببركه الإمام المنصور بالله أمير المؤمنين عليه السلام وعلى آبائه الأكرمين وعناية من خلف من الأكابر الساده الأمجدين أصلح الله شانيهم وأعلا في الهدى وكأنهم ورفع أقدارهم وعظم أخطارهم وقد ألزمكم الله تعالى النظر في مصالح الإسلام وجعل لكم المزبه في ذلك على الأنام فأنتم من أشد الناس تكليفاً لأن تكليف

غيركم تابع ومن عداكم كم أهل الديانه إليكم راجع فإن شد عن تعريفكم إياه وقع في المهواه وتنكب المنجاه وأن إقتضى منها حكم وأقص إدراجكم وفاز فوزاً عظيماً وسلك في الهدي نهجاً قويما وصراطاً مستقيما وأنتم حاطكم الله عز وجل أولى من نظر في أمر هذه الدعوه الشريفه وأرقى الناس في منازلها العاليه المنيفه .

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((صنفان من أمتي أن صلحا صلحت أمتي وأن قد أفسدت فسدت أمتي وهما الملوك والعلماء)) وأنتم بحمد الله عز وجل العلماء الصالحون والحكماء الراسخون والرجاء في الله تعالى أن يصلح بكم أحوال العامه ويجريهم بكم في ميدان السلامه وليس ذلك ببديع ولاعجيب وكيف وقد أحرزتم من الفضل أوفر النصيب والمقصود مذاكرة خواطركم الشريفه ما أنتم عليه في الحقيقه له ذاكرون ألا أن الذكرى تنفع المومنين في وجهين أحدهما النظر في الغدر الواجب على المتصدي لهذا الشأن عرفان من أنواع العلم دون ما زاد عليه حتى لايطلب منه ما يجب ليتوصل الى سقوط ما يجب فقد عرفتم أن العلم درجات بعضها فوق بعض ومنازل بعضها أعلى من بعض كما قال تعالى في كتابه الكريم لا**{وفوق كل ذي علمٍ عليم }** فمن طلب الأعلى فقد رام سبطاً والذي يفتقر إليه المجتهد من الآيات الشريفه وقدر كما علمتموه وكذلك الآثار النبويه وذلك لايخفى على الخواطر الشريفه وقد كنت أعرف سماعاً من حي الإمام المنصور بالله عليه السلام أنه يقول لبعض الأصحاب بعد أن قرا الفايق في أصول الفقه ولم يكن قد قرأ في الفروع شيئاً أصلاً شرح تغييب النكت والجمل وأنا أضمن لك الفقه بحنا فيره هذه لفظه عليه السلام وقد علمتم أنه كتاب مقتصد ولا شك الا أن كل واحد منكم يعلم يقيناً أن صاحب هذه الدعوه الشريفه سلام الله عليه حفظ أكثر من ذلك بتعيين فلا يرتاب حينئذٍ فيبلوغه درجه الإجتهاد وتبريره عند كل بصير نقاد وفي أئمتنا الماضيين عليهما السلام الذي إجتمعت العتره عليهم سلام رب العزه على إمامتهم من لايلتبس الحال أن علم هذا الدعي للإمامه يزيد على علمه بدرجات كثيره في كل فن من فنون الشريفه وما الفرض نقص من ذكرناهالعلم من أصوله وفروعه ومنقوله ومسموعه ولاحاجه إلى تعيينه الشريفه وما فذلك لايخفى على خواطرهم الفرض نقص من ذكرناه فإنه كامل عند الله تعالىوعندنا ومن تأمل دعوة الإمام المهدي عليه السلام وجوابه عن المسائل الوارده إليه وما سلك فيها من افلإستدلال بالآيت والأثاث وكلامه في الخصوص والعموم والمجمل والمبين والناسخ والمنسوخ وكذلك لأقيسته التي جمع بها بين الفروع والأصول وحسن إستعماله لأصول الفقه على ضرورة أن لتصنيفه فضلاً وزياده ومزيه على تصانيف أئمتنا عليهم السلام الذي أجمع العتره علىإمامتهم عليهم السلام وكافة أتباعهم وهذا طاهر مشهور وجلي غير مستور وليس المقصود بذلك تعريفكم فأنتم بحمد الله تعالى عارفون وإنما الكلام ذو شجون ومن خبره عليه السلام وسبره فإنه يعلم ضرورة أنه يضرب في كل فن من الفنون بنصيب وافر وأنه يعد من علمائه بتعيين فإن عرض لاجد ممن قلت خبرته له حسن إستعماله بطريقه القياس الإستنباط فلا حرج

في البحث عن ذلك من دون تعمق ولا إفراط فقد كنا نعرف أن حي مولانا الإمام المنصور بالله عليه السلام لما كثر عليه التعنت في إيراد الأسئله واقام على ذلك مده يسأل ويطلب منه الدليل على المسائل أو الإماره قال والله أعلم أن أحد من أهلنا ممن تصدى لهذا الشأن طلب منه مثل ما طلب منا ثم ضرب قال في المصحف الكريم فخرج فيه ولبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون معظم عليه ذلك جد الكون من سأله من عيون أهل الديانه حتى قال قائلهم في .... من الناس وقد أرادوا بيعة والله لقد إجتدنا في إسقاط الغرض عنا وعنكم فما وجدنا إلى إسقاطه سبيلاً ولم يرد ذلك إلاما تعرض من مشقه التكليف والعمري أنها زياده مشقه لكنه يحصل معها من عز الإسلام وكبت أرباب الإجرام ونعش دين العتره الكرام ما لا يخفى على عاقل بصير فضلاً عن عالم تحرير فهذا وجه مهم لاغنى عن إجتماع الإخوان الفضلاء حاطهم الله عز وعلا عليه وجد من يريدسلوك طريقه العمق التي تصوره بها سواه عن الأنقياد للحق وبكثير سواء أهل الصدق وإذا راي من يريد غيره ممن يحسن فهمه وقصده لايرتضيها أو يمنع عنها أعرض عن الذي تصوره منها وأن إنقتح هذا الباب إنتقص العرض بما لا يوافق رضاء الله عز وجل وكان فاعله في الحقيقه معدوداً في الخاذلين للعتره عليه السلام وأما أنا فلا إرتاب في علم هذا السيد الإمام يزيد على علم بعض من سبقه من الإئمه الكرام الذين إنفقدت ولايتهم في أعناق الخاص والعام وقضى بصحتها من تأخر من الإئمه السابقين الذي خاضوا في الدقائق ووقفوا على خفيات الحقائق الوجه الثاني من الوجهين الذين أمضى النظر من المفاوضه فيها الإخوان الفضلاء أدام الله سعادتهم أنه إذا أوجب الحال المجاوره والمباحثه كانت في مجلس خاص لايحضره العيون والإفاضل فإن الباقي ربما يسمع توقنا في مسئلة فيظى أن ذلك لعله المعرفه وصنعت البصيره فيعيد ذلك عن إعتقاد مايجب عليه إعتقاده وعلى الجمله فإن حضور العامه مجالس النظر تشغل عن النذير والنمير والنظر وربما سبق الى العامي أو المتوسط في العلم السؤال ولايعقل الجواب فيتصور أنه لم يحصل جواب وقد علمتم قصة الإمام المهدي لدين الله أبي عبدالله الداعي عليه السلام وقد إتفق هو وواحد من العلويين للمناطرة فقال العلوي للإمام عليه السلام : ما أول الواجبات ؟ فقال النظر المؤدي الى معرفة الله فبعد هذا عند العامه وعرف العلوي أنهم لايعقلون ، فقال لهم إسمعوا إلى هذا يزعم أن الصلاه ليست أول ما يجب أو أنها لاتجب . فقالت العامه : ... الإمام ولما طلب بعض العلويين مناطرة السيد الإمام المؤيد بالله عليه السلام قال : لست أناطره لايحضره أهل العلم فلا يفعل كما فعل فلان مع السيد أبي عبد الله عليه السلام فالعامه لاتميز عندهم فلا يصلح حضورهم في مجلس المحاوره ثم إذا وقع السؤال كان من واحد على الخصوص أومن جماعه وكل واحد لاسأل إلا بعد الفراغ من سبقه بالسؤال ويقصد ما يراد المسائل الى المهم الذي به ينكشف كمال الإجتهاد دون الفويض وما يجري مجراه ومقنع بحليل واحد ووجه من دون تطويل أو تعمق فإن الخطر شديد في التعرض لسقوط هذه الدعوه التي يرجي أن يعر الله تعالى بها

الإسلام ويرفع منار العتره الكرام ولاسيما مع قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((من سمع واعيتنا أهل البيت فلم يجبها كب الله منخريه في نار جهنم)) .

وفي هذا الخطر الشديد ما لا خفي به عند من هو دونكم فكيف لكم وقد حلفتم في جو الفضل وأعتليتم قمم النبل والأكبر منكم والحمد لله يعرف أحوال السيد الإمام عليه السلام على التفضيل من صغره الى كبره وما ينطوي عليه من المحافظه على العلم وله عصر ودهر يقري ويقرئ مع الفطنه والذكاء العظيم فالضروره تقتضي بغزاره علمه ووفور فهمه بعد العلم بهذه الأمور من دون بحث أو مشاهدة تصنيفه وكذلك ما هو عليه من رجاحة العقل والجد والحلم والوقار وشرف الأخلاق وعرفه لنفسه عن المطامع والإعراض عن التكبر والتمييز وسلوك أشرف الطرائق وأعلاها وأحسنها وأسناها وهو في الحقيقة الفائق في خصاله المبرر في خلاله مع الذي قد جعله الله تعالى له من البركات التي طار ذكرها في الآفاق وحدث بذكرها زمن الرفاق ولم يكن الله تعالى لنجعلها إلا العيون أوليائه وأفاضله وكم من ولي لا يحصل له ذلك وإنما لعترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولما يريد الله أن يعطف إليهم قلوب أوليائه لاسيما من يريد أن يجعله نظاماً للإمامه ولقد كثر ما نقل له كثرة عظيمه حتى أني أشهد الله تعالى وكفى به شهيداً لقد كنت فيما غبر من الأعوام وقبل نشر هذه الدعوه الشريفه وكونه لم يبلغ الدرجه التي يوهل منها معها لهذا الأمر في حكم القاطع على أنه لابد من قيامه عليه السلام لما هو عليه من خصال أنه يجعل له من إبتداء أمره أشياء تكسيه شرفاً ورد في قلوب أوليائه زذكراً شريفاً في الصالحين فكونوا أحاطكم الله تعالى وأنتم كذلك حيث الظن بكم في مناصرته وقد علمتم حال هذه المذاهب الرديه من الجبريه والباطنيه خاصه وكيف وقد قويت شوكتهم وعلت كلمتهم وتوفرت جماعتهم وما دون خلال أمورهم وذهاب جمهورهم الا لطف الله تعالى وتمام هذه الدعوه الشريفه النبويه المهديه والجد في المعاضده والمفاخره فقد كانت المطرفيه أعظم منهم شأناً وأشمخ بنياناً فلطف الله سبحانه وتعالى بقيام الإمام المنصور بالله عليه أفضل السلام ففرق جموعهم وهدم ربوعهم والرجاء في الله تعالى أن يصير مذاهب الباطنيه كذلك فما ذلك عليه بعزيز وكل هذا لايخفى على الخواطر الشريفه والحمد لله كثيراً وعلى مجالسهم الكريمه من الملام وأزكاه وأشرفه وأنماه والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وآله سلامه وكتب عليه السلام الالتهايم

وبلاد الشافعيه في المغارب من المخلافه ...[ص٣٥أ]وحرازوملحان و تلك النواحي فوصل اليه الفقيه العالم الحافظ الاديب المحدث نجيب الدين سليمان بن محمد بن الزبير الحبشي ثم الشاوي في عدة من علماء الشافعيه قراء كماله وعرف صفاته وبايع وأظهر إعتقاد أهل العدل وكذلك من كان معه ووصل إليه مجيباً للدعوه الفقيه الأديب العالم الفرض محمد بن منيع النميري البغدادي وكان رجلاً من بني نمير ممن أنشئ ببغداد ودرس في المدرسه النظاميه المشهوره هناك وكان رجلاً شافعي ففي القروع عدلى الأصول محباً لأهل البيت عليهم السلام ومن يرجي فيه القيام بأمر الأمه فأقام سيناً ينتظر فلما

...[ص٣٥أ] دعوه الإمام المهدي عليه السلام الى صنعاء وصل إلى ثلاء وراء من كمال الإمام من جميع الصفات الإماميه فوق ما توصف له فبايع وأقام أياماً وأحسن إليه الإمام إحساناً عاماً فمنها قال في مدح الإمام عليه السلام :

اللـــه أكبـــر هـــذا كاشـــف الكـــرب	فـي كـل قطـر مـن الـدنى عـن العـرب
هـــذا الإمـــام الـــذي أختالـــت بســـيرته	مواســـم العـــدل فـــي أثوابهـــا القشـــب
وأطفـــى اللـــه نـــار الجـــابرين بـــه	عـــن الأنـــام وكانـــت جمـــة اللهـــب
هـــذا هـــو القـــائم المهـــدي ذو الشـــيم	الكفـر هـذا الزكـي زكـى المجـد والحسـب
هـــذا الـــذي مـــلا الـــدنيا مـــدا ودمـــاً	عـــن الرضـــا فـــي ســـبيل اللـــه والغضـــب
غـــرت بـــه العـــرب العربـــاء وإعتصـــمت	منـــه بـــاروع كشـــاف دجـــى الكـــرب
حـــامي الحقيقـــه مقـــدام فـــي ثقـــه	ســـهل الخليفـــه بـــدر غيـــر محتجـــب
يـــأبن الحســـين أميـــر المـــؤمنين لقـــد	عـــز الهـــدى بـــك عـــز الســـبعه الشـــهب
أجبـــت دعـــوه داعـــي الحـــق مقتنيـــاً	نهـــج الإئمـــه مـــن آبائـــك النحـــب
ولـــو دعـــاك الـــى الـــدنيا وزخرفهـــا	داع لالفيـــت دعـــواه ولـــم تجـــب
وجـدي مـن عـلاك البرايـا مـن أقـام هـدى	بـــه تعقـــب ســـبيل الغـــي والتـــرب
أغـــرا بلـــج يحلـــو كـــل مظلمـــة	مـــن الخطـــوب بغـــرم غيـــر مضـــطرب
مـــا يحتـــوي مـــن ثـــراء إلا	كـان فـي صـدره حقـداً علـى النشـب
ولايـــزال حليـــف الحـــرب مرتـــدياً	بعثـــر الخيـــل فـــي ريـــان ذي لحـــب
يغشـي الـوغى بنـوا حـي الخيـل مكرهـة	والبـيض فـوق حبـك البـيض فـي صـحب
يـــاأعرف النـــاس إغراقـــاً وأكثـــرهم	تســـكاب نيـــل أذا الأفـــو لـــم نصـــب
ســـنقتل الأمـــم الضـــلال قاطعـــه	بالمشـــــرفيه والخطـــــارة أســـــلب
وعلـــى الأرض عـــدلاً مثـــل مـــا ملئـــت	جـــوراً كمـــا جـــاء فـــي الآثـــار والكتـــب
ويصـــبح الملـــك مضـــروباً ســـرادقه	عليـــك يـــابن النبـــي الطـــاهر النســـب
هـــذا الـــذي أترجـــاء أن ومـــا	عـــز فـــي بـــواه ولا ودي ..... تشـــب

فصل

وكتب دعوة إلىالسلطان إدريس بن أحمد بن محمد الحبوضي ، بظفار الشحر لما بلغ من حسن الطريقة والعدل في الرغبه فأجاب بالقبول والإقبال وأظهر المسره وإنشاء المكاتبات اللطيفه الى أمير المؤمنين فأول مكاتبه وصلت عنه في التاريخ المذكور في آخر كتابه والكتاب الثاني وصل بعد ذلك التاريخ وقد ضمناها السيره جميعاً متصلين ليكون أقرب للفائده مع أنّا قد حذفنا منها كثيراً من فضلات

النثر دون النظم فأما جواب عن تذكر لمعاً كافيه في معناه ومسره بورود الدعوه قال الحمد لله .... من سقت له العنايه لسوك سبيل الهدايه وإعتلاء عريكه المجد والولايه حمداً يبلغ في إنتظام فرائد الآمال أبعد غايه ويوفي منها على كل نهايه والصلاه على رسوله القائم من كل حجه [٣٥ب] وعلى آله أهل النجده والحمايه .

قال: وأما بعد أدام الله ترادف مراد تأييده ويضاعف منار تسديد للمقام العالي العالم الأورع الجلاجل ذي الأصل الطاهر والفخر الظاهر والمجد المتعاظر بحر العلم وطور الحكم وينبوع الفهم غرة وجه الزمان ونور ناظر الإيمان وقرة أعين .... منار كرم السعي ومهبط الملائكه والوحي فرع معدن الشرف الصميم وسلالة بر العنصر القديم وأبقاه عمدة للدين وحجة للمتقين ورحمة للعالمين وقد ورد شريف كتابه ومنيف خطابه معرباً عما لديه ومعصماً عما إعتمده من مسكور الجد والإجتهاد والعايد على العباد والبلاد بمزيد الصلاح والسداد رغبه في إحياء نشر العدل بين الأنام ونصرة لما جاء له الرسول عليه السلام من إنجاب المحافظه على الحدود والأحكام فحمدت الله وشكرته على منيه من همه عليه ورزقه من أنفه على الدين وحميه ، وأني لمنذ إبتداء ظهوره وأخذ في السطوع نوره أتمنى أن يحق ما ذكر من محاسن أبخائه وأثر من غرائب أنبائه وأثر جي الله تعالى بيسره [ص٣٥ أ] العزه والأشراف من خالق على الأنجم الزاهره فلما تواتر أن المقام أدام الله تعالى إنارة برهانه قد إختصه الله بجزيل إحسانه وجعل له نصيباً في سلطانه ونصبه أميناً في أرضه وحكم حدود دينه وفرضه فانتدب لرعاية خلقه وإنتصب لنصرة حقه علمت أن ليل الثمن قد طلع قمره وروض الترجي فبايع ثمره فإن من يكون هذه الصفات صفاته فجدير بأن يجوز الفضل من جميع جهاته ويفوز بقصب السبق على أبعد غاياته ومن كانت هذه المناقب في مراقبه وإعتمد هذه المذاهب في مساعيه كان جديراً أن ينصر الله مواليه ويخذل معاديه قال الله تعالى **{ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز } {الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاه وأتوا الزكاه وأمروا بالمعروف ولله عاقبة الأمور }** .

وحقيق لمن بسط الله يده وساطانه ورفع محله وشأنه وأهله لأمر المماليك وحفظ المواطن والمسالك أن يؤدي الأمامه ويخلص الديانه ويحمد السيره ويعتمد طيب السريره لتدوم له النعم وتسعد به الأمم ووجب أن يذعن له الجماهير وحق له أن يفوز بالمناقب المقبضه للشكر الموجبه لجعل الأحدوثه والذكر كما قال : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((حاكياً عن ربه إن أحب الناس الى الله وأدناه مجلساً منه إمام عادل فنال الله سبحانه وتعالى كابشر المقام العالى بحيازة القدح المعلاه وجعله من أهل الحظ الأعلى أن يوفقه للجمع بين سيادتي الآخره والأولى وليكن من همه المقام العالي أدام الله له الإكرام أن لايخلينا على مرور الأيام من التشريف بكتبه والتعهد بالمواصله والإلمام وما سخ له أدام الله محاسن مذاهبه من فهمات مأربه فليعرض للقيام به تأكداً لبقاء المودة بيننا على الدوام وتقرير الماهي عليه من الأإبرام والأحكام وللمقام العالي في ذلك علو الرأي والسلام على رسوله سيد

المرسلين وعلى آله وعترته الطيبن وسلامه في كل وقت وحين ، سطر يوم الإثنين لسبع أن بقين من شوال سنة سته وأربعين بعد ستمائه من الهجره النبويه صلوات الله على صاحبها محمد النبي الأمي وعلى آله وعترته وسلامه وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وكتب إليه أمير المؤمنين بعد ذلك بمده كتاباً بليغاً يتضمن أبياتاً في إسينهاضه الى نصرة الحق ومدح له ذلك فأجاب بهذا الجواب ورأينا أن كتابيه معاً ولو إختلف تارخها ففي ذلك فايده .

قال : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاتح الإغلاق الأبيه وفاتح الإغلاق السنيه وأشهد أن لاإله إلا الله شهاده أكرم نبيئه ووليه بنشرها محاده وقليه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بالحجه القاطعه القويه والبراهين الساطعه الرضيه فنكس بها كل رايه عميت وهد بها أركان الجاهليه صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله وعترته السريه ما وجدت بدونه مطيه ووجدت غير بطيئه

فأقمت معاً إليك السبعة الشهب ... وشيدت فلها فضل على الرتب
وأطنب بما في تر فيها فما رضيت ... الالشنا خيب من كيوان الطنب
نما بها الشرف الوضاح مرتقياً ... الى مجد في ذوي رحب
يا قرع نبعة خير المرسلين لئن ... أعربت مجداً فليس النبع كالعرب
فلم تر العين دراً قبله نظمت ... منه العقود بلا سلك ولا نقب
أفاد أبصارنا نوراً وأنّفنا ... سكا والسننا ضرباً من الضرب
فمن إبن علي والرسول حر ... بمقتني المجد أرثا عن أب فاب
وأغبن الناس في النغاس من ... دوتموه الى حق فلم يجب
أصفى البريه عيشاً من صفاء لكم ... وعاش ملتزماً أقوى عن السبب
وافا كتابك إذ وافا على أمل ... كل الحقوق وأغناني عن الطلب

قال وأما بعد أدام الله سوابغ نعمه المانعه من الجد والأحصاء وموالع حكمة الخارجه عن الحصر والأستقصاء للمقام الأمامي الفاضل المسجل العالم العامل طود الحلم بحر العلم مغرة أهل الدهر قطب فلك الفخر وجوهرة عقد المجد وطلعة كوكب السعد فرع فهبط النبوه والرساله وسلاله شرف الوفى والنباله شمس مشكلات المسائل ومفتاح معضلات النوازله ثمال الفقراء والمساكين وعماد الدنيا والدين وأبقاه نعمه على المهتدين ونقمة على المقتدين ونشر راياته مرفوعه باليمين ومكفوفه بالمجد والتمكين وأعلاه علامه وألويته بالنصر المكين وأظفره على الباعثين والمارنين وأفاض عدله على مرور الأيام والسنين فقد طلعت غرة كتابه الموتلف بالسداد المكتنف بالرشاد الموجب من الإعتداء أوفر الإعداد فعجبت عند عيانه لمحاسن عنوانه وإهتززت لأساليب بيانه وقراين برهانه ورايث وصوله من

حصول النعم والنظر فيه من الخط العظيم وعددت وقته من مجول العمى وأعتدت طلعته من غرر الدقر شعراً

فـــي نظـــام مـــن البلاغـــه فاشـــل أمـــــره أنـــــه نظـــــام فريـــــد
ومعـــــانٍ لـــــو فعلتهـــــا القـــــوافي هجنـــــت شـــــعر حـــــرول وليـــــد
حـــــزن إســـــتعمل الكـــــلام إختبـــــاراً وتحنـــــــين ظلـــــــم التعقيـــــــد

وقرآت الأبيات التي أسفر عنها طبع المجد وطلعتها كوكب مقترنة بالسعد فعلمت أن الله تعالى قد خصه من العقل الذي جعله حجه على الأنام وحجة فارقة بين الخاص والعام والمناقب التي لو كانت عوداً لتحللت بها شرايب الأيام أو عود الشعر فوق الفلك بين الملائكه الكرام ولم أشك أن مادحه او إستعار لباب الزمان أو قاع الريح مقام الترجمان يشبع فضله حق الإشاعه لقصرت بهما يد الإستطاعه ولقد باعه علا مطاله الباع القصر ولطهرت على صفحات وجو كلمة محلة التصغير وكيف لاواصله الصميم فطلع أنوار وجناية الكريم روضه الملح شعراً

وامـــــام أنـــــواره لـــــيس تخفـــــى وســـــنا نـــــوره مجـــــده لـــــيس لطفـــــا
ومعانيـــه تبهـــر الـــذرب المنطـــق حســـنا ويعجـــــــز الســـــــمر لطفـــــــا
وفريـــــد زف العـــــلا علـــــى عـــــين نهايـــــة عـــــرايس الفضـــــل زفـــــا
وحلاهـــــــن فـــــــأنتفى ميـــــــدالا رأى مـــــــنهن مـــــــا أراد ونفـــــــا
مـــــن يباديـــــه أو يجاريـــــه أو يفـــتح فـــي شـــمس مضـــلة اليـــوم طرفـــا
وعليـــه العـــلا والمجـــد والســـؤدد دون الأنـــــام أصـــــبح وفقـــــا

ولم أزل إستعري من ذلك الكتاب لطايف ذخائره وأنامل ما ترى بره أنامل أوامره واقف على مضمون أوائله وأواخره فتخفقت لشواهد ما يبديه فيما يكتب أن على القلوب شواهد لاتغرب ولديها من المودة ما لايكذب وإن كانت مودة من إستقى غرفة من منع النبوه ورضعت من يدي الرساله لاتناءها أبداً مودة وإن إستفرغ فيها ذو الود جهده فقد روينا فيما روينا عن أبن عباس رضي الله عنه أنه قال لما نزلت **{قل لاأسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القرقى }** قالوا: يارسول الله من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم قال:((على وفاطمه وولديهما)) .

وروينا عن علي كرم الله وجهه أنه قال فينا ... آية لن يحفظ مودتنا إلاكل مؤمن ثم قرأ **{قل لاأسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى }**

قـــوم لهـــم مجـــد وفضـــل شـــامخ يعرفـــــه المشـــــك والموحـــــد
هـــم حجـــة اللـــه علـــى عبـــاده وهـــم إليـــه مقصـــد ومـــنهج

وقـــد أتـــى فـــي هـــل أتـــى مـــدحهم مـــا شـــك فـــي ذلـــك إلا ملحـــد

حتى إطلعت في إستقرى ما يبديه من عجائب في غرائب كتابه على ما أشار إليه وأوفى من بلوغ أملنا لبلو كلمته وإنتشار فخر دولته فتوراً على طلائع السرور وبدايع الحبور وإنشرحت له الصدور وإمتلأت من البشرى الدور إبتهاجاً أن أيده الله ونصر حزبه على معادية واعلى كعبه وقلت .... أن تستقر معالي الأمور في نصابها ومذعن بإنقيادها وأصحابها الى مراكز وأصحابها فهو ذات الندى وماهية الفضل وروح العلا وجم المعالي والسماء التي أمدى الدهر لاتعرب منها كوكب الأمالي أصبحت تفخر الأمامة منه بالمعالي والجد والأفضال وحمدت الله تعالى على ما أدلاه من جزيل الآلآوجليل النعماء وأسأل الله سبحانه أن يديم بدوام دولته طنب حسن هذا الإقليم وأهله ويشيع فيهم بركات أصله ووصله شعراً

علـــى المنـــى فـــي يومـــك الأجـــود مســـتجداً بالطـــابع الأســـعد
وأرق .... فـــي زجـــل صـــاعدا الـــى المعـــالي أشـــرف المصـــعد
وزد علـــى .... ســـطافمن عـــاداك مـــن ذي نحـــوه صـــعيد
وأطلـــع كمـــا تطلـــع شـــمس الضـــحى كاشـــفه للجنـــدين الأســـود
وفضى كغيض المشترى بالندى إذا إعتلـــى فـــي أفقـــه الأبعـــد

فلا زالت هذه الدوله الغراء موليه برواتب السرى مكفيه من شرائب النمرا مثقفه قناة الصلاح فلا تناد [ص٣٧ب] مواد الفساد فلا تعتاد ولاتدع باغياً إلا جمعه ولا جبار إلا صرعته حتى بلين ليد الحق الأمور المتشاويه ويدين لأيديها الخطوب المتناعسه ويذكر من نور الحق ماضياً ويعلوا من نوره العدل ما حوى.

قال: وكتاب المقام العالي ورد علينا ولدينا من الأشغال لمعاناة الجهال ما المعول في كشفه على الكبير القوي المتعال وإلا فنحن أحق أهل زمانه با..... بعلو شأنه والتباهي بظهور سلطانه وأملنا في كرم من له الخلق والأمر وبيده النصر والقهران يوفقنا للحق في الخدمه بانفاذ أوامره ونواهيه والنهوض بأنساق محاسن مساعيه ولا عتنا بما خص وعم من مراضيه حتى تنقاد له أعزة النقلين ويملى عدله وفضله الخافقين ويعود الدين أبيض الجلبان محصد الأسباب مطهراً من شؤئب النساء ويرافي أبراجه مع كوكب السنود والرشاد

إلـــيكم كـــل مكرمـــة فـــؤادك إذا مـــا قيـــل جـــدكم الرســـل
كنـــاكم عـــن مـــديح النـــاس طـــراً إذا مـــا قيـــل إمكـــم البتـــول
فمـــا يبقـــى لمـــا حكـــم فعـــال إذا تـــم الكـــلام فمـــا يقـــول

وماسخ على مر الأيام من ماربه فيشرفنا بإيجازه والقيام به ويعم حضرتنا بما أوما به لناخذ خط المسره بالتمام وثنالك.... والموده والخدمه على الدوام ويعصي بذلك في غاية الأحكام والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله سيدنا محمد وآله أجمعين ورحمته وبركاته .

قال : شرف الدين رضي الله عنه وأرضاه وقد حذفنا كثيراً من الألفاظ المترادفه دون المعاني ودون الأبيات المنطومه وهذا الكتاب والذي قبله كما يرى الناظر وسارت الدعوه الى المخلاف السليماني فتلقاها الشرفا بنو سليمان بالقبول إلاما كان من الشريف إدريس بن محمد السليماني فإنه تأخر عن الإجابه وذلك أنه لحقه شيئ من الحسد لهذا القائم وقد كان في نفسه شيئ من ذلك وصار [ص٣٨أ] بعضاً من الناس ويدسن عليهم الشكوك فلم يلتفت إليه أحد ولارفع إليه راساً ولم يلبث أن مات بغيظه فالله أعلم ما فعل وعند الله يلقى عمله وكتب الدعوه العامه الى كافة بني حسن وبني حسين بالحجاز والمدينه فلم يبق أحد منهم ألا من أجاب وأطهر فأما الأشراف الساده بنو حسن بالحجاز فأمروا بالأموال وسلموا الحقوق ووعدوا بالنصره وكتب دعوه بليغه الى جيلان وديلمان والى بلاد الريده في نواحي العراق ومجيبها الفقثيه الطاهر الورع وحيم دار الجيلاني وكان من عباد الله الصالحين فبلغت الدعوه الى تلك الأقطار وأظهروا من المسره ما لايتسع هذا الوضع لذكر ووجهو جماعه من أهل الجهات لتحقنو الأمر لكونهم أهل ورع وبصيره وأرادو إزالة الشك وكتبو الكتب وكانت الطرقات يومئذ متغلقه بسبب [ص٣٨أ] الكفار على أكثر بلاد المسلمين في عراق العجم وعراق العرب فوصل الجماعه ورأو ما راعهم وفوق ما حكى وإستفاض أمر الإمام عليه السلام الى المواسم ونقل ذكره إالى بغداد وصفته وكبرته وطريقته وإتصل إليهم من جهة أمير المؤمنين عليه السلام ووصل منهم في لآخر الأمر في سنة أربع وخمسين وستمائه الفقيه العالم الزاهد شاج الدين محمود بن علي روماس الديلمي والفقيه الجيلاني في أناس عبدالله الإمام المنصور بالله عليه السلام وكان أحدهما كتب من بغداد من شريف من أولاد الحسين بن علي عليه السلام وسنذكر ذلك في موضعه فأخبر بما ظهر في بلاد الربده هناك من المسره بقيام الإمام المهدي عليه السلام وكانا [ص٣٨أ] لأهل نواحيها ومستعين الأوامر الإماميه وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام جهز أحدهما وهو عند المنصور وكتب معه كتاباً بليغه الىأعيان العلماء من الأشراف وشبعتهم فحال عن بلوغها حاضرة القدر فالله المستعان وسنفير الى طرف من ذلك عند إنتهاء السيره النبويه المهديه زرضوان الله على صاحبها وحمته وبركاته رجع الحديث .

قال الراوي: ولما إستقر أمر الإمامه وإنتشرت الدعوه في الأقطار وأجاب من أجاب ولم يبق شك لمرتاب وصلت قبائل البلاد إ رسالاً من مور وحملان ولاعتين وش..... وحجه ونواحيها والشرفين وبلاد حجور والأهنوم ونهم وشظب وبني شاور وجبل تيس والباقر ووصل أهل بلاد الشهابيه قاصهم .... وبلاد بني الراعي وحصور الأحنوب وحراز ووسل بنو حاتم وأقبلت قبائل الطاهر على الخصوص

لها العموم لآجل ناظر الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام المنصور بالله سلام الله عليه إلا أن المتأخر من الناس يأمر بالمال وأقبل أهل البون على قبائلهم ووصلت قبائل من صعده ونواحيها وراحة بني شريف ووصل قوم من دهمه من شيوخها وشاكر ووصل قوم من الأعروش ونواحيها وقوم من نهم ثانيه ووصل رؤساء العرب من مخلاف صنعاء وذمار ووصل العلماء والشيعه من بلاد مذحج وزبيد وأهل البلاد المقرانيه ومن مخرف آنس ووصل بنو الشريف أهل معان وراء الناس أمراً لم يسمعوا بمثله من هيبة زمحبه من الله تعالى وكل من وصل بالبر زالنذور والحتوف الواجبه حتى إجتمعت الأموال الجزيله وإستعى كل من وصل نائباً لإنقاذ الأحكام وإقامة الجمع وقبض الحتوف وحشد الناس الى الثغور وفي خلال إقبال الناس أقبل سلطان اليمن على السير والإستعداد لحرب الإمام والمحطه على ثلاء .

فصل هذه جملة أردنا ذكرها هنا هكذا وإن إختلف التاريخ ثم أن أمير المؤمنين عليه السلام إستتب له الأمر وإنتظم ووعاه أهل البلاد لكشف الضر عن العباد ورفع الجور من أرباب الفساد وكان ممن جاء وتجبر وعتى وتكبر وأعلن بشرب الخمور ونكح الذكور وأمر الناس باليدع التي لم يسمع بمثلها وذكرها من جيع البغايا والمانثين في موضوع واحد وضرب المعارف وإرسال قوم من المتهتكين عليهم
ينزوابعضهم على بعض هو : عماره بن علي بن أحمد الأمبهاني ولقد أخبرني رجل من كبار بني شارد يسمى مهنا بن ذعفان كبير السن أنه رأى عماره هذا يقبل غلاماً من شيوخ البلاد من بني شارد ولايقدر أن يدفعه على أعيان الناس ولقد أخرني منه بعض الناس أنه يدخل الحرم التحفرات إلى بيوتهن طاهراً تجبراً وإمتداداً ولقد أخبرني رجل ثقه أنه يجمع في مجلسه بين قرأة القرآن وضرب المزامير وأخبرني في آخر أنه رآه في العارضه أسم موضع يعقد على إسهير مرتفع الدعاء ثم يجي تحته النهر ثم يدخل اليه البغي ثم يدخل كبار الناس ثم يأمرن أن ييقبلن الناس فلا يقدر أحد أن ينكره عليه ويمتنع وغير ذلك من الفضائح التي لم يسمع بمثلها الا أن يكون في زمن إبن فضل القرمطي لنه الله ولما إشتد على أهل البلاد ما رأوه منه طلبوه النصره من الإمام فأجابهم الى ذلك وكان عماره هذا في المخلاف ونواحيها لاعتين ومن دونه بلاد الأجبار وغيرها من مسور وحمير .

قال: السيد شرف الدين رضي الله عنه ونحن نذكر الغزوات أولاً والسرايا والحوادث كما عدنا كل سنه نذكر حوادثها على الإجمال إنشاء الله تعالى ولنعد بعد ذكر هذه المقامات والجمل المفردات التي تبنى عليها قواعد السيره النبويه ويتفرغ عليها عيون المناقب الأماميه المهديه أما سنة ست وأربعين وستمائه وحوادثها وما كان من فيها مما يتعلق بالسيره المهديه فقد ذكرنا ما كان من المقدمات الى نصف شهر صفر من هذه السنه المذكوره ومن بعد ذلك ذكرنا من إقبال العلماء وشبعتهم وشهاداتهم وتقدير أصل الإمامه بحمد الله تعالى ولنذكر الغزوات والسرايا إن شاء الله تعالى .

فصل

أول الغزوات كانت يوم سابع الدعوه وهي غزوات ضروان غربي رحابه الى الخشب وأهله قوم من الباطنيه و.... الله تعالى جهز عليه السلام عسكر من المسلمين والأنصار وقدم فيهم الأمير بن الشريفين الناصر بن محمد بن سليمان بن موسى الحمزي ، وأحمد بن محمد المحسن العباس العلوي ، فلما وصل العسكر الى شق الناحيه شرد القوم وإختار الى دربين وكان القتال فقتل رجل من أعداء الله تعالى .... وغنم المسلمون شيئاً من البقر والغنم والأثاث والدواب والحبوب وعاد المسلون الى أمير المؤمنين ولم يلق أحد منهم كيداً وكانت هذه الغزوه مفتاحاً للنصر على أعداء الله غزوة ضبعات وهو موضع أيضاً من الباطنيه الملاحده وهو غربي وادي ظهر وجه أمير المؤمنين عسكراً كثيباً من كبار الشرف العلماء والشيعه وغيرهم من الناس وقدم فيهم الأمير الكبير بن سليمان بن موسى الحمزي وكانت الغزاه نحوهم ليلاً فلما أصبح أحسوا بالمسلمين محصنوا بالجبال والكهوف ووقع الحرب وكان الظفر للمسلمين فقتل من الباطنيه رجل وغنم منهم غنيمه من الغنم والدواب والأثاث وعاد العسكر المنصور سالماً فأمر عليه السلام بقسمة الغنيمه على ما أمر الله وقضى الخمس .

فصل

غزوة السية ولم يلث أمير المؤمنين إلا ليال قرائب حتى جرد سريه لموضع يسمى السية كبيرها رجل يسمى كليب الحمار من كوكبان والأهجر بلاد بني الزوامي وكان أمير الغزاه الأميران أسد الدين محمد بن سليمان بن موسى الحميري وشجاع الدين أحمد بن محمد المحسني العباس العلوي فلما وصل العسكر الى السية وخرب شيئاً من منازل القوم ووقع الحرب وإشتد الحرب وأبلى ذلك اليوم جماعة من الأشراف الحمزيين آل يحيى بن حمزه وإستشهد رجل من جيانهم وكان أيضاً ممن أبلى وقاتل أمير العسكر قتالاً عظيماً وأبلى ذلك اليوم الشريف الفاضل قاسم بن عبدالله بن حاتم المحسن وكان من العلماء الصلحاء رمى رجل من الباطنيه وكان في ذروة شاهق يسب الإمام ويوذي المسلمين فرماه بسهم فقفا عينه وغار السهم الى دماغه فخر من الشاهق فاختر رأسه ولقد شاهدنا السهم في عينه منكراً وكان ذلك من فضائل أمير المؤمنين المشهوره وعاد العسكر المنصور ... قد أظهره الله على أعدائه غزوه شام الأولى ووجه أمير المؤمنين الشريفين الأمير بن المشهور بن محمد بن سليمان بن موسى الحمزي وأحمد بن محمد بن حاتم المحسني العباس العلوي في عدة من عيون الأشراف والعلماء والشيعه عسكراً كثبنا من القبائل المجاهدين الى شيام وهي مدينة حسنه المنظر مخضرة الربا كثيرة الأنهار فيها الجامع العجيب الذي بناه الأمير بن يغفر وهي في الأصل من المدن المشهوره القديمه وهي لاصقه الى جبل كوكبان محصنه بالدوابر زفيها قوم من حمير من بقية أبى حوالي الحميري وغيرهم فتقدم المجاهدين أخر الليل وكانوا فوق الألف مقاتل وكانت الخيل قريباً من ثلاثين فرساً ولما قربو من المدينه وإجتمع من هذه المدينه من الحصون خلب وبكروا كوكبان وغيرها قريباً من

الألف مقاتل زكان القتال أولاً على أسوار المدينه ثم لم يلبث المسلمون أن صعدوا عليهم وإشتد القتال في غربي المسجد الجامع فاستشهد رجل من المسلمين وقتل من أعداء الله جماعة فيما قبل زلم يظفر من غنائم المدينه ألا القليل لأن القوم بحير ولما دخل عليهم المسلمون الى كهوف في الجبال من الزمان الأول وعاد المسلمين ظافرين بحمد الله سبحانه والحمدلله رب العالمين وهذه الغزوات في أيام متتاربه وعند ذلك عظم الأمر على السلطان عمر وغلم أمر الأيام ليس بالهين وأنه الى قوة والناس معه الى إقبال فاز مع على الإقبال نحوه وأمر بقوت الحصون وكان في أعظم ما قواه بالخيل والرجال حصن حلب وجبل حشوة الباطنيه الملحدين وذلك لقربه ممن ثلاء ذكر غزوة حلب وقد ذكرنا سببها وهو ما طلبه قوم من العلماء لقطع شعب المتعنين في مصرفه ثبات قلبه فأرادوا الإختبار له عليه السلام في موطن من مواطن الحرب فلما أراد ذلك نهض عليه السلام بنفسه وأمر بالأهبة بالحرب للحرب فاستعد المجاهدون ونشرت الرايات وسار المسلمون تحت لواء أمير المؤمنين وإجتمع ذلك اليوم خلق كثير من الناس وقد كان أهل حلب متشعرين لذلك فجمعوا أحزابهم وتأهبوا للقتال وكان أكثر من فيه من الباطنيه الملاحده فلما تراي العسكر أن عند حصن الشيخ الكبير منصور بن محمد المسمى حضوره ويقدم المجاهدون الى مراكزهم في القتال وترجل أمير المؤمنين المهدي عليه السلام عن فرسه لكون الموضع لأصله فيه للخيل ثم أخذ سيفه ودرقته وصمد قلب العسكر عسكر العدد وحتى بلغ حيث لم يبلغ الشجعان ثم إشتد الحرب وكان أعداء الله فيهم رماه بالنشاب أهل بأس شديد وكثرت الجراحات ثم إنشاء الله سبحانه فإنحطت [ص٣٩ب] في المأرق فتفوق الناس فإنجلت المعركه على خمسه أوسته من المجاهدين رحمهم وقل من سلم ممن باشر بالقتال من النشاب والحجاره وقتل من أعداء الله جماعة فيما قيل وإنصرف أمير المؤمنين الى قرية حضور وأمر المجاهدين بالماء في تلك القريه ودفن الشهداء هنالك وتقدم عليه السلام الى حصن ثلاء ميموناً طافراً وكانت هذه الغزوات كلها في شهر ربيع الأول سنة ست وأربعين وستمائه سنة قصة دخول السلطان عمر بن علي بن رسول مدينة صنعاء اليمن وما كان في ذلك الأوان من الغزوات والسرايا والحروب ولما إستقر السلطان الملك المنصور في صنعاء وصل الى أمير المؤمنين قبائل قدم وحمير وغرهم من قبائل المغرب والظاهر وغيرها وقالوا للإمام أن هذا السلطان قد إستتب له الملك ونال من العرب وخصوصاً من أهل المذهب الزيدي شرفه الله تعالى وها نحن هؤلاء باذلون لك الأنفس والأموال ولعلى الله تعالى أو يجعل يديك فرجاً قريباً ونصراً عاجلاً فأجابهم أمير المؤمنين بالعزم الشديد والإهمام الأكيد وقال : إن ذلك مطلوبنا وقصدنا والذي لأجله قمنا باذلين لنفوسنا فلما راى شدة باس العرب وعزيمتها لم يرى إلا تجرثيد العسكر الى جهة المغرب للمحطه على الحصون التي بيد هذا السلطان وهي الموفر .... ومراخصه وغدار وابدر وبارق لشغل السلطان بنفسه وبرده كيده قصة نزول المغرب والحطه على الموفر وساير الحصون التي كانت بيد الغر وأمر أمير المؤمنين بالاهبه والجهاد للغزو في سبيل الله مجهد عسكر

كثيفاً من عيون الأشراف زالعلماء ورؤساء العرب وجعل أمر العسكر الى الشرفاء الأمراء شرف الدين يحيى بن القاسم بن يحيى الحمزي وعلم الدين أحمد بن القاسم القاسمي وشجاع الدين أحمد بن محمد بن حاتم المحسني العلوي إذ كانوا من عيون أصحابه وأهل الإخلاص والبصيره والثبات في الأمور وإختلف عليه أهل البلاد فعاد ولم يلبث أن تهض العسكر المنصور من حصن ثلاء فأمسوا ليلتهم تلك في جبل مسور عند السلاطين آل حسين بن محمد وبين عمهم فأقسموا العساكر الى منازلهم فتقدم الشريف السيد يحيى بن القاسم فيمن معه الى راس جبل مسور وهبط الشريفان الأميران أحمد بن القاسم ، وأحمد بن محمد بم حاتم الى موضع يسمى الثومه فيمن معها ولما زصل الشريف السيد شرف الدين الى رأس الجبل لقيه السلطان الكبير مجاهد بن سليمان فسلموا للإمام موضعاً لهم يسمى بيت العدن وتقدم الى بيت ريب فلقيه السلاطين الأجلاء أولاد بارك بن صعصعه بن محمد بالترحيب والتسهيل وسلموا حص بيت ريب وحسنت طاعتهم وظهر صلاحهم وإجتمع بعد ذلك السكران في بيت ريب وارفع الناس على هبوط المغرب وقصد عماره بن علي والى السلطان في الحصون المخلافيه والاعيه لما قد الحق على الناس من الهوان والجراه على كبائر العصيان من شرف الخمور ونكح الذكور والتهتك الذي لم يسمع بمثله في سالف الدهور فلما عزم الأمر المذكور على ذلك أمروا أن توقد النار في ريب الكون حصناً مشرفاً على أكثر المغرب ليعرف المجيب الى النصره فلما لاحت النار لم تمضي ساعة حتى أوقد وأهل الحصون المغربيه وأهل الجبال العاليه والقرى فكانت السماء مبسوطه في الأرض وكان النيران فجوتها ثم هبط العسكر المنصور وقد سار في مقدمته السلاطين الأجلاء آل محمد بن حليف وساير بني عبد الحميد لينتقوا من عماره بالثار لما قد كان نال منهم بالقيود والنكال فلما أن وصل العسكر الى معربه عولى خرج اليهم الشيخ أحمد بن مسعود القدمي وهو يومئذٍ كبير قدم وشيخها والذي يرجع اليه رايها وقد كان في خاطر المقدمين أن يقسموا العسك الى لاعه والمخلافه فلما بذلك هذا الشيخ شق عمامته وأعز بالمحطه على الموفر فرجع الناس لذلك وإجتمعوا وتذامروا وأو وأقبلوا كالبحر الزخار يغشون السهول والأوعار لا يكاد يضبطهم العدد لكثرهم فهبطوا من نقيل الحطب وأما الناس في الواسطه ونواحيها ولما رأى السيد شرف الدين يحيى بن القاسم وكثرهم وكثرتهم وكونهم يغشون الجبال وهم لاتتسع لهم الطريق قال إرتجالاً :

عمـــارة جارتـــك الكتـــاب جعـــره ... فياليـــت شـــعر أبـــن غصـــن هاربـــاً

أفتـــك جنـــود اللـــه مـــن كـــل بلـــده ... بهـــزون للحـــرب العـــوان العواضـــنا

فخـــل الحصـــون الشـــامخات الماجـــد ... ســـيملا عـــدلاً شـــرقها والمغاربـــا

حـــرام عليـــك اللهـــو فـــي أرض شـــارد ... ولاطفـــت فـــي ميـــدان عـــولي راكبـــاً

ولاعرفـــت فـــي مجلـــس لـــك قبنـــه ... ولاقـــط لاعبـــت الحســـان الكواعبـــا

ألـــم تـــرأن اللـــه أيـــد أحمـــدا ... كمـــا قـــام للـــه المهـــيمن غاضـــباً

ولاالمـــوفر الحصـــن المنبـــع نـــافع لـك اليـوم فـأحرم حبـل مـا كنـت طالبـاً
ولاحصـــن عـــران يغـــرك ســـاعة ولابـــارق فاقصـــد مـــن الأرض جانبـــاً

ونهض العسكر من الواسطه ضحوت النهار فلما راهم أهل الموفروالفرنوق أبلسوا وإيقنوا بالهلال فمر الناس تحت الحصنين فما نبس من القوم أحد بل إنقبضوا ولما علم أهل المخلاف من بني شارود وخيرهم بقربى الساكرالمهديه أحاطوا يقراصنه وقعة قراصنه ولما رأى العسكر المنصور بإجماع بني شرود على قراصنه قصدها الناس بإجمعهم فيهم الأميران الشريفان أحمد بن القاسم بن جعفر بن عم الإمام المهدي في عصابه من أهله والأمي أحمد بن محمد بن حاتم وألزم السيد الشريف جبل غربي قريباً من الموفر لمنع الغاره من الحصنين ويكف العاديه فلم يلبث العسكران تساقوا من الأسوار يحمل بعضهم بعضاً حتى دخلوا على القوم بالسيف فأخذوهم قتلاً وغلباً وأسراً ونهباً ولم يفلت إلا جماعه رموا نفوسهم من شاهق فعقل جماعه منهم عدواً إليه [ص٤١أ] الباطني وأخذ منها جمله من الأموال والسلاح وكان يوماً على الكافرين عسيرا وعند ذلك إشتدت قلوب أهل البلاد وأزمعوا على المحطه والحصر للحصون وكان من الغد وأصبح الناس على الحرب على الموفروكان فيه قوم أعدو للحرب من شجعان أهل البلاد فلم تزل الحرب قائمة والزحفات تتابع عليهم حتى كثر فيهم الجراحه وقتل جماعة من أهل البلاد بالحجاره ولم يلبث السلطان أن حط في موضع يسمى الرحام مشرف على حصون المغرب وعند ذلك طلع الأمير السيد الشريف أحمد بن محمد بن حاتم الى بين يدي الإمام إشفاقاً على حصنه عزان ووقف الشريف السيد العلامه يحيى بن القاسم فيمن بقي معه من العسكر وثبت الأمور ونظم أمر المحطه وعاشر الناس أحسن معاشره وإشتد الحصار على أهل الحصن والضيق وأحاطت بهم المراكز ولم تزل الحرب بينهم مشهور فإستشهد الشريف الأجل علي بن عبد الله بن حمزه بن الحسين الحمزي بشابه وقتل السلطان الأجل العماد بأزل بن صعصعه بحجر وإنتهى الحرب والقتال فضح جميع من إستشهد من المجاهدين قريباً من خمسه وعشرين رجلاً ولم يزل القوم في الحصر والضيق حتى سلم عمّاره حصن عزان فقبضه إبن عم الإمام أحمد بن القاسم بن جعفر .

قال الراوي : ولما إستقرت محطه السلطان بالرحام يريد بذلك رفع المحاط من حصون المغرب والماده لعماره دجهر الإمام عليه السلام عسكراً كثيباً من عيون الشرفاء والعلماء والشيعه وغيرهم الى جهة الباقر وقدم فيهم الفقيه الشهيد المجاهد التقي تقي الدين أحمد بن موسى الصعدي فتقدم قيمن معه يوم السبت آخر جمادي الأولى سنة ست وأربعين وستمائه من ثلاء فأمن العسكر تلك الليله في جبل المصانع والليله الثانيه في مخلاف الطويله ووصل الجهات في اليوم الثالث وهو يوم الأثنين فتسامع به أهل تلك النواحي في ملقية جمع القبائل من الخياط وبني الدولابي وبني عواض وغيرهم في كثيراً الى موضع يقال له صنعان تحت الطلع وكانت فيه عراضه حسنه وكان من إجتمع من العسكر

قريباً من الفي رجل فلما إجتمع الناس يحث يحدث معهم الفقيه تقي الدين أحمد بن موسى ومن معه من العلماء في الطاعه لأمير المؤمنين والجهاد والإمتثال لأمير المؤمنين فحط الفقيه المذكور بمن معه من العسكر في بلد بني الدولابي في هجره سافوق وأوقدت النار تلك الليله في المحطه ثم أوقد جميع أهل تلك الجهات النيران في جميع المواضع والحصون والقرى حتى أن الذي يراها يظنها مدينه واحده لتقارب نيرانها وأقام الفقيه فيمن معه في هذه الناحيه مدة إقامة السلطان في الضلع ما يلزمون المراصد ويكمنون في الطرقات وقد كان الإمام عليه السلام أمر قبل ذلك الشيخ الأجل الفهد بن محمد في جماعه الى بلاد بني الحجري فرتبوا في حصن يقال له المفر على وادي لاعه يقطعون المواد على عماره من جبل تيس وتلك النواحي فلما نهض السلطان من الرحام الى حرشان وإشتد الحصر على عماره من بجبل يحبله وأظهر الرعبه في خطاب الإمام وفي الباطن يريد الإتصال بسلطان فأمنه أمير المؤمنين ليصل اليه فلما وصل وابر الى السلطان أن الحصون على طرق ضياع فليعطها ولدي الأمير فجرابينهم الخطاب على خفيه وأمر دقيق فلما بثو المكر وأقضوا الحيله أظهر الأميران ولدا عماد الدين أحمد وعبدالله بن يحيى بن حمزه بن سليمان الوصول الى الإمام الى ثلاء وهما يران حوافي ... وأظهر ذلك فأمر الإمام بوصولها فوصلا في عسكر عظيم وجبل للإمام عليه السلام ممن وصل معهما من النذور والأموال ما لا ينحصر فلما إستقر عند الإمام بايعا ودخلا في الإمامه وطلبا من الإمام الملقي للسلطان لعله إعتلا بها فساعهم الإمام حياء منهما فلما إلتقيا بالسلطان أثبتوا الأمر على تسليم الموفر إليهما وكتبت الكتب بذلك وإجتمعا بالحرب مع السلطان وأظهروا أذية عماره وكان عند الإمام وأظهر عماره للإمام النصيحه فغدره القوم ويصنع في المكر كما هو أهله ولم يزل بالإمام حتى أذن له في الصدور الى عزاه فأمنه وإذن له الأمير بن الكبير بن شمس الدين وفخر الدين إبني يحيى بن حمزه أظهر للإمام طاهر أن السلطان قد عرض عليما شيئاً وهما لايريدان إلا رضاء أمير المؤمنين وخلفا له يميناً أخرى وأعطاهم الإمام نصفه المخلافه دون حصن الموف وأعطاهم بعض حصون لاعه وإحتلموا بقوة المحطه وشدة الحصر لما تدافق الناس من الملك فكتب الإمام عليه السلام الى السيد شرف الدين يحيى بن القاسم أن الأمير عماد الدين قد أمر بحشد العساكر إليك وفي خلال ذلك وصلت كتب الإمام عليه السلام من ثلاء بدخول الأمير الكبير المتوكل على الله أحمد بن الإمام المنصور بالله في الإمامه وأنه وعد نفسه بنصر الدين وشد عضد الإسلام والمسلمين فأمر الإمام بالبشارات في الأقطار لعظم شأنه وخطره ولم يلبث أن [ص٤٢ب] الأمير قاسم بن إبراهيم بن بن يحيى الحمزي في عسكر كثيف الى محطه الموفر فلقيه السيد يحيى بن القاسم بالمرحب والتسهيل [ص٤١ب] لأمر الإمام ولم يلبث أن حط وفرق عسكر في المراكز المحطه [ص٤١ب] الموفر ثلاث [٤١ب] ثم أظهر ما كان مكنوناً مما قد إنطوى عليه أمرهم فلما علم أهل البلاد بهذه الفضيحه والغدر في الأمام أنعو في ذلك ووقعوا بالقوم وقعة عظيمه مخير قاسم بن إبراهيم ودفعه الى حصن الموفر ويسلموه وكان الأمير

شرف الدين بن يحيى بن القاسم في حوطة القوم فلما كان اليوم الثاني هموا بلزمه فلم يوفقهم الله تعالى ونزل الى المحطه سالماً وحينئذٍ أمر الناس بالمحطه والصبر وكان العسكر الذي دخل بهم قاسم بن إبراهيم الحصن على قاسم بن إبراهيم ومن معه حتى كادوا أن ياكلو الشجر من شدة الجوع فأقام الحصر نيفاً وعشرين يوماً وجمع الأميران أبناء يحيى أبناء حمزه وعساكر من بلادهم ونزل أهل الحصن الى نهج بحره في لقائهم ليكفر المحطه فلم يريحوا وعاد زأخا بر بن فقتل من عسكر الأمير بن إبن بن حمزه جماعه وكسر [ص٤٢أ] عظمه وسلب من سلاحهم شيئ كبير ووصل الأمير الكبير بدر الدين محمد بن الحسين بن ناصر بن سليمان من عند الإمام عليه السلام الى عمه يحيى بن حمزه مخاطباً بينهم وبين الإمام فقال لهم: أما دخلتم فيما يجب الإمام فأما أنا مستمر على نصرته فأتفق الأمر بينهم على تسليم الحصن الموفر الى يد الشيخ الأجل عمرو بن علي الوهيبي والمشايخ بني شارد أهل السود إذهم أهل الطيب والنقي ... الحصن بأيديهم عداله الى أن ينهض السلطان من صنعاء ويكون الحلم للإمام بعد ذلك فشارو الإمام على ذلك فلم يرد الإمام عليه السلام إلا مساعدتهم الى ذلك ليشتغل بحرب العدد فأنصرم الحال على ذلك وخرج قاسم بن إبراهيم ومعه حريم عماره وضعه فخرجا غير ساير والناس يصيحون عليهم من ... الجبال وكان ذلك في النصف الأخر من شهر رمضان سنة ست وأربعين وستمائه قصة وقعة حضورهم وهي من الفتوحات العظيمه والسبب في ذلك أن سلطان اليمن لما حط في الرحام كي ينفك المحطه على الموفر رغم أنه ياخذ حصن الشيخ سيف الدين منصور بن محمد المسمى بالنواس قهراً بالسيف وقد كان صور له ذلك فأره الله بكيده فأعمل الحيله فلما كان في بعض الأيام جهز عساكره وقواهم بالسلاح زالعده القويه وأمر بخراب قرية حضور وأمر بكمين في شق القريه لمن يأتي من المواد من جهة أمير المؤمنين وتقدم الى رأس نقيل كنشر لمن معه فلما بلغ العسكر أخرجوا في القريه شيئاً قليلاً ثم قدم الإمام الكتايب كتيبه بعد كتيبه يقدم في كل واحده رجلاً من كبار الشرف وأهل البأس والنجده فتلازم الناس للقتال الى قرب من نصف النهار ولحق أعداء الله الفتور والملل ليقضي الله أمراً كان مفعولا وجفت الهزيمه فلم يمضي ساعه من النهار حتى فرق الله جمعهم وصاروا بين قتيل مضرح بدقه أو شرير مسلوب فلقد أخبرني من رأى بعض العجايز يقود الخيل وعلم المسلمون من الغنائم الجليله من الخيل والبغال والسيوف المحليه والملابس المطرزه والدروع والبعض وغير ذلك وإحترز من رؤس الغز عده فجعلت على جدار سور ثلاء المحروس وقسم أمير المؤمنين الغنيمه بين المسلمين على ما أمر الله وأخذ لنفسه صفيا حصانا ذهبي اللون من عتاف الخيل وكانت الفتله قريباً من المائه فيما أقبل والله أعلم ووقع في أعداء الله بعد ذلك من الرعب والذله ما لا يتصور وكانت الوقعه يوم الأحد لليال خلون من شهر جمادي الأخرى سنة ست وأربعين وستمائه ومما قيل فيها من الأشعار قصيدة الشريف الأجل القاسم بن علي القاسمي قوله :

شـــجالك كـــا شـــحين ولا ســـرورا ونصـــــراً للإمـــــام ولاســـــوا

عـــلا الإســـلام وأطـــردت قنـــاه ... وهزلـــــــــوه وازداد نـــــــــوا
وأقبلـــت الفتـــوح جيـــوش حـــق ... وجـــاء النصـــر يقـــدمها أميـــرا
وجيشـــاً قـــاده المهـــدي شـــعناً ... هـــل الأســـد بأســـاً والنـــذورا
فـــأوطى فـــي العلـــوم وحـــط فـــيهم ... ســـيوف الحـــق فلهكتـــو ســـتورا
فمـــا ربحـــت تجـــارتهم مبيعـــا ... ولاســـعدت جـــدودهم ســـرورا
وكـــانوا كالجبـــال الســـود جمعـــا ... فشـــق الجمـــع جمعهـــم الكبيـــرا
وفـــاء حـــا لحـــن مزدحـــى ... ودادك فـــي العـــدا خـــرف الطيـــرا
حمـــى المهـــدي بـــرح الـــدين حتـــى ... تأيـــدوا وأرتـــد المجـــد المنيـــرا
وعمـــري أنهـــا أجبـــت فمـــارا ... كوجـــه الشـــمس أبلـــج مســـتطهرا

ومن ذلك قصيدة للشريف الأمير المجاهد شجاع الدين أحمد بن محمد بن حاتم العباس العلوي وهو ممن أبلى في ذلك اليوم قوله :

كـــذا فليكـــي شـــيد العـــلا والمكـــارم ... لمـــن يبتغـــي ملـــك الملـــوك الأكـــارم
ومـــن رام أطفـــاء الضـــلاله لـــم يجـــد ... ســـبيلاً بغيـــر المرهقـــات الصـــوارم
وبالســـمهريات الـــدقاق لـــدى أفرغـــا ... وبالاغوصـــيات الجيـــاد الصـــلادم
وكـــل طويـــل الـــداع أوع بابـــل ... جميـل المحيـا بـن ذواتـه هاشـم ومنهـا
خليلـــي أمـــات الانـــي فـــأنني ... خيـــر بـــأن العـــز تحـــت اللهـــاذم
ألـــم يـــر ناحيـــة الإمـــام وقـــدانت ... إلـــيهم جيـــوش مـــن جنـــود الأعـــاجم
فـــم يـــك إلا لحظـــه العـــين بيننـــا ... وهبـــت ريـــاح النصـــر عنـــد النفـــاقم
فـــولا جنـــود الظلـــم واللـــه ناصـــر ... ونحـــن علـــيهم كـــالليون الضـــراغم
تسومهم بالسيف كالثار ساقها الذباب ... وســـوف الصـــقر رزق الحمـــايم
فلـم تنجلـي الحـرب ألا وقـد عـدت ... جمـاجم أرحـاش عقـدت بجمـاجم
فكـم مـن فتيـل فـي العـدل مجـدل ... ومســتلمه كــم مالــه غيــر ســالم
وكـــم مـــن جـــواد أعـــوجي مطهـــم ... وأســـمر خطـــي وأبـــيض صـــارم
وفضفاضـــة مثـــل الإضـــاة ونبيضـــه ... تلـــوح كمـــا لاحـــت نجـــوم النعـــايم
قالـــت جيـــوش الظـــالمين بحســـرة ... وأبنـــا الـــى أوطاننـــا بالغنـــائم
وولـــى إبـــن مجـــي هاربـــاً فتحفـــرا ... وقـــد كـــان معـــدوم الكشـــف العظـــائم
وقـــال لايـــاليتي مـــن قبلهـــا ... ولـــم يـــك مـــالي قســـته فـــي المغـــانم
وليـــت أن إبـــن الرســـول وملكـــه ... ويالليتهـــا كانـــت كـــاحلام نائمـــة

وأقام السلطان بعد ذلك أياما في ذله ورعب وسقط في يديه وخالفت عليه القبائل ووقع الخلاف في اليمن وبلاد مذبح والهان والمغارب وإظطربت أموره فأزمع على النهوض قافلاً الى صنعاء وأراد أن يجعل ذلك على وجه فيه بعض هيبته فنهض الى حوشان ما بين كوكبان وثلاء قصة محطه حوشان وما كان فيهما من الحروب.

قال الرواي : فلما إستقر في المحطه قامت الحرب بينه وبين الإمام عليه السلام فوقع بينهم وقعات عظيمه قيل إنها تسع عشره وقعه وإجتمع من القبائل الى الإمام ما لايصدق به الأمن شاهده وإنفتحت له عليه السلام أبواب البركات أخبرنى عن نفسه أنه إتفق الى أيام في شهر رمضان المعظم نيفاً وثلثمائه ألف درهم وفي كل وقعه من هذه الوقعات يكون الظفر للإمام عليه السلام منها وقعه إلا ودوع غنم فيها المسلمون خمس عشره فرساً فأستشهد من المسلمين عدة منهم الأمير الكبير محمد بن القاسم بن الحسن الحمزي ومنهم الشريف الحسيب العفيف بن يحيى بن القاسم من بني عم الإ مام المهدي وغيرهما من المسلمين رحمهم الله تعالى و رضي الله عنهم .

ومما قيل من الأشعار في ذلك قول الشريف الحسيب الأمير الكبير القاسم بن جعفر بن القاسمي التي أولها :

طاول بهمتك المريخ بل زحلا ... وإسلك الى طود في العلا سيلا
وأصعد بفضلك فوق الشمس مدلا ... من الجلال وأثواب إليها حللا
وساير الشهب في أعلى مسالكها ... مالم يغب وحالف كلما أفلا
وأمضي [ص٤٣أ] أمثال الصوارم ... سيد المكارم وإشعفها علا فعلا
وشد على كل مجد كان أسسه ... أباوك الشم مجداً منك مفتحلا
وإجعل ضبا الهند والسمر الذوابل والـ ... جراد الصواهل في نصر الهدىجولا
فالآن لم يزل التوفيق مسقا ... والنصر اليمن في ناديك متصلا
ولم يزل لك في الإعداد ملحمة ... تهدى إليك رؤس القوم والنعلا
ملأت منهم عيوناً بالخميس وقد ... ملأت منهم قلوب قبلها وجلا
كم وقعة لم تدع درعاُ ولا فرساً ... ولا حساماًولارمحاً ولا رجلا
طلت بها الطير تهدى للفراخ إلى ... أوكارها لحم أكباد لهم وكلا
أبحث للسمر ما يحوى جناحيهم ... وللصوارم هامات لهم وطلا
ولم يزل لك فيهم صارم شرف ... من الدمار ورمح شارباً علا
أطفأت من عمر السلطان حمرته ... فالآن قد عرف المخذول ما جهلا
وإسنوضح الحق لكن يكنفه ... كفر وكبر به عن رشده عدلا

وأنت من عما قليل سوف تتركه ... في الأرض طراً وفي سكانها مثلا
وتطمس الكفر في شام وفي يمني ... د... فيه تشفي الوجه والعللا
يعلى بها الله رايات الهدى كرما ... بنصره جل من مستنصر وعلا
وينصر الله نصراً عاجلاً فإذا ... ماشاء شيئاً تعالى جده فعلا
لأن رام فيما رام مقتدراً ... كعصر الإمام إذا وافا وأخذ ثلا
وحدثته الاماني وهي كاذبة ... بأنه سوف يعلو في الملا سفلا
وحاتب عن كل ما قد كان رام له ... منه البلوغ ولم يستطيع أن يصلا
وكان حوشان أقصى ما يلعن به ... مواضي العزم أما غير ذاك فلا
فياخا الجود والعليا ومن خضعت ... في كل أرض لادنا فضله الفضلا
وعالماً سيداً في جيله علم ... وماجدوا فوق كل الماجدين علا
ياكاشفاً طحنات الظلم عن قتل ... ما كان لولاك عنها يرتجي جولا
و[ص٤٣ب] بسيوف الحق من تركت ... أحكامه البغي من دين الهدى بدلا
ونا عن الدين والإعلا طلته ... منه وقد كان معروف الهدى جهلا
يا بن النبي ويا سبط الحسين ومن ... قد طاب في الخلق قولاً بل زكا عملا
ليهنك اليوم ما أعطيت من ظفر ... على العدد وقد وافاك مجتعلا
قاد الجيوش وقاد الخيل ساهمة ... مثل الرعال وعال في الفضاء كلالاً
وإستعمل البذل في أمواله ثقة ... بأنه قد ينال القصد من بذلا
فعاد عما رجاه رجاه خائباً ... ولا يبلغ فيما رامه أملاً
قد أوثقته إشارات تأملها ... نصحاً وقد أعملت في غدره ختلا
فأصبح اليوم لايهوى المقام ولا ... يستحسن الرجلة المخذول إن رحلا
قد أعدم الرأي بعد الورد في صدر ... لما أهم عليه الأمر وأشتكلا
فأغلط عليه رجالاً لاترعهم ... منك الجناح وخالف فيه من عدلا
ونادفي كل بيت من بني حسن ... حتف النفوس وضلا سيرها ضلا
بكل أرعن محر قد نعشت له ... يا ترك من كان ضحضاح وكل فلا
والساده الثم من آل الحسين ... أطلا به السمر تخشى السهل والخيلا
ولبو الصوت في خيل متى شهدوا ... بها كفاح الأعادي حطموا [ص٤٣ب]
ورو والهيض في الهامات وإمتنعوا ... فما أرى قواد الأعداء طللا
وساده من بني العباس قد جعلا ... شفل الجهاد لهم عن غيرهم شفلا
هم المحافون عن دين الهدى كرماً ... والقائمون لدفع الخطب إن نزلا

وصـــيد قحطـــان نـــاد القـــوم أن لهـــم ... ســـبقاً لـــديك وصـــبراً طـــاهراً وولا
فمـــن أتـــاك ففـــرض قـــام فيـــه ومـــن ... رام التـأخر لـم يجـد لـك بـل فخـذلا
لايخلفـــن بمـــن قـــد رام منقصـــه ... للـدين واحتـال أن يبـدي لـه خلـلا
وظـــن مـــن جهلـــه أن لـــم يكـــن وزراً ... لـــه دعونـــا علـــى أعدائـــه بطـــلا
وســـوف يعلـــو منـــار الـــدين وهولـــه ... ضـــداً ويصـــبح منصـــوراً وإن خـــذلا
لازلـت فـي الـيمن والتوفيـق مـا سـجعت ... ورق الحمـــام ولاح البـــرق واشـــتعلا

قصة

نهوض السلطان من حوشان متوجهاً إلى صنعاء اليمن

لما قام السلطان في محطة حوشان المده المذه ولم تطفر بمواده بل رده الله بكيده عادو بما يريد صنعاء فنهض في شهر رمضان من السنه المذكوره وصل طريقه علىجبل حضور لخراب البلاد الشهابيه مجهراً أمير المسلمين عليه السلام في إثر الأمير المعظم المقدام المقدم شريف العنصر بن بدر الدين عبدالله بن الحسن بن الحمزي في عسكر عظيم وأمره بالمحطه قريباً من محطة السلطان وملازمته حيث توجه ثم وحه أيضاً في خلال ذلك الأمير بن الكبير بن الأجلين الأقدمين المقدمين الزعيمين فخر الدين وأسد الدين عبدالله ومحمد إبن سليمان بن موسى داود بن حمزه ... إلى ناحية مخلاف بلاد سنحان ومخلاف ذمار والمسار متوجه كل من المقدمين حيث صدر وأستعرت محطة الأمير بدر الدين في هجرة سناح وكان يشن الغارات على باب صنعاء في أكثر الأوقات ويغنم الغتائم من بوادي صنعاء كأن ما في صنعاء أحد أخبرني من موثق به أن الجبل يخرج لابسه من مدينة صتعاء ترعى الغنم فإذا كان في النار يخرج السلطان بنفسه وحشد جنوده وعقد بنوده وحرك طبوله وأر عد وأرجت ، وأشعر الناس الرجفه إلى سناع فإذا ترك الجمعان أرهقهم الغرق وجاشت عليهم جنود الحق فأروو فيهم السيوف وحصنوا اللهاذم سجيعاً وردوهم من حيث جاءو فما يرجعون إلى صنعاء إلا مكسوين مغلوبين فقتل ممن أعداء الله وأتباعهم عدة كثيره غاب عني حصرهم ومع ذلك فليسوا بالعليل ولما راى أهل المخلاف المحيط بصنعاء من سنحان وبني بهلول وقبائل الأعروش وغيرهم ما شمل الغز من الذل والفشل لم يبق قبيله حتى وصل منها من يطلب الأمان وتسليم الحقوق الواجبه وخلف عن الطاعه وإعتذر عن الجهد بذلك حتى يفرح الله سبحانه ، وكان المجاهدون يسرون السرايا ويتابعون الغزوات إلى أعداء الله وحيث كانو فياخذوهم قتلاً وأسراً ونهباً وسلباً فالحمد لله رب العالمين .

وأمير المؤمنين يجهز الكتايب كتيبه بعد أخرى ماده للأمير بدر الدين فكان ممن أجهز إليه أخاه الأمير الهمام نور الدين محمد بن الحسن بن حمزه في جيش وافر فأزداد المسلمون بوصوله وحمد الله تعالى

كما جمع بينه وبين أخيه أذاهما في ذلك الأوان سيفان من سيوف الحق لاينبوان عن الضرائب ولايهان بأن مقابلة الكتائب وكان أمير المؤمنين يعطر بذكرهما المجالس ويمدحها للغادي والرايح بما لا يمدح به أحد سواهما ولايستحقه إلا هما ويكتب القصائد الفصيه شمذ لهما وتثبيتاً لعيمتهما ومن ومن القصائد التي أمر بها قوله وغابت عتد التعليق وأما الأميران الأجلان فخر الدين وأسد الدين ومحمد أبناء سليمان بن موسى فتقدما مخلاف ذمار ويقدم الفقيه الفاضل المجاهد تقي الدين أحمد بن موسى إذ هو من أهل للسبق والإجتهاد والمبالغه في أمور الجهاد وهو معروف بالحزم والشده والبأس والنجده وحسن السياسه وتقدم معهم جماعة ممن الأخيار العلماء منهم الفقيه محيي الدين بن يحيى بم محمد بن يحيى الصيرمي، وساروا في تلك الجهات سيره مرضيه وجاهدوا في الله حق جهاده وممن كان معهم من كبار الناس الشيخ الطاهر المجاهد عمرو بم سعد بن علي بن منصور بن جعفر من أهل ثلاء إستشهد في بعض الوقعات في مخلاف ذمار رحمه الله فلقد مضى حميداً سعيداً ثم وصل الأمير الكبير العلامه عز الدين محمد بن بن أحمد المتوكل فاشتد أمير المؤمنين بوصوله سروراً عظيماً ووجه إلى سناع ثم قوة عظيمه شوال والقعده والحجه ودخل شهر محرم وترعرع السلطان عمرو بن علي بن رسول لطلوع بلاد بني شهاب لما علم من بصيحة السلاطين الأجلاء المجاهدون اللبث والوشاح إبن عمران وكافة السلاطين بني عمهم ولمحبتهم للإمام عليه السلام وسامحتهم بالأموال والأرواح ما لم يعلم من أحد سواهم فجهز عسكره وجهز إبني أخته أسد الدين وفخر الدين محمد وأبو بكر إبن حسن بن علي بن رسول المحبوس في ديار مصر من سنة نيف وعشرين وستمائه حبسه الملك المسعودي يوسف بن الملك الكامل فنهضوا من صنعاء في شهر المحرم حتى حطوا في سهمان فلما حطوا في سهمان وكان الأمير المقدم الباسل شجاع الدين يحيى بن الحسن بن الحسن بن حمزه سليمان تأخر عن الوصول إلى الإمام عليه السلام في أول الأمر لايحاول فيما فيه صلاح فلما ظفر به وعلم بعزم السلطان على الخروج إلى البلاد الشابيه لمحاربة أخويه الأمير بن بدر الدين ونور الدين ومن معهما من الأخبار المجاهدين في سبيل الله رب العالمين جمع عسكراً وتقدم إلى حصن أمير المؤمنين إلى حصن ثلاء في رحل كثير نحو ألف مقاتل من الرجال والأجواد فلما وصل إلى أمير المؤمنين إستر بوصوله سروراً عظيماً لما يعلم من شدة بأسه وإقدامه وهيبته وعلم أنه إجتمع بأخويه أن السلطان لاينال مراده ولايشفي غيظه فلم بالأمير قرار من النهوض فتقدم بمن حشد أمير المؤمنين معه من أمكنة من المجاهدين وتقدم حتى حط قريباً من محطة السلطان في موضع يسمى بيت شعيب لبلاد بني شهاب ليس بينه وبين محطة السلطان الأدون الميل وأخواه الأميران كل واحد منهما في محطه وعسكر [ص٤٥أ] ... على محطه السلطان فعلم حينئذٍ أنه مغلوب ومفرق عليه عسكره وأظطربت أموره ووقع بينه وبين عسكراً الأمير شجاع الدين وقعات في كل واحده الظفر للمجاهد فالحمد لله رب العالمين رجع الحديث إلى ذكر قدوم الأمير بن الأجلين فخر الدين وأسد

الدين عبدالله ومحمد بن سليمان بن موسى ومن معهما لما وصل الأميران المذكور أن بلاد بني شهاب وصل اليهما الشيخ الكبير جعدان بن وهب السنحان صاحب [ص٤٥أ] فقدم الأمير معه الأميران إلى ... ثم تقدم جعدان لغزوه إلى جهة ... موضع يسمى ظفار وإستولى عليه المجاهدون وغنموا غنيمة وافره ثم إستقرت المحطه بالصح وكانت بينهم وبين أسد الدين وقعات كبيره ثم تقدمو بعد ذلك إلى بشار وأقبلت القبائل من سنحان ، وعنس ، وجنب ، وقبائل المشرق فإجتمع ألوف من العدد حتى جهر لسلطان الملك المنصور عمر جيشاً عظيماً من صنعاء إلى نشار ووصل أسد الدين فدخل ذمار فلما أحاطت بهم العساكر لم ير الأمير بن فخر الدين إلا النهوض إلى جهة [ص٤٥أ] فوقفوا مده في مخلاف ذمار وأصلحوا أمور أهلها ثم تقدموا إلى جهة منوع .... في صلاح البلاد المذحجيه وإصلاح أهلها وكان من كبار مذحج ورؤسائهم من هو مايل إلى السلطان وعاضدا له منهم الشيخ علي بن سعد ومنهم صير بن صبره ممن هو محارب للسلطان مجد في حربه وقايم مع الإمام عليه السلام الشيخ عفيف الدين علوان بن عبدالله الملقب بالكردي وأهل منوع إلى العروى وقد كان الإمام عليه السلام جهز الشيخ علوان في شهر رمضان سنة ست وأربعين نيف على عشروة آلف درهم وكتب له عقوداً وعهد اليه عهوداً وأمن بتقوى الله تعالى والإخلاص والجهاد في سبيله وكانت طريقته على الجوف ثم مارب حتى عطف إلى بلاده من المشرق .

رجع الحديث إلى ذكر الأمير بن الكبير بن فخر الدين وأسد الدين ومن سار معهما من أخوتهما الأمراء الاجلاء آل سليمان بن موسى بن داود وبني عمهم فلما وصل الأميران إلى بلادهم وسار في الناس سيرة محموده وإشتدت هيباتهم في تلك النواحي ثم لم يبرحا يديران الأمر حتى جمعا بين مذحج بأسرهم وقطع عنهم علايق السلطان وأخذ عليهم بالمواثيق وقبضا البيعه لأمير المؤمنين بن الشيخ بن سعد ومن الشيخ صبره بن صبره في الإمامه فكان ذلك من أعظم السرور على أمير المؤمنين وأمر بالبشارات في الآفاق وأيقن أن اليمن الأسفل ساخوذ وأن السلطان ينقطع في يديه وأثنى على الأميرين المذكورين ومن معهما كثيراً وشكر سعيهم وعظم ذكرهم فلما علم السلطان بما كان من إجتماع مذحج عميت عليه الأنباء وتقطعت عليه الخيل وبقي بين أمرين أن ينزل إلى اليمن الأسفل أخذت صنعاء وذمار ونواحيها وأن يقفه في صنعاء ونواحيها أخذ اليمن اليمن الأسفل فنفذ مفدماًمن أمرائه إلى جهة ذمار بأموال لعله يفسد قلوب الناس فلم تلتفت عليه ولم نطل أن نهض السلطان من البلاد الشهابيه إلى صنعاء وكان قبل نهوضه بأيام قرائب ما نذكره من وقعة كوكبان وفرح بذلك وجعله محملة عند أهل اليمن وأظهر أنه قد ظفر من الإمام بفرض وأسر النجاه وبنفسه وفيمن بقي من عسكر

.

وحدثني من أثق به أن أحصى ديوان العطاء بعد قفول السلطان إلى صنعاء من حرب الإمام ثمانمائه نفس الذين هلكوا قتلاً إلا الغادر الشاذ والله أعلم لأنه قتل في حضور وحوشان وغيرهما في بلاد بني

شهاب وساير البلاد التي وقع فيها الحرب لأن الحرب شملت المغرب والمشرق وساير جهات الغز وقعة كوكبان وكان من حديث ذلك أن أمير المؤمنين عليه السلام أخر من دخل كوكبان في الليل وعرف موضع في حبله يطلع منها بالسرات والآلآت المعروفه لأحد الحصون فلما طلعه من يثق به أمير المومنين مراراً وطمعوا فيه فقال عليه السلام : لعل الله أن يفتح به فيجعله هجره للإسلام ويفت به عضد هذا السلطان أذ هو ... في اليمن مشهوره بالمنعه معروف مذكور فأمر عليه السلام بالآلآت من أرىٰ شبه وغيرها فجمعت أوعدت تفصيل القصه في ذلك .

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : كنت في ناحية المغرب قافلاً من الحركه إلىٰ الجهات المخلافيه لحوادث بلغت أمير المؤمنين من الأمراء أولاد يحيىٰ بن حمزه وماهم بصدده وما يهمون به من الفتك بحصي الموقر فلما إنحسمت مادة الفساد منهم وعدت إلىٰ موضع مابين وطييب ومور بلغني يريد أمير المؤمنين عليه السلام من ثلاء المحروس يستنهض فيمن مضىٰ ويامرني بإلتماس قوم من أهل مور وغيرهم من أجواد الناس أهل الشده والبأس ممن له عادة يأخذ الحصون وإستراقها والفتك بها وفعلت ما أمر به ونهضت في قوم ممن أشار إليه وهم قريب من .. رجل فيهم جماعة من السلاطين الأجلاء الجسام بن صعصعه وبعض إخوته وبين عمه ومن مضاف اليهم ومن المشايخ بني حجاج بن منصور بن إبراهيم فلما وصلنا إلىٰ مدينة ثلاء إستقبلنا أمير المؤمنين عليه السلام وابرمه من أخذ كوكبان وفيما أحب أن القوم الذين صوروا له صوره الدخول لم يصدقوه الخير وجهلو ذلك فعرضت له مخذوله من الأصفىٰ إلىٰ من لا يومن مخادعته وقلة صدقه فلم أراه ملتفتاً لما أردت بل سمع بواد من لم ينصحه فلما مان من الغد من حولنا خرج أمير المؤمنين عليه السلام عشية وأمر بإجتماع الناس ما تبقىٰ من أجادهم وشجعانهم وكبارهم عسكراً فيما أحب أنه فوق الثلاثمائه وجهز عسكر آخر قريباً من ذلك ليأتوا من نهج باب الطلع والأولون يأتون من الموضع الذي صور له عليه السلام وهم مابين الجديده والركن المطل علىٰ مدينة شبام وهو من أصعب موضع في الجبل ولم يعد سراً إلا علي وجماعة مخصوصين من المقدمين وذك وسرنا إلىٰ أن دخل الليل فتراكم السحاب وإشتدت غياهب الظلام حتىٰ أن الواحد منا لايكاد يعرف صاحبه الذي صحبه ألا بالصوت وكانا في مقدمة العسكر أهل البلاد الشيخ المسكين علي بن سليمان بن سري .

فلما بلغنا إلىٰ فوق الشعب قريباً من الأودع أعلمت العسكر وأمرتهم بتقوىٰ الله سبحانه وإحلاص النيه ويخص المقصود والصبر في سبيل الله تعالىٰ فأظطرت خواطرهم من ذلك فتقدم الناس علىٰ رسلهم فلما بلغو مهلاً هناك توارده الناس الأول فالأول وهم يصدون عنه إرسالاً فمر أهل ثلاء ومن ينظاف إليهم من البلاد الحميريه عن يمينهم في طريقهم وهبطت ومن معي من المتأخرين من الشعب ظناً أن الطريق واحده ولاعلم لنا .... هناك فلما بلغنا [ص٤٦أ] الشعب إنقطع عنا حسهم ولم ندر أيسن توجهوا وقلت في نفس الموضع عليهم وسرنا علىٰ طريق مسرعين حتىٰ بلغنا من ركن الجديده في

كوكبان وهو الموضع الذي يصعد منه فلما بلغنا هناك لم نسمع لهم حساً فأمرت السلطان الأجل عصان بن صعصعه في أصحابه بعد أن علمهم هناك القضيه فصعدو في الجبل حتى بلغو إلى موضع لايمكنهم صعوده فعادوا وحكوا أنهم ما وجدوا أثر ولا سمعوا حساً فعند ذلك الموضع إلى أن مضى أكثر الليل وإنتقلنا من موضعنا ذلك إلى موضع آخر قد غلب على الظن رجوعهم وكانو لما أبطانا عنهم ظنوا بنا مثل ذلك فساروا بنا طريق آخر وبلغوا الجبل آخر ليلتهم ومعهم الأرشيه والآلآت المعده لذلك فلما وصل إلى الموضع الذي يعرفه الدليل صعب على أكثر العسكر طلوعه وإوظطربوا إظطراباً شديداً وأيقنوا بالهلاك فلم يصعد منهم إلا القليل الذي لايمكن مثلهم أخذ الحصن مع سعته وقوته من منه وهو حصن واسع لعل طوله قريباً من ...

أخبرني من أثق به أن القوم الذين إستغلوا رأس حصن كوكبان وهو طرفه المقابل للعروس نيف وثلاثون رجلاً ولك قبل طلوع الشمس للقدر الذي أمكنهم ... والباقون من العسكر في موضع صعب صعب تحتهم الحيد وفوقهم الحيد فرأهم حرس الحصن هتفوا بهم بالصوت ووقعت الواعيه العظيمه وإكتشف أهل الحصن كشيفه ظاهره وظنوا أنهم أحيط بهم فلما رأو أن الذين إستغلوا معهم الحصن نفر قليل قصدوهم وكان فيهم فارسان فلما دنوا منهم حملوا عليهم وقاتل المسلمون قتالاً عظيماً فصرع فيهم جماعه على بن سلمه الصنعاني وكثر الغز ومن معهم فأنحاز المسلمون إلى طريق الحصن ظناً منهم أن أصحابهم الذين تأخروا منهم قد صعدوا اليهم فلما رآهم المتأخرون منهزمون و هم من ذلك الموضع الوعر إنهزموا من حيث هم ورمى كل بنفسه وطار أكثرهم الحيد فقليل من سلم ممن رمى بنفسه قال الراوي :

فلما سمع أمير المؤمنين الواعيه في الحصن وقد كان متأهباً في الخيل وباقي العسكر منهزماً فوقف أميرالمؤمنين ومن معه هنالك لعل يستنقذو أولئك الذين في الحيد فهبط اليه من أمكنه النزول والباقون في سفح الجبل في موضع وعر ما بين مقتول ومثخن بالجراحات لايمكنه حراكاً فلما رأى ذلك أمير المؤمنين بلغ عنده مبلغاً عظيماً وعادوا إلى الهضب قريباً من مديمة شبام ، فوقف هنالك وهو يستقبل الناس بالوعظ والتذكير والإخشاب لمن مضى في سبيل الله حتى إستكمل أهل الغزوه وعادوا إلى مدينة ثلاء فلما إستقل في موضع هنالك وقد إجتمع الناس حوله برز في وسط الحلقه وحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووعظ الناس وذكرهم وعزاهم فيمن مضى من المسلمين في سبيل الله وإمرهم بالتأسي بمن مضى من الأنبياء عليهم السلام وأئمة الهدى ومن بعدهم من الصالحين رضوان الله عليهم فأستشفى الناس بكلامه وهان عليهم الأمر وكثر المرجفون في عدد القتلى وإرتفعت رؤوس المعاندين الذي صح عندنا في عدد القتلى إنهم ثمانون أو يزيدون قليلاً أو ينقصون وروى لنا أن أقواماً من أهل حصن كوكبان قتلوا في ذلك اليوم فقطعت رؤوسهم وزادوها في وؤس المسلمين ولم يمكن يعينهم من بلاد متباينه والمشهورين فيهم الشريف الفاضل المجاهد القاسم

بن عبدالله بن حاتم العباس العلوي ومن كبار العرب السلطان عضبان بن سعد بن محمد بن حسين من مور في جماعه من أصحابه وجماعه من بني وهيب ومن قبائل الظاهر جماعه من أ\هل الصيد من بني عرمر وغيرهم .

قال الراوي : من أعجب الأشياء في تعجيل النصر لأمير المؤمنين عليه السلام أنه وصل في ذلك اليو برؤوس قوم خدم الغز قتلوا في منابر وأسارى قريب من العشرين فأستقبلهم الناس وإستروا بذلك عقيب الوقعه وحمدوا الله تعالى على تعجيل الإنتصار فلما أتي بالأسارى إلى أمير المؤمنين جاروا إلى الله وتضرعوا بأمير المؤمنين وعند الناس أن أمير المؤمنين لا تصفح عنهم رجل من أطيب في ذلك اليوم فعند ذلك أمرهم أمير المؤمنين بالتوبه أن لايعودوا إلى شيئ مما كانوا عليه فتابوا فصفح عنهم وأمر بإطلاقهم فعجب الحاضرون من ذلك .

ومما قيل في ذلك الأشعار قول الفقيه العالم محمد بن منيع النميري البغدادي :

الى ما التمادي والأسى والتوجع ... وحتى متى أفراطنا في التوجع
فإن يك من أجل الغزاه الذي ... الى حيث عصى كل عاص وطع
فإنهم نالوا الشهادة وإرتقوا ... ذوي طود عز في الجنان تمنع
بروح عليهم بالنعيم ويفتدي ... أو أنس جور في مصيف ومربع
ويكسون فيها من حرير مجعد ... ويسقون فرصاً في الرحيق الرماح المشعشع
ومن يك هذا حاله فلم الأسى ... عليه وسح الدمع من كل مدمع
وإن يك حزناً أن أيدي عداتهم ... أصابتهم في كوكبان بموضع
فيوم حضور قد مللنا عروبهم ... بحرب أنشابت مفر في كل موضع
وطاق بنا الجرد العنا جنح نحوهم ... سراعاً كاسراب القطا المشروع
بكل شديد انحر وأنه حاسر ... يقنع بالهندى رأس المقنع
فلم يورد البيض الصوارم منهم ... سوف ما لئات الكمى السميدع
ولم يرد منهم غير كل ضارم ... أخى ثقه شتن البرائق أدرع
الى أن ثنيت سمر الرماح دماهم ... كان أعاليها خضن بأبدع
فإن بك منهم قد أصبنا بموضع ... فكم قد أحسوا من يدينا بموجع
فصباً على هذا المصاب وسلوه ... بهذا الإمام الناسك المتورع
إذاكان ما نبكي أسا غير أحمد ... رجعنا الى أحلام أكرم مرجع
رضينا به متخلفاً لم يسرنا ... على غير منهاج من الرشد منهج
يلخ الهدى الملك من عزماته ... بأمضى من البتر المواضع أقطع
وتبتسم الأيام في ظل ملكه ... الى أهلها من خير سراي ومسمع

أمـام الهـدى يـاخير مـن وطـى الحصـى ولنـــا ســـريعاً داعـــي الحـــق إذا دعـــى
ومـــا ينـــوي العـــزم والحـــزم والســـطى وقـــــوم الســـــرايا يـــــوم داعـــــي ...
إذا كـــان عـــذر الـــدهر إنـــك ســـالم فـــأكرم بـــه عـــذراً ليتـــاً وأوســـع
بـــك أكتبـــت الـــدنيا ملابـــس ... وعـــادت كمـــا عـــادات عشـــر دوابـــع
وعنـــدك راق العـــيش بعـــد أخوتـــه فـــلا يظفـــر التكـــريم منـــه بمشـــرع

قال الراوي : ولما أجيب من تقدم ذكر من المجاهدين في كوكبان وكان سلطان اليمن عمر بن علي بن رسول في بلاد بني شهاب مشغولاً بخراب قراها ورعى زرايعها فنال من البلاد وعاد قائلاً الى صنعاء اليمن دخل في قلوب الأفراد عماد الدين يحيى بن حمزه وولديه أن أمير المؤمنين قد تضعضع وصنعت شأنه وأنهم إذا إجتمعوا والسلطان إستأصلوا شاقه أمير المؤمنين عليه السلام فأجتمعوا على تقدم أحدهم الى السلطان عمرو وتقدم الأمير أحمد بن يحيى بن حمزه الى حصن ذمرمر وهن فيه السلطان عمرو لولده الى السلاطين آل حاتم فحلف الأمير شمس الدين أحمد بن يحيى بن حمزه لاأستوثق من السلطان رهينه في نفسه ... بعضهم ببعض وتعاضدهم على أمير المؤمنين فلقيه السلطان بالتبجيل والتعظيم وأنزله في أحسن منزل ووقف الأمير أحمد بن يحيى أياماً ينقل إليه التحف والظرف وهو في خلال ذلك في جد وإجتهاد وتدبير دقيق بينه وبين السلطان في إستئصال شافة أمير المؤمنين عليه السلام فأنتها أمرهم أن السلطان عمر سلم لأمير أحمد بن يحيى بن حمزه حصن بكر وهو من أعجب القلاع في اليمن وأحرزها وهو الذي حط عليه الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب صاحب مصر في سنة ثمان عشره وستمائه بدون السند وأتفق عليه أمر الأجلين قيل تسعمائه ألف دينار وصار الى هذا السلطان لما إستولى على اليمن .

رجع الحديث الى صور تسليم لما إقترح الأمير أحمد بن يحيى تسليم بكر على السلطان عمر في صحة الموالاه والمعاضدة والمناصره والإجتماع على حرب أمير المؤمنين عليه السلام فأجابه السلطان على لسان بعض خدامه أن بكر هو الدره المكنون في قلبي فإ، كان لابد من نسليمه دخلو في ما أحب فقرن تسليمه بشروط منها أنه أخرج نسخه يمين نسخت في ست ورق موصوله كان حلف بعض الملوك غيره على أمر من الأمور يضمن الإيمان الغليظه والعهود الوثيقه والنذور الكثيره والتبري من الحول والثوه على الموالاه الصحيحه والمعاضده وإجتماع الكلمه على حرب الشريف أحمد بن الحسين بهذا اللفظ بالتصغير فحلف الأمير أحمد بن يحيى على ذلك والمحلف له أحمد بن عبدالله بن سليمان بن الأديب فيما يروي الشرط الثاني أن أعطى السلطان رايه من أعلامه وأعطاه السلطان كذلك الشرط الثالث أن أحضر كبار العرب العجم في الأ... المشهوره بالدار السلطانيه وسرت الأعلام وشهد الشهود على ذلك وكتبت المربعه وهي عباره عن كتاب منشور بذلك وأمر للأمير أحمد

بن يحيى بن حمزه بتسليم بكر وظهر الجميع الناس ذلك ذلك وأمير المؤمنين في خلال ذلك يتابع الكتب الى الأمير عماد الدين ويعظه ويخبره بما قد عرفه من أمورهم فلما رجع الأمير شمس الدين أحمد بن يحيى من صنعاء وتسلم حصن بكر وخرج من كان فيه الى كوكبان وحلب وإستقدم جماعه من الحدادين الذين كانوا فيه وظهر من القوم الكلام الشنيع التهدد والوعيد والأذيه لأمير المؤمنين فلما [ص٤٨أ] أمير المؤمنين من رجوعهم غليه وعلم أن قد خدعوا عزم التجرد بنفسه في جربهم فقدم الى الأمير عماد الدين يحيى بن حمزه كتاباً بليغاً من محاسن الكتب وأفضحها يتضمن خروباً من الوعظ وتحقيقاً لعظم ما إرتكبه الأميران ولداه فلم يعد له جواباً يشقي ولابيّن عذراً في ذلك ولا وجهاً مخلصاً عندالله سبحانه وتعالى وهذا موضع نسخته .

قال الراوي : فلما بلغ إليهم الكتاب لم يرفعووا به رأساً وإستمروا على ما قد يباقدوا عليه ووعدهم السلطان بالمدد بالمال والرجال وغرضهالمقاطعه فيما بينهم وبين الإمام والرجوع الى اليمن على مجمله فأثاروا الحرب وقطعوى الطرقات وقطعوا الطرقات والمنافع المتصله بالإمام من الجهات التي مدهم عليها نافذه أمير المؤمنين في خلال ذلك بعدد اليهم ولانريد بعدهم ويتلطف لهم بالقول رغبة في سلامتهم ورحو أن يعود الى ما عاهدوا عليه فأما الأمير الكبير عماد الدين إ[ن المظفر يحيى بن حمزه بن سليمان فكان كلامه جميلاً وجوابه سديداً وأعلن أنه باق على الإ مامه ولوزمها إلا أنه قد كان طعن في السن لعله في ذلك الأوان إبن نيف وثمانين سنه والله أعلم . وقد كان ذهبت إحدى كريمته وضعف جسمه فقلبه ولداه ولم يبركا له سبيلا وما بعهما جمع أخدامهم في الحصون وولاتهم وكان في أيديهم من الحصون العظيمه بكراً، والطويله، وبراش الباقر، وحصنان آخران، ومدع، والمصنعه ، وكحلان ، وفي حجه المقطوعه ، والجاهلي ، وحصنان ، وشمسان ، والقفل ، وظفر ، وحراف ، ونعمان، ودوان كلها حصون ساطانيه كامله ... والعماره الأكيده وغيرها ما ذكرت من القلاع فلما طال الأمر وتمادى القوم في حرب الإمام لم ير أمير المؤمنين أنه يسعه عتدالله سبحانه إلا حربهم والإستغانه بمن أمكنه من المسلمين عليهم .

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : فأمرني أمير المؤمنين عليه السلام الى جبل مسور في عسكر للوقوف في بيت ديب ونست أمورهم وإصلاح أحوالهم وإشعار الناس أن يكونوا على الأهبه فوقفت أياماً كما رسم أمير المؤمنين عليه السلام وأقام سلام اللّه عليه بعد ذلك قريباً من شهر ثم نهض من حصن ثلاء في عصابة من المسلمين من كبار الشرف والعرب وأهل الباس والنجده فأمسى ليله في حصن الشيخ سيف الدين منصور بن محمد حضور ثم نهض الى عران حصن الأمير الكبير المجاهد السابق شجاع الدين أحمد بن محمد بن حاتم ولم يدر بما في غرضه إلا القليل الخاص ووصل اليه أهل قرية مدع وتلك النواحي فبايعهم على الجهاد والنصيحه والصبر فلما عرف الإمام عليه السلام ما

عندهم نهض على حين غفله وقد أمرهم بإثارة الحرب على حصن مدع فإمتثلوا بأمره قصة المحطه على حصن مدع .

قال الراوي : ولما كان فجر اليوم الذي نهض فيه أمير المؤمنين من عزان أمار أهل قرية مدع الحرب على أهل الحصن [ص٤٨ب] منهم جماعة وأسلوهم بعد ذلك ثم نهض أمير المؤمنين فلما سمع أهل البلاد أصوات الطبول والحرانيات أغاروا من كل جهة من تلك النواحي للقاء الإمام ثم طارت الكلمه فبلغ العلم الى حصن كحلان وفيما يروي والأمراء أولاد الامير عماد الدين وأخد\مهم على المائده يأكلون فقيل لهم أن على الباب رجلاً يتحدث أن الإمام نهض في هذا اليوم الى مدع فقال بعض خدامهم: مستهزأً لعله يروم المحطه على مدع فما رفع الطعام من بين أيديهم حتى بلغ العلم لمحطه الإمام في قرية مدع فخرج الأمير شمس الدين أحمد بن يحيى بن حمزه من ساعته وركب فرسه وأخذ لامة حربه وسار بين يديه جماهة من خدمه وأعد في السير قاصداً الى إبن عمه الإمام الكبيرالمتوكل على اللَّه شمس الدين أحمد بن الإمام المنصور بالله أمير المؤمنين وهو حينئذٍ في مدينة حوث .

قصة

نهوض الأمير شمس الدين من حوث بالعساكر وحمع القبائل حاشد وبكيل من أهل الظاهر قاصداً الى بلاد حمير لنصرة عمه وأولاده :

قال الراوي : فلما وصل الأمير أحمد بن يحيى بن حمزه الى إبن عمه على حين غفلة أعلمه الخبر فأشتغل خاطر الأمير شمس الدين بذلك وأجابه الى النصرة والنجده وأمر من ساعته بالأهبة للخروج وأمر بأن يخرج من الخزائن آلة الحرب من الدروع والمنافر، وقسمي، النشاب وبدالها ، والعربيه وكتب الكتب الى القبائل أنا لانريد حرب الإمام ولانرى ذلك وأمر بإقامة الجمعه وأظهر شعار إلتزام الإمامه .

قال أمير المؤمنين : لقد عجبت من هؤلاء القوم يدعون لفاعلي المنابر ويحشدون لحزبنا العساكر وأو معنى ذلك ، فنهض الأمير شمس الدين من حوث في عساكر كبيره وعده قويه وإستمد بإبن عمه الأمير بدر الدين عبدالله بن الحسن بن حمزه من نفر سناع ووصلت كتب أكثر القبائل من الظاهر ورسلهم يعلمون الأمام أنا ما خرجنا إلا مكرهين ومدافعه عن نفوسنا وقلوبنا معك ولقد بلغني أنهم كانوا يرمون المحطه التي هم فيها في الليل ويظهرون أنهم غزاه من جهة الإمام فلما وصلوا الى جهات بني شارد ، وجعلوا محطتهم في موضع شرف يسمى الحبره وأمر أمير المؤمنين عليه السلام الأمير الكبير المجاهد أحمد بن محمد بن حاتم والأميرالكبير أحمد بن يحيى بن الحسن بن حمزه قحط في الحصان والهجر في مقابلة الأمير شمس الدين والحرب مستمر على حصن مدع وأخلطت المراكز بالحصن وإستعد بهم الجهد ثم يلبث الأمير بدر الدين عبدالله بن الحسن بن حمزه أن وصل من نفر سناع في عسكر من بني شهاب وبني الداعي وغيرهم فوقع في خاطر الإمام عليه السلام من وصوله أنه ما وصل إلا عن مشوره وسر دقيق من بني عمه ولم يظهروا ذلك مقابلة الإمام بالإجلال والتعظيم

وشكر سعيه ولم يظهر عليه أمراً يكرهه وكثرت الأحاديث من بعض من وصل معه أن باطنه مع أصحابه فأستأذن أمير المؤمنين بالصدر الى أصحابه الى محطه الحيره فلما وصل اليهم إبتهجوا لوصوله وعظموا شأنه وتحدثوا بحديث ظاهر جمل الناس فلما خلا بعضهم ببعض تحدثوا يفي شأنهم وأجمعوا رايهم على أعمال المكيده للأمام عليه السلام ومخادعته وتتبع أنظاره إن أمكنهم جهراًوإلاسراً ثم رجع الى الإمام عليه السلام وفي ملقات كلامه معنى [ص٤٩أ] على الإمام والإرهاب ووصل الأمير الكبير جعفر بن أبي هاشم بن محمد بن الحسين بن حمزه في وجوه من قبائله ذيبان، غيرهم فلما وصلوا الى االإمام وقع حرب عظيم بين عسكرالإمام وأهل الحصن فأثخنوهم بالجراحات ولم يبق فبيله ممن وصل حتى عاهدوا أمير المؤمنين سراً وإنهم عند قباله الى البلاد أنهم قايمون معه وشكر الإمام صنايعهموأعلمهم أنا لانريد لبني عمنا إلا الخير ما نريد معهم إلا معاد نبتاً على أعزاز هذا الدين ونصر الإسلام والمسلمين ونريدهم مع بلادهم أضعافاً فنحن نرجوا أن يفتح اللّه علينا وأن يفتح على بأيدينا المدن العظيمه والحصون الشامخه .

وفي خلال ذلك وصلت قبائل قدم من المغرب من جيلان ولاعه وتلك النواحي ووصل السلاطين آل محمد بن حسين من مسور ، ووصل بني شارد المخلافه ،ومن ... بلادهم بمال كثيراً نذراً وبراً للإمام ومعونه في سبيل اللّه تعالى .

حدثني ألأمير المؤمنينأنه لما حط على يديه مقدار ثلاثين ألفاً أويزيد قليلاً أوينقص أنفق ذلك في سبيل اللّه تعالى .

قصةالصلح

ين الإمام عليه السلام وبين الأمراء آل يحيى بن حمزه على يد الأمير شمس الدين وما جرى في خلال ذلك لما كثر الكلام والتكرار على أمير المؤمنين في الصلح

إنصرم الأمر بينهم على أشياء منها الرجوع عن خلف السلطان والقبام مع الإمام وبذل الأموال والأنفس ومنها أن يعدلحصن مدع في يد رجل ممن يثق به الكل فجعل إلأمير الأجل علي بن القاسم بن الحسين بن محمد بن الحسين بن حمزه الحمزي الى مده مضروبه ثم يسلمه الى يد الإمام عليه السلام ومنها النهوض بين يدي أمير المؤمنين أي وقت إستدعاهم للحرب على صنعاء في أصناف الشروط أشياء غابت عن الخاطر عند التعليق ونهض أمير المؤمنين عليه السلام راجعاًالى حصن ثلاء المحروس فبات ليله في حصن عران عند الأميرالكبير المجاهد السابق أحمد بن محمد بن حاتم ونهض ثاني ذلك اليوم ومن معه من العساكر ومن فيهم من الأمراء الحمزيين حتى وصل الى حصن ثلاء المحروس سالماً غانماً ظافراً ميموناً فأقام عليه السلام الى شهر في سنة سبع وأربعين وستمائه ووصل الأمراء الكبرى نجم الدين وصارم الدين موسى وداود إبن الإمام المنصور عليه السلام والأمير الكبير بدر الدين عبدالله بن الحسين ين حمزه والأمير الكبير الحسن بن وهاس في عصابه في أهله

وخدمهم فسر أمير المؤمنين بوصوله وتلقاهم بما هم أهله من الأجلال والإنصاف وأعلموه أنهم ما وصلوا إلا لنصرته وإمتثال الموسمه فضربت خيامهم شرقي قرية ثلاء في موضع يسمى المحاميت وأقاموا أياماً وكثرت الأحاديث عنهم وما وفي نفوسهم من الفساد على أمير المؤمنين عليه السلام فلم يرفع الإمام بكثير من الأحاديث رأساً وعزم على النهوض الى بلاد بني شهاب المشاعره على صنعاء والقرب من الجهات اليمانيه .

قصة

نهوضه عليه السلام الى بلاد بني شهاب

قال الراوي : لما جمل الإمام عليه السلام بني شهاب وبني الراعي وبعض قبائل سنحان وغيرهم على النهوض لنصرته ووعده من أنفسهم ببذل الأرواح والأموال لم يرى أنه يسعه عند اللّه تعالى مع وحود الناصر إل القدوم والتوكل على اللّه تعالى [ص٤٩ب] في نفسه قلة الثقه بمن معه من الأمراء بني حمزه فكان الأمر كما ظن.

نهض عليه السلام في شهر رجب المعظم سنة سبع وأربعين فلما كان في اليوم الذي نهض فيه عليه السلام نفر معه عصابه أوفرمن المسلمين وأمر عليه السلام فنصبت الرايات وحركت ... وجل طريقه قاع حوشان فأمن ليلته تلك في بلاد الراعي وسار تحت لراية الأمراءالمقدم ذكره فلقيه عليهالسلام كبار بني الراعي وشيخهم يومئذ الشيخ الكبير شجاع الدين يسر بن سليمان وكان من أهل الموده والنجده بالاجلال والتعظيم وحمد اللّه تعالى على قدومه الى بلادهم وأحسنوا إكرامه وإكرام من معه من الأمراء والعساكر ثم نهض عليه السلام من بلادهم حتى حط في موضع يسمى بيت حنبص وكان من ماثر حمير القديمه المشهوره فضربت خيامهم وخيام الأمراء في موضع قريب وإجتمع اليه بنو شهاب وساير تلك النواجي وتلقاه السلاطين الأجلاء الكبراء آل عمران بن الذيب أهل بيت ردم وساير السلاطين بما هم أهله من الإجلال والإكرام وبلغوا الغايه في الكرامه وأقام الإمام أياماً وأشرف على صنعاء ونواحيها من رأس الهضيب المشرق ولم يظل المقام حتى نجم من الأمراء الحمزيين ما نشر الى الطريق منه .

قصة

نهوض الأمراء الحمزيين الى جهات الظاهر

قال الراوي : وبلغني من طريق شتى وسمعت أمير المؤمنين عليه السلام يحكي معنى ذلك ، ورأيت كتاباً وضع عليه السلاطين الأجلاء بنو شهاب خطوطهم ومن حضر من كبار الشرف وذلك أنهم رأوا وسمعوا من الأمراء الحمزيين من الكلام المتضمن للفساد على أمير المؤمنين والعموله في محطة أو معنى ذلك مما يوجب بعدهم ومعاريتهم أصنافاً من الكلام وكان بعظهم ربما ينزل الى القاع للغاره فيلقي بالغزو ويخالطهم ويلقي اليهم الأسرار والأحاديث فبلغ أمير المؤمنين عليه السلام حتى لم يبقى عنده شك فعند ذلك لم يستحسن مكاشفتهم بل عدل الى شينه من الصبر والتعمد وأسر اليهم الكلام

أنه قد تحقق ما قد فعلوه فحينئذ لم يقربهم قراراً وخافوا أن يقع بهم بهم بنو شهاب وغيرهم فنهضو راجعين الى الظاهر وظهر للناس في طريقهم الكلام القبيح بغير أمر أمير المؤمنين في ذلك وهبط أمير المؤمنينبعد ذلك الى هجرة سناع وإستقر رباط الثغر هناك وأسرى السرايا ووصل اليه شي من المال منم الزيديه بصنعاء وكانوا يأمرون بالدراهم والفضه والثياب والنافع سراً لما يحاذرونه من سطوة الغزو ووصل إليه أكثر القبائل فأقام عليه السلام باقي شهر رجب وبعض شعبان لاينقطع الغزوات والوقائع والحرب بينه وبين الغز وبلغ العلم أمير المؤمنين أن شمس الدين جهز الأمير بدر الدين عبد اللّه بن الحسن بن حمزه الى عمه في بلاد حمير وغيرهما لأن الناس لم ينقادون لهم لما حاربوا أمير المؤمنين وظاهروا الغز وتقدم الأمير عبدالله بن الحسن بن حمزه الى بلاد حمير في عسكر فأضرب قارن .... وغيرهما ثم نزل المغرب الى جهة حجه وقد كان قوم من أهل تلك النواحي من بني واشح وغيرهم لزموا موضعاً يسمى الحكمه غربي حصن ظفر وبنوه وأثار والحرب منه منزل الأمير عبدالله بن الحسن والأمير أحمد بن يحيى بن حمزه في عسكر عظيم وحاربوا على ذلك الموضع فأخذوا بالسيف وأسروا ... المجاهد منصور بن إبراهيم بن حجاج صاحب الطفير وقتلوا جماعه ثم عان العسكر في تلك البلاد فأخربوها ونهبوها وهتكوا الحريم وفعلوا من الأفاعيل في النساء ما لا يليق ذكره بكتابنا فيما بلغ العلم الى أمير المؤمنين بذلك وكان في شهر رمضان المعظم من السنه المذكوره غمة ذلك غماً عظيماً وشكى المسلمون ما بلغ اليه وقال إن هؤلاء الأمراء لم يبرحوا يحاولننا بالمهر حتى نهضنا الى هذه الجهات ثم فعلوا معنا ثم رجعوو عنا وخرجوا لبلاد المسلمين فأخربوها وأهضموا أهلها وهاجم يستغيثون بنا ونحن كما راشم من سداد هذا الثغر الأعظم ودفع الحطب المهم فما ترون فأجابوه بالأمثال لما يصوبه ويراه وكان ذلك في حال تفرق الناس خصوصاً أهل البلاد الظاهريه لما أعلن بنو حمزه بالحرب لأمامهم وبقي أمير المؤمنين عليه السلام فتردد الخاطر هل يعود فمن بالمثغر الذي فيه أو يقف فإن الأمراء يستأصلون شافة كل من قد مال اليه وعاضده وعرض في خلال وجع عظيم وهو ضرب من القلاع في فمه وحرارة عظيمه فعرضت الحمى حتى إستفرغ الدم وإستعمل شيئ من الأدويه لذلك وسكنت سورة المرض وصاحب صنعاء الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن رسول الحرب بينه وبين الإمام سجالاً

قصة

وقعة التل وإستشهاد من إستشهد من المجاهدين

والسبب فيذلك أن أمير صنعاء الى الإمام عليه السلام حتى بلغه فوق ما قد الى موضع هناك وقد كان الإمام عليه السلام لما بلغه العلم بنهوض جهز الأمير الكبير أسد الدين محمد بن سليمان بن موسى في ضل ممن هناك من الأشراف الحمزيين وغيرهم من آل الهادي عليه السلام كالشريفين السيد بن المجاهد بن شهاب الدين وجمال الدين بن محمد بن الحسن بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف

بن القاسم [ص٥٠ب] يحيى بن أحمد الناصر بن يحيى الهادي الى الحق عليه السلام والسلاطين الأجلاء الوشاح بن عمران وبني عمه وغير من ذكرنا من المشايخ بني وهيب فأنفقوا بعادية عسكر أسد الدين في موضع يقال له أرتل فوقع قتال عظيم أصيب رجل من بني خوالالحمزيين
لشمر الحوالي يقال له المكش وعتر فأحترز رأسه ومضى شهيداً الى رحمة اللّه ثم أصيب الشريف الإمير السيد الحسيب الطاهر المجاهد أحمد بن محمد بن القاسم بن محمد بن القاسم بن يحيى بن حمزه بن أبي هاشم بسهم بحت يديه الأيمن فلما نزعه سقط ميتاً شهيداً رحمه اللّه وقام عليه السيد المقدام محمد بن سليمان في موضع يحتلس فيه الأرواح والرماح فيه متشاحره المذاكي متصادمه وجبل نفسه وفرسه من دون وقام معه معد في ذلك المقام الهايل الشريف الحسيب عبدالله بيهجان والشريف المجاهد منصور بن علا الشراجي، والشيخ الطاهر مالك بن أسعد الحريف الرودي الهمداني وأصيب الأمير محمد بن سليمان بسهم نشاب نفد كفه على رمحه وسهم في رجله وأصيب فرسه بسهم منها سهم فصل في بطنها وأبلى في ذلك اليوم مع غيره من الأيام التشي كان فيها علماً حتى لم يدعو القوم وصوله سبيلاً ثم حمل ميتاً من المعركه ووقع في المجاهدين هزيمه الى بعض الجبل لكثره العدد وعدم الفيه فلما وصلوا الى أمير المؤمنين وبلغ اليه ما كان استشهاد الأمير السيد والرجل الآخر بلغ معه مبلغاً عظيماً وإسترجع وخرج بنفسه الى الشرفاء الأمراء الكبرى الأمير الكبير صلاح الدين الحسين بن القاسم بن محمد بن القاسم بن يحيى بن حمزه إذ هذا الأمير المستشهد في سبيل اللّه والد أخيه ولهم السابق مع أمير المؤمنين والصهاره والمحبه التي لم يدجل بمثلها أحد ممن قرب بسبه ثم أقبل السلاطين الأجلاء بنو شهاب زغيرهم من المجاهدين الذين هناك فعزوا ألأمير المؤمنين والأمراء آل يحيى بن حمزه وكان ذلك وجه عشيئ فراى أمير المؤمنين عليه السلام قبره بكرة العارض فلما كان من الغد حمل جنازتهما وسار عليه السلام راجلاً مع الجنازه حتى قبرا في الهضب [ص٥١أ] هجرة سناع وفي خلال ذلك بلغ أمير المؤمنين أن السلطان الليث بن عمران قد سعى سراً في الإفساد عليه وحالف العدد فلم يرى أمير المؤمنين إلا التعمد والصبر ولين الجانب وأمر له بشيئ من الصله النفيسه ليتألف قلبه .

قصة

رجوع أمير المؤمنين عليه السلام الى محروس ثلاء

ثم أن أمير المؤمنين أمر السيد الشريف شرف الدين الحسني بن وهاس الحمزي بالوقوف في نفر سناع وجعل معه الشيخ المخلص عمرو بن علي الوهيبي ، والسلطان الأجل حسسام الدين الوشاح بن عمران وأولاده ، والسلطان الأدل شجاع الدين خبر بن سعيد بن نمير ، وساير بني عمهم وأمر الفقيه الطاهر المجاهد المخلص حسام الدين أحمد بن يحيى الزيدي ثم الصعدي وكان من الأخيار وأهل العنايه والقيام بالجد والإجتهاد وإنفاق ماله مع ما يحصل من فضل اللّه وكان ذا إحسان وله محبه في قلوب

أهل النواحي فأمره بالإنفاق عليهم والعنايه في حقهم فأمتثلو أمره فلما طابت نفس أمير المؤمنين عليه السلام ورغب أهل الناحيه في ملازمة ذلك الثغر لما علموه مما قد جعل أمير المؤمنين من إغاثة المسلمين في البلاد الحميريه والمغربيه نهض عليه السلام من هجرة سناع فأمسى في حصن السلاطين الأجلاء آل عمران من الدبب بيت ردم فتلقوه بأخلاف الكرام وقابلوه بالإجلال والإعظام ولم يدعو وجهاً في الكرامه حتى فعلوه وظهر عليه السلام أنه يريد الوقوف أياماً يوري به ذلك حوفاً من كيد العدد فلما كان قبل غروب الشمس الثاني يوم نهض معداً فيمن معه من العساكر فسار ليلته تلك وهي ليله متراكمه السحاب مدلهة الظلمه حتى طلع فجر الصبح وهو في شعب تحت بني بشير في مخلاف حصن ثلاء المحروس فلما حركت النعارات والطبول سمع أهل ثلاء وتلك النواحي فأقبلوا مسرعين مسرورين مستبشرين حامدين اللّه تعالى قبول أمير المؤمنين الى بلادهم بعد أن أوحشست الفراق الأقطار وأكسفت الأنوار فلم تطلع الشمس حتى إجتمع اليه عساكر جمه العدد وتفرق المبشرون الى بلاد حمير والمغارب بإقبال أمير المؤمنين عليه السلام الى حصن ثلاء .

كان ذلك يوم الخمس أو الأربعاء لبضع وعشرين ليله خلت من شهر رمضان سنة سبع وأربعين وستمائه ثم أقبلت قبائل حمير وقبائل البون وغيره فلما حضرت الجمعه إجتمع فيها من خلق اللّه تعالى مال لايكاد أن يضبط بالعدد وخرج أمير المؤمنين في أحسن هيئه وأعظم زي ورتحلت ردا السكينه والوقار والذكور لله تعالى والدعاء اليه وسار بين يديه المسلمون على طبقاتهم من الأشراف والعلماء ومن هو شايع لهم من الناس حتى إذا قرب من الجبانه وهو الموضع المشق على جبل تعود توجل عن فرسه وسار تواضعاً لله تعالى وأتباعاً لسلفه بذكر اللّه تعالى ويدعوه فلما دنى من المنبر صلى ماشاء اللّه أن يصلي ثم صعد المنبر فخطب الناس ووعظهم وذكرهم بالله تعالى وجرى على السنن المألوف من الأئمه ثم نزل عن المنبر وصلى بالناس صلاة الجمعه ثم قعد في موضعه بعد صلاة الجمعه وإجتمع اليه عيون العلماء وسادات الفضلاء فراجعهم وكرر الشكوى عليهم مما فعله الأمراء الحمزيون في بلاد المسلمين من هتك المحارم وقتل النفوس المحرمه وخراب القوى وأخذ الأموال وأسر من أسر من رؤساء العرب فقالوا ياأمير المؤمنين نحن نسمع ونطيع لما ثراه فقال عليه السلام : في معنى كلامه لايسعني عندالله إلا ..... فهم اليوم آخر على المسلمين من الغز أحد لما قد ظهر من الخلف المشهور على أعيان الخلق بالدار السلطانيه بصنعاء وكتب المناشيد وكتاب الأمير شمس الدين الذي كتبه الى السلطان عمرو بن علي الذي يقول فيه :

إذا يقضتك صعاب الأمور فنبه لها غمراً ثم نم

فتى لاينام على دفنه ولايشرب الماء الأيدم

ثم قال فيه ياعمراه ياعمراه ياعمراه مستغيثاً علينا الى حيث إنتهى الى قوله :

رقــدت وطــاب النــوم لــي وكفينــي وكــل فتــى يكفــي الهمــوم ينــام

هذا وأشباهه وأقل من هذا يوجب الموالاه هذا معنى ماذكره إن لم يكون اللفظ ثم صعد المنبر ثانياً وتحدث مع الناس [ص٥١ب] على مقصوده بقيامه وأنه لم يقم رغبة في الدنيا ولا محبة للملك فإنه ضد راحة الدنيا ثم أعلن بالشكا مما فعله الأمراء في المسلمين لما أيقنوا أنه قد شب في بلاد الغز وتكلم بكلام طويل ثم كان في آحر كلامه ما هذا لفظه ومعناه وأنا أعلمكم أن هؤلاءالقوم قد صاروا حكمهم حكم الغز بولاتهم ومخالفتهم والإستنصار بهم على إمام المسلمين ويكبر سوادهم وشد أعضادهم فأشهد وأني قد أنقضت ما بيني وبينهم ونبذة كل عهد وعقد وذمه بيني وبينهم وأنا أستنصر اللّه عليهم وأدعو جميع المسلمين الى جهادهم وحربهم حيث ما كانوا حتى يرجعون الى الحق ويخرجو مما فعلوه في المسلمين فأجابه رؤساء الشرق والغرب بالسمع بالطاعه وقالوا نحن خدمك وحيث تحب أموالنا وأرواحنا بين يديك فشكر صنيعهم ودعاء لهم واحد من ساعته في أهبة الحرب وتفرق الناس عن الجمعه بهذا وبلغ الأمراء ومن يقول بقولهم فتكلوا بأكاليم قبيحه ساخرين ولم يرفعوا بوعيده رأساً ثم عمدوا الى أولياء الإمام من قد روو عليه بالشده الشديده ولم يلبث أمير المؤمنين عليه السلام أن جهزا الأمراء الشرفاء الأجلاء الأمير صلاح الدين الحسين بن القاسم بن محمد الحمزي ومن كان معه من أولاده وبني عمه الى ذيبين وأسر اليهم بلزم ذروه وعمارتها ومحاربة الأمراء بني حمزه من سرة بلادهم وحمل معهم فالأكثر من الدراهم الملكيه والدنانير الذهب والكساء الحرير ، وقد كان القاضي الأجل نجم الدين يحيى بن عطيه بن أبي النجم ، وصل مكه وأرض الحجاز بأموال جليله من البر والبدو والزكوات وغيرها فأنفقها أمير المؤمنين الشرفاء في تلك الأيام بين المسلمين .

قصة

لزوم الأمراء بني حمزه لجبل ذروه

لما شاور أمير المؤمنين الشرفاء والأمراء على ذلك وحضر المشوره غيرهم قيل أن ذلك أسر الى مؤسس الأمراء بني حمزه هناك وقيل بل حد سواء ذلك وظنوه لما قد سمعوا من ألسنة الناس أن الأمير يريد عمارتها فأمر للمشائخ موسى بن علي وأصحابه أهل بناعه فلما صاروا عندهم أصروا عليهم بذلك فسارعد بعضهم وكره بعض في نفسه فرد طريفهم تلك طريق الظاهر حتى أتو على الشطبه ثم طلبوا الى رأس القصر الخراب من عمارة الصلحي وهذا الجبل أحاطت ذروته فوق الفرسخ وعرشه مقدا\ار خمس علوات وهم في غاية الرعب والخوف فلما علم بهم أهل البلاد إغتنو لذلك وظنوا أن ذلك يكسر همه أمير المؤمنين عن الإقبال الى البلاد وبلغ العلم الى الإمام عليه السلام فأغتنم لذلك وقالوا نحن نرجو أنه لايثنى عزمنا أعظم من هذا أن شاء اللّه تعالى أو معناه ما ذكر عليه السلام وكان لزوم ذروه الأمير شمس الدين في صعده فلما بلغ اليه العلم بأمرهم بقوة ذروه وشمتهاوإدخال الرجال الأجواد اليها ثم أن

أهل البلاد وخضعوا لذلك فلما مضى عيد رمضان من السنه المذكوره أقام أمير المؤمنين الى أيام خلت من شهر شوال من السنه تلك ثم نهض من ثلاء قاصداً الجنات .

قصة

أخذ الجنات

فنهض عليه السلام في العسكر الموفر حتى أشرف على موضع يسمى أرهق ، وهبط العسكر الى البون فكان بين الناس فقال : وعاد العساكر وعند ذلك خرج الأمير الكبير علي بن موسى بن موسى إبن المنصور بالله عليه السلام ومن كان معه من أخدامه فنهض الأمام بنفس اليوم الثاني فأستولى على الجنات وعضى عمن قد كان أيد صفحته من العساكر لكونهم مكرهين وأقام أياماً قرائب ثم نهض قاصداً للظاهر فطلع العسكر من طريق المضلعه من بلاد غيال يزيد من بني صاع ثم تقدم حتى حط في موضع يسمى بيت موت في طريق الظاهر وأقبلت اليه القبائل حتى إجتمع من الناس خلق عظيم ولما علم الأمراء بنو حمزه بذلك يتدابروا وساقوا أهل البلاد من بني زهير وغيرهم وقبائل المشرق وقبائل سفيان ومرهبه والصيد بني صريم وإجتمع معهم عسكر عظيم وإجتمع معهم من الخيل قريباً من المائه الفارس فنهضوا حتى حطوا في موضع يسمى خمر من الظاهر الأعلى وقد كانوا أحدثوا فيه عمارة في قصر الجاهلي فلما إجتمع الناس تقدم الأمير عز الدين محمد بن الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام المنصور بالله عليه السلام وتكلم مع القبائل ونال من الإمام وطعن عليه وإقذاع بما لايحتمل الكتاب ذكره فيما بلغ ، فلما ألم كلامه أجاب من كبار الناس من أجاب بكلام خلاف ما يرون من محبة الإمام والقبائل معه ثم تقدم الأمراء الحمزيون بعساكرهم حتى حطوا ببشع وإظطرت الناس وهموا بهم فلما أحسوا بذلك أسروا الى الأمير الكبيرشجاع الدين يحيى بن الحسين بن حمزه وفي خطاب بينهم وبين الإمام ليقلبوا على مجملة فأقبل الإمام وكان في تلك المده مظهر أنه من ..... الإمام فلما أقبل الى الإمام وطلب الصلح ولح فيه فلم يكد الإمام عليه السلام يساعد الى شيئ من ذلك فوصل الى بني عمه وشاورهم وكرر الخطاب ولم يبرح بالإمام حتى ساعده على الشروط منها أن الصلح على الظاهر دون بلاد حمير والأمراء آل يحيى بن حمزه وأشياء ذكرها من رهن ولده في تمام ذلك وقد كان الأمير فخر الدين عبدالله بن يحيى بن حمزه إستعى بعساكر الغز من كوكبان وحلب وغيرهما من حصون الغز وجمع عساكره من المفرده حتى إجتمع معه مابين الألف مقاتل والتسعمائه فيما روي من ال... المسنه والرماه بالقوس العربيه وسار حتى حط في قارن يريد إستئصال شافه أنصار أمير المؤمنين عليه السلام وخراب قراهم وأموالهم فإستغاثوا بالإمام عليه السلام وأعلموه أنه قد إجتمع في العساكر من الباطنيه والقرامطه ومولدة الأعاجم ومن لايرغب في مؤمن إلاً ولا ذمه فأغتننم أمير المؤمنين لذلك وتجرد لجهادهم ومناحرتهم قاصداً بذلك وجه اللّه تعالى .

قصة

وقعة قارن وماكان فيها من الفتح الأعظم والظفر الجسيم

ثم أن الأمراء الحمزيين نهضوا قاصدين ظفار فتفرق عنهم أهل البلاد وقد عرفوا امامهم يسرون ويرمون من حرب الإمام وأجمع أكثرهم على لقاء الإمام عند إقباله الى الظاهر فجعل الأمراء طريقهم الى ذروه لتقوى قلوب الناس وتشتد القوم المرتبين فيها .

رجع الحديث ثم نهض الإمام عليه السلام فحط في موضع يسمى الأبرق ونهض منه الى موضع يسمى أهل عامر وقد أمر عيوناً ينصر القوم وأبر آخر النهار يدوي للناس أنه مقيم هنالك فلما مضى في الليل أمر بالنهوض بعد أن قدم عسكراً من أهل البلاد وغيرهم يرصدون أن القوم في موضع يماني قارن والقوم بأجمعهم من قرية قارن والدروب التي في جوانبها لايخطر لأكثرهم ببال أن أمير المؤمنين يغزوهم لما هم عليه من الكثره والنجده رجع الحديث ، فسارأمير المؤمنين بالعسكر المنصور باقي ليلتهم حتى كاد أن يطلع الفجر وهم في موضع يسمى رزم قارن مسنعلياً لقريه قارن ودروبها في مقدار نصف ميل فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بالقيام وصادق طلوع الفجر فيتمم أمير المؤمنين ومن معه من المسلمين لعدم الماء في تلك الحال وتقدم عليه السلام فصلى بهم صلاة الفجر .

أخبرني أمير المؤمنين أنه إفتتح بقراءة الفاتحه ثم قراء سورة إذا جاء نصر اللّٰه والفتح ، قال : ولم أكن خطر ببالي قرائتها حتى جرت على لساني فعلمت أن اللّٰه تعالى سيفتح بنصر قريب فلما فرغ من الصلاه تحدث مع المسلمين ووعظهم وحثهم على جهاد القوم فإنهم قد صاروا كنار أما بالإعتقاد وأما بالموالاه لكونهم بين قرمطي ملحد ، وجبري مفسد ، وموالي لأعداء اللّٰه تعالى وللمسلمين [ص٥٣أ] إطفاء نور اللّٰه وإهتضام أوليائه وإستئصال شافتهم .

قال أمير المؤمنين : ثم أن العسكر أطلع على القوم وهم في غفلة فمنهم من يذمر ، ومنهم من يصفق ويلعب فحجرت بينهم سبحانه قد أبسطت الأرض ، فصرخ الصارخ ، وسمع القوم الطبول ، الحرامات ، والآلات فأجتمعوا الى درب حصين على نشر لرجل من أهل قارن يقال له مسعود بن أحمد فأختار فيه الأمير الكبير عبدالله بن يحيى بن حمزه بن سليمان في طائفه من العسكر ولم يكن معه إلا فرسه ودون العشر من الخيل وكانت الخيل مع الإمام فيما ذكر نيف ووعشرون فرساً والرجل المقابه دون رجل القوم فأرتفعت السحابه وقد تقارب العسكر أن ... القوم بأجمعهم على عسكر الإمام فردوهم قليلاً ثم حمل عليهم عسكر الإمام حملتان وأبلى ذلك اليوم الشيخ الكبير نجم الدين قاسم بن منصور بن محمد الضريوه وحمل في الخيل فطعن رجلاً منهم وولى القوم بأجمعهم نحو الدار التي قد تحصنوا فيها وبعضهم في القريه فأحاط بهم العسكر إحاطة الهاله بالقمر بعد أن قتل منهم جماعه في خلال الهزيمه ورمى الشريف الأمير علي بن علي من آل يحيى بن حمزه بن أبي هاشم وكان من جملة المقدمين مع القوم فأدخل الدار وقات من ساعته وبلغ الى البلاد الحميريه وما يصاحبها من البلاد أن

الإمام قد أوقع بعساكر الغز ومن معهم في قارن فتبادر الناس في أسرع ما يكون فلم يمضي من النهار إلا القليل حتى إجتمع من الخلق ما لايكاد أن يضبطه العدد وإستمر القتال والزحف على الدار تقوياً فكان الواحد منهم يرمي بنفسه طامعاً في النجاه نحو عسكر الإمام فيخطف الأول سلاحة الثاني ثيابه والذي بعده يقتله ثم أن الأمير فخر الدين عبدالله بن يحيى بن حمزه أهاب ببرده وطلب الخروج على جكم الإمام الى ذلك وأمر بإخراجه فأقام في مركز الإمام وهو ينتظر الى عسكره ومن معه يقتلون ويوسرون لايطمع لأحد منهم بنجاة فلم يرفع منهم السيف حتى مضى وقت العصر وعند ذلك أمر أمير المؤمنين عليه السلام برفع السيف حتى يقضي الصلاه وينظر في الأمر والقوم في أشد ما يكون يدعون ويستجبرون ويعدون في أنفسهم بالتوبه فلم يرى أمير المؤمنين إلا رفع السيف عنهم والخروج بعد ذلك على حكمة الأعلى جماعه إستثناهم فأستامر القوم بأجمعهم إلا القليل **{وكان يوماً على الكافرين عسيرا}** .

أخبرني أمير المؤمنين عليه السلام أنه أخبره ثقه من الناس أنه عد القتلى فكانوا ثلاثمائه رجل قتيلاً ، ونيف وثمانين قتيلاً ، هذا والمحال بالعساكر ، وأمر في تلك الليله من يرصد أهل ذروه ويدري بأمورهم وكان بين أمرين أما عزا أهل الجوف أن إستقروا ما قصد أهل ذروه فلما أصبح لم يبق قبيلة الظاهر الأعلى وبلاد الصيد والبون حتى وصله وجوههم ووصل اليه بنو فضل في جماعه وافره وضل لابسه وكان في عسكره عليه السلام في تلك الحركه من كبار الشرف ومن كبار العرب والشيخ الأجل أسد الدين حارث بن منصور وصنوه الشيخ نجم الدين والقاضي العالم الأجل ركن الدين مسعود بن عمرو... وغيرهم من كبار القبائل [ص٤٥أ] رجع الحديث فلما أصبح أمر بالنهوض الطرايق المحججه الوسطى حتى أتى بيت كلاب فأضافوا العسكر بأجمعهم وكبيرهم يومئذٍ الشيخ عمرو بن قاسم ومرشد بن غنيمه وأصحابها ثم نهض العسكر بعد ذلك .

قال السيد : شرف الدين رضي الله عنه فضاقت الطرق بالعساكر بعد ذلك حتى أفاضوا على الحداب والشعاب ولقد رأيت صيود الوحش بنفر من مدابعها وتدوم الهرب فشد عليها المسالك من يمين وشمال وخلف وقدام كل جهه تنفر اليها سلفاها طايعه من العسكر فتخطف مابين ذلك رأيت غير واحد من صيف ذلك اليوم وعميت الأبناء عن أهل ذروه ذلك اليوم مما علو حنى دخلت العساكر بلد يسمى الظبه من بلاد الصيد على ثلاثه أميال من ذروه أو دون ذلك فضاقت الدروب من الناس فباتوا في صوامخ الجبال والكهوف كالجراد المنشر فلما مضى وهف الليل بلغ العلم الى أمير المؤمنين أن الأمراء الحمزيين ٣قد أقبلت عساكرهم الذروه وهموا بطلوع الجبل الى الأقلاع ويضع في سفح الجبل ذروه ليظاهروا أهل الحصن فأمر أمير المؤمنين طائفه من العسكر وصدا في جبل [ص٤٥ب] ليمنعوا من يطلع في الليل هنالك فأما الرحاله من شرقي ذروه ولم يطلع الفجر إلا وقد إستقل الى رأس ذروه قريباً من خمسمائه مقاتل مقدمهم الأمير الكبير عز الدين محمد بن الأمير شمس الدين أحمد بن

الإمام المنصورباالله عليه السلام والأمير علي بن وهّاس بن أبي هاشم والشيخ أحمد بن جابربن مقبل مولى أمير المؤمنين فأغتنم أمير المؤمنين لذلك وتصور أن القوم لايؤخذون قهراً وحط الامراء في باقي الرجل والحيل على برطة ... وكانوا قريباً من مائه فارس فيما روى وقيل ثمانون والله أعلم . فلما أصبح ذلك اليوم وهو يوم الأحد نهض أمير المؤمنين عند أن أرتفعت الشمس قليلاً قاصداً الى ذروه وآخره خاجاً من وطن الشطبه .

قال الراوي : فلما إستقل أمير المؤمنين عليه السلام تحت الرايات فلما إستقل على رأس الهضب ورأى القوم في نهاية الشقاق والأقداع والشرع للحرب ولأنهم لايصلون نصحاً ولا يرجعون عما هم فيه أمر الجهاد والحرب .

قصة

المحطه على ذروة وحصرها وفتحها وماكان في خلال ذلك

قال الراوي وزحف المسلمون الى موضع مقابل الهضب فوق الإقلاع فقابلهم القوم أشد القتال ولم يكن للخيل مجال هنالك لوعورة المكان فأستشهد من المسلمين ذلك اليوم ثلاثه نفر من أهل مخلاف ثلاء ورجل من أهل الظاهر ورجل من بني مالك بن جابر بن حاتم ، ثم إن القاضي ركن الدين مسعود بن عمرو العنسي ضربت له خيمه قريباً من موضع القتال تزيد على علق السهم قبلي فرده فلما نظر أمير المؤمنين الى تلك الخيمه سأل عنها فأخبر فقال : خيامه وإستقرت المحطه هنالك وأقبلت القبائل من وادعه وبني قيس وسفيان وغيرهم فأجتمع هنالك القبائل والخلائق مالم يخبر به أحد أنه إجتمع مثله مع قايم في أرض اليمن وكان من غد ذلك اليوم أوثالثه ، وأمر أمير المؤمنين قبائل وادعه فزحفوا في موضع شر في ذروه ليفرق على القوم القتال فلما تلازم الناس حمل القوم على وادعه في موضع وعر فأنهزمت قبائل وادعه هابطين ولحق القوم منهم ثلاثه نفر فقتلوهم فأمر الإمام عسكر أخر فردوا القوم وحملوا القتلى .

قصة

قتل السلطان الملك المنصور عمر بن علي بن رسول

لما كان في ليلة الثالثه أو الرابعه من محطة ذروه وصلت البشرى الى أمير المؤمنين عليه السلام الى محطة ذروه يحكون أن السلطان قد أزمع على النهوض والطلوع بالخزائن والأموال لحرب الإمام فشرب الخمر في بعض لياليه في الجند في الدار السلطانيه فلما أثمله الخمر ووثب عليه مملوك تركي فوجاه بسكين في بطنه ثم بعد ذلك ذبحه ذبحاً فكان ذلك من أعظم الفتوح وسقط في أيدي أهل ذروه وأيقنوا بالهلال فعند ذلك جرى الخطاب ووصل أمير المؤمنين الشرفاء الأمراء الكبراء آل يحيى بن حمزه بن ذيبين ومن هنالك من الفقهاء الأطهار والمسلمين بالضيافات االجزيله التي عمت العساكر فلما علم الأمراء بطلوعهم الى الإمام عليه السلام نهضوا من محطه مذود فحطوا وعر متصل بحبل

ظفر حصن الأمراء الكبراء آل وهاس بن أبي هاشم الحمزي وأمر أمير المؤمنين الشيخ حنظله بن سعد بن شبر والمركز في درب محروش في جبل ذروه وعند ذلك إنقطعت عنهم المنافع والداخل والخارج وأمير المؤمنين بالخيل الى ذيبين لمقابلة خيل الأمراء فلما رأى القوم أنه لاطاقة لهم بحرب الإمام وأن القبائل قد إجتمعت عليهم دعوة للخطاب فتوسط الأمير الكبير المؤيد بن وهاس والفقيه الفاضل المجاهد أحمد بن موسى البحار الصدي ونزلوا عن حصن ذروه فهبطوا طريق قرظه في أمان أمير المؤمنين سلام اللّه عبيه وعلى آبائه الطاهرين ولقيهم العساكر والخيل من ظفر وراحوا الى ظفار ولم يلبثوا أن صدروا مسرعين الى صعده وكان الأمير شمس الدين أحمد بن أمير المؤمنين هنالك في شحنه حصونه وجمع أطرافه متوقعاً لإقبال الإمام .

رجع الحديث . فلما خرج القوم من ذروه طاف أمير المؤمنين عليه السلام الجبل من عمارة الصليحي وأعطى الأمراء آل يحيى بن حمزه الجبل المنفصل شرقي ذروه المعروف بالمقطوع فسمي حقيلاً وشرط لنفسه نصفه معهم وأمربالعماره وأحط الناس أكثر الجبل ولم يلبث عليه السلام بعد ذلك أن نهض وكانت إمامته إثنين وعشرين نهاراً منذ خرج بن حلملم .

قصة

نهوضة عليه السلام الى الجوف

نهض عليه السلام من ذروه في آخر شهر القعده من السنه المذكوره فأمن في بلاد بني قيس وأقبل إليه قبائل سفيان وبنو قيس بالضيافات الجزيله لجميع العسكر ثم نهض عليه السلام الى حوث ولم يلبث إلا يومين أو ثلاثاً ثم نهض قاصداً الى الجوف وذلك في أول شهر الحجه سنة سبع وأربعين وستمائه فأمسى في وادي صنوان ثم نهض من خيوان فأمسى العسكر موضعاً يسمى الزاهر وكان ذلك ثامن شهر الحجه فلما كان يوم العيد صلى بالناس في الصحراء ووعظهم وذكرهم بالله وأمرهم بأوامر اللّه ونهاهم عن معاصيه فأستقرت هنالك محطته وأقبل اليه الشرفاء الأمراء آل أحمد بن جعفر من مدينة براقش بالخيل والعدد وكذلك قبائل بني منبه آل حجاف وآل عزان منهم من أتاه طوعاً ومنهم من أتاه كرهاً وكان حسوده مع الأمراء الحمزيين وهم الأكثرمن آل حجاف بن حميدان وأقبل اليه السلطان بدر الدين بن محمد صاحب بيحان وصاحب حباب بدر بن محمد وقبائل نهم والجعاله والشاديه ووصل اليه شيوخ جنب وكبارها وقبائل مارب من بني مازن وغيرهم من ررعه وأهل بيحان فإجتمع عنده عسكر عظيم من الخيل والرجل وأتته الأرزاق من كل ناحيه فأنفقها في سبيل اللّه على وفي مده إقامته تلك الأيام في الجوف لزم عبدالله بن الأديب الصنعاني وكان من حديثه أنه أفرط في بعض أمير المؤمنين عليه السلام في قرية قارن وفي هذا البيت الدرب وما قاربهما من جمل بنفسه حركا فجات في الشباب والرحار فأما الأسرى فخلق كثير منهم من منّ عليه ومنعهم من إشترى نفسه فأمر أمير المؤمنين بالأمير عبدالله بن يحيى أسير الى حصن عزان وغنم الناس أسوره الفضه ومطارق الحريره ، والصلاح ، والخيل

، والدواب ، غير ذلك مما لا يتمكن حصره وسار ذكر هذه الوقعه في الآفاق وعظم بها شان أمير المؤمنين وعز الإسلام وإرتفعت رؤس القبائل من حاشد وبكيل فمن كان مقهوراً ونهض أمير المؤمنين بعد ذلك محطة حلملم

قصة

إقامته عليه السلام في حلملم بعد وقعة قارن .

قال الراوي : ولما جرى هذا الفتح الجليل والنصر العظيم أقبل الى أمير المؤمنين قبايل العرب من مور ، وبلاد حمير، والأعداد ، وبلاد بني عشيب ، وبلاد الأجبار من شظب ، وتلك النواحي ، وبلاد قدوم وبني شاور وتلك النواحي سامعين لأمره ممتثلين لرسمه مهنين له بهذا الفتح العظيم فأحس عليه السلام إكرامهم ودعاء لهم وأمرهم بما أراد من الإستعداد للجهاد وبذل النفوس والأموال وكان الناس يأتوه أفواجاً فيصدون عنه بوجوه مستبشره قلوب مسوره كل طابعه تظن أنها فازت من الأكرام بما لم يغز به غيرها .رجع الحديث .

قال السيد شرف الدين يحيى بن القاسم رضي اللّه عنه كنت يوم الوقعه في جهة ذيبين فلما بلغ العلم بما كان من وقعة قارن أغتنم الأمراء أهل ظفار لذلك يخفقون أن الإمام غير متأخر من الظاهر ثم أنى بادرت بالوصول الى يدي مولانا الى حلملم لإمتثال أمره فأمرني بالنهوض في عسكرالى حجه لقبض حصنين من حصون المشايخ والأجلاء بني حجاج وهما القلعتان بين الطفير والحربون سلمها الشيخان الأجلان الكبيران إبراهيم وعلي بن مسعود إبن الحجاج الى فقبضهما وإستخلفت فيها خذاماً للإمام ثم أمرني بالتقدم الى جهة مبين لإستنفار أهل مبين فأحتلت أمره وطالعت المشائخ بني مطهر الي ولم نلبث أن نهضنا الى بين يدي أمير المؤمنين الى حلملم فلما،وصل المشائخ المذكورون سلموا على أمير المؤمنين وسلموا اليه شيئاً من البر والنذور والمعونه للجهاد من الدراهم والمطارق الحرير وغير ذلك فشكر أمير المؤمنين صنيعهم ودعاء لهم وبلغ العلم الى أمير المؤمنين بما كان من الأمراء الحمزيين من نذور الجوف وأسر الأمير الكبير حمزه بن سلمان بن موسى فأزمع النهوض .

قصة نهوض الإمام عليه السلام الى الظاهر

قال الراوي : لما مضى من وقعة قارن إثنان وعشرون نهاراً نهض أمير المؤمنين في العساكر المحشوده وذلك يوم الأربعاء فنشرت الرايات وحركت الغازات والطبول وسار الناس في أحسن هسئه وأجمل [ص٥٤أ] فأمن الناس ذلك اليوم بقرية الهجر من الغد فأمسى في موضع يسمى الأبرق محل قوم من [ص٥٤أ] خصبن على رأس الجبل فوق بيت سهير المعروف فلما بلغ علم إلى ظفار أوقد ناراً في رأس ذروه أفازه للأمراء بالجوف يشعرونهم بإقبال الإمام الى الظاهر ثم نهض عليه السلام يوم الجمعه لليال خلون من شهر ذي القعده سنة سبع وأربعون وستمائه فحط في درب يشبع ثم أقبل اليه قبائل بني حريم ونواحي والطاهر .

قال الواوي : فلقد شاقت الدروب وبالغ في أذيه أشد المبالغه والفساد عليه وإختلف الى الغز وجمع بينهم وبين الأمراء الحمزيين وكان ذا إحسان في مداخلة الملوك وغير ذلك ، وقد كان كتب الى الإمام كتاباً بأعيننا الى المحطه بذروه وطلب منه حاجة في أمان لبعض أقاربه فعجب أمير المؤمنين من قلة توفيقه وقلة جياه ، كتب يسأل حاجة مع كتاب الصنيف فأجابه أمير المؤمنين في رقعه تقول فيها ما هذا لفظه وأكثر معناه فأمار فضل للإمامه فكم رافض لها لم يرفع له رأساً وأما حاجتك فقد قضيناها وأما والدك فإنه مات ونحن عنه راضون وأما قولك كذا{ **فسيعلم الذين ظلموا أي منقلبٍ ينقلبون** } ثم قال أمير المؤمنين : ببعض أصحابه إحتفظ بكتاب إبن الأديب فلعل اللَّه أن يمن منه فنذكره بكتابه فكان الأمر كذلك .

قصته

أنه خرج من ظفار هو والأمير علي بن وهاس يريد أن حصن ظفر

ثم يتقدم إبن الأديب الى صنعاء للفساد على الأمير والإستنصار بالغز وذكراته كان عازماً على الخروج ديار قضر ليستنصر بأهل مصر على الإمام فلما علم بخروجه وقد أمسى في موضع يسمى الزكيه في بلاد بني علي لم يشعر إلا بالقبائل قد أحاطت بهم وبلغ الصاروخ الى بلاد الصيد وذيبين وغيرهما فإجتمع من العسكر قريب من ألفي رجل فأستزلهم من هنالك من أنصار الإمام عليه السلام وأسروه هو والأمير علي بن وهاس وجماعة معهما فأطلق الأمراء آل يحيى بن حمزه الأمير علي بن وهاس ومنوا عليه بدلال على الإمام ووصلوا بعبد اللَّه بن الأديب فأمر الشيخ أحمد بن محمد الرصاص بإهانته ، وكان الشيخ الرصاص ذلك الأوان حالاً في ذيبين .

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : أخبرني عبدالله بن الأديب بقضية الرصاص عجيبه فلم أحمله على صحة فلما جرى من الرصاص ما جرى في آخر الأمر غلب على ظن صدقه وهم أنه أقسم بالله اليمين البالغه أنه سلم الى بعض العلماء جعلاً على العنايه من أبطال إمامة الإمام أيام قيامه والله متم نوره ولو كره المشركون ثم أن الإمام عليه السلام أمر بإبن الأديب الى حصن ذروه لفرض ذكره مع الأمر بالشده عليه [ص٥٦أ] بالحسين والقيد فلما إستفتح مدينة صعدة أمر بضرب عنقه فبل أن يتم بينه وبين الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام المنصور بالله عليه السلام كلام وكان للرصاص في قتله عنايه عظيمه كأنه خاف أن يكشف ستره إن سلم والله أعلم .

قصة نهوضه عليه السلام الى الجوف قاصداً صعدة

قال الراوي : فلما علم الأمير شمس الدين أن الإمام غير متأخر من صعده وجه اليه الأميران الكبيران محمد بن جمزه للخطاب والصلح والتلطف للإمام فلما وصلا الى الإمام أحسن مقابلتهما وطرول عليهما الإمام الكلام وهما عند الإمام كالجاسوسين لمن وجههما وقد عرف الإمام ذلك وعمل لحسبه ثم نهض عليه السلام من الجوف في شهر محرم أول سنة ثمان وأربعين وستمائه وكان الأمير شمس

الدين قد نهض الى حصنه المعروف ببراش وهو الجبل الذي كان يسمى وتران وشحن في تلخص من الأجناد والخيل والعده ما أردتم أن أهل البلاد أقبلوا الى الإمام منهم من وصل إليه الى الجوف ومنهم من أتاه الى الطريق وكان الامير شمس الدين الى بلاد وهمه كالنازلين عليهم بالحريم ليكنو إثرهم فأجاره شيخهم أحمد بن عمرو بن جعلان وحل عليهم بالحريم وعظم الأمر على دهمه وإقترفوا فيما بينهم وكان رجل يعرف إسمه منصور بن الرعيل حليف للإمام وموادا فإستعطاهم من الركوب الى الأمير المذكور والجيره له وقال له : إلزم حذرك مني فلم يلتفت عليه فوثب عليه ذات يوم فقتله فلما بلغ الى أمير المؤمنين عظم عليه الحال لأنه لا يريد للشرق إلا الصلاح ولأجل ما بينه وبين الأمراء آل يحيى بن حمزه بذيبين أذهوصهرهم وهم خواصه وأكثر خلق مودة فتكلم في ذلك معهم وأقسم وأقسم ما أمرت بقتله ولا رضيت على هذه الصوره مع أني أعتقد أنه من جملة المحاربين وإنما حقهم يقتضي الصفح عنه والإحتمال وأنا لكم لزيم بما تطيب به نفوسكم ومجبر هذه الحادثه هذا معنى ما ذكره فقبلوا منه وشكروه . رجع الحديث

قال الراوي : فلما إجتمعت معه خيل المشرق من جنب مأرب وأهل الجوف ومن كان معه من الطاهرنهض قاصداً صعده فأمسى أول مرحله عند المراش ونهض ثاني ذلك اليوم محط وادي مذاب وبلغ اليه العلم بنهوض الأمير شمس الدين الى حصنه براش بجمع من معه من أهله وعسكره ثم نهض الإمام من فحط عند درب الحناجر من مخلاف صعده وهنالك أقبل اليه الأمراء الكبرى آل يحيى بن يحيى بن الهادي الى الحق عليه السلام ومن أنضاف اليهم من بني عمهم وعشايرهم من خولان ،وهمدان فقابلهم الإمام بالإجلال والإعظام والإقحاف والإنصاف وشكر مسعهم ، وكان أميرهم وكبيرهم ومن اليه مرجعهم الأمير الكبير الناصر للحق أبو عبيدالله الحسين بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الهادي الى الحق عليه السلام ، وأقبلت قبائل صعده ورؤساءها وقبائل المخلاف حتى إجتمع من الخلايق مالا يظبطه العدد .

أخبرني بعض الثقات أن الخيل كانت ثمانمائه فارس وقيل بل أكثر من ذلك فأما الرجل فما إنحصر عددهم لكثرتهم وأمر أمير المؤمنين الناس بالنهوض الى صعده فأتوها من الخانق المفيض الى المربطين في أحسن عراضه كل كثيبه [ص٥٦ب] أخرى وساروا حتى وصلوا الى موضع غربي مدينة صعده وشمالها عند درب الناصر المعروف وأمر عليه السلام بالمحطه هنالك وشدد على الناس ومنعهم من دخول صعده بل يكون مستقرهم هنالك فلما إستقر عليه السلام أمضى الأحكام وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ووصل اليه الأمير السيد الإمام الحسن بن يحيى بن يحيى بن الهادي عليه السلام في عصابه من أهله وأولاده وقبائل خولان فأحسن أمير المؤمنين إنصافهم وبايعوه على أعيان الناس وكذلك بايعه من لم يكن بايعه أولاً وإنتظمت الأمور ثم أن الأمير عبداللهبن وهاس بن أبي هاشم الحمزي وكان في حصن تلمص أغار يوماً فطعن رجلاً ملحقته الخيل حتى حتى طلع الجبل ثم

أمر أمير المؤمنين بالزحف على حصن تلمص [ص٥٦ب] به الناس من كل جانب وبلغوا الى حيث لايمكن أن يبلغه أحد فنضبوا غراده فزموا بها فأستشهد رجلان .

أخبرني من راي أن أمير المؤمنين بشر بكلام خفي قال ظننت أنه يدعو لما أخرت الناس هذه العراده مما كان إلا القليل حتى إنحطم سهماً والناس ينظرون فغلبوا وإنقلبوا خاسرين ثم أقبلت اليه قبائل القبله من راحة بني شريف وبلاد سنحان ووادعه وغيرهم من النجود وحصل على يديه من الأموال والدراهم والديانير والحبوب ما عم العساكر إنفاقاً وبلغني أنه كان ينفق في الليله الواحده ألوفاً ولما أمر بقتل إبن الأديب أمر بقبض جميع ماخلقه من العين والأثاث والآلآت الفضيه وصرفه في جميع مصرف بيت المال بحكم اللّه تعالى وصرف اليه الأمير الكبير محمد بن خمزه بن الحسين الحمزي جميع ما خلفه ولده أحمد بن محمد فقبضه لبيت المال وكذلك جميع أملاك نفسه فلما قبله لبيت المال رأى من المصلحه أن يرد على الأمير المذكور أموال بنفسه يستعين بها في أموره ورد عليه شيئاً من بركة ولده مع كراهة الأمير لذلك فلم يساعد الإمام فقبل ذلك .

قصة

وصول الأمراء والسلاطين ومن كان معهم من كبار العرب من ثلاء وبلاد حمير وبلاد بني شهاب

قال الراوي : فلما إستقر أمير المؤمنين بصعده وعظم شأنه ورأى الأمير الكبير يحيى بن الحسن بن حمزه بن سليمان أن يصلا اليه ومن أمكنهما من كبار الناس المتوسط بينه وبين الإمام عليه السلام فأستصحب الأمير الكبير المجاهد أحمد بن محمد بن حاتم والسلطان الأجل المخلص والوشاح بن عمران ، والسلطان الأجل ... بن سعيد بن بهر، والشيخ المكين عمرو بن علي الوهيبي وإجتمع معهم عسكر كثيرون من خيل ورجل وساروا حتى طلعوا نقيل عجيب المعروف بالبون الأسفل يردون الظاهر فلما بلغوا .. مستقر الأمير الكبير أسد الدين شقيق أمير المؤمنين المنصور بالله عليه السلام بهم الناس ظنوا أمر بسوء أمير المؤمنين فأوقدت النيران في الظاهر وإجتمعت القبائل حولهم وهموا أن يقعوا بهم، قال الأمير السيد شرف الدين رضي الله عنه : فلما بلغني ذلك وكنت في صن ذروه برسم أمير المؤمنين وأمرت من الأهل من أشفر الناس الكف وسار مع الأمراء والسلاطين ومن قال بقولهم من سار من بني العم صاحباً لهم الى حوث وأرسل الى أمير المؤمنين رسولاً معداً إستأدن لهم من صعده فأذن في وصولهم وتلقاهم بما هو أهله من الإنصاف وبعد وصولهم جرى الخطاب بين أمير المؤمنين وبين الأمير المتوكل بالله أحمد بن أمير المؤمنين وبذل من نفسه نصرة الإمام بنفسه وجنوده وأهله وماله ولم يرد أمير المؤمنين إلا قبول ما بذل رعاية الحق الإمام المنصور بالله سلام اللّه عليه ورغبة في صلاح مثله إذ كان في أول سلطان وإستقرار دولته ملك الشرق وسلطانها وكان في خلال ذلك الفضيله العظمى والعجيبه التي لم تقع على يد أحد من الائمه وذلك أن مقصدا يسمى تلانا السنين قد أنا عليه من السنين خمسون سنه أو يزيد قليلاً أو ينقص قليلاً من أهل صعده يعرفه الناس يسير على يديه

ورجليه تدب على الأرض كما تدب القرده حتى كان له نقل ليده يثقي بها الأرض على مرور السنين لايعلم أحد أنه رآه على غير تلك الصوره .

قال السيد شرف الدين يحيى بن القاسم كنت أعرفه في سن الطفوله يدب كما ذكرنا يوحش من رآه فأتا يوماً الى أمير المؤمنين ليسمع عليه ولم يكن يخطر بباله أن اللّه تعالى يفعل به ذلك فمسح على رأسه وظهره وأجرى كفه على مواضع بدنه ودعاء له بالعافيه فوجد في ساعته تلك بدوا الشفاء وعاد مره فمسح عليه فقام بعد ذلك قائماً [ص٥٧ب] يسير كما يسير الصحاح من الناس فكبر الناس وشكروا اللّه تعالى الذي خص أمير المؤمنين بهذه الفضيله وكان هذا المقعد يحمل السلاح في المواكب ويتصرف فيه ويلعب مع من يلعب بالسلاح وكان الناس يأنون من البلاد القاصيه ليتحققوا هذه الفضيله وإشتهرت في البلدان ونظمت فيها الأشعار وجعلت طرازاً في حلل الفضائل الإماميه فمما قيل في ذلك من الأشعار ما نظمه الإمير الكبير المتوكل على اللّه أحمد بن أمير المؤمنين المنصور بالله سلام اللّه عليه قوله :

أضاء على الإسلام نورك وإنطفى ... بوجهك ليل الهم وأتضح الفجر
وقد علمت آل النبي محمد بأنك ... أنت الفلك أما إنطمى البحر
وإنك لا وان ولا أنت طايش ... ولا مصمر سر الحقود ولا وغر
ولا عجب أن زادك اللّه حجه ... سماويه ما أن بها للورى غدر
أراك لها فزدت تواضعاً ... فزادك تكبيراً بها من له الكبر
رضيناك للدنيا وللدين وأرتفق ... على النجم مسموعاً لك النهي والامر

ومنها أبيات للقاضي الأجل اللسان ركن الدين مسعود بن عمرو العنسي أولها:

أراد اللّه إيضاحاً جليا ... فسار المقعد العالي سويا
مسحت عليه مسحة مستجاب ... فلم يك بالدعاء له شقيا
أتاك على يديه يدب صنعنا ... فعاد كأنه رمحاً سمهريا
وكان ملقف وصال سقما ... فقام على بديهته حربا
فلو كف االمسيح عليه حالت ... لما رادت ضماً عطفيه ريا
وأظهر نورك الرحمن لما ... راك بأن تخفى به مليا
ولو بعد إبن آمنه نبي ... لأهل الأرض كنت لهم نبياً
لأنك في الحوادث هرزيا ... وفي يوم القوافل أريحا
يهنى الى المهدي مجدا ... سماويه وملكاً أبطحيا
حباك به من نافد صلى يسعى ... الى مسالك كان به خفيا

ومـــن إبـــن الحســـين نصـــل يمشـــى الـــى الـــرحمن مرضـــياً رضـــيا

قال الراوي : ولما رأى الأمير المتوكل على اللّه أحمد بن الإمام المنصور بالله عليه السلام أنه لاطاقه له بحرب أمير المؤمنين وإن العرب كلها عليه وإن الغز قد إنقطع ما في أيديهم بعد قتل سلطانهم وكان أقوى عضد له وأصابتهم الضره في حصن براش صعده لم ير إلا النزول على حكم أمير المؤمنين عليه السلام والدخول في مراكم فعند ذلك أجد في طلب الصلح وإستدعى من كبار العرب والشرف من يتوسط بينه وبين الإمام فكان المتوسطون على الجمله الأمير الكبير جعفر بن أبي هاشم والقاضي الأجل مسعود بن عمرو من جهته ومن جهة أمير المؤمنين الأمير الكبير أحمد بن محمد بن حاتم والسلطان الوشاح بن عمران والسلطان حبر بن سعيد والفقيه الفاضل أحمد بن موسى النجار والشيخ عمرو بن علي الوهيبي فلم يبرح القوم في الإختلاف حتى إنصرم الأمر بين مولانا أمير المؤمنين وبين المتوكل على اللّه ما نذكره شروطه في موضعها ومما قيل في ذلك قصيدة الشيخ الأجل قاسم بن علي بن هثيمل التهامي يذكر فيها وقعة قارن وقصة ..... أمير المؤمنين على العطف على الأمراء الحمزيين وهي هذه القصيده :

إذا جيـــت الفضـــاء ولـــك الســـلامه فطـــارح بالتحيـــه ريـــم رامـــه
وقـــل للوائليـــة هـــل لروحـــي ومـــا أتلفـــت مـــن جـــدي غرامـــه
حللـــت تهامـــه وحللـــت نجـــدا فـــأين وأيـــن نجـــد مـــن نهامـــه
وخفـــت مـــن الكواشـــح أن تلمنـــي بنـــا فمـــري خيالـــك يـــا أمامـــه
أغـــار علـــى ثنايـــاك اللـــواتي تقبلهـــا الأراكـــة والبشـــامه
ومـــن لـــي أن حرقـــت لمـــاك أنـــي أثـــم الـــروح مـــن لثمـــى لثامـــه
ومـــا أنـــا والدامـــة وهـــي حجـــر ومفســـده وربقتـــك المدامـــه
ولا ومحاســـن عقـــدت هواهـــا بحبـــات القلـــوب المســـتهامه
لحـــن هـــوى فـــي بعـــد وقـــرب كعهـــدك فـــي الرحيـــل وفـــي الإمامـــه
ومرهفـــة الموشـــح بنـــت عشـــر لهـــا صـــدر الغـــلام علـــى الغلامـــه
ثلجـــت بظلمـــاً ومـــدات قلـــب يشـــب لظـــى حبالـــه ضـــلامه
أفهديـــة الملامـــه والـــنفس وحســـرتها ومالـــك الملامـــه
أكـــان صـــفاً المشـــقر فـــي ضـــلوعي وقلبـــي مضـــفة أو مـــن شـــمامه
تكلفنـــي العـــواذل نقـــل طبعـــي ولا جبـــا بهـــن ولا كرامـــه
عـــلام فـــيم أمـــنح خيـــر عمـــري أضـــاليل المنـــى ســـفهاً علامـــه
عليـــك بـــأحزم الآراء تســـلم فكـــم راي عواقبـــه ندامـــه

ولا تـــرام محـــل الضـــيم والشـــمخ ... بـــــأنف لا تذللـــــه الخزامـــــه

الـى المهـدي أحمـد تعـالى قلـت بـي ... مـــراق العـــدو تحســـبها نعامـــه

الـــى مـــن أورثـــت الخلـــق طـــراً ... بظفـــر منـــه مـــا وزنـــو فلامـــه

شـــبيه ســـميه خلقـــاً وخُلقـــاً ... وهـــدياً فـــي الطريقـــة وإســـتغاثه

حقيـــق أن يحـــن الجـــذع شـــوقاً ... اليـــه وإن يظلـــل بالغمامـــه

تواضـــع عـــن لبـــاس التـــاج وهـــدا ... فصـــار التـــاج مـــن خـــدم الغمامـــه

ثـــلاث الأمـــر مـــن بهاشـــمي ... خفـــي الكيـــد مشـــهوراً صـــرامه

بلنـــث فـــي المفاضـــة حيـــدري ... بتـــــــولي وغيـــــــث ....

أرق مـــن النســـيم الرطـــب صـــدرا ... لســـائله وأســـجع مـــن أســـامه

يجـــل عـــن القيـــاس فـــإبن ســـعد ... ومـــا هـــرم مـــا كعـــب بـــن مامـــه

ســـــماحة راحـــــة أصـــــحت ... ســـماحة حـــاتم فيهـــا ملامـــه

أيخفـــي الفـــاطمي وقـــد رأينـــا ... أدلتـــه ولـــم يبلـــغ فطامـــه

علـــي يـــابن الحســـين فكـــل دار ... أقمـــت بأرضـــها دارالمقامـــه

قرنـــت بأهـــل قـــارن يـــوم ســـود ... أرخـــت بـــه الـــزعيم مـــن الزعامـــه

فمـــا أبقـــى حســـامك مـــن عـــراهم ... ومـــن ســـرواتهم إلا ذمامـــه

لقـــد باتـــت دمـــاهم شـــراباً ... لـــه ولحـــومهم ظلـــت طعامـــه

ولـــم نجـــح لمـــا هـــي علـــي ... أبـــو حســـن ومصـــقلة ســـامه

أبعـــد شـــواهد ... تقظـــى ... مـــن الثقلـــين مـــأموم إمامـــه

أتـــاك كضـــفدع العمـــران معـــرا ... فقـــام كســـمهري الخـــط قامـــه

فمـــا عـــرف المســـيح بغيرهـــذا ... أمعجـــزة النبـــوه فـــي الأمامـــه

ومـــا إنفـــرد بـــن مـــريم عنـــك إلا ... بعـــازر فهـــو قـــد أحيـــا زمامـــه

خـــذ الحمـــزات بالإلطـــاف وإخفـــض ... جناحـــك للقرابـــه والرحامـــه

ولاتعجـــل فـــرب ... أنـــف ... يمكـــن بعـــد تفرتـــه زمامـــه

فهـــم عـــين وأنـــت لهـــم ســـواد ... وهـــم بيـــت وأنـــت لـــه دعامـــه

وقـــل للشـــمس تطلـــع فـــي معـــار ... علـــى بلـــد مـــا تحلـــو ظلامـــه

ومـــا إســـتخفت رايهـــم عقيمـــاً ... ولا إســـنمطرت زيهـــم جهامـــه

وربمـــا غـــزوت فكـــان مـــنهم ... لجســـمك فـــوق ســـر الـــلام لامـــه

فقالـــب مـــن أردت بهـــم علابـــا ... وصـــادم مـــن أردت بهـــم صـــدامه

فقـــد نقضـــو الأمـــور وأبرموهـــا ... بقتـــل الأيـــد مـــنهم والحرامـــه

وما من سيد رفدوه إلا جمعوه خلفهم ومضو أمامه
وناهز مترف اليمنين وأضرب خيام له حيث ما ضربو خيامه
فوق نعله عما قليل بطحت رعابكم إجامه
فقد برموا بأمرهم وعيوا كما عنيت ببيضها الحمامه
وأعجب أنهم همدوا وقامت عليهم قبل موتهم القيامه
وكم من هامة للكفر ودت لما صارت عليه تكن هامه
والأفايض سيف الدين يفعل بصنعاء فعل خالد باليمامه
فلم يفتح أبو بكر ثنور السعد إلا بقتل أبي ثمامه
فما أنتم الى قوم أحلوا من المحظور ما علمو خرامه
ولا قاضيكم إبن أبي داود الى قاضيهم بن أبي عقامه
أمير المؤمنين اليك سحراً كلام الشعر لايحكى كلامه
تقيم على سليف البدر طوبى ويخلد في جبين الشمس شامه
فأمرك في ولى .... له من كل ذي علم علامه
أحب الأئمة من حبيب وأقدم في البلاغة من قدامه
جعلت فذاك إن فحمت قدري على أهل الرياسة والفخامه
فقد ولى النبي على قريش وأمر دون ساوتهم أسامه

قصة

الصلح بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين الأمير المتوكل على اللّه ومن يقول بقوله من إخوته وبني عمه

وقد ذكرنا القوم الذين توسطو في الخطاب بأعيانهم ، قال الراوي : فلم يبرح القوم حتى وصلو بشروطه التي سنذكرها في البلاد وغيرها وعلى تسليم حصن تلمص بصعده لنفر قلوب أهل الشام وعلى تسليم حصن القفل لنفر قلوب أهل الجهات الظاهريه فهذان من جهات الأمير المتوكل على اللّه أحمد بن أمير المؤمنين المنصور بالله عليه السلام وعلى حصون من جهات الأمير عماد الدين يحيى بن حمزه وهو حصن مدع وحصن في جهة الأعذار والمكارم يمينك والجاهلي وظفرفي جهة حجه وشمسان في جهة الخدم ، فلما إستولى أمير المؤمنين على حصن تلمص وطافه أعجب به وحمد اللّه تعالى على ما من به من التأييد ثم نزل اليه الأمير المتوكل على اللّه أحمد بن أمير المؤمنين فلما إلتقا بالإمام قابله أمير المؤمنين بممما يقابل به مثله من الأجلال والأعظام والأعزاز والإكرام ووقفوا جميعاً في شق جبل تلمص في المسجد المعروف وثبتت الامور وعقدت العقود والمواثيق وعقد أمير المؤمنين بيت الأمير

المتزكل على اللّه وطابت نفوس الجميع بإجتماع الشمل وإنصرف الأمير المتوكل الى دربه وكان مقامه في تلك الأيام مع أهله الى أن نهض أمير المؤمنين ذكر الشروط والعقود التي وقعت بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين الأمير المتوكل وهي منقوله من خط كاتبه عليه السلام قال فيها هذه نسخة بذكره مكتوبه بخط أمير المؤمنين المهدي لدين اللّه عليه السلام وهي تذكره مباركه تضمن الشروط التي لابد منها في نفاذ الصلح وإستمراره فمن ذلك أخذ العقود والمواثيق على الجميع من الأمراء بأكيداً في الوفاء بما عقدناه والإثبات لما شرطناه ومنها أن يكون والولايه في الجهات من قبلنا ليلاً يتصور الرعايا أن الأمراء يقضون فيهم غرضاً ومنها إخراج وهاس بن حاشد وبكيل الى أمرائهم في الحصون وغيرها ومنها أن لايعترض لما أمرنا بقبضه من أموال الولاه المتصرفين في بيت المال على وجه التضمين لما إستهلكوه من بيت المال كعلي بن مبارك وبني مبارك وبني غالب ومدرك وغيرهم ممن قبضنا ماله على هذا الوجه وصار متمحصاً لبيت المال ومنها البقي على أن الشرف لايكون للأمراء فيه شيئ ويبقى البون على حاله في ان حكمه حكم البلاد مقسوماً إلا الجنات وعمران لأجل ما شرطناه لأهله عند أخذهم ومنها شاكر أن لايكون فيه حكم لأحد لأن أكثر شاكر لنا الأموال والدور وكذلك الهجر والعكرات وبنو محمد حكمهات كذلك وهي تعينه سماعها أعظم من عيانها ومن ذلك رد خيل الإدعام ونقايضهم في الفقه بعد الإمامه وكذلك فرس بن معافي ولايتعدى الشرع الشريف في ذلك ومنها أن الجوامله وغربان لبني القاسم ومنها أن أمرئي عوير يكون الى بني الهادي ودن غيرهم ومنها أن الجوف على حدود لاسبيل لأحد اليه وكذلك المشارق المراش لايكون إلا الينا إلا ماكان خالصاً ونجران يكون في جملة البلاد المقتسمه وآل الهندي منا فلا إعتراض اليهم يحال دوننا وكذلك سماح بن علي ومن هو منه وأن من حارب معنا من الأمراء بني حمزه وكان منا ما شرطناه له فيما أخذ منه فهو ثابت ومنها خروج الأمير حمزه بن سليمان ومنصور بن إبراهيم ومتيل بن زيدان ومن لزم ممن يعتري الينا ومنها أن لايوجد أحد من الرعايا ولاغيرهم بضعن وى حقد لأجل ما جرى بيننا وبينهم ومنها أن العقود عقدناها لأبناء العشائر مما لا يخالف ما شرطناه في البلاد ثابت لاينقضي ومنها رد ماأخذ لصاره أو خبره فإنه أخذ على وجه العدوان وفيها أن يكون الكل معتقداً للإمامه ملتزماً لأحكامها فمن لم يكن كذلك حاربناه جميعاً حتى يرجع أو تبين لناصحته ما هو عليه وسوى كان قريباً أو بعيداً فلا مقاره لأحد أصلاً وإلا فنحن في لعب ومن جرى منه من أمنا الناس ما يحتمل به الأدب في الإمامه وما يعلق بها كان ملحقاً بما يستحقه أو متردد كان عن هذا الصلح حتى يعتذر أو يفعل ما يجب عليه لأن حرم فاعل ذلك عندالله عظيم مع إستقامة أصولنا ومنها أن تتولى القضاء وإقامة الجمع إلا من رضيناه وصلى اللّه وسلم على سيدنا محمد وآله وسلم .

قال الراوي : ولما إستولى أمير المؤمنين على حصن تلمص وأمر أمير المؤمنين بقبض حصن القفل تابا خادم الأمير من ذلك وهو أحمد بن جابر وكان المأمور من جهة الإمام عليه السلام الفقيه الفاضل

تقي الدين علي بن سلامه بن يحيى الصيرمي فلما بلغ الأمير المتوكل العلم جمع كبار العرب وأشهدهم على نفسه أنه يسلم الحصن يوم فلان لأسلمن له حصن ظفارثم أمرني من جهته من أمرفلمما علم خدمه بجده في ذلك سلموا الحصن الى الفقيه الفاضل علي بن سلامه فقبضه وحفظه وأمر الإمام عليه السلام بإعانته بأجواء الرجال وبعد ذلك لما إستوت الأمور عزم أمير المؤمنين على النهوض من صعده قاصداً صنعاء اليمن .

قصة

نهوض أمير المؤمنين من صعده

قال الراوي : وكان نهوض أمير المؤمنين من صعده في أول ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وستمائه فلما نهض رسم على الأمير المتوكل النهوض معه بمن معه فخرجوا جميعاً ليس بينهم تباعد وسار أمير المؤمنين في عساكر كثيفه بعد أن قد كان صدر من عسكره الى ناحية الجوف وغيرها وسار بمن كان معه من الأمراء بني الهادي وساير أهل العقله وصعده وغيرهم من ساير النواحي الى أن قارب الجهات الظاهريه ولقبه أهلها مجمعون وسار أمير المؤمنين الى أن وصل الى ناحية حوث فأقام فيها أياماً قرائب ونهض الأمير المتوكل رايحاً الى جهة ظفار وسار أمير المؤمنين حتى بلغ جهة الكوله وكانت محطه ما بين البركه المشهوره وبين القريه ثم زلح السلطان عبدالله بن سالم بن علي بن حاتم بعد أن ركبه حصاناً من جياد الخيل وخلع عليه من نفايس الثياب المصريه والحرير وإعتذر اليه مع الأنعام العريض فشكر أمير المؤمنين راينا عليه .

قال الراروي : وأقبلت اليه قبائل المغرب من شظب ونواحيه ووصل اليه صاحب ذروه العز المحروسه فراجعه أمير المؤمنين في الطيافه بذروه فأشاربذلك وكان ذلك الزمان زمان جدب وقلة مطر وإنقطاع في المناهل فخاف أمير المؤمنين المشقه على العسكر فأمر الناس بالنهوض الى ناحيه وادي الصدر ومانت طريق الناس النقيل المعروف بمحاضر وصعد أمير المؤمنين الى حصن ذروه في يوم شديد الحر فسار بين يديه خلق كثير من الناس راغبين في رؤية حصن ذروه فلما وصل أمير المؤمنين وتدبر حصنه أعجب وطاف الحصن الأسفل المسمى بحقيل ، ولم يلبث الى أن عاود هابطاً متجهاً وادي الصيد قاصداً محطته بعد أن أحاط بحصن ظيافه وكانت محطته فوق قرية يناعه فيما بينها وبين الأوساط ونهض ثاني ذلك اليوم فحط الى جنب ضحيان في البون الأسفل فلقيه السلاطين بنو ذعفان وساير القبائل من بني صاع بالإتحاف والإنصاف والإجلال والإكرام فأقام ليلته تلك وصل اليه في اليوم الثاني الأمير خمزه بن سليمان بن إبراهيم بن حمزه من جهات الغز ووصل اليه جماعه من السلاطين أهل ذمرمر وقوم من قرابتهم من همدان في عراضه حسنه وضل فلقيهم أمير المؤمنين بما هو من الإنصاف والإكرام الذي هو شمته من خليفته ومان فيمن وصل من المدانيين السلطان الأحل علي بن سعد بن علي بن حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل بن علي بن أبي زيد بن المعمر بن الصعب بن

الفضل بن عبدالله بن سعد بن عوث بن المعمر بن المركرين ... صاحب ذمرمر وكان متمسكاً بديانة ومحبة الإمام فسلم الى أمير المؤمنين شياء من المال برامنه ومن غيره ممن يقول بقوله ثم نهض أمير المؤمنين عليه السلام فحط في موضع يسمى نجر بأعلى البون الأعلى فأمر لأهله من حصن ثلاء فحل بهم في القلعه المعروفه لبني وهيب وإستقر محطة الإمام عساكره في شمال القلعه قريباً من القاع وأقبل الناس اليه من جميع الجهات المغربيه، والحميريه، والبون ، والخشل ، الأقهمو ، وغير هذه النواحي بالبر والنذور والحقوق الواجبه وحمد اللّه وشكر وأسعى أمير المؤمنين عليه السلام حيث إستعذرهم من أيدي أهل الجور والسعوف وأمر أمير المؤمنين الى الأمير المتوكل على اللّه أحمد بن أمير المؤمنين المنصوزر بالله سلام اللّه عليه بالنهوض اليه وأهله ورهطه ومن كان في ركابه من الأجناد ليكونو مقدمة عساكره لفتح صنعاء اليمن فأمتثل الأمير الكبيرشمس الدين مواسمه ونهض في عصابه من فرسان الخيل من أهله وأولاده وسار في هيئة حسنه وعدة شديده فنشر أعلامه وأمر بحمل النقارات والطبول والرايات الحربيه وأمره أمير المؤمنين أن يجعل عسكره على رحابه ثم وادي ظهر ففعل ما أمره أمير المؤمنين فلما وصلوا الى موضع يسمى الإبريق من أسفل وادي ظهر وافاهم عسكر أسد الدين محمد بن الحسن بن رسول ، ومماليك الترك وهم وجوه عسكر اليمن فكانت بينهم ملحمة خطمت فيها الرماح وثلمت الصفاح وإستظهر الأمراء الحمزيون على القوم فكتب الأمير المتوكل الى الإمام كتاباً يعلمه بما كان من الفتح الذي هو باكورة الفتح ، وكتب شعراً وهذا من موضع نسخته يذكر فيه الوقعه ويذكر من أبلى هنالك من أهله فأجابه الإمام بشعر حسن وشكر فعله ومن معه من الأمراء الأجلاء لنقل ما ذكرنا هاهنا إنشاء اللّه متى وجد .

قصة

نهوض أمير المؤمنين من نجر ثم أن أهل صنعاء ومن فيها من الأمراء الغز وغيرهم

لما قرب الأمير شمس الدين من بلاد سلفهم العلم أن الإمام على أمر النهوض بالعساكر التي لاقبل لهم بها أقبل الأكثر منهم الى الإمام طالباً للاإماره لاينابر واق العفو فلم ير أمير المؤمنين إلا قبول من أقبل اليه أو طلبه من أهل صنعاء ومن قال بقولهم من الغز ، وكتب لهم أن الأمان وأمرهم بالرجوع وإشهار الناس ذلك وتعريفهم أنه لايريد عليه السلام إلا رفع المناكر والجهاد في سبيل اللّه تعالى ورفع يد الجور والظلم ودعاء الناس الى دين اللّه تعالى وإقرار الشافعيه المتحققين مذاهبهم والإنتقام من القرامطه وأحزابهم ، والإنصاف للمظلومين من الظالمين وإذامة المسلمين برد ظلال العدل فلما سمعوا ذلك من أمير المؤمنين عليه السلام إمتلأت قلوبهم فرحاً وحمدوا اللّه تعالى ورجعوا الى صنعاء وأظهروا ذلك فلما علم أسد الدين بذلك نهض عن صنعاء الى حصنه براش بمن معه من مماليك ومن لايرا ... من أجناده وخدامه ثم نهض أمير المؤمنين عليه السلام من نجر .

قال السيد شرف الدين يحيى بن أبي القاسم أمرني أمير المؤمنين عليه السلام من نجر بالوقوف في حصن ذروه فلما تقدم عليه السلام لفتح صنعاء وسار الجيش حتى قرب من صنعاء كتب الى أمير المؤمنين كتاباً من محاسن الكتب فيه ... من الكلام النبوي يدفع الألفاظ رايق المعاني يأخذ بمجامع القلوب يذكر فيه مسيرة عساكره الحق مرحلة مرحلة وصفه البلاد التي وطيتها .... وأنها رها ثم صنعاء ونهجه منظرها وإقبال المواكب اليه وما إجتمع فيها من تكاثر الغدد وبريق العدد وهذا هو موضع نسخة الكتاب فلما إجتمعت العساكر أمر أمير المؤمنين الأمير شمس الدين بن أحمد بن الإمام المنصور بالله عليه السلام بالمحطه عند باب اليمن وحط عليه السلام مقابلاً لباب السيم قريباً من الدار السلطانيه وبستانها حتى إستقرت أمور الناس أخبرني بعض الناس أن الخيل إجتمعت ألف رأس وذكر بعضهم أن أسد الدين خرج الى جبل نقم لينظر الى عساكر أمير المؤمنين إذ رأى أمر عظيماً وخطراً جسيماً فقط في يديه وأقبل الأمير الكبيرعبدالله بن سليمان في قبائل جنب ومذحج وكود دماء وغيرهم فشكر أمير المؤمنين سعيه وأثنى عليه ودخل أمير المؤمنين بعد أيام الى الدار السلطانيه وإختص بها وهي من العجائب ، بناها سيف الإسلام الملك العزيز طغتكين بن أيوب ثاني ملوك أهل مصر من بني أيوب وجعل فيها في المناظر والفرق واالمجالس والحجر مزخرفه سقفها بالذهب وألوان الإصباغ وفيها حما، والأنهار مطرد عند جدرانها والرياحين والأزهار متدليه في حيطانها وأنواع الفواكه وفيها أيوانات بينها مجره واسعه فيها بركة ينبع منها .... وميداها على بابها وغرف الروش المزخرف مطله عليه وقد كان الإمام أمير المؤمنين المنصور بالله صلوات اللّه عليه وسلامه وعلى آبائه الأكرمين .

لما فتح صنعاء مرتين أمر بهدم أكثر سقوفها وحمل الى حصن الإسلام ظفار حرسها اللّه تعالى رجع الحديث . فأقام أمير المؤمنين وأمر بحفظ قصر أسد الدين لكونه مرصداً من بحفظ الأمراء آل القاسم وولا مدينة صنعاء الأمير الكبير الحسيب الحسن بن محمد بن إبراهيم القاسمي وجعل معه القاضي المجاهد أحمد بن مبل بن زيدان الطاي السعدي وولا القضاء القاضي أحمد بن سليمان العنسي وأعطى الأميرالكبير شمس الدين قصر الأمير فخر الدين أبي بكر بن الحسن بن علي بن رسول شقيق أسد الدين وأعطى كلاً من المقدمين والخواص قسطاً وافر من منازل الغزو الباطنيه وضياعهم وبساتينهم ومن قال بقولهم حتى رضي بذلك كلاً ممن المقدمين بإلا أن الأمير المتوكل أحمد بن الإمام المنصور بالله كان في نفسه غير ذلك من أن أكثر أمر سنعاء يكون اليه وعلى يديه فشكر على أمير المؤمنين فصارت الأحاديث تسري الى أمير المؤمنين بما يسره وهو متعمد ويصفح ويقابله بالإجلال والإعظاام والبجيل والإكرام وكان يوثره بالعطاء والإنفاق على كثرة العساكر وتقاضي الأشياء في تلك الأيام أعلمني بعض الثقات أن راتبه من أمير المؤمنين عليه السلام كان كل ليله مائه درهم فإن إنقطع أو نقص كان ديتاً يقظي إياه ولكل واحد من الأمراء إخوته وبني عمه لأننا بقدر مؤنته وكانوا مع

ذلك يعيبون وينقصون الإمام وبلغني أن أمير المؤمنين أعطى الشيخ أحمد بن محمد الرصاص دار الكبير من كبار الباطنيه مزخرفه بالذهب وأعطاه من الضياع والحوانيت والصوافي في تلك النواحي ما قدر مبلغ قيمته ثلاثون ألف دينار بصح مائه الف وعشرون ألفاً لما كان يعرف عليه السلام من رغبته في الدنيا باطناً ويقنع بالتقشف ظاهراً وقد كان كنت أسمعه عليه السلام يشير الى أنه من جمله المؤلفيه فأما الفقيه الإمام العلامه أبو عبدالله حميد أحمد المحلي فلم يطلب شيئاً من ذلك ولا رغب فيه بل كان من أشد الناس عنايه فيما يعين به أمير المؤمنين لما رأه من كثرة الإنفاق وهلع أكثر أهل الوقت ورغبتهم في الحطام ونزل كل من العلماء الفضلاء في منزلته وكانوا خلصائه وسمرائه وكان يحضر مجلسه الكريم عده منهم للقراءه في درس العلم ملما إستقر أمير المؤمنين بصنعاء تنكر عليه السلاطين آل حاتم وجرى منهم ما يسوء أمير المؤمنين فأستوحشوا لذلك ونهضو الى حصن ذي مرمر وقد وقد إجتمع فيه كبار الباطنيه القرامطه كبيرهم والذين يرجعون اليه حسين بن علي بن الأنف وهو عندهم في المحل الأعلى والقدر الأنسى يتطا طاون له بالروس ويبذلون دونه النفس والمنفوس على أنه قد إستهوى شطر منهم وخدع أكثر نسوانهم وجهالهم ولما رحلوا عن صنعاء سراً كيدهم الى صاحب براش أسد الدين وإختلفوا اليه وأعلموه المكيده وبلغني أن الأمراء الحمزيين كان بعضهم بعدوا الى أسد الدين في الليل ويدل على عورات عسكر أمير المؤمنين ويرى هذا في أمره فكان لذلك إذا وقع القتال لم يكد الباقون من عسكر الإمام يركنون الى الأمراء الحمزيين .... لمكرهم وكانت الأمور هكذا فوقع بين عسكر الإمام وبين أسد الدين وعسكره وقعات إبان فيها الأمراء الحمزيون ظاهر وأمر أمير المؤمنين بالولاه في البلاد وأمرهم بالعدل في الرعيه وسلوك السيره المرضيه وخوفهم بالله تعالى وكتب لهم العهود الأكيده وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ورتب الحفظه والمتحسبين على قوانين صنعاء وكان أهل صنعاء يتناوبون حفظ الدار السلطانيه مكيدة أعداء اللّه ثانب منهم في أكثر الليالي الرجال الإيجاد الأيجاد بالسلاح والعده ولم يزل يأتي منهم الصلات والمعادن في سبيل اللّه تعالى وهم على الجمله أهل محبه لأهل البيت عليهم السلام .

قصة

ضرب الدراهم الأمامي المهدي لما إستقر أمير المؤمنين بصنعاء

ونفذت أحكامه الى صيد مشرقاً ومغرباً راي أمير المؤمنين أن يأمر بضرب درهم يكون للناس فأمر رجلاً من الأطهار من بني شرع يقال له علي بن الحسين بن سرع وكان من الأخيار أهل الثقه والديانه والأمانه له يدفي هذه الصناعه أن ينقش وأمر أن يجعل الدرهم زايد على الدرهم المنصوري الأمامي لكونه في تلك المده دخل العنش على ضروب مختلفه في الوزن والفضه وكان وزنه خمسه أثمان قفله بقفل الإسلام وزايد على درهم الغز قليلاً فجعل وزنه ثلثي قفله بقفله الإسلام .

قصة يميناً خالصاً طيبه

فلما نعشت السكه أمر عليه السلام فضرب جمله من الدراهم ألوفاً ثم أتى بها اليه فأمر عليه السلام بشيئ منها فزف بها في المدينه وأشبع ذكره وإخراج الدرهم المدينه في موكب عظيم سلت حوله السيوف وأمر أمير المؤمنين بإنفاذه والبيع به دون غيره وحذر وأنذر لمن يعترض لغشه من الدراهم ففرقت على الأمراء والمقدمين والأجناد وجميع المسلمين ومن هنالك من الوقاد وكان ذلك يوم عيد في صنعاء ومما قيل في ذلك اليوم من الشعر قول القاضي ركن الدين مسعود بن عمرو العنسي .

قصة حرب ذي مرمر

قال الراوي: ثم أن السلاطين أنفقوا وأنهم إذ راي صاحب براش الأمير أسد الدين محمد بن الحسن على المظاهره والفتك ياأمير المؤمنين وسول شياطين الباطنيه وكهنهم ومنوهم بالطفر من طريق علم النجوم وأنهم إذا نهضوا في اليوم المضروب نالوا أمرراءهم وعظموا الأمر بزعمهم وشاع ذلك فبقي أهل صنعاء ومن لا بصد له كالمتوقع لذلك ثم أن أمير المؤمنين عمل على ما هو المعروف من خلقه من من التوكل على اللَّه والمضي على الجهاد في سبيل اللَّه تعالى والصبر على البلوى فحشد عساكره فأجتمع اليه السلاطين الأجلاء المجاهدون الوشاح بن عمران ومن يقول بقوله من أهله وبني عمه وقبيلة وبنو الراعي وغيرهم وأمر بعضاً من عسكره فوقف في مقابلة صاحب براش ويقدم الإمام بنفسه محتسباً ذلك في سبيل اللَّه سبحانه وتعالى وقصد حصن ذمرمر في عسكر كثيب في الخيل الجياد اللواس والرجال من الشرق والغرب وأهل الباس والشده وكان في ذمرمر مملوك أسد الدين عظيم الشأن إستاذاً من جياد الفرسان وقد حسدوا وجمعوا من قبائل المشرق من الرماه من الأعروش وغيرهم عسكراً وافراً فوقع بين العسكرين قتال عظيم فأستشهد في ذلك اليوم رجل من السلاطين الأجلاءالمجاهدون من بني شهاب يقال له ورجلان آخران وقتل من أعداء اللَّه سبعه أوثمانيه فيما بلغني والله أعلم . وقتل بعد ذلك مملوك من مماليك أسد الدين وإحتزر رأسه وأخذت فرسه وأمر أمير المؤمنين بخراب أموال السلاطين عبدالله بن سالم ومن يقول بقوله من بني عمه إلا مال السلطان الأجل علي بن سعيد بن علي فإن أمير المؤمنين أمر بإحترامه وكذلك من يرى بقوله فخربت البساتين وغورت الآبار وحمل الى صنعاء وغيرها من الأعواد والأشجار الشيئ كثير وإستأصل المجباهدون شافتيهم وبلغوا في تدمير بلادهم تدميراً عظيماً لم يبلغ أحد مثله وثناه أمير المؤمنين مره ثانيه فإستلق بالعسكر ما لم يكن أخرب اليوم الأول وجعل بلادهم عبره للمعتدين وعاد الى صنعاء سالماً غانماً وافر فالحمد لله رب العالمين وقد كان بعض الباطنيه بذمرمر وغيره يوهمون على الناس ويوهمون على أمر أمير المؤمنين ينقضي في تلك الأيام فأرتفقت لذلك رؤسهم ومنتهم نفوسهم الى ما لم ينالو . ***{ورد اللَّه الذين كفروا بغيظهم }***. ولما رأى صاحب براش أنه لاطاقة له بمكيده أمير المؤمنين بما مضى عن اليمن يصلح مابينه وبين أبن عمه ويستخرج أخاه من الإعتقال ويطلعو باليد الواحده وزعموا أن هذه أعظم

المكايد فأبرموا أمرهم وإجتمعت كلمتهم على ذلك سراً وكاتبوا الورد بن محمد بن ناجي وهو من كبار العرب وأهل الجاه العظيم عند الغز وغيرهم وكان مظهر أميرلمؤمنين بار المؤمنين بالإنصاف والإتحاف وإكرامه أحسن كرامه وقدم له من الخيل فرسين وأعطاه عطيه سنيه وخلع عليه من نفايس الملابس من الخلع مطارف الحرير والعمائم المذهبيه ماظهرت شهرته عظم في أعين الناس الناظر بن موقعة .

قصة

الصلح بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين أسد الدين صاحب براش

قال الراوي : قد ذكرنا السبب الداعي للقوم الى الصلح للإمام عليه السلام فلما وصل الورد بن محمد لم يلبث أن أطلع الى صاحب براش وأظهر لتوسط في الصلح وهو كما قيل برحوا [ص٦٣أ] ودام الكلام في ذلك وتوسط المتوسط في ذلك منهم الأمير فخر الدين عبد الله بن سليمان بن موسى بن حمزه وأنصرم الأمر بين أمير المؤمنين عليه السلام وبين صاحب براش والمواثيق والإيمان العظيم على شروط هذا موضع نسخنها ولعل ... له إن شاء اللَّه تعالى .

قال الراوي : فلما أنصرم الصلح على الشروط المذكور وأخذ الإيمان والدهاء من نزل أسد الدين صاحب براش ... يدي أمير المؤمنين آلي خارج المدينه غربي صنعاء وذلك ليست وعشرين ليله خات من شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وستمائه ستة ، فخرج أمير المؤمنين في لقائه في عسكر كثيف وعده قويه فلما إلتقى أسد الدين بأمير المؤمنين سار اليه سير الخاضع الذليل فأنصفه أمير المؤمنين وأحسن مقابلته وتكلم معه في ضروب في الكلام وأظهر التزبه والرجوع آلي اللَّه تعالى ، والامتثال لمراسيم أمير المؤمنين وبايع أمير المؤمنين على أعيان الناس وأستر الناس بذلك فلما كان يوم العيد خرج آلي الجبان المعروف بصنعاء فصلى بالناس، وخطب خطبتين يتضمنان من عجائب الوعظ ، والتذكير بالله تعالى والحث على طاعة اللَّه والجهاد في سبيل اللَّه ولم يلبث أسد الدين أن يبرز ويجهد لنزول اليمن ، وحرب المظفر وجهز أمير المؤمنين معه الخيل التي عقبها له ووفاء بما وقعت العقود عليه وأمر لأسد الدين بحصانين من جياد الخيل .

قصة

انصرام الحصان بأمير المؤمنين عليه السلام في يوم الجمعه

قال الراوي : ولما عزم أسد الدين على التوجه وحضر يوم الجمعه في تلك الأيام ثلهب أمير المؤمنين للصلاه وسار به المسلمون كما جرت العده وقدم له حصانه المعروف بالمحيا وهو من أجود فرس في زمانه وكان لأمير المؤمنين فيه فضيله وهو فضيلة وهو أنه إذا ركبه لم بترك أحد يكاد يقرب الإمام عليه السلام فإذا ركبه غير الإمام شكا له تقوم بأمير المؤمنين وسقط على مؤخره ثم على صافحته فصدم أمير المؤمنين صدمه عظيمه في نفسه ووجه ورض رجله ولايتصور من رأه أنه يسلم فمن اللَّه على المسلمين بعافيته وسلامته ودخل الى الى منزل من منازل الدار غشي عليه وغلقت الأبواب ساعه

وأفاق بعد روعه عظيمه ووقعت في أهل الدار ثم أمر القاضي الأجل مجد الدين يحيى بن عطيه أن يصلي بالناس أن يأخذ بعضهم بعضاً فأمر أمير المؤمنين بفتح الأبواب لينظره الناس فلما رأه المسلمون سالماً حمدوا اللّه تعالى وقرت خواطرهم وقال في ذلك اليوم الشيخ مفضل بن يحيى إليهم شعراً :

ومـــــان .... لتـــــي زهـــــرت بزهـــــر الروابـــــي لازود وثهمـــــد
أفنـــين شـــتى فكنـــت مكانهـــا خـــدود العـــذارى أوينـــا تقـــد
إذا ضـحكت زاد الضـحى خلـت أنهـا مـــن الـــرقم موشـــى البـــرود معمـــد
بروقـــك منـــه أصـــفر ومعطـــر وأحمـــر رفـــاف القمـــيص مـــورد
وأزرق محجـــوب وأشـــهب مـــذهب وأبـــيض فضـــى يلـــوح وأســـود
ريـــاض بـــروح الـــروح منهـــا ويفتـــدي بـــروح وبريحـــان يصـــوب ويصـــعد
تبـارى بـه الأنهـار رجيـا كانهـا وكـم بـين ثمـــا بـــين قـــبض شـــملها متبـــرد
عضـــــد أن وغضـــــران ولحمـــــا [٦٣ب] عـيش بـارد والطـل أرغـد
الـى الفـرع مـن سـعوان لأربـع سـرحه وثعبـان حيـث العـين بـالعين ترصـد
[ص٦٣ب] مـــن تلقـــاء ســـناع وحـــده الـــى العشـــه القصـــوى وســـبل معهـــد
ميـــادين جيـــل كالسراصـــين ضـــمر وســـاحات ذكـــره لـــيس بنفـــذ
هنالـــك أزفـــى الجـــود صـــوب عهـــاده وغـــر الأمـــاني والفخـــار المشـــيد
نعـــم هـــذه الـــدنيا وهـــذا نعيمهـــا وذا القـايم المهـدي ذو الهـدى أحمـد
وذا إبـــن الحســـين القاســـمي الـــذي لـــه تحـــاريم مـــن الأســـد فـــي الـــورع ترعـــد
أمـــام ملـــوك الأرض جـــول رواقـــة عكـــوف ومـــنهم راكعـــون وســـجد
أنـــابوا الـــى الـــرحمن خـــوف إنتقامـــه ومعروفـــه فـــيهم يحـــد ويعقـــد
أقـــول وقـــد قابلـــت غـــرة وجهـــه وقلبـــت كفـــا ســـعده يتجـــد
أدام لـــك اللّـــه أبقـــى مخلـــد وملكـــك موصـــوله وعمـــران ســـرمدا
وظلـــك ممـــدود ودر ســـعدك طـــالع وبابـــك مرهـــوب وأنـــت مؤيـــد
فكـــم راتـــع فـــي روض جـــودك آمـــن وآخـــر مـــن خـــوف يقـــوم ويعقـــد
وللضـيف مـن أرامـك الفضـل والحيـاء وللصـــد مطـــر والعزتـــر المهنـــد
وكـم منـه طوقتهـا وضـيق سـمحت بهـا سـمحت بهـا والخيـر عنـك يعهـد
ولممـــا توســـمت النهـــوض لطيـــه وثغـــرك بـــأم وســـيفك مغمـــد
دنـوت وفـي قلـب المحيـا إسـتطات وقـد راعـه بـالأمس منـك التهـدد
وخالطـــه زهـــو وكبـــر وهيبـــة عـــين كمـــال رايســـاً متـــردد
وأقبلـــت فأعربـــت فـــوق ســـماته فخـــر ولـــم يحملـــه رجـــل ولا يـــد

ولـم يسـتقيم حـاش المحيـا وطـال مـا ... لـه الصـافنات الجـرد بالفضـل تشـهد
ولكـــن دنـــا منـــه نـــدير وداعـــة ... جـــلال تكـــاد الشـــم منـــه تـــأود
ومـــن فـــوق ببـــر وبحـــر عطامـــا ... وأغلـــب مـــن أســـاد خفـــان أصـــيد
وأيلـــج مـــن عـــدنان ماضـــي جنانـــه ... لـــه مـــن بنـــي الزهـــراء أنجـــار محتـــد
تزلـــت الأرضـــون منـــك مهابـــه ... فكيـــف المحيـــا أيهـــا المتفـــرد
فـــإن شـــب نزبـــاع الجبـــال جلالـــه ... وتـــدعر أحيـــاء وبكيـــت حســـن
فقـــل أمـــي الزهـــراء ووالـــدي الرضـــى ... علـــى وجـــدي الأبطحـــي محمـــد
فمـا بعـد هـذا الفخـر والفضـل والبقـاء ... لفتخـر فخـر مـدى الـدهر يوجـد

رجع الحديث الحديث الى تقدم أسد الدين اليمن فلما تقدم وكان المتقدم من جهة أمير المؤمنين عليه السلام الأمير فخر الدين عبدالله بن سليمان بن موسى في قريب من المائه الفارس فتقددم أسد الدين فيمنم معه ومن يقول بقوله حتى بلغ بلاد بني ناجي ومن هنالك تتابع الرسل والمكاتبات فيما بينه وبين إبن عمه الملك المظفر فلم يبرح المختلف بهما حتى إنصرم الأمر بينهما حتى إنصرم بينهما على إجتماع الكلمه وحرب الإمام فالتقنا ساعه من نهار وإقترفا على أمر قد أنفنا ووعده السلطان المظفرإخراج أخيه من السجن وقد قيل أن كلاً منهما له شان في صاحبه والله أعلم . وعند ذلك أظهر ما أبطن وبان للحاضر من .. .. وصار سبه للحاضر والباد ثم أعطاه المظفر شيئاً من المال وزاده عسكراً مع عسكره ولم يلبث أن نهض قافلاً الى صنعاء لحرب أمير المؤمنين وخالف معه جميع الغز الذين كانوا جنداً للإمام وأعطوه مواثيقهم وتركوا أولادهم وحريمهم بصنعاء ينفق عليهم أمير المؤمنين وجعل عذره في الغدر أن أمير المؤمنين عقد له بأمور لم يف له بها وأمر أن يطلب المحاكمه فإن حاكمه الإمام عليه السلام إلا يحاكمه بالسيف وقد كان الناس تفرقوا عن الإمام من صنعاء أما الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام المنصور بالله عليه السلام فنهض الى ظفار مظهراً أنه يريد تهامه ومن يقول بقوله وفي الباطن ينتظرون ما يأتي به أسد الدين من اليمن فتجمع أمرهم فلما علم أمير المؤمنين بما كان من الأسد من الدعمه الشنيعه فرق الكتب الى المقدمين في جهاته فتأملو عليه فلما علم المفسدون من سنحان بقفول أسد الدين وصلوا اليه وإستنهضوه لقصد صنعاء وأعلموه بتفرق العسكر عن الإمام عليه السلام فأنجد في السير فأمر عليه السلام السيد الطاهر العالم الزاهد شرف الدين الحسين بن وهاس بن أبي هاشم بن محمد بن الحسين بن حمزه بن أبي هاشم الحمزي وصنوه الأمير فخر الدين بن إبراهيم بن يحيى بن علي بن يحيى ، والأميرين الظاهرين السيدين محمد بن وهاس بن أبي هاشم ، وعلي بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن حمزه في خيل ورجل وأمرهم أن يلزموا موضعاً يسمى الغامره قريباً من الحصن المعروف بالكميم فلم يلبث أسد الدين أن طلع البلاد

وخالف معه كثيراً من أهل النواحي وخصوصاً سنحان فلما تناقل الناس عن الإمام في بلك الحال وإظطربت خواطر الناس وخالف بعض منهم وقالو أسد الدين تميلت الرتبه التي في الغايره الى مرضع في قبلى الكميم يقال له ، ولما بلغ العلم الى أمير المؤمنين أن أسد الدين قد دخل بلاد سنحان وإنهم قد أجمعوا معه ومن نضاف اليهم وهو أن ذلك في قلة من العساكر .

أخبرني من أثق به أن الخيل التي خرجت مع الإمام عليه السلام من صتعاء دون الأربعين فارساً وكانت خيل أسد الدين قريباً من أربعمائة فارس .

قصة

خروج أمير المؤمنين عليه السلام من صنعاء اليمن

قال الراوي :ولما إنتهى الأمر الى ماذكرناه من تناقل الناس عند الغاره وزاحم العدو من كثب فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بتحريق القصر المعروف لأسد الدين وقصر أخيه إشعاراً بالغدر والقضيه فإنتهب الناس من أبوبه وأخشابه وضربت عرفانه ودواسنه المذهبيه وكان دخانها في أعيان السماء والناس ينادون من قلل الجبال وبطون الأوديه بغدر أسد الدين وفضائحه وكتب أمير المؤمنين عليه السلام كتاباً أشهد عليه كبار الناس ورؤساء العرب وهذه نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد : حمداً لله على ما أولانا من النعم وصلواته على سيدنا محمد سراج اليهم وعلما له ينابيع الحكم وأرباب الفضل والكرم فأن اللّه تعالى فعل العهود والدمم إصلاحاً في الوثائق والعصم ومعتمداً للأمم من العرب والعجم وهي أماناته التي جعلها على عباده ثقيلاً وحملاً محمولاً حيث يقول اللّه تبارك وتعالى **{ إنا عرضنا الأمانه على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً }** وعلى إثر ذلك فإن أمير المؤمنين المهدي لدين اللّه أحمد بن الحسين بن القاسم بن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم لم إفتتح مدينة صنعاء وحصر أميرها أسد الدين محمد بن الحسين بن علي بن رسول في حصنها المعروف براش وقابله عليه السلام مدة شهر ثم جنح الأسد للصلح وإلتمسه من أمير المؤمنين حتى ضاقت مذاهبه وأعيت مطالبه وكان ذلك على أيدي جماعه من وجوه الناس وكبارهم وكان قدح العنايه في ذلك المعلى ونصيبها الأتم الأعلى للشيخ الرئيس جمال الدين الورد بن محمد بن أسعد بن ناجي أسعف أمير المؤمنين عند ذلك سؤال السائلين [ص٦٥أ] إعتماداً على قول العزيز **{ وإن جنحوا للسلم فإجنح لها وتوكل على اللّه إنه هو السميع العليم }** . فأنبرم الصلح بين أمير المؤمنين وبين الأسد على عقود أكيده وشروط شديده علمها من ضمنته الأقطار الصنعانيه من وحي العرب ، والعجم ، وغيرهم من ساير الناس وكان من الوثائق بين أمير المؤمنين وبين الأمير الأسد الأيمان المؤكده وتسبيم الذمم المسهوره من العلمين والسبقين وتسليم الأمير أسد الدين لولده وهينه في الوفاء لأمير المؤمنين الى جهة السلاطين الأجلاء

الرؤساء السلميين الى بيت ردم وسلم له أمير المؤمنين في مقابله رهينتين من أولاد السلاطين المذكورين الى جهة الشيخ جمال الدين بن محمد على أن أسد الدين إن تبين منه غدراً وبكر في أمير المؤمنين كان على الشيخ الورد تسليم الرهينتين الى أهلها وهو غير ملوم في ذلك من أسد الدين ولامن أحد من المخلوقين وكان ولد أسد الدين وولدا السلاطين مسلمه الى أهلها وإنبرم الصلح كذلك ونهض أسد الدين في عسكره وعسكر أمير المؤمنين لحرب بن عمه الملك المظفر وإستنقاد أخيه فخر الدين من إعتقال المظفر وكان ما إنطوىعليه الصلح وسطرت عليه الكتب وهو باق فيها وشهد به للشهود وقبضت الأيمان والوثائق إن إبن عمه الملك المظفر إن جنح الى السلم أو طلب الغدا لفخر الدين بشيئ من الحصون والبلاد لم يفعل أسد الدين شيئاً من ذلك إلا براي أمير المؤمنين وشاورته وكان من الأمراء المشهوران الأسد لما إنحدر عن تقيل صيد كاتب إبن عمه ودار بينهما المصلحون ولقيه بعد ذلك وصالحه وصاحت بذلك بينهما الضوايح وقبضت الذميم وجرت الأيمان وإنفصل بينهما كذلك من غير مراجعه لأمير المؤمنين وضم الملك المظفر الى إبن عمه هذا عسكر من عسكره وأمره بالإنقلاب بعد أن قواه بالعساكر والأموال لحرب أمير المؤمنين وكان هذا كله شاهراً طاهراً يعلم من علم ذلك الصلح الأول من العرب والعجم ومن جملة ما فعله أسد الدين وتظاهر به في تلك الأحوال مارجع اليه من شرب الخمرور التي حلف لأمير المؤمنين على هجرها وطمس رسومها وظاهرما فعله في هذا وحده فضلاً عن غيره يكفي في الإعلان بنقص الصلح ويقضي ببطلان قول الأسد أنه باق على صلح إبن عمه على ما كان بينه وبين أمير المؤمنين في ظاهر ما ذكرناه في هذا الكتاب يوضح بأن الأسد قد غدر بأمير المؤمنين في الوحده كلها وإنه ليس للشيخ جمال الدين الورد بن محمد أن يمسك الرهينتين ولدي السلاطين بل أرسالهما هو الواجب عليه وإمساكهما من الغدر الذي لا يليق بمثله وولد الأسد باقٍ عند أمير المؤمنين قد وفى وطاب وإن أسد الدين قد غدر وخاب يشهد بذلك من يأتي بذكره في هذه الصحيفه من وجوه الناس وسادات القبائل وساير المسلمين في شهر ومضان صفر سنة سبع وأربعين وستمائه سنه وأشهد أمير المؤمنين على الكتاب ثم خرج من سنعاء من الدار السلطنيه ومنع الناس من خرابها وقال هي دارنا عن قريب أن شاء اللّه تعالى فكان كما ظن سلام اللّه عليه .

فخرج عليه السلام ليلة السبت وهي الليله الثامنه من ذي الحجه آخر سنة ثمان وأربعين وستمائه وكانت مدة إقامته عليه السلام سبعه أشهر إلاخمسه أيام ودخل أسد الدين في من معه صحوة النهار يوم السبت ثاني خروج أمير المؤمنين وقد كان خرج من أهل صنعاء خلق كبير ممن لايخاف اللّه سبحانه وتعالى ويعلم أن الهجره واجبه على عليه ولم يبق في صنعاء غلا من كان ضعييف لم يتمكن النقله في الحال أو كان مبطناً للنفاق بعيداً عن الحق .

قال الراوي :ولمما إستقر أمير المؤمنين عليه السلام بسناع وهي هجرة أسسها الفضلاء من علماء أهل البيت وأشياعهم من عجائب الهجر ينبع من حيطانها الأنهار ومتضاحك من جناباتها الأزهارعلى ميلين من صنعاء الى جهة المغرب أو نحو ذلك وهي من بلد السلاطين الأجلاء أنصار أمير المؤمنين وسيوف الحق المبين الوشاح بن عمران بن الذيب الشهابي وكافة بني عمه .

قصة

لإعتراضات من الأمراء الأجلاء آل يحيى بن يحيى بن الهادي عليه السلام

قال الراوي : لما إستقر أمير المؤمنين بصنعاء وكان ممن وصل معه الأمير الكبير المعظم الخطر الناصر له من اللّه شرف الدين الحسين بن محمد أحمد بن بن يحيى بن يحيى بن الهادي الى الحق عليه السلام وأنزله الإمام عليه السلام في جانب الدار السلطانيه ليقرب منه للمراجعه والمشوره وأنصفه أمير المؤمنين ومن معه مع تراكم الناس وكثرة المطالب وتعاصر الأحوال حضار الأمراء الحمزيون ربما يشكون عليه ويصورون له صوراً داخله بشيئ من الشك في السيره المهديه أوكان ظن أن أمير المؤمنين قصر إنصافهم فإستأذن العوده الى بلاده فأذن له الإما عليه السلام وجهز وأنعم عليه وأحسن واجمل فلما وصل صعده وراى من أهل صعده شدة الكراهه للأمراء إبني حمزه والجراه بالأذيه لهم فأجابه أنفه وحميه ل لرحم الماسه فتقدم الى زعامة وأخر صلاة الجمعه في جهاتهم إلا القليل وصارت تأنى منهم شكاوي ورسائل وإعتراضات من أجل حصن تلمص وأنه لهم ومن أجل عقود كانت بينهم وبين الإمام عليه السلام وقد أجيبوا عن ذلك أحسن جواب فمن الأجوبه ما تولاه القاضي الشهيد نجم الدين يحيى بن عطيه بن أبي النجم رحمه اللّه ثم وصل منهم كتاب يعتذرون فيه بموانع صدتهم عن الإتصال بعد أن إستدعاهم أمير المؤمنين وسوغت لهم التأخر عن الجهاد ويطلبون المحاكمه في تلمص وأنه لهم ملك وأشياء احرى وبسب [ص٦٧أ] بهدم الكتاب من عبدالله المهدي لدين اللّه أمير المؤمنين ثم سلم عليهم وعظم فقال عليه السلام فأما ما ذكروه في إجابتهم من الأعذار والموانع التي صدتهم عن الجهاد في سبيل اللّه تعالى وأنهم لايدعون من ذلك الواجب وذلك هو اللايق بهم ولكل مسلم وهم أبناء القوم الذين ذبوا عن هذا الدين وطمسوا رسوم الجور والجاحدين ولذلك دعوناهم وما ينبغي لمثلهم أن ينتصر في هذا الباب على الأعذار والمجلات فأما الذي لأجله ساقوا الحديث وهو معهم من الخطوط منافي أمر صعده وما يعلق بها وإن كتبنا في هذه المده وصلتهم مخالفة لما في أيديهم وتعريضهم بوقوع الخلل فيما كتبت وإخلاف الوعد فيما سطر قال عليه السلام فنحن نبين لهم أعزهم اليه جلية الأمر ونعلمهم أنا ما أخطانا في الأول ولا في الثاني ومن يرى من الخطاء بري مما يتبعه من العتب فأما كتابنا الأول لهم بصعده وأعمالنا فإنا فعلنا ذلك لهم نريد منهم مزاحمه العدد عليها وإزاحة عن ملكها فيفوز ... فتحها وعاجل نفعها فلما لم يتمكنوا من ذلك وغلبهم القوم عليها وجيشنا اليها الجيوش وعسكرنا العساكر وفتحناها عرضنا على المجالس حفظها وتحمل خطراً لكونها في أيدي

وفتاهم على ما في أيديهم من الخطوط فسلم يساعدوا الى ذلك وعجزوا عن القيام به فأفضت الحال بالجمع الى صلح تضمن أن نصف البلاد في للقوم وأن تسليم حصن تلمص كان مشروطاً بأن لايدخله منهم أحد بل لايدخله شريف فأتا ذلك على نفي ما كنا أردناه من كونها في أيديهم ولايه ثم لم نفرغ من نوبة بني حمزه وتوفي شرهم حتى نجم علينا من الأمراء شكاوي وعثوب توذن بكراهة ما نحن عليه والميل الى محبة من هو عدو للجميع وأظللنا على كتب صادره من بعض الأمراء الى الغز فيها الإستنصار علينا والإستدعاء لحربنا فانتقض العمل من أصله إذ الخطوط مبنيه على كوننا يداً واحده .... بطريقه وأحده فحينئذٍ عرفنا أن الخلل وقع من غيرنا وأنا باقون على الوفاء للصاحب وأن كان إذا إستعملتهم النظر والمعرفه غير واجب إذ هذه الكتب ليست في تمليك إذ ليس لنا ذلك وإنما هي ولاية ولولي الأمران يعزل من ولاه أو قطعه ما قبل إستقرار الولايه أو بعدها ومثلهم ايدهم اللَّه من لا يجهل ذلك فلما حدثت هذه الحوادث بيننا وبين بني حمزه أردنا أن يجعل أيديهم مسنقره على ما كانت عليه أيديهم من النصف من طريق الإحسان والتفضل لامن طريق الجوب فكرهم ذلك وغيرتم في وجهه وما كان هذا ظننا وإنما أخلفنا الظن والله المستعان وكنا يتصوران دعوى الإملاك في هذا الباب لايقع حتى وصلنا وطا .. بكتب المحاكمه في تلمص المحروس ونحن نجيكم الى ما سألتم ونلبي دعاكم في طلب الحكومه فبادروا رحمكم اللَّه الى ذلك ولا تتأخروا ليهلك من هلك عن بينه ويحيي من حي عن بينه ولتعلموا أنا ما نلقى اللَّه تعالى بظلم أحد من خلقه قرب أم بعد عظم أم بعظم وكيف يمنع عن الشرع ونحن الذين عطفنا الناس عليه بالسيف وبذلنا في نصرته المنهج وأنفقنا النفوس الأموال بعلم من عاشرنا ، وعرف أحوالنا وصدق القائل :

تعرفني ما كنت قبل أوانه أبرح فيه دائماً وأسم

فهذا لعمر اللَّه كمهدي القمر الى هجر وداعي مدده الى التضال فهل أيدكم اللَّه الى ما طلبتم ؟ يخرج عليكم كأ حرجتم ونستدعيكم الى طلبه كما إستدعيتم وليس لكم أن تقولو هلم الينا لأنا في ثغور المسلمين عامه وبعلو كلمته المبطلين ويهن أمر المتقين وهذا أوان كان واجباً على الجميع منا مضيقنا فليس إحلال البعض به يسع تركه للكل والذي طلبتم من الحكومه في أمرهم يجب لكم بزعمكم يمكن تأخره لأنه ليس .. لإتساع وقته هذا الذي يجب من حفظ بنصه الإسلام وسد الثغور وإسلاح أمور الجمهور مضيق لإتساع وقته ولا يمكن تأخيره مع الإستقمامه على الحق فأما قولكم أنا لاقبل مهله ومغالطه وكذلك تقبل مهله ولا مغالطه فمن تأخر من ذلك بعد هذا أكان هو الذي ركب متن الغلاط وعدل عن الحق الى الباطل وأما ما ذكروه من وقوع الشك عند المؤمن في أشياء وأن الغرض لمراجعة فيها بعد الفراغ من الحكومه فهذ كلام في نهاية الخلل لأن الشك إن إعترض به على اليقين ما دلت عليه البصائر وثبوت الإمامه وسلامة أحوال صاحبها في الطاهر فلا إشكال أنه لا حكم لأن

الشك لايعترض به على الظن لأنه ريب وقد ورد الشرع بتركه . قال النبي اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم : ((دع ما يريبك الى ما لايريبك)) .

ما يفنرض في الخواطر مما يتمكن بالمراجعه فهذا داخل تحت قوله تعالى { **فاسئلوا أهل الذكرإن كنتم لا تعلمون** } فكيف يتوجه علينا الملاحقه في الريب عند غيرنا والسؤال عليه والفائده من قبلنا إذ هذا من باب االإفادات والمراجعات لا من باب المحكمات علىأنا نقول كيف يسوغ لمؤمن أن يتخلف عنا في الشدايد ويحلو بنفسه ويحكم على اليقين قوادح الريب ويعترض أصول الواجبات بعوارض التوهمات وها نحن قد دعوناكم الى نزال وعرضنا أنفسنا في مواطن الجدال وقد أنصف الغاره من رامها وقد ألزمنا من كان في نفسه شك قد جعل ذريفه في أبطال فرض الجهاد الذي هو سنام الدين أن يصل إلينا لإزالة الشك والقيام بالفرض لأنه يخلقه ويدعوه اليه فيحمل وزره ووزر غيره كما قال اللَّه تعالى { **ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامه ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون** } . ونحن نريد الدعاء تأكيداً والإلزام بجدبد في أصولهم الينا للمحاكمه فيما طلبوه وكذلك وصول من إعتراض نفسه ريب في شيئ مما ذكروه ومن اللَّه سبحانه وتعالى نستمد الإعانه وإياه نسأل التوفيق وهو المحمود على نعم وجزيل قسمه فإنه الناصر حيث يحلف المحلفون وخذل الخاذل وحسبنا اللَّه ونعم الوكيل كما قال تعالى في كتابه المبين { **ربنا افتح بيننا وبينقومنا بالحق وأنت خير الفاتحين** } ولم يتأخر الجواب أياماً بعد وصوله إلا لما نحن عليه من كثرة الإشغال ومكافحة فرق الضلال عن دين ذي العز والجلال ، في مقامات لم يعبر فيها الأقوال عن الأفيال والحمد لله الكبير المتعال وصلواته على محمد وآله خير آل والحمد لله رب العالمين رجع الحديث ، ولم يلبث أمير المؤمنين أن قدم الأمير الكبير العالم شرف الدين الحسن بن وهاس في جماعه من الأمراء إخوته وأقاربه من شيوخ العرب أحمد بن ال... بن راشد بن مظفر السنحاني في عشرين فارساً الى موضع يسمى صنبوه على فرسخ من صنعاء أو يزيد قليلاً الى ناحية المشرق من بلاد سنحان وقد كان طور أمير المؤمنين من طريق من لاخبره له ولا..... إ الموضع مرصد للمحاربين بصنعاء وأنه بقطع مادتهم فكان الأمر بخلاف ذلك ومما قيل من الأشعار بعد خروج أمير المؤمنين من صنعاء قول الشيخ الأجل للسان قاسم بن هثيمل التهامي شعراً :

شمس من العالم العلوي قد صفرت ... من شعرها الفي وصل ولا مين

بانت تروعني بالبين هازية ... ياعالم البين جاز البين بالبين

فهل عذير فيسعني علانيه ... وشكا يغرق ما بيني وما بيني

سجن قلبي لقلبي في تقلبه ... منها وتبكيني ياعين على عيني

عطفاً بروحي ياروحي على جسدي ... زميته يا وحي الحين بالحين

حرمت وصلك وإستمللت سفل دمي ... ظلماً فكانت تقاضي الدين بالدين

إنطـوالي إبـن أميـر المـؤمنين أميـر المـؤمنين علـي بـن صـفين
لاشـكن مـن المهـدي عارفـة كانـت لـرجمين زيـاً أيمـا زيـن
فكـم لأحمـد عنـدي مـن يـد ملكـت وفـي بضـفين مـن عـرض ومـن عـين
حـرف إذا وصـفت بـألف حنصـره مـن سـادة رجحـت مـنهم بـالعين
وجـه يعـوذ فـي سـر وفـي علـن مـن رؤيـة العـين إشـفاقاً مـن الغـين
لاتعـدل النـاس إن رأيـت محبتـه علـى قلـوبهم زينـاً علـى زيـن
هـين ولـين فـإن تلقـا الكمـاه بـه تلـق الكمـاه بـه بـلا هـين ولا لـين
قلـب إذا نـازل الأقـران يحسـبه من صخرة الهضب أو من وبرة العين
تهمـى أناملـه تبـرأ أو عطيـر هـا وبـرق النضـار بـلا بـرق ةلا غـين
إن قالـت الـزور أو مـات مشـبهه وإذا المنـون لأهـل الـزور والمـين
الـوافر القسـم مـن مجـد ومـن شـرف والطـاهر لعـرض مـن نقـص ومـنم تـين
يـابن الحسـين ويـا سـبط الرسـول ومـا فـرع البتـول ويـا غصـن الشـهيدين
لـم تخـل صـنعاء إلا وهـي فـج ردي كالفل في الجيد أو كالقيد في الغين
ليسـت كـأم القرى فـي الفضـل ثـم طـرا خـروج جـدك منهـا ثـاني إثنـين
وفـي العروسـين حلـوا ثـم أخـرجهم علـوان بالسـيف عـن ملـك العروسـين
إن يسـتعض منـك مغـرور بطاعتـه خـب وهـل إثـر يعتـاض مـن عـين
فلـيس غيـر حنـين مـاض مـن أجلـه ورجلهـا ملـة مـن بخفـين
عزمـاً فـإن هانـت الـدنيا عليـك و فيهـا فعزمـك فيهـا لـيس بـالهين
بـرد العفـاف وبـرد المـدح طـب بهمـا ننسـا فإنـك كـاس بـين بـردين
ألزمتنـي طـول أيـامي ومـا علمـت كرامـة غيـر يـوم أو فيـومين
فـاليس إن لـم يكـن كفـوالبرك لـي مرصـوغة النسـخ بكـراً ذات بـربين
ممـا تجلـب بفكـر العقـل لؤلؤهـا فـي نظمهـا فأنـت سـمطين بسـمطين

قصة

صنبوه وما كان فيها من البلوى علىالمسلمين

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : فتقدم الأمير المذكور فيمن معه من الخيل ورجل عدتهم وكان فيم من سنحان قوم فلما إستقرت الرتبه في صنبوه ذلك اليوم نهض أسد الدين بجزيل عسكره فحط على المجاهدين بصنبوه وأحاطت بهم الناس من كل ناحيه ورتب من صنعاء خيلاً من الغز والباطنيه

فلما علم أمير المؤمنين خرج الى قريب من بيت بوس لفك المحطه من أهل صنبوه فتعذر ذلك عليه لقلة من معه فلما كان يوم يوم الخميس السابع من الشهر المذكور خرجت الرتبه من صنعاء حتى وقفوا في موضع قريباً من ... المعروفه مما يلي جبل نقم فأمر عليه السلام خيلاً لقاء أعداء اللّه وقسمها قسمين ، فقسم قدم عليهم الأمير الكبير أسد الدين ناصر أمير المؤمنين أبا عبدالله بن محمد بن سلبيمان بن موسى بن داود بن علي بن حمزه بن أبي هاشم الحمزي وهي الخيل المعارى وقدم على الخيل اللوابس الأمير الكبير عز الدين محمد بن أحمد بن الإمام المنصور بالله عليه السلام فقصد الأمير أسد الدين بمن معه من الخيل فوقع الطرادبين الخيلين وإشتد الجلاد وقد كان أمير المؤمنين أمر السلطان الأجل المخلص ناصر الحق عضد الخلافه حسام الدين الوشاح بن عمران ليطلع على المحطه التي على صنبوه في خيل وافره فعاد من قصده وقد تلازم القتال فلما رآهم عسكر الإمام ظنوه أنهم ماده للغز فأظطربوا قليلاً حتى عرفوا أنهم أصحابهم فنموا حينئذٍ على الغز وجعت الهزيمه وحفت الخيل فحملت على رجالهم فقتل منهم قريباً من ثلاثين قتيلاً أكثرهم من الباطنيه الملاحده وأبلى في ذلك المقدم المقدم أسد الدين بن محمد بن سليمان ، والأمير الكبير فخر الدين صنو أمير المؤمنين إبراهيم بن يحيى ولم يقصر من حضر من المجاهدين وبلغ العلم الى أسد الدين فأغارت خيله فوصلت وقد قضى الأمر وفاز المجاهدون بالظفر فعاد .. خاسرين فلما كان يوم الجمعه خرج أمير المؤمنين بمن معه وعزم على التقدم ليفك على المحطه على أهل صنبوه فسأه ذلك وإغتنم المسلمون لذلك غنماً عظيماً .

قصة

إستيلاء أسد الدين على أهل صنبوه لما إشتد بهم الأمر وإنقطعت عنهم الغاره

وهم في غير موضع ....فيه ولا فئه يرجعون اليها دارت بهم المحاط بعد قتال عظيم قبل ذلك قيل منهم أي المجاهدين خمسه نفر منهم اربعه من سنحان الذين هم أهل صنبوه واذم أسد الدين على الأمراء الكافه أعطاهم سيفه وإنهم لايعترضون فلما خرجوا اليه قبض عليهم ولم يرقب إلاً ولا ذمه وتلك شنئته التي عرف بها فأمر الأمراء المذكورين وأسر الشيخ أحمد بن الرياحي وأسر عده في المجاهدين وفلت البعض وأمر بالإمراء الى براش وفرق كثير من المجاهدين في الحبوس وتعمدهم إعذاء اليه بالعذاب والمكال وأمر أسد الدين أن يقيد الأمراء الفضلاء فقيدوا فلما علم أمير المؤمنين بذلك ساه أمر الى أسد الدين وأقسم لئن لايفك القيود عنهم ليأمرون بقيد ولده المرهون في بيت ردم وليعتدون عليه العقوبه فندم أسد الدين أمر بفك القيود عنهم وكان بعض الأمراء الحمزيين يأمر بالتشديد على أصحابه ويحصن الغز عليه لينال بذلك عندهم منزله وجاهاً حتى إنتهى الأمر الى أن جعل عليهم حراساً كيلا يستعملون خدم براش .

قصة

مخلاف الأمراء بني حمزه على أمير المؤمنين عليه السلام

قال الراوي :ولما رأى أمير المؤمنين ما كان منهم بصنعاء من المماكره والمخادعه ولم يبقى عنده شك فيما يحاولون من كيده ودس الأسرارالى أسد الدين والى كل عدو ولأمير المؤمنين فأمرهم بالنهوض قبل خرجه من صنعاء فنهض الأمير شمس الدين الى ظفار وبعضهم صدرت الى الغز ثم وصلت اليهم المكاتبات من أسد الدين يستدعيهم فلما إستقر الإمام في سناع وإشتد الجرب على صنعاء فنهض الامير شمس الدين من ظفار مظهراً للوصول الى الإمام فلما وصل الى البون الأعلى وأشتوروا وضربوا للأمير ليقدم الى ثلاء الى المشايخ الأجلاء بني الضريوه ظناً منهم أن الإمام ينكر عليهم عند ذلك هذا من الإعراض الوجه الباني ليحفظ الأمير نفسه عندهم فلما وصل شمس الدين الى المشايخ الأجلاء الى حصن ثلاء تلقوه بالقبول والإنصاف والإكرام ثم يلبث من معه حتى صدر بعضهم الى صنعاء لحرب الإمام عليه السلام ثم صدر البعض الثاني .

قال الراوي : فلما علم أمير المؤمنين وإنكشف له أن كونهم في ثلاء لإغراض ولم يبقى إلا الأمير شمس الدين والقليل من أصحابه غلب غب على ظنه أن صدورهم لا يكون إلا بأمره فلما وصلوا الى صنعاء إشتدت عزيمة الغز وإجتمع في صنعاء قريباً من أربعمائة فارس من فرسان الشرق والغرب والأتراك فقصد أمير المؤمنين في يوم من الأيام ولما علموا بإفتراق الناس عنه والذي دلهم على ذلك رجل يقاله الفضل بن مفضل بن جنب وكان ذلك اليوم من الأيام المشهره الوقعات المذكوره فقام فيه أمير المؤمنين مقاماً كمقام آبائه الأئمه الكرام عليه السلام .... [ص٦٨ب] وتثلم السيوف وأبلى ذلك اليوم الأمير الكبير محمد بن سليمان بن موسى وعقر تحته حصانه من جياد الخيل وأركبه الإمام حصاناً آخر في القتال ولم يكن في جنبه أمير المؤمنين م الأمراء الحمزيين ممن ينتظم مع الأمير شمس الدين إلا الأمير الكبير السيد أحمد بن يحيى بن حمزه بن سليمان فإنه جاهد في سبيل اللّه وأبلي بلاء حسناً وكذلك من كان هنالك من الأمراء السلاطين الأجلاء بنو شهاب ومن جملة من وقف في ذلك الموقف القاضي المجاهد أحمد بن مقبل بن زيدان ولما لم يبق ثم وجه يرخيه أمير المؤمنين في إستصلاح الامراء أمر عند ذلك بخراب أموال الناس المحاربين له منهم في جهة الظاهر وأمر بالحرب على ظفار في ذلك الأوان يحاربون ويقيمون الجمعه .

قال أمير المؤمنين عليه السلام لقد عجبت من ذلك ثم أن أهل الظاهر وثبوا على قرية الحاره فأخربوها وأخربوا الأموال وعمد بعضهم الحارب ، وغير المحارب فأغتنم الإمام لذلك .

قصة

نزول الأمير الكبير بدر الدين عبدالله بن الحسن بن حمزه الى سلطان اليمن الملك المظفر

لما جرى من خراب أموالهم في جهة الظاهر فإنه بلغ ذلك عند الأمراء كل مبلغ فعند ذلك يجهز الأمير عبدالله بن الحسن في جماعه من أهله وخدامه الى اليمن ليستنصورن بالسلطان على الإمام وكان السلطان يومئذ في مشاجر وحرب بينه وبين إخوته لأبيه على حصن ..... وهو في يد السلاطين الملك المفضل والملك الفائز وأمهم الست صاحبة المملكه فلما وصلوا اليه قابلهم السلطان ووعدهم بالجميل وإختلفوا فيما بينه وبين إخوته وأمهما وعلم السلطان الملك المظفر أن إخوته وأمهما قد أرسلوا الى الإمام المهدي عليه السلام على خفيه فخاف عند ذلك أن يستلب ملكه في اليمن أ، قصدهم الإمام فأبر حديثاً الى السلطان أحمد بن علوان بن بر بن حاتم وكان له خلصاً وكتب اليه كتاباً فلقي كتابه وأتى به الى الإمام .

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : رجع الحديث الى ما وقع من الألطاف والفتوح لأمير المؤمنين بسبب دعمه أسد الدين التي لم يسبقه الى مثلها أحد لما إنبرم الصلح بينه وبين إبن عمه وعاد لحرب الإمام وقد كان وصل بدر الدين بن حسن بن علي بن رسول من ديار مصر ورجل من إخوته وأولادهما والقصه في ذلك أن الملك المسعود يوسف بن االملك الكامل لما إستولى على صنعاء وأعمالها وعلى اليمن الأسفل وأراد المعاوده الى مصر خاف على اليمن بعده من هذا حسن بن علي بن رسول لما يعرفه م عزيمته وإقدامه فأمر به وبإخوته فأثقلت القيود في أرجلهم وحملهم الى مصر سنة أربع أو خمس وعشرين وستمائه وترك أخاهم نر الدين في اليمن لما كان يعلمه من نصحه له وثقته بما عنده وإنه دون إخوته في العزيمه زالنهضه فلما تقدم الملك المسعود الى ديار مصر مات في مكه وقد صار حسن بن علي بن رسول وإخوته في مصر وخلا اليمن من ملوك مصر تسلطين هذا نور الدين وثبت أمره وعظم شأنه وتسمى بالملك المنصور وإنتشرأمره الى طرف بلاد من الهند والشحر ومكه وصنعاء وأعمالها الى أن قام أمير المؤمنين المهدي عليه السلام وناصبه الحرب ولم يلبث إن وثب عليه مماليك فقتلوه على ما ذكرناه في موضعه في السيره المباركة رجع الحديث .

فلما ضعف أهل مصر أخرجوا الحسن بن علي بن رسول وأخاه وأولادهما لمناصية أمير المؤمنين فلما وصل الى زبيد في شهر كذ سنة ثمان وأربعين وستمائه سنة أظهر الغلطه على نواب إبن أخيه المظفر وصغره في أعين الناسفلما علم المظفر هذا خاف أن ناحية الحرب يميل هو وأولاده الى الإمام عليه السلام أويجتمعون فيسلبون ملكه فراي المظفر صلح أسد الدين على الصوره المذكوره أن يقطعه من الإمام ويشهر للناس غدره فلما فعل ذلك عاود أسد الدين جهة صنعاء أستدار المظفر وأمر الى عمه بدر الدين حسن بن علي رسول ومن معه أنه ناهض في لقائه فأستر بذلك بدر الدين ونهض من ربيد إذاالتقوا في موضع يسمى (حيس) وسلم بعضهم على بعض وأمر المظفر مماليك البحريه فوثبوا على

عمه بدر الدين وأولاده وأخيه فقبضوا عليهم وأثقلوا في أرجلهم القيود وحملهم من ساعته الى ثغر وأراد فخر الدين أخاه أسد الدين الى أسر ممن كان فيه من القيد والحبس وفرق بعضهم في المنازل وشدد عليهم ثم علد بعد ذلك في تدبير الصلح بينه وبين الإمام المهدي عليه السلام وكان لزمهم يوم الأثنين الثالث والعشرون من شهر محرم أول سنة تسع وأربعين وستمائه سنه .

قصة

الصلح بين مولانا الإمام المهدي عليه السلام وبين الملك المظفر لما وقع ما ذكرنا من لزم عميه وأولادهما

إنقطع مافي يد أسد الدين وقد كان الأمير الكبير عبدالله بن الحسن بن حمزه نزل اليمن يستنصر بالمظفر على الأمام فأنفق نزوله بلزوم بدر الدين فخاب قدحه وإنعكس رجاه وقد كان يظهر أنه يحمل الأرض ما لاتحمل ثم وصل كتاب من السلطان يستدعي من يصل من الإمام اليه وبذل من نفسه ما لايجب للإمام فأمر مولانا عليه السلام الشيخ المسكين زاهر بن عقيبه من كبار الأعروش وكان حسن المخاطبه أديباً لبناً ثم كاتبه الشيخ زاهر فلما بلغ أسد الدين العلم بلزم إبنه وعمه وإخوته وتثقيل القيود في أرجلهم ولزم عمته وصاحبه التعكر إرسال الإمام مستعطفه فلم يقربه الإمام معرباً في ذلك البته وقال : ((لايلدغ المؤمنين من حجر مرتين)) .

ولا وثيقه بفعل أعظم فما وثقت وفعلت وهنت ولدك وحلفنا الأيمان المغلظه وأعطينا سيفك وعلمك وأشهدت كبار الشرف والعرب ثم عذرت فما الى سبيل فبلغ عند أسد الدين مبلغاً عظيماً وسقط في يديه وخسر خسراناً مبينا فالحمد لله رب العالمين .

قصة

أخذ جبل الحرام

ولما وقع الحرب بين الأمام عليه السلام وبين الأمراء بني حمزه وأمر بالحرب على جميع حصونهم وثب الأمر علم الدين أحمد بن القاسم بن جعفر من بني عم الإمام عليه السلام أمير الجهات المغربيه على جبل الحرام فحط عليه وهو حصن عظيم يرتكب الشرفين فلم يلبث أن إستولى عليه وكان الإستيلاء عليه في يوم السبت الخامس من شهر صفر سنة تسع وأربعين وستمائه فضربت البشارات بذلك وإستر أمير المؤمنين بهذا الفتح المبارك رجع الحديث الى صاحب صنعاء ثم أنه تابع الغزوات الى جهة السر فلم يظفر بمراده ثم وصل السلطان الأجل أحمد بن علوان بن بشر بن حاتم والشيخ زاهر بن عقبه وجر الحديث في الصلح فصوب الإمام عليه السلام نزول السلطان الأجل المخلص المجاهد شجاع الدين خير بن سعيد بن النمير الشهابي وهو رجل لوذعي ذكي مخلص يحسن محاورة الملوك فصدره أمير المؤمنين وصدر معه السلطان أحمد بن علوان بن بشر والشيخ زاهر بن عقبه فلما وصلوا الى السلطان والمظفر تلقاهم بالإنصاف والمعامله الحسنه والكرامه الجزيله ولم يلبثوا أن وصلوا

ووصل ... رسول من جهة السلطان المظفر من خلصانه وخدامه متمسكاً بشيئ نم العلم فلما وصل أنصفه أمير المؤمنين وخلع عليه خلع الحرير وأركبه حصاناً جواداً وعظم الإمام في عين ذلك الرجل مالم يكن يتصوره وإستصغر من كان بعده من من جميع الملوك فأنصرم الأمر بين أمير المؤمنين وبين السلطان على المواثقه بالإيمان وأخذ قميص الإمام وعلمه ومن السلطان قميصه وعلمه وعلى أن لأمير المؤمنين من الأسلاف في اليمن إلا على الى جهة صنعاء وللسلطان من اللأسلاف الى جهة اليمن الأسفل وتهامه للسلطان وأدخل السلطان أهل ذمرمر في صلحة إلا عبدالله بن سالم ومن يقول بفوله وإستثنى بعضاً من مذحج وإستثنى الإمام إخراج بني حمزه من صلحة فردهم اليه علىحكم وعلى أن على السلطان للإمام في كل سنه ثمانين ألف درهم محموله الى خزائنه المعموره وتسليم حصن حلب والطفر للإمام وعلى حرب أسد الدين وأن لايصالح ولايقبل منه وعلى أن كوكبان للإمام عند الإستيلاء على براش للسلطان وشروط توابع لذلك وإنصرم الأمر على ذلك وصاح الصائح وشهر ذلك وكان يوم الخميس السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وستمائه سنه ، ثم لم يلبث أمير المؤمنين أن قبض حصن حلب وحصن الظفير قولاً على حلب الشيخ الملكين فخر الدين بن عمرو بن علي الوهيبي وولا على الطفير الشيخ محمد بن شمر الحوالي .

قال الراوي : فلما إنصرم ذلك خرج الجند الذين كانو مع أسد الدين في جهة المظفر ووصلوا الى أمير المؤمنين فأكرمهم وأنعم عليهم وزلحهم الى اليمن الى المظفر فلما يجهز الفقيه الواصل من جهة السلطان وعاق السلطان الأجل المجاهد الطاهر تقي الدين عبدالله بن يحيى بن علي الصعدي أحد خواص أمير المؤمنين فصدر هو والشيخ زاهر بن عقبه وذلك الفقيه حتى وصلوا الى السلطان المظفر وهو يومئذٍ في محطته على الدملوه محارباً لأخيه على الدملوه وطلب الأموال والخزائن التي فيها فلما وصلوا الى السلطان عظم حالهم وإستر بذلك ولم يصدق بتمام الصلح من الإمام عليه السلام لما جرى بينه وبين عمه وأولاده وأخيه فأحضر كبار العرب وحلف الأيمان المغلظه والعقود المؤكده على الوفاء بما عقد عليه وأمر بعلم الإمام فنشر في المحطه وعظم شأنه وضربت الطبول والحرانيات ..... وجبل لذلك شأناً عظيماً وأمراً خطيراً وعند ذلك سقط في أيدي أهل الدملوه ودار المصلحون بينهم فأصطلحوت على تسليم أموال جليله يزعمون أنها نصيبه من الإرث وقبل منهم وأعطى على ذلك وأشهد كبار الناس على نفسه بتمام ما عقده أمير المؤمنين وسلم نيفاً وعشرين ألفاً محموله الخزانة الإمام عليه السلام وأمر بتحف من الخلع والملابس العاليه ويشفع به الأمراء الخمزيون الذين هنالك أن يشفع لهم الى الإمام بطلب صلح ثلاثه أشهر بشروط منها أن يدخل حصونهم شحنه في ذلك الأوان فإن خالفوا حوربوا ومنها أنهم لايميلون الى غدر الإمام ويباينون أسد الدين فأسعد أمير المؤمنين الى سؤالهم فعند ذلك سقط في أيديهم وإنقطع رجاء أسد الدين وأيقن بالهلاك وخاف على نفسه في صنعاء وكان عسكر الإمام يغيرون في مدينة صنعاء [ص٧٠أ] ليتخطفون من خرج منها محارباً وعند

ذلك إضطرب أهل صنعاء وهرب من كان فيها من الباطنيه والمجره فلم يرا أسد الدين إلا أنه يبرز عنها .

قصة

فتح صنعاء المره الثانيه وخروج أسد الدين مها هارباً

قال السيد شرق الدين رضي الله عنه : ولما إنتهى الأمر بأسد الدين الى ما ذكرناه خرج الى سفح جبل نقم بخيامه وما خف ونقل حريمه وخزائنه الى براش ولم يلبث أن نهض قاصداً بلاد سنحان ثم تقدم ذمار وأعمالها وكانت تلك الأيام أيام مطر ليلاً ونهاراً فالم يجر العاده بمثله .

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : لقد رأيت تلك الأرض من بلاد سنحان الى أقصى الرحبه كالبحر الزاخر و ضربت أكثر الدور بصنعاء وتهدمت الدوابر ويخرف داير صنعاء أخبرني من أتى عليه من المعمر قريباً من المائه السنه أنهم ..... مطراً في تلك النواحي قد رفع كذلك فلما نهض أسد الدين أمير المؤمنين عليه السلام الأمير شجاع الدين أحمد بن محمد بن حاتم بحفظ مدينة صنعاء رتبه من الخيل ونهض أمير المؤمنين من ساعته معارضاً لأسد الدين محطه لمحطه فلما وصل أسد الدين الى شعسان أعار من خيل الإمام في المحطه وحط أمير المؤمنين بموضع يسمى حافد من بلاد السلاطين الأجلاء بني شهاب فلما علم أسد الدين أن الأمر قد صعب عليه عاد قافلاً فحط في موضع قريب من جبل براش الى جهة المشرق و أمير المؤمنين في حافد الى جهة المغرب فنهض أمير المؤمنين فعاد الى بيت بوس فحط في الهضب ما بين القريه والمزرعه في أيام مطاره وبنت في الأرض من الشجر والبقل ما لم ير مثله فيما مضى حتى كانت الأرض روضة خضراً يرتع الغرس في مكانها وذلك من بركات أمير المؤمنين سلام اللّه عليه وعلى آبائه الطاهرين ومما قيل في فتح صنعاء من الأشعارمن ذلك قول بعضهم في أثناء قصيده :

وقد جرا لك من الهك ما جرى ... مافيه من دحر لكل متادي
من قضم أركان الطفاة وهلكهم ... يابن الكرام السادة الأمجاد
وفتحت صنعاء وهي خير مدينة ... فتحت على أعدائك الأكراد
وأسرف تملكها على رغم العدا ... ما بين أرض الهند أو سنداد

وقال الأمير الكبير صفي الدين الحسن بن على بن حمزه بن سليمان بن حمزه بن علي بن حمزه بن أبي هاشم رضي الله عنه :.

لقد أن ياصنعاء أن تتبدلي ... بسيد الفضا ليت العر بن الغضفري
وأن ترفض لبس السواد وتتركي ... قدى الدهر في الأيام ما كان منكرا
أن تسبقي بغداد بالفتح أنني ... أرى خط أهل السبق أعلى وأوفرا

وحسبك بالمهدي في كل حالة ... إماماً إذا ما أراد الأمر أصدرا
فقد أغريت بغداد أوسى الذي ... بها من بني العباس قد صارأجدرا
ونادت الى المهدي أهلاً ومرحباً ... وأعطته عن طوع سريراً ومنبرا
فلا تجمحي أني أحاوز وصوله ... تر الجموع الأصفر الخد أصفرا

وقال القاضي الأجل نظام الدين أحمد بن سليمان قاضي أمير المؤمنين بصنعاء يهني بفتح صنعاء وتحول أسد الدين عن حاله وهروبه منها :

أرأيت ترخ الأغصان ... تحت الشموس نقلها الكثبان
أم أهل فطرت جاذراً إلحاظها ... في سحرها رون لها أجفان
لاتعذلن أخا الضبابة في الهوى ... [ص٧٠] بعذل العاذل الولهان
ياحبذا وادي الفوير فإنه ... لملاحه البيض الدمي ميدان
لم أغش أفنية الملوك زهاد ... والريح من دنياهم خسران
حتى بلغت الى زمان خليفه ... أجلا وإشرافاً من ... عدنان
القاسمي وحبذا من منصب ... هو للمكارم والعلى عنوان
نصب النبي عليه نصاً ظاهراً ... من فضله في كفه برهان
هي أيه من معجزات المهدي ... لايستطاع في إعجازها محدان
لولا النبوة بالنبي محمد ... ختمت لنص بأحمد القرآن
يكفي أمير المؤمنين بأنه ... خير الأنام إختاره الرحمن
لايستقيم المسلم إسلامه ... إلابطاعه لاكتمان "
وملاحم شهدت بها البيض الظبا ... والصافنات الجرد والمران
بلغت تلا ثمانين من سطواتها ... خضع الملوك وذلت الأقران
أنظر الى أسد يحاول ثعلباً ... من باسه تاهت به العيضان
لم تحمه سهل ولا وعرولم ... يسلم له قصر ولا ديوان
مطرت عليه سحايب بنوايب ... من أحمد فطفا به الطوفان
هدمت الحق شيد بناية ... فتشابه الصحراء والعمران
نصر من اللّه إستب وبعده ... فتح يدين لقهره البلدان
صنعاء مشرقه بأيمن مقدم ... للحق في أثنابه سلطان
لبست مطارف بهجه تطر بزيها ... من كل مجد فخره أفنان
زحقت رسيس الرجس من قوم لها ... كانوا كأنهم بها ما كانوا

والأرض للمهـــــدي خـــــتم ملكهـــــا فلـــــه ملائكـــــة الســـــماء أعـــــوان
وإستبشـــرت ببقـــاء مملكـــت علـــت شـــرفاً بهـــا وعلـــت لهـــا أركـــان
لاتســـمع الطـــارات فـــي غرفاتهـــا أبـــداً وإلا العيـــدان والألحـــان
فالملـــــك مبـــــتهج وآل محمـــــد والعلـــــم والإســـــلام والفرقـــــان
وكـــأنني ببـــراش ملـــك أميـــره كـــف الأنـــام تعـــوده الإذعـــان
هنيئـــا مـــن أوبـــه ميمونـــه يـــدنوا لأدنـــا مجـــدها كيـــوان
لازلـــت للإســـلام بـــدر خلافـــة لايعتـــري تكميلـــه نقصـــان

وقال بعض الشعراء في مضي ذلك ويحذر الإمام من كيد العدد ويذكر مكر أسد الدين وعذره :

عجبـــاً رأيـــت مـــن الزمـــان عجـــاراً وبلـــون مـــن أنبائـــه أصـــحابا
ورميـت أبعـد شـاد مـن طلـب العـلاء فوخـت طرقـا قبـل ذلـك ضـعاباً
هيهـــات مـــن رام المعـــالي العـــلا بعنـــاد أحمـــد مـــا أصـــاب صـــوراً
أعلـى الـورى شـرفاً وإكـرامهم أبـدا وأعـــزهم فـــي منصـــبه لبابـــا
واللـــه لـــولا أن يســـفهني الـــورى فـــي مدحـــه لأحـــاوز الإســـهابا
.... أن قلـــت فيـــه مقالـــة أو قبتـــه نحـــرا بعـــب عبانـــا
أوقلـــت ورداً صـــنيعاً فرشـــت لـــه الســـورد الخـــدود ون قبلـــه غضـــابا
يـــا ماضـــي العـــزم الـــذي لـــولاه مـــا مـــدت لهيبـــة الملـــوك رقابـــا
هـــذا أوان النصـــر مـــد رواتـــه ودعـــوت ربـــك مخلصـــاً وأجابـــا
إتـــراك تجتـــذل الملـــوك فمـــن عتـى مـــنهم حببـــت عليـــه منـــك عـــذابا
مـــا أبـــرم الأصـــداء منـــك مكيـــدة إلا فتحـــت مـــن الســـعادة بابـــا
أيـــن الـــذين تجبـــروا وتمـــردوا ســـحراً ببابـــك كـــذبو كـــذابا
وتوهمـــوا وهمـــاً وحـــاكوا مـــنهم عـــذراً وحـــرب بعضـــهم أحزابـــا
لـــولا تجتـــك الـــذي ســـعدوا بـــه كـــانوا لســـلاك الســـبيل نهابـــا
لاتلـــدغني فتـــداريت تجاربـــاً وقرعـــت مـــن ســـن التجـــارة نابـــا
هـــذه نصـــيحة جـــازم لمـــن لـــم تلفـــه متلقيـــاً يومـــاً ولا مرتابـــا
قـــد أذعنـــت صـــنعاء إنـــك ربهـــا بعـــد المـــن كـــانوا لهـــا أربابـــا
ولا الغويـــدر هاربـــاً عنهـــا وقـــد ذاق الهـــون وفـــارق الأحبابـــا
نطـح الهضـاب السـم عـذراً فأنشـى شـــرفاً يســـادرنا فعـــاد مصـــابا
جـــاراه ربـــك فـــرق شـــمله شـــيباً إذا أقهـــم النـــوى وشـــبابا

ضـــرباً الأرض أنـــت تمشـــي فوقهـــا ... ولبلـــدة كانـــت اليـــك مابـــا
إنهضـــي الـــى قطـــر العـــراق فطـــال مـــا ... لبـــث العبيـــد يعطرهـــا أحقابـــا
وادع الجيـــــاد فـــــأنتى صـــــوافن ... مـــن كـــل منجـــر ويخـــال عقابـــا
خيـــل ذو حســـن هجـــر فرســـان الـــوغى ... مـــن غيـــر أن يومـــو الهـــن خطابـــا
شـــوس العيـــون إذا جـــرين بجلبـــه ... فكأنهـــا ريـــح تســـوق ســـحابا
مفجـــرات فـــي المـــوارق فوقهـــا ... أســـد تصـــرف فـــي الغبارشـــهابا
أنـــت الإمـــام إذا ذكـــرت وإنمـــا ... أعنـــي الجـــواد الفـــارس الوهابـــا
لوكـــان كفـــك يمســـح الأنـــوار مـــا ... أبـــداً رأيـــت علـــى الحـــرون ســـرابا
أو كـــان بابـــك للـــورى ألفيـــتهم ... يســـــتحقرون الصـــــغم ....
واللـــه مـــا أحصـــى مناقبـــك التـــي ... لايســـتطيع لهـــا الأنـــام حســـابا

إتصل الحديث بوقوف الإمام عليه السلام في بيت بوس .

قال الراوي : وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد صدر الامير الكبير المقدم أسد الدين محمد بن سليمان بن موسى يلزم مرصداً في بلاد سنحان خوفاً من سرور أسد الدين على خفيه وهو موضع يسمى حصن الزيله على وادي بكلا وأمر الفقيه الفاضل التقي المجاهد حسام الدين أحمد بن يحيى الزيدي الصعدي الى مرضع آخر بلاد سنحان وإجتمع اليه قبائل سنحان بأسرها وشيوخها وكانوا عدة منهم جعدان بن وهب وأسعد بن سعيد وبشير بن صبره وأبن الدركل وعدة من الشيوخ غاب عني حفظ أسمائهم مع الفقيه العهود وأنصعهم وأحسن اليهم و أمير المؤمنين عليه السلام في خلال ذلك يتابع اليه الكتب ويحذره من مكر القوم وغرهم فحس الفقيه بهم الظن وهم في خلال ذلك أسرارهم عند أسد الدين وقد ولج في موضع يسمى شعيب الحسن شرقي براش لايتمكن من الخروج عنه فأنصرم الأمر بينه وبين مشائخ سنحان المذكورين سراً وبذل لهم أسد الدين شيئاً من المال ووعدهم ومناهم بأشياء كثيره فإجتمعوا على قتل الفقيه الفاضل عذراً والحلاف مع أسد الدين والقبض على والي الحصن المعروف بالكميم أوكان من حصون أمير المؤمنين وهو حصن عظيم الشأن متوسط في البلاد مشرف على الأقطار وكان الوالي يعقوب بن سنقر رجل من مولده الغز مخلصاً ناهضاً لأميرالمؤمنين ذو نباهه حسن وتدبير وكانت له خبره بالحصن فولاه أمير المؤمنين الحصن لما عرف من صدقه .

قصة

مكر سنحان وعذرهم وقتل الفقيه حسام الدين أحمد بن يحيى رحمة اللّه عليه

قال الراوي :قد ذكرنا محطه الفقيه في سيان في عسكر عظيم وما كان نم مساورتهم لأسد الدين ثم أن شيوخ سنحان سألوا الفقيه أن يبرز لهم المشوره بزعمهم فخرج الى سفح الجبل شامي قرية سيان

قبره معروف وهنالك غير بعيد من القوم فلما برزوا للمشوره برز أعداء اله جعدان بن وهب وولدا أسعد بن سعيد وغيرهما من سنحان ، فقتلوا الفقبيه غدراً ، أو مكراً، وظلماً ، وعدواناً ، والفقيه في خلال ذلك يكبر ويذكر اللّه سبحانه ، لما قتلوه قبضوا غلاماً كان معه وكان ذلك بكرة يوم الخميس لست ليالٍ خلون من شهر جمادي الأولى سنة تسع وأربعين وستمائه سنة وإنتهبوا أصحابه ومضوا على يعقوب بن سنقر والي الكميم وإجتمعت سنحان ونهضا من حينهم قاصدين الكميم فلما وصلوا الى تحت الحصن وعلم أهل الحصن بالقصه جمعهم رجل إستخلفه الوالي فإستخلفهم للإمام وشددهم وثبت أمورهم وأجمعوا أنهم لا يسلمون الحصن لأحد إلا بأمر الإمام عليه السلام ولو قتل الوالي وفعل ما فعل فلما رأت سنحان أن لاطاقة لهم بأخذ الحصن ولو قتل الوالي عمدوا الى رجل من أهل الكميم يقال له أسعد بن قطران أن النقيب من زبيد فأبرزو له في حلقتهم ورحموه بالأحجار حيى قتلوه وكان لهم رهاين عدة في الكميم فجر الخطاب على إخراج الرهائن وإستخرج الوالي يعقوب بن سنقر منهم فكان الأمر كذلك ولم يلبث الأمير المقدم المقدام زعيم الجيوش المهديه أبو عبد اللّه بن محمد بن سليمان أن فقرت قلوب أهل الحصن وثبتت أمورهم .

قصة

نهوض أسد الدين بن شعب الحسن في سفح براش

قال الراوي :ولما كان من سنحان ماذكرنا من الغدر بالفقيه أحمد بن يحيى وبلغ العلم الى أسد الدين نهض من ساعته معداً لعله يظفر بالكميم وأخلف اللّه تعالىظنه وأخرج حده وكان معه داود بن الإمام المنصور بالله عليه السلام متمادياً في الضلال ولم يلبث أن نهض خذل سنحان وغيرهم وقد كان مناهم أن يقف في بلادهم ويحارب الإمام من هنالك فعمل معهم ..... المشهوره في المكر، والغدر والدعمه ونهض متوجهاً الى جهران وذمار فلما علم به [ص٧٢ب] والذين كانوا بذمار وخالفوا ونكثوا بيعة أمير المؤمنين بعد أن كانوا قد وصلوا الى أمير المؤمنين الى محطة بيت بوس وبايعوه وتقدموا الى ذمار بأمره فلم يلبثو أن نكثوا بيعتهم ونكصوا على أعقابهم . رجع الحديث الى ذكر محطة أمير المؤمنين في بيت بوس .

قصة

السلام بعد نهوض أسد الدين نهوضه عليه

وكان من سنحان لم يلبث أمير المؤمنين بعد ذلك ..... وصل اليه أبن عمه الأمير المقدم الزعيم علم الدين أحمد بن القاسم لما علم أن الإمام في ساعة متعسره ومحاط متقابله ونفقات كبيره وإنقطاع من الناس وكان اليه أمر أهل الجهات المغربيه من الشرفين الى حجه والمخلاف ولاعه وجبل تيس وغيرهما

وحشد عسكراً كثيباً وسار بين أطهرهم وكان وصوله يوم الجمعه سابع جمادي الأخرى سنة تسع وأربعين وستمائه سنه ولقيه أمير المؤمنين الى الهضب غربي جبل حديس في عسكر وصلى أمير المؤمنين الجمعه هنالك وإجتمع ذلك اليوم من العساكر ما لايصدق به إلا من رآه فلما وصل الناس المحطه أقبلت القبائل قبيله بالب ر والنذر الى أمير المؤمنين بمال وافر وأشتدت قلوب المسلمين وسقط مافي يد أعداء اللَّه تعالى وأقام أمير المؤمنين الى بكرة ثاني ذلك اليوم وهو اليوم السابع من جمادي الأخرى المذكور أمر بالنهوض الى حافد فلما إستقرت المحطه لم يلبث عليه السلام أن أمر يسريه لقوم من آل عابس من حلفا جعدان وقدم منهم إبن عمه الأمير علم الدين أحمد بن القاسم بن جعفر وهو ذوبأس وشده وكانت الخيل التي في السريه قريباً من خمسين فاساً والرجل قريب من ألف مقاتل وهذه الخيل من الشرف وأجواد العرب .

قال السيد الأمير شرف الدين رضي الله عنه :وكنت في هذه السريه فخرج الأمير مقدم الذكر عند منتصف الليل فيمن معه فوافر القوم بعد طلوع الفجر في موضع يسمى ثوالب فقصدوهم المجاهدون وقد كان يقدم اليهم نذير فطارد الى منهم جماعه دون العشره فأحترت رؤسهم وغنم المجاهدون وغنيمه كبيره من الخيل والغنم والبقر والثياب والآله وغير ذلك .

أخبرني بعض من له خبره بالقوم أن الذي أخذ أخذ عليهم مقدار عشره آلاف ديتار من الدنانير الملكيه وعاد الأمير علم الدين ومن معه سالمين .

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن حكم القوم قبل أن يغزو بهم فقال هم كنار بلاخلاف لموالايتهم الغز الباطنيه ويجوز قتلهم لأنهم لأنهم بغاة على إمام الحق ومحاربين له.

قال عليه السلام ويجوز قتلهم لكوونهم مجتمعين على قتل الفقيه الفاضل أحمد بن يحيى ظلماً وعدواناً وأقام أمير المؤمنين عليه السلام ليالي ونهض الى دلاح من بلاد سنحان بلاد نشير بن صبري وهي بلد جليله القدر الغدر مشهوره لذلك فرعاء الناس زرايعها وأخربوا منازلها وكان الناس في رخاء وإتساع فأقام أمير المؤمنين الى هنالك أياماً قرائب وأقبل اليه المشرق والنواحي تلك بالبرد والنذور والتبرك به ومقابلته ثم نهض عليه السلام فحط في موضع يسمى العمرى على شاطئ النهر المعروف بسد الكميم وهو موضع يطلع فيه كما في وقت فصل الشتاء فيطمي على صنيعه واسعه في تلك الأرض مقدار نصف ميل أو يزيد قليلاً أو ينقص قليلاً والله أعلم .

ثم يأخذ في النقصان قليلاً قليلاً حتى لايبقى منه إلا القليل قريباً من حصن الكميم فيزرع تلك الأرض وهو على هذا المثال ولم فيه دلايل على جودة السنه وضعفها رجع الحديث . ولم يلبث أمير المؤمنين عليه السلام أن طاف الحصن الحصن حصن الكميم .

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه كنت فيمن طلع مع أمير المؤمنين لطيافة الحصن فرأيت جبلاً عادياً مثلثاً م الجبال متسع القله لعل قلته تزيد على علوتين للرامي والله أعلم .

وفيه عماره أكيده وخصوصاً في دوايره مناهله وعمارته هذه عمارة المتأخرين وهو على الجمله عجيب في تلك الناحيه فأقام أمير المؤمنين عليه السلام في الحصن ليله واحده يتفقد أموره وإصلاح شأنه وقد كان ذلك ركب في الغاره الى قاع جهران ثم أخذ دون أسفل آل عابس عاد من طريق أخرى فأشتدت قلوب الناس عند ذلك وضاقت على أسد الدين مذاهه وعلم أنه لا طاقه له بحرب أمير المؤمنين الإمام عليه السلام .

قصة

الآيه المشهوره في صخرة العمرى

قال السيد شرف الدين يحيى بن القاسم رضي الله عنه : أن الناس قد أكثروا في ذلك وتكلموا بضروب منالكلام وليس صدق فيما يكلم به والذي أعرفه أني سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك فأخبرني مما أذكره القصه في ذلك أنه كان بعض الليالي وسمعنا هزه عظيمه في الليل ونحن في محطة العمرى فمن الناس من ظنها رجفه إذ لم يكن في ذلك الوقت فيه مطر ولا شيئ مما يدل على ذلك فلما كان من الغد تحدث بأن الصخره المعروفه وهي الصخره التي كانت في الفقيه الشهيد أحمد بن يحيى الزيدي ثم الصعدي يجمع سنحان عندها لكونها ذات كهوف، وظلال ، وراحه في أيام الصيف .

قد أخبرني في غير واحد ممن أثق به أنه كان إذا أجمعهم أكد عليهم المواثيق والأيمان لأمير المؤمنين فلما كان في تلك الأيام بعد قبله قدة وهي دون الشهر لاأحفظ عدة أيامها ، تحدث الناس بذلك وأكثروا وسار الإمام في بلك الأيام لينظر الى هذه العجيبه وسار معلق خلق كثير من الناس .

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : وكان بينها وبين مقدار ميل أو يزيد عليه والله أعلم ، فلما وصلنا اليها رأينا عجيبه لايبلغها الوصف وهو أن هذه الحجر مفلقت شعوباً كأنما هي ... النوره إذا رشت بالماء ولعل مساحة هذه الحجر مائسة ذراع والله أعلم .

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : سألت الإمام عليه السلام ما الذي يرون عنه في ذلمك ،

فقال : أني لا أتحقق إلا أن رجلاً من العسكر لما أشرفنا على وادي العمرى وقابلنا تلك الحجر ،

قال : يا أمير المؤمنين هذه الحجر التي كان الفقيه أحمد بن يحيى يجمع اليها سنحان ويحلفهم تحتها فظلت له كلاماً صدر معنى الدعاء وقد أنسيته ثم روى الناس عن الإمام عليه السلام : أنه دعى على سنحان وعلى الحجر فكانت ما كان من أمر اللّه تعالى ومما قيل في ذلك من الأشعار ما قاله الأمير السيد العلامه شرف الدين يحيى بن القاسم رضي الله عنه ذكر فيها براش وذكر طرفاً من فضائل أمير المؤمنين منها قوله :

إرمـــي الـــي العضـــب الكمـــيم بطرفـــه فتبـــــددت أمجـــــاده تبديـــــدا
وجـــرت علـــى الثنـــين منـــه أنامـــل فمضـــــي يحـــــاكي ذا بـــــلا ....

وهي ثاني مستوفاه في موضوع السيره المهديه أن شاء اللَّه تعالى ومن ذلك قول القاضي اللسان ركن الدين مسعود بن عمرو العنسي رحمه اللَّه في قصيدة ميميه بذكر هذه الفضيله وغيرها وقد تقدم ذكر خبعضها في أول السيره المهديه سلام اللَّه على صاحبها ورحمته وبركاته ومن ذلك ما قاله الفقيه العلامه الأوحد حسام الدين بن عيسى بن جابر على لسان ولد له صغير أصابه مرض وأقعده وظالت مدته فوصل الى أمير المؤمنين يبتشفي له فكان مما ذكر القصيده قوله :

... لايطـــاف مـــالي ســـوى اللَّـــه إذا مـــــا دعوتـــــه يشـــــفيني
فـــأدع لـــي باليـــه دعـــوه تبلـــغ الفـــر ش ســـــريعاً كـــــدعوة التـــــين
كـــم ســـقيم ومقعـــد عـــد هـــذا ذا شـــفا وذا كـــبعض الفصـــون
وعـــــدد لمـــــا دعـــــوت عليـــــه قصـــــدته الأحبـــــاب بالســـــكين
اوالـــى الآن قريـــب يكـــلا بســـنحان علـــى مهيـــع بهـــا مســـتبين
جبـــل بـــايعو عليـــه وخـــانوا فقـــد أعـــي وأنقـــص رأي العيـــون
معجـــزات كالشـــمس لـــم يغرهـــا اللـــبس ولـــم تفتقـــر الـــى تبيـــين
آيـــة بعـــد آبـــه بعـــد [ص٧٤أ] الإمـــام بكـــل فضـــل قمـــين
أنـــت يـــابن الحســـين فـــي الخطـــب .... طلـــق اليمـــين طلـــق الجبـــين
فعليـــــل الصـــــلاة كـــــل أوان وســـلام الإلـــه فـــي كـــل حـــين

وقام أمير المؤمنين في تلك المحطه وأقبلت اليه القبائل من المشرق وتلك النواحي وأقبل اليه أهل صمم ومن ينضاف اليهم من مشارق بلادهم تقدمهم الفقيه الظاهر محيي الدين داعي أمير المؤمنين المعلا بن عبد الله وقد كان أذن له أمير المؤمنين في التقدم الى قومه والتفقد لأمورهم فلما وصل اليهم أسر بوصوله وأصلح شأنهم ونقدم فيهم الى أمير المؤمنين فسلوا عليه وأعطوه شيئاً من البر والنذور وفي خلال ذلك توسط المتوسطون فيما بين الإمام وبين سنحان .

قصة

صلح سنحان وتوسط المتوسطون بين الإمام وبين سنحان في أن يصفح عنهم ويعفو عن مسيئهم

إلا من قتل الفقيه بيده فإنهم يبرون منه ويحطون لهم عدواً ويرمون عن قوس واحد فتباعد الإمام عن ذلك فلم يزل به كبار العرب والشرف يلوذون به ويلحون فساعدهم على شروط منها تسليم ثمانين الف درهم حاتميه وبعض النسخ ألف دينار وهو الصحيح ونيفاً على ذلك ومحاربة جعدان بن وهب وأسعد

بن سعيد ونفيهم من البلاد كذلك جميع لقتاله ومنها تسليم رهائن معينه منها ولد نشير بن صبره وهو من كبار سنحان وولده وهذا أخ لعلي بن راشد بن الهرش وضمن للإمام بذلك وتولى قبض المال المعين من قومه وأقام أمير المؤمنين هتالك وجهز الأمير المقدم أسد الدين محمد بن سليمان بن موسى البالجهات الذماريه في جبل وافره قريباً من ثمانين فارساً وكان أخوه الأمير المعظم فخر الدين عبد اللَّه بن سليمان في تلك الحهات الذماريه فلما وصل اليه أخوه الأمير المعظم فخر الدين عبد اللَّه بن سليمان تقدم الى أمير المؤمنين بنفسه للسلام عليه ولأسر سامه في البلاد فلما وصل لقبيه أمير المؤمنين وأنصفه وأحسن اليه وأمره بالعود الى مشاغرة القوم ومما قيل في ذلك م الأشعار ما قال الشريف يعقوب بن محمد بن جعفر من آل القاسم بن علي عليه السلام قصيدة يذكر فيها غدر جعدان بن وهب وسنحان ويمدح أمير المؤمنين ويثني على الأمير علم الدين أحمد بن القاسم بن جعفر بعد غزاه توالب وهي هذه :

هكذا المجد وإكتساب المعالي ... لا كما يدعيه بعض الرجال
وسيود أعنتك في جملة الأرض ... عن الغزو والسري والقتال
أي ثغر لم توطه الجرد والجند ... وترمي رعا له بالرعال
منها غلبت شقوة الشقى بن وهب ... أن يكن منك في محل الجلال
وأعراه الشيطان ارصد جهلا ... وإلتزاماً منه بجعل الضلال
فبلغت الجيوش كالفرع المسهل ... بالجرد شرباً كالسعال
ذ رجالاً من صيد قحطان كالأسد ... تسامي الى هلال الرجال
فيهم المانع الحمي علم الدين حسّام ... الجهاد سهم الإشكال
سفك القاطعالحطوب نجد ... به ومفتاح منهم الإشكال
سار والنصر لم يزل في سرايا ... سأخمد عن يمينه والشمال
وعذا ناكصاً على العقب جعدان ... وأهلوه في الثرايا المنهال
نال ما لم ينله بالغدر حتى ... آل في الأخربن حينئذ مال
أترى يا جعدان مهدي عيسى ... يرتضى بالشهيد وزن القفال
ومن شيد السماء وأعلى ... رتب الحق بالفتى المفضال
أحمد بن الحسين مهدي عيسى ... ذي الأيادي الحسام ... النوال
رب رام رما معن قوس غدرا ... رجعت في حشاه زرق النضال
أنها الماجد الذي في محياه ... غياث الورى وضوء الهلال
قد رأوا من سطاك ما عرفوا ... فأرفع السيف إركع به عالي
أن يعودوا مغدوان يعرفو ا ... الحق يكونوا الغداه فيمن يوالي

فلكم عز حلمك الحم قوما ... أو أبادلهم صروف الليالي
أنت كالنار يا إمام القوم ... ولقوم كالبارد السلسال
أنت كالشمس والملوك تجزم ... بطمس الشهب ضؤها المثلالي
أنت كالبحران تعظيماً متى ... أو سلمي فالنفط نعيس الؤالي
ليس الآل في الأقاليم ملك ... وتعايا الملوك ضرب منال

ومن ذلك قول الأمير الفاضل المجاهد الحسيب قاسم بن جعفر بن آل ذي الشريفين محمد بن جعفر القاسم بن علي عليه السلام من قصيدة قالها وهي :

ستعلم قوم خالفوا وجانبوا ... شبيل الهدى أن قد ظرفت وخابوا
فما كان جادو بذنب عفرته ... ولا كل خاض الجهالة تابوا
لقد شقيت طراً بجعدان قومه ... وحق عليها أن يخل عذاب
سطى سطوة عما قليل بروعه ... عليها لمولانا الإمام عقاب
تدرع فيها جلة الغار وإعتدى ... على ليث غاب عز فيه جناب
فيا ويحه من ضارب سنيل سيفه ... لترويع ضيف من قران أضابوا
فلم يخش عاراً في الأيام وسطره ... يكون لها مما جناب عتاب
فإن بعض سنحان الجميع عيونها ... وترضيه جار وهو منك عراب
مجدد على الثارات منهم عزايماً ... يسد بها باب ويفتح باب
وقد هاعت ناشز بأعواجيه ... واخرى نماها لاحق وغراب
نوا فيك بالمطلوب مهما بعثتها ... وقد جد في المحبوب منك طلاب
عليهن من أبناء مسعد ويعرب ... ضارمه شدق اللها غضاب
مساعير أبطال إذا ما دعوتهم ... لمكروهة يابن الحسين أجابوا
وشن على سنحان في بلده ... مغار له فيه ... وتباب
فما أنت إلا الليث دون فرسه ... وكل فريق من عداك كلانا
فلست مملوماً بعدها يابن أحمد ... أن سرقت بالطن منك شعاب
عليك سلام اللَّه م ذر شارق ... وما شئق جلبان الظلام شهاب

وقال القاضي الأجل يوسف بن علي اليامي يمدح أمير المؤمنين ويذكر سنحان وعدوها :

لما أجد ولج فيك العذل ... قلت الحبيب هو الحبيب الأول
لم أشك بعدك بالأحبة إنما ... يسل الذي ينساك أو يتبدل

مـــا أنزلـــت أبصـــرت بعـــدي منـــزلاً ... ألا تنكـــر فـــي عيـــاتي المنـــزل
كيـــف الفـــوير [ص٧٥أ] مقعـــد ... بعـــد الـــذين عهـــدتهم وترحلـــوا
وثقـــوا بـــدمعي للمنـــال بعـــدهم ... فالـــدمع بعـــدك وابـــل متهلـــل
مـــا أبصـــرت عينـــي المنـــازل بعـــدهم ... ألا وزلـــزل مـــن زميـــري زلـــزل
إســـتفرع القـــرآن فـــي عرضـــاتهم ... وجـدوا ويسـحر فـي فـؤادي المرجـل
قـــل للشـــبيه إن ليـــل ظلامهـــا ... حـــلاوه مـــن فلـــق الصـــبح مجعـــل
ورأيـــت إذ بطـــرت مصـــطى عليـــه ... غضـــب الملـــوك [ص٧٥أ] تترجـــل
جـــديل قإيـــذاها وســـابق خيلهـــا ... وإبـــن الحســـين قوادهـــا المتأمـــل
مـــا عاينتـــه النـــاس إلا قلـــت ذا ... الـركن اليمـاني هـو موضـع أو مرمـل
يســـــتعظموه إذا رأوه كأنـــــه ... ملـــك تحولـــه الملـــوك وتحجـــل
عـــالي المكـــان كأنمـــا ... لـــه ... نفـــل كـــل مقافـــه ويبخـــل
خطـــب الحلافـــه يـــا فعـــاويني بهـــا ... خـــدعاً ونـــا كمـــا ينـــؤ الـــذل
دالـــت بـــه للقاســـميه دولـــة ... غـــرا حاولهـــا الغـــلام الحـــول
لـــم تغمـــد الأســـياف فـــي أيامـــه ... أبـــداً ولاخمـــد الوقـــود المشـــعل
فـــي كـــل يـــوم رايـــة معقـــوده ... حمـــراً يقـــدمها اللـــواء الأطـــول
فـــأمر يـــوم لـــيس فيـــه بقائـــد ... جيشـــاً الـــى جـــيش يعـــل وينهـــل
وكأنمـــا الرايـــات فـــوق مقامـــه ... مثـــل النســـوء وجـــل ذاك الهيكـــل
مـــا ســـار إلا تحـــت لوائـــه ... جـــيش منصـــرف وجـــيش مقبـــل
والنقـــع غـــيم والســـيرف بـــوارق ... والبـــيض أنجـــم والســـماء ....
والسـمر تـنعط خـط مـا كتـب الوفـاء ... والبـيض تغـرب مـا يحـط ويشـكل
هـــذا الـــذي مـــلأ القلـــوب وذا الـــذي ... مـــلأ الزمـــان وذا الأحـــن الأول
مســـتزل الإمـــلاك مـــن أطماتتهـــا ... حتـــى بقـــد فلـــق الســـمال الأعـــزل
شـــربت بـــه ســـنحان كـــل ســـامره ... فـي الـدهر أطيـب صـرعيها الحنظـل
جـــرت لأنفســـها نكـــالاً باقيـــاً ... فـي النـاس مـا بقـي الصـبا والشـمأل
جـــرت جرايـــر لاتقـــوم لنقلهـــا ... وكنـــا شـــمام وذا المجـــاز ....
شـــارب بعـــذرتها نكـــالاً للـــورى ... فـي الـدهر نضـرب غـدرها ويمثـل
عـــرب بصـــهر بـــن الرســـول وقربـــه ... وإبـــن الرســـول إذلـــه والمرســـل
هيهـات قـد ضـاقت [ص٧٥ب] خيلـه ... مـــن زارت الأســـد الـــذي لايجهـــل
حـــزين جيـــاد الخيـــل مـــن هاماتهـــا ... وعـــد الســـباع وعـــاش فيهـــا الأجـــدل

.... صـــــنعاء وهـــــي غريبـــــه والأســـد نجليهـــا الأســـود فترحـــل
قـــل للملـــوك لقـــد رميـــت بمســـلم ملـــك بعاصـــر شـــاده المتطـــول
مســـت بـــأروع طـــالبي همـــه مـــن ســـورة الملـــك الـــذي لايغفـــل
أفلـــت بطلعتـــه الملـــوك كأنـــه شـــمس بطلعتهـــا الكواكـــب تأفـــل
هـــذا إبـــن فاطمـــه الـــذي أوفـــا بـــه فـــي كـــل ملحمـــة حـــديث ينقـــل
ذا إبـــن النبـــي وإبـــن الـــوحي وذا الـــذي تـــوفى يـــداه بمـــا يقـــول ويعفـــل
هـــذا بـــن فاطمـــة البتـــول وذا الـــذي مـــن آل حيـــدرة الرضـــى المتبتـــل
هـــذا الـــذي نبتـــت لـــه آياتـــه والله يثبـــت مـــا يشـــاء ويبطـــل

رجع الحديث وأقام أمير المؤمنين عليه السلام في محطة العمرى الى يوم الأثنين السابع من شهر اللَّه [ص٧٥ب] رجب سنة سبع وأربعين وستمائه سنه ونهض حتى حط في حذار وجعل مقامه في القلعه والمحطه في المقربه شرقي القلعه ومن هنالك تفرق الناس وأمر عليه السلام بخراب بلاد جعدان وإستئصال شاقيه وكان جعدان بن وهب متمنعاً في قلعة يسمى الريشه في مغارب صنعاء فأضربت بلاده وضاقت عليه الأرض بما رحبت فأقام أمير المؤمنين في خدار فلما أتم أشهر أمر اصحابه أن يتموا الصلاه يعلم العدو أنه عليه السلام مقيماً في أثره منتظر لفلوثبه عليه عند أن يتحقق الفرصه ومما قيل في أيام خدار من الشعر من ذلك قول الأمير الكبير عز الدين محمد بن أحمد بن المنصور بالله عليه السلام قصيدة يمدح فيها الإمام ويثني عليه ويستعطفه ويشكو جفوة رأها قصوراً عن منزلة كأن يستمعها وأغراضاً في نفسه ذكرها وهي هذه :

جبـى الطـول ومـن بهـا مـن حاضـر إن الســـلام أقـــل فـــرض الزايـــر
درســـت وغيرهـــا الزمـــان فأصـــبحت كـــالرق أو كجـــلال جعـــن داثـــر
مـــــابين ..... والـــــدود معاهـــــد تغنيـــك عـــن ذكـــر العقيـــق وحـــاجر
د مـــن حـــررت بهـــن أذيـــال الهـــوى مرحـــاً وريـــان الشـــباب الناضـــر
فســـقى ثراهـــا غيـــر مفســـد أرضـــها حبـــوب الربيـــع وكـــل ذحـــن مـــاطر
مـــن كـــل دانـــي المـــزن هطـــال الحبـــاء زحـــل الرواعـــد زايـــح أو بـــاكر
[ص٧٦أ] الحـــــب كـــــان ربابـــــه تحـوم الهجـان صـغت لتهـدر الهـاذر
ولقـــد أراهـــا والحديـــد الـــى بلـــى لهـــو الحـــديث بهـــا وأنـــس الســـامر
فـــي حيـــث لا ترميـــك فعلـــه أحـــور إلا إذا شـــفعت بطعنتـــه ثـــائر
كـــم قـــد عهـــدت بهـــن مـــن جرعوبـــه بنصـــاء كـــالقمر المنيـــر البـــاهر
مـــن كـــل فـــاترة اللحـــاظ كأنهـــا ريـــم اخـــه بنـــاؤه مـــن زائـــر

ريـــا الـــروادف لـــين أعطافهـــا ... مصـني الحلـيم بسـحر طـرف فـاتر
يـــا يهـــا المترحلـــون تحملـــوا ... منـا السـلام المنجـد مـن غـائر
يشـفي العليـل وإن تقـادم عهـدكم ... زور الخيـال لمنـا وذكـر الـذاكر
مـالي أقـيم علـى التهـاون مغضـباً ... مستنقصـاً قـدري بحـط قاصـر
وإذا شـددت ففـوق كـل مطهـم ... وإذا إرتحلـت فكـل غـذا فيـري
والأرض ذات العـرض لـي مسـتوطن ... والنـاس الـبلاد معاشـر
تحتـال فـي نسـل الوحيـه ولاحـق ... ونحـب بـي نسـل الحـدول وداعـري
والـي الإمـام بـن الحسـين بعثتهـا ... مـل الحنـان لسـامع لأثـر
وهـاب كـل طمـرة مليـق بـه ... قمـاع صـوله كـل خـب فـاجر "
الطيـب بـن الطيبـين أزومـه ... ومبيـد حـرب الطيـب بـن الأمـر
ملـك إذا ذكـر الملـوك فعنـده ... غـوث اللهـف وذلـه المتصـاغر
نفشـى الأمـور إذا تعـاظم خطهـا ... بـراوادي حبـك وغشـم مخـاطر
يجلـي بضـربه الظـلام ويسـتفي ... مـا الغمـام يحـوده المتـواتر
وينـاط أمـر المسـلمين بهـايم ... للـه مرهـوب الصـناله قـادر
مـاذا نقـول لمـن علمنـا أنـه ... بعـدي علـى ضـرف الزمـان الجـاير
أنـا راينـا فيـك سـر نبوئـه ... شـهد العيـان لهـا بـأمر بـاهر
فـإذا سـمحت فمـن غمـام مـاطر ... وإذا أنطفـت فمـن عيـاب زاخـر
ونقـل إن قلنـا خلـع ... أو إن نشـبه بـالهزير الخـادر
كـم حـاول الضـلال مجـدك وأنبتـوا ... [ص٧٦أ] فعـاه وأويـه خاسـر
وزنت عيون الناس الحاسديت فأصنمت ... مقهـورة ترنـو بطـرف حاسـر
نـور مـن الـرحمن لايفتالـه ... بغـي البغـاة ولا جحـود الكـافر
وإذا تعاظمـت الأمـور وارهتمـت ... بيـواطن مجهولـة وظـواهر
قشـعت ظلمتهـا بفكـرة حـازم ... وجلوتهـا مـواد ومصـادر
بعـزايم دانـت لهـا بـض الظبـاء ... وسـطت علـى غـاب القنـا المتشـاجر
مـن معشـر بـيض لوجـوه عطـارف ... شـم الأنـوف مسارلمسـاعر
يتوارثـون المجـد عـن آبـائهم ... والمجـد يـورث كـابر عـن كـابر
يمنـون مجـدهم الـى عاديـه ... عيطـاً تسـمو بـالنبي الحاشـر
وبفـاطم وبحيـدر وبحمـزه ... واليسـدين وجعفـر والبـاقر
قـوم لهـم بطحـاء مكـة والصـفاء ... لهـم وفرقـان الحلـيم القـاهر

يأيهـــا المهـــدي يـــامن قدحـــه ... فـي الفضـل والمعـروف قـدح القـاهر
مـــالي غرســـت وغيـــري يجتنـــي ... هـــل يجتنـــي الثمـــرات غيـــر الآبـــر
بينـــي وبينـــك حرمـــة لـــم أنســـها ... والفضـــل أفضـــل قربـــة وأواخـــر
متفوعـــــة لقرابـــــة وصـــــهارة ... ومناســـب ومعـــارف وعناصـــر
جربـت فـي الحـالين الـى فأعتـدى ... يـابن الهـداة بغيـر حـظ وافـر
قـد كنـت أرجـو أن أكـون مقـدماً ... فرجعـت عنـدك آخـر للآخـر
وصـرت فـي ضـيق الأمـور وعسـرها ... فحزمـت منـك جـزاء فعـل الصـابر
فـألان قـدج أزمعـت أن يطـي الـوحي ... فـي كـل مـا يـره اليـدين عـذافر
أو شـطبه جـرد أبـرز لحمهـا ... أو هيكـل نهـدا المراكـل ضـامر
حتـى أنـيح علـى الزمـان بكلكـل ... صـعب مراقبـة عزيـز الناصـي
إن سـرت فـي الآفـاق سـير مخـاطر ... فالفضـل يوجـد فـي الكـلام السـاير
مـــا .... ســـرعة ســـيره ... كـــلا ولا ســـير المظنـــه ضـــايري
مـع إننـي إن غبـت عنـك فـأزلى ... محـض الـولا ولـى لسـان الشـاكر

رجع الحديث فلما رأى أسد الدين أن أمير المؤمنين عليه السلام غير متزحزح من البلاد علم أن لاطاقة له ولا قدره فنهض قاصد الرواع وفيها القلعه المشهوره فأتاتهم على غفلة وإستظهر عليهم وخرج منها المجاهدن سالمين والحمد لله رب العالمين ولم يلبث أسد الدين أن نهض من رداع قاصداً الى ذمار فوقف فيها أياماً ثم نهض الى حصن من جهة المشرق فقال الفقبيه الفاضل علي بن يحيى الفضيلي أبياتاً هذه نسختها :

عليـت ومـن أرسـى تبيـرا مكانـه ... على الأمر فأستعلى بك النهي والأمر
وطرقـت أعنـاق الأمـام صـنايعاً ... لهـا بهـا ياسـن الأولـى وجـب الشـكر
نشـكر أبـاً أو ليتنـا مـن صـنعته ... عليـك سـلام اللَّـه مـا طلـع الفجـر
ولا زلـت فـي ولـك عتيـد ونعمـة ... ولا زال مقرونـاً بـدولتك النصـر
مقامـك فـي شـطى حـدار زعيمـاً ... لاتـه أمـر بعـد أو كشـف الحـذر
وولا فـرار منـك جهـراً محمـد ... ولـم تحمـه بتـر هنـاك ولاسـمر
وخـاف ولمـا يلقـه الحتـف فـأنثنى ... وقـد مسـه مـن أجـل خينتـك الـذعر
تقلـب قلبـاً ذا قـوح معـذباً ... يرنـوا بطـرف مالـه أبـداً شـفر
فقـد سـالما فـي الحـال عـودة ظـافر ... فلـم يبـق للأعـداء نـاب ولا ظفـر
فقـد وظمـت للنـاس فيـك دلائـل ... وضـأت بمـا تـدعو بـه الأنجـم الزهـر

وصـــدق منـــك القـــول فعلـــك ظـــاهرا أبـــا حســـن قـــد يصـــدق الخبرالخبـــر

فأجابه بعض شعراء أمير المؤمنين بقوله بما هذه النسخه :

ألـــم تـــر أن الأمـــر يحـــدث تعـــده أبـــا حســـن فـــي كـــل أونـــه أمـــر
صـــرنا علـــى ربعـــي خـــدار ولـــم يكـــن يليـــف بنـــا إلا الإمامـــه والصـــبر
وإن كـــان قـــل الـــوفر فينـــا فإننـــا ســـنرحل والإعـــراض محروســـة وفـــر
ولـــو ســـارعتها جـــيش جعـــدان لـــم يكـــن نعـــيض علـــى المعشـــور نظـــم والأثـــر
وســـوف نفيـــد الصـــبر نصـــر وعرهـــا ســـيفيه مـــن بعـــد شـــدته اليســـر

وبعد : فإن الأناه في مثلها [ص٧٨أ] والإنزعاج يورث قبح مقالة ونقرر على الفشل أكد دلاله في مثل هذه الحاله :

قـــد يـــدرك المتـــأني بـــبعض حاجتـــه وقـــد يكـــون مـــع المســـتعمل الزلـــل

فلما عـم أمير المؤمنين بصدور أسد الدين نهض قافلاً من حذار الى الجهات الصنعانيه فنهض من خدار في شهر شعبان الى السنه المذكوره فحط في صبره من بلاد آل علي قوم من سنحان عند شيخهم عصم ثم اليوم فمر على قبر الفقيه الشهيد أحمد بن يحيى وزاره ودعاء له ولما علم من كان في صنعاء من الأمراء بقفول أمير المؤمنين خرجوا في لقائه الى بعض الطريق يقدمهم الأمير الكبير المتوكل على اللَّه أحمد بن الإمام المنصور بالله عليه السلام وقد كان أمير المؤمنين لما وصل اليه ذمرمر الى سناع في أيام الحرب لم ير أمير المؤمنين إلا الصفح عنه والعفو الذي هو شيمته وأمره بالوقوف في صنعاء لأمر رأه صواباً .

رجع الحديث الى ذكر طرف من طلوع الأمير عبدالله بن حمزه ومن معه من الحمزيين الذين نزلو الى السلطان للإنتصار على حرب الإمام عليه السلام لما إنصرم الصلح بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء فعند ذلك تضرعوا بالمظفر إن يشفع لهم الى الإمام على أرواحهم والرجوع الى أهليهم ويرضون بذلك فطلبوا بعضهم في المحافل مرض لايستطيعون حراكاً . رجع الحديث الى :

قصة

دخول أمير المؤمنين صنعاء منصرف من محطة خدار ونقم الثأر من سنحان

وكان نهوضه عليه السلام من ستحان الى صنعاء يوم الأثنين العشرين من شهر شعبان سنة تسع واربعين ستمائه سنة .

قال السيد شرف الدين بن يحيىبن القاسم رضي الله عنه : لما نهض أمير المؤمنين من سيان وذلك عند طلوع الشمس ومر بسد سيان المشهور وعند مضى ثلاث ساعات من النهار الى نحو ذلك إنقضى نجم عظيم من السماء حتى وقع في شاطئ الداره عدة من الصلحاء يهوي في الجو كأنه الذرع المجلوه فعجب الناس من ذلك فلما صار أمير المؤمنين قريباً من صنعاء خرج من كان في صنعاء من أهلها للبركه بمشاهدة أمير المؤمنين حتى ضاقت تلك الناحية بالناس فدخل عليه السلام من باب اليمن وكان معه من الخيل يومئذٍ قريباً من ثلاثمائه فارس لتفرق الناس في الثغور فأقام أمير المؤمنين عليه السلام الى آخر نهار الخميس وطلع الى هجرة سناع فطاف على أهله وأقام ليلته تلك وكان من الغد وهو يوم الجمعه ونهض قافلاً الى صنعاء ولقيه الناس إسالاً الى خارج المدينه فدخل من باب اليمن وقصد المسجد الجامع لصلاة الجمعه فلما دخل المسجد صلى زكعتين وصعد المنبر وخطب بالناس خطبتين يتضمنان الوعد والتذكير وفضل الجهاد وصلى بهم الجمعه وإنصرف الى الدارالسلطانيه بصنعاء فأقام فيها يأمربالمعروف وينهى عن المنكر وينفذ الأحكام الشرعيه ويقتضي سيرة خبره صلى الله عليه وآله والناس يأتي اليه إرسالاً من مشارق النواحي ومغاربها فالحمد لله رب العالمين .

ومما قيل من ذلمك قول الفقيه الحافظ أبو العسكر بدرالدين بن المبارك السياني الماري وكان قد طاف الآفاق وأخذ العلم عن علماء الإسلام من الشافعيه والحنفيه وغيرهم كان في شافعياً عدلياً يمدح الإمام عليه السلام ويثني عليه ويذكر فضائله ويذكر عنايته في أيام الدعوه الشريفه بصنعاء ومما يعرفه من طريق الملاحم قال :

ألم تر أن الدهر للناس لايم ... وأحر يبني راضياً عيرلائم
فليست إذ م الدهر يوماً وأرجعا ... وقد جاد بالمهدي من نسل فاطم
به يقتدي في المشكلات ويهتدي ... ويدعي لروع المفضلات العظائم
هو الغيث والخصب المنيع ومفقل ... يلوذ به المظلوم من كل ظالم
أتتنا به الأنباء عن سيد الورى ... مدونة مسطورة في الملاحم
وعن حيدر يروي مقاله صادق ... صديق رسول اللَّه سبط البراجم
يقول إذا ماجاشت الترك فأنظر ... ولاية مهدي قول العزايم
ودكدكت الأركان من آل هاشم ... وبويع في ملاكهم كل غاشم
يقول إمام الحق ياقوم منكم ... وبالحق يأبى منكم خير قايم
سمي رسول اللَّه نفس له الغدا ... وناصردين اللَّه من آل هاشم
وقد كان ما قال الوصبي وما حكى ... ولم يمتنع منهم عراق الأعاجم
وتلك علامات القيامه والتي ... تدل على المهدي نافي المظالم
وأني المشفوق به وقيامه ... فطرفي له مستفيض غير نائم

فلمـــا عرفـــت الحـــق شـــمرت داعيـــاً ... ولـــم يهـــن الهديـــد منـــي

صـــدعت بهـــا صـــنعاء جهـــراً ضـــحوة ... بغيرذمـــام مـــن ملـــوح طمـــاطم

وكنـــــت بريـــــئ واثـــــق متـــــوكلاً ... مهيبـــاً الـــى طمـــس الحنـــا والمـــأثم

أحضـــى علـــى نصـــر وأدعـــو الـــى الهـــدى ... وأرغـــب عـــن مكـــر إن تـــل عاصـــمي

ولمـــا دعـــوت التـــاس يخـــول للهـــدى ... حمـــاني ســـيف اللَّـــه عـــن كـــل نـــاقم

ولـــم ألـــف مكروهـــاً ولـــم ألـــق صـــارعاً ... ولـــم يـــتن مـــن العـــزم عـــن الحـــق واضـــم

وأشـــعرت منـــي الـــنفس علمـــاً بأنهـــا ... فضـــائل مـــن تلقـــاك نـــزع محـــارم

وكـــــم آيـــــة مـــــأثرة وكرامـــــة ... يـــدونها فـــي كثيبـــه كـــل عـــالم

تســـر بهـــا الركبـــان شـــرقاً ومغربـــا ... ويروونهـــا عنـــد إجتمـــاع المواســـم

شـــهى معقـــداً مـــن بعـــد خمســـين حجـــة ... فنـــورك فيهـــا مـــن رقـــا وعـــرايم

ولمـــا دعـــى الحـــق حيـــث مســـار ... أيقنـــت أن النصـــر لاشـــك لازمـــي

وأخـــرب عمرانـــي القمـــران أمـــركم ... ومـــن يـــوثر الأخـــرى فلـــيس بنـــادم

فأصـــبحت كـــالطير المهـــيض جناحـــه ... أجـــادل أن أعـــدد بغيـــر قـــوايم

يعـــاتبني فـــي وده مـــن رجوتـــه ... إذا مـــا ظلـــم الأمـــر فيـــه مســـاهمي

فأضـــرب صـــفحاً عنـــه والكـــل عـــالم ... وأعـــددا ..... القريـــب مصـــارمي

وفـــي اللَّـــه مـــا أبقـــاه وأبصـــر عـــادتي ... ورجـــو أن مـــن شـــكواي يقبضـــني مغرمي

وقال الفقيه العالم السابق شرف الدين حسن بن البقي التهامي في تلك الأيام بصتعاء :

وقـــد طابـــت بـــدولتك الليـــالي ... دمـــي بروحهـــا العظـــم الـــرميم

ودور الكـــافري بـــأرض صـــنعاء ... يقفـــت مـــن معالمهـــا الرســـوم

بعثـــت علـــيهم حربـــاً عوانـــا ... وهبـــتهم بهـــا الـــريح العقـــيم

فـــلا رجعـــو ولا كانـــت الليـــالي ... بهـــا إهـــتظم الأرامـــل واليتـــيم

إذ ذكـــروك فـــي طيـــب الليـــالي ... تلظـــت فـــي صـــدورهم الجحـــيم

وقـــادو كـــل ... جمـــوع ... حمـــوم الشـــد يفزعهـــا الشـــكيم

ترحيهـــا الأســـلى ورعـــاً بســـات ... يشـــن علـــى ســـتابكها الحمـــيم

عليهـــا كـــل مـــدرع كمـــن ... فراخـــت مـــن حوافرهـــا الكلـــوم

فـــلا شـــكوا بحمـــد اللَّـــه يومـــاً ... أتـــوب بـــه ولا إفتخـــر الـــزعيم

اليـــك خليفـــة الإســـلام حنـــت ... فلابـــص قـــد يحونهـــا الوســـيم

تـــؤم آزال لـــولا أنـــت ذمـــث ... وكـــان يســـوحها العلـــج الـــذميم

نظمت عقودها وحليت صداً لها قد كان عطلها الغشوم
فهابي قبلة يسعى اليها اليك كان مرتها الحطيم

ولبعض بني عمه بطلب منه حاجة وإستخذ هذه الأبيات من بعض الشعراء فقال ما دخاله في ذلك الأوان ويذكر تسليم السلطان الملك المظفر لحصن حلب المحروس ومعرضاً لقضي حاجته :

ظهر الملك وإستقر القرار وأطمأنت بالمسلمين الديار
ومد الملك سافراً طاهراً ليس بوجه كأته جلنار
هذه الدولة التي وعد الناس وجات يذكرها الأثار
ذا الإمام المهدي والقايم الآخر وهو الذي اليه يشار
سلمت أمرها الملوك اليه وأضأت لنوره الأقطار
خضعت بالسجود أملاك مصر لنوال ورأها الأمصار
رجعوا السلم بعد عاقبة النكث فهل الحلوم الأقمار
حربوا الشر لا بالهمم اليوم أما ضربت مدى الدهر نا
حاوا الحية التي سقت السم ويحنوا حنابها المزار
سلموا المال والحصون وكانت صفقه ريح مشتريها الحار
وجدو للرحمن في كل ثغر رصد الألغويه الأشرار
وشهاب فيها المسترق السمع معدا كأنه مستطار
الى ثغر وليس فيها جياد أي واد وليس فيه مفار
أي يوم ولم توقد الحرب نار أي ليل لم تذكره للرقد نار
شمري يقتاد برشده العزم برامي كم جانبيه الشرار
لاتذوق المنام والإعزاز وكثير لمثل ذاك العزاز
همه العلم والسياسة للملك وعرف المعروف والإنكار
علوي كأن غرته .... عليه سكينه ووقار
طالبي يكاد من طالبي النار يلظى في مقلتيه النيار
حسني بوجهه حسن الدهر ولولاه ما أقبل العثار
قاسمي في كفه يقسم بطلب الرزق وسنته يستوهب الأعمار
راسخ الأصل شامخ الفرع كالطور عليه من الحلال شعار
.... إلاك والصحيح إذ ما قابلوه كأنه المسجار
وكان الركن اليماني كفاه إستلام ورحمة وإستنحار

وغيـــاث عنـــد الخطـــوب وغيـــث مســـــتفاث نشـــــمه الـــــزوار
وخضـــم إذا مـــا يجـــيش وليـــث هزبـــــري ووابـــــل مـــــدرار
إمـــام الهـــدى ويســـامحه اللَّـــه ويـــــأمن بـــــذكره ســـــتار
وعظـــيم المقـــام أمـــراً ونهبـــا واليـــــه الإيـــــراد والإصـــــدار
أنـا مـن عضـى درجـة وأنـت منهـا كـــل أصـــل يظلـــه الأســـحار
كيـف أضـحى وأنـت درجـة أصـلى كيـف أحتمـي وفـوقي الأمطـار
لـيس بينـي وبـين أنـا [ص٧٨ب] حـو غيـر لحـظ يـومي بـه أو يشـار
عظمـت فيـك همـي ولعمـري إن فـي العظـيم معظـم الأخطـار
كـل شـيئ سـواك لـيس بشـيئ وعلـى المـا تنبـت الأشـجار

وقال راشد بن علي ن حسين بن عبد الرحمن صاحب ريمه الأ شاطي :

أشـتقت طيفـاً طائعـاً وخيـالاً وطلبـت دمعـك بـالحمى أطـلالا
ووقفـت تنـال عـن قـديم قطينهـا عجبـاً ممـا رددت عليـك سـؤالا
أبـت أميـر المـؤمنين وأبلـت مـن أحمـد أن يـدرس الآمـالا
إسـتقبلت تـولي إلينـا مظهـراً معروفـة والفضـل منـه تـوالا
طلـب المعـالي العاليـات فنالهـا مـا كـل مـن طلـب المعـالي نـالا
كـن لآل محمـد وخليفـه غضـنفري يـروي ظبـاء وطـوالا
مـن صـنو حيـدرة الوصـي وفـاطم كرمـت مناصـبه وطلـى فطـالا
فيـه الوسـائل والـدلائل والحجـا وفضـائل قـد أوفقـت ففضـالا
أعطـى مخلنـا عارضـاً هطـالاً وسـطاً مخلصـنا ..... إرسـالا
مـن مبلـغ أحيـا .... إنهـا لـو شـاهدتك لزلزلـت زلـزالا
الباغضـين لآل بيـت محمـد والحـائرين علـى اليمـين شـمالا
قـوم تـأبو عـن رضـاك ولـو مضـت فيهـا طنـاك تقسـمت إقبـالا
عـدو الجبـال الشـامخات ومـا دروا أن قـد ملكـت السـهل والإجبـالا

وقال الفقيه عيسى بن محمد التهامي رحمه اللَّه :

خـذ خبـراً عـن نسـيم الشـمال مـن النـار لـون يجـي لـلأل
ومـن ذا قـام بتلـك الخيـام وأصـبح مريعـاً فـي آزال
وهـل نزلـوا بمنـى بعـدنا وخـيم بـالخيف فـي الحـلال

وعـيش تجـوز الغـلا فـي الـدجى ... رواتـك فـي الإبـل ريـل الرمـال
عـرامس خارقـة للظـلام ... قـوامس بالوحـد فـي كـل آل
أقـول لهـا يممـي بـي الأمـام ... ولا تسـالي صـدحاً عـن بـلال
أنحـى لمهـدي ديـن الإلـه ... بـدر الكمـال ونحـر المـوال
إمـام الهـدى وغمـام النـدى ... ومعطـي المومـل قبـل السـؤال
أبـاد الطغـاه وأفنـى العـدا ... وأجبـا الهـدى وافـات الضـلال
لقـب الجيـاد وسـمي الصـعاد ... وبـيض المواضـي وزرق النصـال
وقـاء الألـوف وفـض الصـفوف ... ودوى السـيوف فأمسـت نهـال
قـوى الجنـان وسـمع البنـان ... بـديع اللبـان سـديد المحـال
هـو الهاشـمي هـو الفـاطمي ... هـو القاسـمي كـريم الخـلال
هـو إبـن النبـي هـو إبـن الوصـي ... مبـين الحـرام لنـا والحـلال
مهـدي عيسـى ومحيـي الهـدى ... فلـيس لـدفي الـورى مـن منـال
هـو القـايم الطـاهر المحتـبس ... وخيـرة خالقنـا ذي الجـلال
وقـاد جيوشـاً كمثـل البحـار ... يهـد لهـا راسـيات الجبـال
كتايـب يقـدمني الأمـين ... جرمـل فـي السـلم أو فـي القتـال
ويقـدمها آل بيـت النبـي ... حمـاة الهـدى هـم خيـر آل
أيـاد بهـا كـل مسـتكبر ... ونـال بهـا كـل خبـت وصـال
فقـد ظهـرت أرض صـنعاء بـه ... وأصـبح سـرب الجنـا فـي رمـال
وقـد نشـر العـدل حتـى إعتـدت ... ذيـاب فـي النـاس ترعـى السـنال
وقـد أصـبح الحـق لعـالمين ... وقـوم منـا أدمـه حتـى مـال
وجـرد مـن عزمـه صـار مـا ... دليـو العـراس صـبا فـي الصـقال
أرانـي أحمـد يثـرب ... إمـام الهـدى أحمـداً فـي أزال
إمـام الهـدى أنـت نجـر النـوال ... وغيـث الرجـاء وبـدر الكمـال
ومعطـي الألـوف إذا لـم يكـن ... نـوال كـريم جـواد سـال
وممطـي المطمـة القربـان ... نمـاهن أعـواج أو ذى عتـال

قال في نسخة الأم بعد هذه قصيدة لراشد بن حسين صاحب ريمه الأشاطب يمدح أمير المؤمنين عليه السلام وترك مكانها بياضاً ثم قال جع الحديث فأقام أمير المؤمنين عليه السلام في صنعاء أخرتها .... شهر شعبان نهض الى هجرة سناع وأوزاع الناس النهوض الى جهة بلاد بني شهاب

لطيافها أياماً قرائب ثم نهض الى حصن ثلاء لزيارة أهله فلما وصل عليه السلام الى سناع بكرة الجمعه غرة رمضان المعظم من السنه المذكورة حتى حط بيت ردم ..... السلاطين الأجلاء المخلصين حسام الدين الوشاح بن عمران والليث بن عمران بن الذيب وبني عمها وأقاربها فأقام هنالك ليلتين في الإنصاف الإعزاز والإكرام وأقام في مخلاف بني الراعي أياماً وكان وصوله الى حصن ثلاء يوم الخميس السابع من شهر رمضان فأسر المشايخ الأجلاء آل منصور بن جعفر ومن يقول بقولهم بقفول أمير المؤمنين عليه السلام سروراً عظيماً وأقبلت اليه القبائل من البون والطاهر للتبرك به والنظر الى غرته الكريمه صلوات اللّٰه عليه وعلى آبائه الأكرمين لم يلبث عليه السلام أن نهض من ثلاء قاصداً بلاد حمير والأطلال على مسور وحملان الأسباب يحكيها أن شاء اللّٰه .

قصة

فتح مسور وحصونه وحصون حملان والمحطه على حصن حقيل وعولي وما كان في ذلك من العجائب

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : والسبب في فتح مسور وحملان أنه لما وصل أمير المؤمنين الى حصن ثلاء وصل قوم من حملان يقال لهم بني القهمي أهل قاره وعيله الى الأمير المعظم الكبير علم الدين أحمد بم القاسم بن جعفر وطلبو منه عسكراً الى بلادهم .

بعد أن كان قوم من أهل البلاد يقال لهم بني الجدرى أدخلوا نائباً من نواب أمير المؤمنين الى حصنهم المعروف بو علان وهو أعلى حصون حملان قاطبه فلما وصل بنو القهمي أسعد الأمير مطلوبهم فصور معهم الشيخ المجاهد علم الدين بن علي بن سليمان البحيري المحمدي في عسكر فلزموا موضعاً يقال له صحر قبلى وعيله وعند ذلك إضطربت أمور حملان فيها لأحد من الملوك أمر بصعوبتها وطول شناخيها . رجع الحديث

فلم يلبث الشيخ مقدم الذكر ومن معه وهم قريب الف مقاتل إلا مقدار ثلاثة أيام ونحو ذلك وإجتمعت قبائل حملان الأحبار في آخر الليل فأحاطو بالمجاهدين وهم في دود غير منيعه ..... في جهات متباينه فلم يمكنهم مع إجتماع الناس وهو قريب من عشرة آلآلف ونحو ذلك فوقع الخطاب على خروج الشيخ من معه سالمين لا تمد اليهم يد ولا يحدث لهم حدث فخرجوا على ذلك فلما وصلوا الى بين يدي القوم أسخروا بهم وفعلوا خلاف ما إنعقد عليهم صلحهم وسلم المجاهدون من القبائل فالحمد لله رب العالمين وعادوا من جهة حملان ووقف الشيخ شجاع الدين هنالك .

قال الراوي ثم أن السلاطين آل صعصعه بن حسين بن محمد بن حسين وساير بني عمهم إفترقوا في أمورهم فريقين الى سليمان ومن يقول بقولهم طلبوا إستيلاء أمير المؤمنين على الحبل لأمور كانت بينهم وبين بني عمهم آل صعصعه وقتول وأخذ حصون وأموال فلما وصلوا جميعاً هم وآل صعصعه الى الإمام بذلك وكن آل صعصعه في أيديهم حصون في رأس الجبل وهي بيت ريب وبيت فايس

والمضمار والقصاص وهذه حصون الجبل وساير المعامل مضافة اليها فلما أحس آل صعصعه بذلك إستمدوا بقبائل حملان عضدهم وشدادتهم ثم لم يلبث الشيخ الطاهر علي بن سليمان البحري المحمدي أن إستمال قوماً من بني القهمي خامس نزوله في حملان وطلع في عسكر قليل الموضع المسمى بضحر فلزموه وأوقدت فيه النار ثم جاءت الغاره من نواحي حجه وغيرها فلما إستكمل العسكر سلم أهل الجهات معا قلهم وحينئذ سقط ما في أيدي بني صعصعه ووصل الى الإمام عليه السلام من وصل في الليل الى ثلاء فأمر معهم الإمام من أمر ولم يلبث أمير المؤمنين عليه السلام أن نهض من ثلاء قاصداً طار آل صعصعه على رؤسهم من حصونهم وإنتهب الناس بعضاً من قصورهم وهتكوا هتكاً عظيما وهربوا بحريمهم وأولادهم الى طرف من البلاد ووقع في مسور روعه عظيمه وكاد الناس أن يأخذ بعضهم بعضا وعمد بنو مالك الى مصر الثومه وهو مستقرلحسام بن صعصعه فأنتهبوه وإستقرت محطة أمير المؤمنين في بيت علمان وطلا على جبل مسور شاع ذكر فتح مسور في البلدان وضربت البشارات وثرد قوم الباطنيه كانوا في نواحيه وسلمت معاقل مسور وبلد قدم .

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : سألت رجلاً من الإخوان الأطهار ممن له خبره بحصون المغرب وكان شاهد لأخذ أكثرها في ذلك الأوان فاخصاً هالي عدا فكانت نيفاً وثمانين حصناً كلها على الجمله حصينه لم يملك أكثرها ملك من قبل ... . عيونها ومشهور اتها فهي بيت ريب وبيت فاس والمضمار والعصاصي ، والكلالي ، والغز ، والرعيل ، ووعلان ، والجميمه ، وقرن حديد، وعران ، والمصنعه ، ومحن ، [ص٥٨ب] الطلحي ، وقرن القحف ، وصحر العرنون ، وجبل حب ، والرحبه ، والصوبن ، وجبل طرت ، والأقمر ، وصحر ، والحطب ، فهده نيف وثلاثون حصناً من عيونها وربما تركنا مثلما ذكنا أو أحصن لكن ذكرنا الأشهر رجع الحديث ، وطلع الأمير علم الدين أحمد بن القاسم في عساكر عظيمه فقبض حصون مسور جميعها وتبها ، وتقدم الى أمير المؤمنين الى محطته بيت علمان بعد أن قبض جملة من الأموال التي عاقب بها قوماً من عوام الباطنيه ومن يجري مجراهم أنه عليه السلام رأى المصلحه في تلك الحال إستخراج أموال اللَّه منهم لينفقها في سبيل اللَّه فأخذ منهم الوفا كثيره وتولى إستخراج الأموال منهم الفقيه التقي ناصر الدين علي لن ناصر بن عبد الفاضل الحليلي القطيبي ، وكان من الأخبار وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد نفى رجلاً من خيارهم يقال له الحجازي وأخذ ماله وكان أكبر الباطنيه في الجهات المغربيه والذي يرجعون اليه رجلاً يقال له حارث بن سلمه من بني أعشب حد من حدودهم قد نص عله من السنين نحو ثمانين سنه وكان سكينه في موضع يقال له الصمع فأيد اللَّه سبحانه أمير المؤمنين على تلك الناحيه وإستولى على طريق .. .. قدم وأخذ الصمعين والأحمر وهذه الحصون من عجايب حصون المغرب وأعراها فلما إستظهر أمير المؤمنين على هذه النواحي هرب عدو اللَّه حارث فقبض اللَّه لزمه .

قصة

لزم عبدالله حارث الباطني وضرب عنقه

والسبب في ذلك أن عدو اللّه لما رأى أن أمير المؤمنين إستظهر على البلاد وصدر على رأسه ومعه ولد له كامل الخلقه فلما بلغ الى جازه من حراز الشرق الأسفل وذكرأنه كان قاصداً تهامه ثم يصل منها لبلاد يام في جهة الشام والله أعلم . فظفر به قوم من أنصار أمير المؤمنين فعرفوه فكتفوه من ساعته وكذلك ولده فساروا به حتى فرب من شاهق فرمى ولده بنفسه من شاهق عظيم .

فأخبرتي الثقه [ص٨٠ب] حتى فرب من شاهق [ص٨٠ب] أ، عدوالله تقطع أراباً وعجل اللّه بروحه الى النار وعند ذلك إجتفظو بوالده شيبه الطغيان ومرن الشيطان فلما بلغ العلم أمير المؤمنين شدد في إتصاله اليه فعند ذلك سدد ما في حفظه حتى وصل الحصن المحروس جبل الحرام ثم أمر به الى بين يدي أمير المؤمنين وكان بلاده بلاد حملان ومسور .

قال السيد شرف الدين يحيى بن القاسم رضي الله عنه : كنت مقيماً في حصن وعلان في ذلك الأوان في عسكر فلما وصل عدوالله حارث بن سلمه الباطني أمرت بإحضاره لأتحقق أموره وراجعته في مقاولاتهم إذ كنت قد فتست في أحبولهم وكيفية مداخلهم على أهل الإسلام ووضعت في ذلمك موضوعاً كشفت فيه أسرارهم وهتكت فيه أشعارهم وسميته بكتاب الكشف والهتل فلما حضر اليى راجعته أولاً وكنت له الكلام فأيته ذا بأس وشده غير خطر في الكلام ولا متلجلج في الجدالفعدبت من حالته تلك مع معرفته أنه لاتقال له العتره ولا تقبل منه النوبه ، فراجعته أولاً في المعنى التاطن فتبين للحاضرين فلجه بعد أن رأيته متفرساً في مذهبهم وعلمهم ثم راجعني في [ص٨١أ] وتنقلها مع كونه قاطعاً بثبوت تنقلها في الأشباح آخر فثبتت له خلل مقالة ثم راجعته في أصول أهل التوحيد والإقرار بالصانع الحق فتغير وغالط في الكلام فأخبرته بتفصيل حمل مقالتهم في ذلك وأوضحت له الدلاله على فساد عقيدتهم وكشف له عين الكفر والصراح والإلحاد البين من مذهبهم فلما راني غير جاهل بمعرفة مقالتهم إستعفا في المراجعه وأقسم ما راجعني أحد مثلك رجع الحديث . فلما وصل الى بيت علمان أمر أمير المؤمنين مملوكاً تركياً كان هرب من الأعاجم فضرب عنقه وعجل اللّه بروحه الى الناروعظم الأمرعلى الباطنيه وجع الحديث .

قلما ثبت أمير المؤمنين أمور مسور جهز الأمير علم الدين أحمد بن القاسم الى هداد مسور ليقف هنالك فلم ير الأمير علم الدين إلا إمتثال أمر الإمام مع علمه بصعوبة ذلك وفساد أهل الزمان .

قصة

نهوض أمير المؤمنين عليه السلام من بيت علمان

قال السيد شرف الدين : لم يلبث أمير المؤمنين بعد ذلك أن نهض الى حصن مدع فأقام فيه ليالي ثم نهض الى حصن عزان فأمسى فيه ليلة وهب بها الى البون الأعلى فحط في الجنات وأمر الى كافة

بلاده بالنهوض اليه وأقام في الجنات الى سلخ شهر القعده آخر سنة تسع وأربعين وستمائه ونهض الى ريده فأقام فيها ليله وثبت أمور تلك الناحيه وشد على المفسدين ونهض في الأوساط من بلاد الصيد فأسر أهل تلك الناحيه بقدومه سروراً عظيماً ثم نهض يوم السبت خامس .

قصة

قفوله عليه السلام الى بلدة ذيبين

قال السيد شرف الدين يحيى بن القاسم رضي الله عنه : أن قفول أمير المؤمنين الى ذيبين من العجائب التيلم يكن أحد يتصوها خرج منها خايفاً يترقب ثم عاد اليها في عساكرتملي الفضاء وخرج منها وهو خايف من عترته وأهله كما خرج رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم من مكه حربها اللَّه تعالى ثم عاد اليها وهم خائفون له ينظرون من طرف خفي فلما كان يوم السبت المذكور نهض عليه السلام في عساكره من الأوساط ونصبت الرايات وحركت ... وتهيا الناس للعراضه ولقي الأمراء الأجلاء أهل ذيبين آل يحيى بن حمزه وجميع الفقهاء والطهراء من جهتهم والجران في هيئتة من جميله وخيل وافره وجموع متكاثره فألتقوا بأمير المؤمنين ما بين بناعه وسودان موضعان قريبان من الجهه فسلمو عليه وحمدو اللَّه تعالى على ما من به عليهم من قفوله الى بلده ثم أمر أمير المؤمنين أن يكون طريقه شرقي جبل المنقصه على الأعصر المعروف لتعويل الأمراء أولادهما بن أبي هاشم الحمزي أهل ظفر على أمير المؤمنين فلم ير أمير المؤمنين إلا مساعدتهم فساد العسكر المنصور حتى حط في سفح جبل بلس من بلاد بني حتر من الصيد وكانوا منقطعين الى أمير المؤمنين ولهم جهاد وعنابه بين يديه فنصب الأمراء المذكورون هناك ضمه وأقام ساعته ثم أمر الأمراء من حصن ظفر بالضيافات الجيده لجميع العسكر لجميع العسكر فلما إنقضى أمر الضيفه نهض أمير المؤمنين عليه السلام من ساعته مستقبلاً وادي ذيبين فسار حتى خرج من السواد الى أسفل الوادي ولقيه الأمير الكبير المتوكل على اللَّه أحمد بن أمير المؤمنين من معه من أهله وخدمه فسلم على أمير المؤمنين ولم يلبث طايلاً ثم سار الناس فكانت طريقهم الوادي حتى إذا كانوا قريباً من القديمه لزموا سنح الجبل من وادي ذيبين وقد كاان أمير المؤمنين أمر أن تنصب الخيام هنالك فلما وصل أمير المؤمنين لم يلبث إلا ساعة ثم توضى في آخر الوقت وصلى الظهر والعصر وأتم الصلاه وأشعر الناس ذلك وركب الى داره المباركه من ساعته وإستقر المحطه هنالك ولما كان في الغد أقبلت قبائل حاشد وبكيل من كل ناحيه وأمر الأمراء الأجلاء آل يحيى بن حمزه بذبح البقر السمان والغنم وإعتد الجميع العساكر الضيافات ثم بعد الثلاثه أيام وكانوا في هذه الأيام يدعون الحفلى حتى أهل السوق ويصبح الصالح بحضور الأمراء من الشرف والرؤساء وقبائل العرب كبارها ورؤساء حاشد وبكيل .

قال المحدث : وتكاثر الناس في ذيبين ووصل السلاطين الأجلاء بنو شهاب وأجناد صنعاء وذمار والكرد وأقبلت اليه رجيب الخلافه في زوامل عده كانت المحطه من الشعر المعروف شرقي ذيبين الى

سفح جبل صولان الى قرية جبط حمران الى أسفل الخليج وكان السوق عند المسجد الجامع وأمر أمير المؤمنين عليه السلام بخيمه عظيمه نصبت له ما بين الدرب وقرن حط حمران يخرج اليها في أكثر الأيام يفصل بين الناس ويمضي الأحكام ... من الناس البرد والنذور فلما كان يوم العيد وهو يوم الخميس عيد الأضحى أمر فضرب له حيواناً ونصب تحته منبراً في أسفل الصر عند قبور الشهداء في القاع الصفصف هنالك فصلى بالناس صلاة العيد وخطب خطبتين يتضمنان الوعظ والتذكير فلما فرغ من الصلاه سار الناس بأجمعهم الى القاع غربي بركة مدود فلقب أكثر الفرسان وراح الناس ظهر النهار فأمر أمير المؤمنين بجمع العسكرالى داره وأمر بسماط عظيم فيه جملة ألوان من الأطعمه فأكرم الناس أحسن كرامه وذكر .... وتصدق ببعضها وكان ثاني العيد وهو يوم الجمعه توضأ في داره وأمر الناس بالركوب والصلاة شرقي بركة مذود فسار الناس فلما إنقضت صلاة الجمعه أنشدت قصائد منها قصيدة القاضي الأجل اللسان يوسف بن علي اليمامي يمدح فيها موولانا أمير المؤمنين عليه السلام وتهنيه بالعيد في ذيبين :

نهنيك البكار المعاليوغوتها ... إذا أنت هنيت الذي هو دونها
نهنيك دار الخلود وأنت طالب ... وإن كان هذا الناس لا يقصدونها
وماذا عسى أن يصطفي لك قائل ... من الشعر ألفاظاً تساوت فنونها
إذا كان ذات الملك أعطت شمالها ... سواك فقد أعطتك منها يمينها
وألقي مقاليد الخلافة ربها ... اليك وقد أحلاك منها جبينها
وليت أمور اللّه في كل أرضه ... وجاوزت أفغالا عدواً يحمدونها
علوت علياً عير طايل ... عليها ولا مستعمداً أن مهنها
بنيت لها علياً طال طال منارها ... وإن أصبحوا في الناس لا يشكرونها
وماضي نور الشمس إذا كان ظاهرا ... إذا كان عمي الناس لا يبصرونها
فقد ما جد إن شئت أو قاسم صاعدا ... فقد صرت في عليا لا يبغونها
وأعطاك ملك الأرض حكماً وطاعة ... وأولادك كافات الأمور ونونها
وولاك وإستر عاك أمة أحمد ... على ثقة لما رآك أمينها
فأفنيتها أموالها ونفوسها ... وأبقيت فيها غيها وسنينها
وأولتها براً ولطفاً ورحمة ... وأوردتها في الشاربين مقينها
وأنصفت جما الناس من ذات قرنها ... وكسرت من ذات القرون قرونها
فأمست منماً فالايروع بيوتها ... وأضمت جميعاً لا يشيب فطينها
فلو يستطيع المسلمون جميعهم ... لغدوك بالأعمار لو يملكونها
جمعت لهم ما شذ من دين أحمد ... وأحييت فيهم سنة يعرفونها

فأمسيت فيهم لا ينام وكلهم نيام وطرق المكر لا يجدونها
سلكت بهم طرق الأمان وربما سلكت بهم بيضاً لا يسلكونها
فإن يزرعوا ما قد زرعت فحسبهم وإن يزرعوا الأخرى منهم يحصدونها
ملكت ديار أكان صلح خرابها وأوطيت منها سهلها وحزونها
ونازلتها من فوقها فعلوتها وأعطتك أوساط الحصون مصونها
دانت لك الأملاك طوعاً وذلة وأعيك دنياها جميعاًودينها
وأجريت أحكام المهيمن فيهم على غصن في الصدر ينكرونها
أراذوك للدنيا وقصدك غيرها وهل تسكن إلا ساد إلا عرينها
فأن يسجدوا طوعاً وكرهاً فهكذا يحودهم لله لا ينكرونها
وعد ألف عيد ما بقيت فإنما تهنا بك الأعياد والعيد دونها

رجع الحديث. فأقام أمير المؤمنين في ذيبين فلما حضرت الجمعه الأخرى وركب الناس الى مصلى الجمعه الأولى شرقي مذود فصلى عليه السلام بالناس صلاة الجمعه وعاد الى داره وأقام الى يوم الخميس وهو اليوم الثالث والعشرون من ذي الحجه آخر سنة تسع وأربعين وستمائه بعد إنتظام أمورة الجهات ثم نهض عليه وعلى آبائه السلام قاصداً الجوف ومارب .

قصة

غزوة مارب

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : بلغ أمير المؤمنين عليه السلام أن أسد الدين محمد بن حسن بن رسول اللّه يروم دخول مارب هو والأمير داود بن الإمام المنصور بالله عليه السلام ومن قال بقولهم فإرتفعت رؤس المفسدين وأكثروا الكلام وقد كان أهل مأرب في ذلك الوقت متظاهرين بالفساد معلنين بالربا يدينون بالجد والشبهه أمير المؤمنين عليه السلام أن قد تعين عليه أزالت المنكرات وطمس رسوم الفساد فنهض عليه السلام من بين ذيبين في اليوم المعين .

قال السيد الأمير شرف الدين يحيى بن القاسم رضي الله عنه : كان أمير أمير المؤمنين عليه السلام في منزلي عند خروجه فلما حضر وقت صلاة الظهر إستعداء بما فتوضأ وصلى الظهر والعصر ودعا الى اللّه دعاء حسناً في ذلك فأيقنت أن اللّه سبحانه قد إستجاب دعوته المباركه فلما نهض نصبت الأعلام وحركت الطبول فنهض في جيش عظيم لعل الخيل المجتمعه هنالك الى ثلاثمائه فارس فأما الرجل فكثير لم تحضر لي عددهم فلما بلغ الى أسفل وادي ورود أمر بالمحطه هنالك لتعويل الأمير الكبير المتوكل على اللّه أحمد بن الإمام المنصور بالله عليه السلام وأمر بالضيافه الجزيله العامه للناس وأمر بعض أخوته وأولاده في لقاء أمير المؤمنين فلما كان من الغد وهو يوم الجمعه أمر بالضيافه إرتضا

الجزيله من ظفار من عند الأمير المتوكل ومن يقول بقوله وكذلك من حصن الإمام عليه السلام القفل المحروس ووالیه يومئذ السلطان الأجل عفيف الدين الحسن بن إسماعيل الشهابي ونزل الأمير المتوكل الى الإمام فسلم عليه وأمره الإمام باوقوف في ظفار والتأخر عن الحركه لأمور رأها مصلحه فساعد الى ذلك نهض أمير المؤمنين عليه السلام آخر يوم الجمعه فحط في المسرع المعروف في أسفل وادي شرابه وأعلى الجبل فأقام هنالك ثلاث ليالي ووصل باني وصوله الأمير الكبير فخر الدين الحسن بن محمد بن أبراهيم ، من أولاد محمد بن جعفر القاسمي في عصابة من أهله وبني عمه وشيوخ الأهنوم ومحور فسلموا عليه وسلموا له جملة من النذور والبر ، وغيرها ، من الحقوق الواجبه .

أخبرني بعض الثقات أن المبلغ الذي وصل به الأهنوم ومن معهم قريباً من خمسة آلآف درهم ثم إشتغل أمير المؤمنين بقضاء حوائج الأمير ومن معه من بقية ذلك اليوم وأمر بالنهوض بكرة الأثنين التاسع والعشرين من شهر ذي الحجه فأمر بتقدم الخيل والعسكر على الثقل فلما وصل الى أسفل جحد المعروف بهران أمر الأمير المقدم الزعيم أسد الدين بالضيافه الجزيله وأمر أمير المؤمنين بالقيلوله هنالك حتى قضى العسكر أربهم من الطعام ، ونهض أمير المؤمنين عليه السلام حتى بلغ الى موضع تحت حصن بعمان ولقاه الأميران حمزه وأحمد أبني سليمان بن أبراهيم بن حمزه ضيفة جزيله عامه للناس فوقف حتى قضى الناس منها الحاجه ونهض الى موضع خلف المرد المعروف بمرد القاسميين الى منا يصالي المحجر فحط هنالك .

قصة

ما حدث في مسور بعد نهوض الإمام عليه السلام

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : لما إستولى أمير المؤمنين على مسور عظم على كل مفسد في المغرب ذلك ورأو أنهم لا يطعمون راحة ولما حس أمير المؤمنين ذلك رسم على السلاطين بني عبد الحميد يسيروا بين يديه على أفخاذهم فأخذ من آل صعصعه بن محمد عصان بن صعصعه ومن آل سليمان بن محمد يوسف بن سليمان بن محمد ، ومن آل رزيع بن حسين الحسام بن عمران ومن آل منصور بن حسين النمر ، ومن آل أزد جماعه من عيونهم وبقي الحسام بن صعصعه في حصن ثلاء ، وضمنا به المشايخ آل منصور بن جعفر ، وجماعة من بني أزد فأخذ الحصن المعروف بالكلالي سرقة فعند ذلك إرتفعت رؤس المفسدين في أرض المغرب فلم يشعر في اليوم الذي نهض فيه الإمام عليه السلام من شواربه حتى بلغ أمير المؤمنين ذلك العلم أمره الغاره .

قال السيد شرف الدين : وكان محبوب في المسير بين بدنه الى جهة مارب فأخبرني لأجل الحادث وأمرني لأجل الغاره فنهض أمير المؤمنين عليه السلام وأمر بحبس السلاطين أهل مسور وقيد عصبان بن صعصعه لما أحسه من فسادهم وأن يرهم واحد وأظهر القوم الحرب في مسور ويجمع اليهم مفسد في نواحي المغرب وبقي أمير المؤمنين بين أمرين أن يرجع أختل الجوف والمشرق ومارب ولم يأمن

وثقه أسد الدين ومن يقول بقوله على جهات المشرق كلها أن تقدم بعد شغل خاطره ما رواه فراي التقدم الى مارب وأمر بحرب القوم على أي وجه... بعض ماربه بمارب ولما علم الأمير حسام الدين محمدبن قتيبه وسابر الأمراء والمقدمين في الجوف بإقبال أمير المؤمنين الى المحطه المذكوره فراي أمير المؤمنين القدوم الى الجوف ومارب أولي فنهض الإمام بالجنود بكرة الأثنين سابع شهر المجرم سنة خمسين وستمائه .

قال السيد شرف الدين يحيى بن القاسم رضي الله عنه : لما بلغت الى هاهنا عارضني وجع وذلك في شهر صفرسنة خمسين وخمس وأشفقت منه فإن عوفيت أتممت وتوكلت على اللَّه سبحانه وتعالى وإن كان غيرذلك فلينقل الثقه ما علقت على الوجه الصحيح وأنا أربرالي اليه من زلل اللسان ومن كل هفوة هفوتها وأستعين به وأستغفره مع أني قد تحركت وأستعصب في البحث فإن كانت رواية خلاف ما علقت ولعلها سهو ممن نقل إلي .

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : ثم أن اللَّه تبارك وتعالى أمدني بمواد العافيه وشفاني من الشكوى التي ذكرتها له والحمد لله كثيرا . رجع الحديث ، ونهض أمير المؤمنين عليه السلام من المحطه المعروفه الحجه يوم الأثنين سابع محرم سنة خمسين وستمائه ، فدخل عليه السلام درب الزاهر ظهير النهارفي عساكر كثيفه وأظهر الحركه والخروج بنفسه الى مارب فلم يلبث حتى وصل كتاب القاضي على بن عبد الرحمن وغيره من أهل مارب يحكي أن أهل الدربين المعروفين بمارب قد إجتمعت كلمتهم وتحالفوا ودخل بعضهم مع بعض وحالفوا حنب وثبتت كلمة حنب فيما بينها وصعب الخال وإن مارب لاطريق اليها وكان كثير من الناس يكره مسير أمير المؤمنين الى مارب لأغراض ومن جملة من يكره مسيره الى مارب قوم من أنسابه الشر .

قال أحمد بن جعفر : ببراقش فيما بلغني والله أعلم ، فلما سمع أمير المؤمنين كلام الناس وعرف إغراضهم قال : حسبنا اللَّه ونعم الوكيل لا بد من وصول مارب على كل حال إن شاء اللَّه تعالى وإظهار أحكام اللَّه تعالى فأمر حينئذٍ الى بدر الدين بن محمد صاحب بيحان ليدري بكيده وأمر من يتجسس أخبار الناس ويعرف كلمتهم ففرق اللَّه كلمتهم بغير عنايه أحد فأختلف جنب فيما بينها وأقبل حنب الى أميرالمؤمنين منصور بن الأصعم وراشد بن أحمد فإنهما صرا عن الحق وضلا فلما علما أن أمير المؤمنين غير متأخر من وصول مارب نكصاً على أعقابهما وبعدا في .... ومن قال قولهما وكان أمير المؤمنين منتظر الوصول عسكر صعده فلما وصل العسكر من جهة صعده وكانوا سبعين فارساً ومن الرجل خمسمائة من وجوه الناس وفرسان الشرق والغرب من أهل الشام منهم الأميران الأجلان شهاب الدين ، وجمال الدين محمد والحسن بن علي بن يحيى الأشل ، من آل الهادي الى الحق عليه السلام في عسكر نجران وأملح ، والشيخ الأجل المجاهد عضد الدين محمد بن أحمد بن حجلان في عسكر صعده ومن إنضاف اليها من الجهات .

قال الراوي : فحينئذٍ أمر أمير المؤمنين للعساكر بما يحتاج اليه من الزاد ففرق أموالاً جليله من الدراهم والطعام حتى أخذ كل ما يكفيه مدة من الأيام وأمر بجمال البلاد فجمعت من أقاصي البلدان فوفي أهلها كرهاً وفرق الجمال بين الناس لما يحتاجون اليه من الزاد والماء ولما إجتمع من خلق اللّه سبحانه ما صعب ضبطه ، فلما علم أمير المؤمنين إن مياة المناهل لا يكفي العساكر زمراً فنهض أول العسكر يوم السبت التاسع عشر من شهر المحرم سمة خمسين وستمائه وهم عسكر الشام ومن إنضم اليهم ، ونهض الإمام عليه السلام ثاني ذلك اليوم في القاع وحط نهار الثلاثاء في القريب وأقبلت اليه قبائل المشرق وحنب ونهد ، وغيرها فأكرم عليه السلام من زيد عليه وأنقم على من وصل اليه ووصل اليه رسول السلطان بدر الدين بن محمد بن بيحان يحكي ثقاه من الخلف وأقام عليه السلام الى يوم الخميس وأمر الأمير حسام الدين [ص٨٤أ] ، والحسن إبني علي بن يحيى بن الأشل والشيخ عضد الدين محمد بن يحيى [ص٨٤أ] بعساكر الجوف والشام ومن ينضاف اليها فنهضوا في عسكر عظيم من الخيل والرجل ونهض أمير المؤمنين عقبيهم لأن المناهل لم تحمل العسكر مجتمعين وكان من فضائله عليه السلام فأعلم به الخاص والعام وشهد به العدو والصديق من الأنام وذلك أن أقواماً من حنب وغيرهم كانوا حلولا في شق المواهل قريباً من الطريق الى مارب فأتى اليهم بعض رعاتهم وأخبرهم أنه وصل الى موضع في ..... شقا في الأرض بعيداً لقفر فر ما منه بحجر فوقعت في ماء فسمع جليل الحجر في الماء فأستعبد القوم ذلك فقال : لهم رجل من حنب يقال له علي بن محرر ياقوم إنهضوا ما يقول أندري هذا صحيح ..... فنهض القوم الى الموضع الذي ذكره فوجده شقاً في الأرض لم يحضر قبل ولا عرف فيه ماء ولا أخبر به أحد فوادوا منه ما يدري في الأرض ..... وسخروا عليه ناقة وسموه ضل المهدي وكان ... الماء قبل وصول أمير المؤمنين الجوف بيومين أو نحو ذلك وقد كان الناس مشفقين من شدة السمايم وإنقطاع المناهلوكثرة العساكر والبهايم .

قال الراوي : فضرب العسكر جميعه وجميع البهايم من ذلك الماء وسار الإمام اليه بنفسه ودعاء فيه بالبركة وبلغ أمير المؤمنين إن أهل مارب على أمر هرب بأموالهم وأهلهم وإنهم لاحقون بخبار.... من أرض مراد فأمر أمير المؤمنين عليه السلام الأمير محمد بن فلته والشيخ عضد الدين أن يعدوا بمن معها لتلحقوا القوم ولما حط أمير المؤمنين بالأمراء بلغه أن القوم هربو على رؤسهم وإنتهت أموالهم مذحج وحنب والحق أول العسكر شيئاً بالأهبه والعراضه الجيده فإجتمع من الخيل ما أعجب الناظر وكانت الخيل تنيف على ألف فارس وحط الإمام عليه السلام ما بين الدربين ووحدت العساكر من أثاث الناس وخبابا بهم شيئ كثيراً .

قال الراوي وقد كان أهل مارب وصل رسولهم الى أمير المؤمنين وهو في محطة الغريب يخاطبون بمائتي ألف ولم يكن عندهم أنه وصل مارب وقد كان مناهم من ذكرنا في أول الكلام من الأشراف وغيرهم أنه لا يصل مارب ولا يستطيع ذلك فأيد اللّه الذين آمنوا على عددهم فأصبحوا ظاهرين ، ولما

وصل أمير المؤمنين ووصل اله قبائل المشرق من بيحان خولان وبيحان وإجتمع في مارب من خلق اللّه تعالى مالم يحقق الى أحد ضبطهم .

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : شألت مولانا أمير المؤمنين عن كمية الخيل معه يوم فتح مارب فقال عليه السلام : لعلها ألف فارس وأربعمائه فارس أكثرها لابسه وتضرع أهل مارب الى أمير المؤمنين وإستظعفوه وطلبوه العفو فعفى عنهم وكانت هذه طريقته عليه سلام اللّه عليه ورضوانه ورحمته الصفح والعفو لمن طلب ذلك منه فدفعوا أموالاً جليله ودخلوا في مراسمه وإمتثلوا له أحكامه وقطعوا ذكر الخلفاء من بني العباس في الخطبه وإمتثلوا وإلتزموا بمذاهب العدليه أذنوا بحي على خير العمل وهنوا رهاين من أبناء شيوخهم ورؤساهم وأقام أمير المؤمنين عليه السلام في مارب ثمان ليالي وسار في جوانبها وطاف مت ثراها وتعجب من عجائبها وأمر فيها بالمعروف ونهى عن المنكر ومن جملة ما ظهر من بركات أمير المؤمنين وفضائله عليه السلام أنه لما إستقرت محطته في مارب أشفق الناس من بعد الماء وكانت في مارب مياه أنزفها العسكر فلم يشعروا عند طلوع الفجر إلا والسائله المعروفه تنبعث ماء فأقام الماء حتى نهض أمير المؤمنين ولقد سمع كثير من أهل الجهات يقولون ما نزل في أودية المشرق في ذلك الصيف سوى ذلك السيل ويحقق الناس أنها رحمة اللّه ونعمه على أمير المؤمنين وفضله عليه السلام ومما قيل في عزاه مارب من الأشعار ما قاله الفقيه الأجل اللسان زيد بن جعفر المارودي ثم الصعدي قال في شهر جمادي الأولى من شهور سنة خمسين وستمائه سنه :

أهاب بمسلوب الحشاشة مسبوت ... معاهد بالمرون سقياً المروت
فلبيتها مستمطياً طهر لوعه ... من الشوق لا مستمطياً طهر فريت
مجينا بجوب البيد ليس يهولني ... تنايف بعمى دونها كل فريت
دليلاني طنف لا يزال مسايري ... ورؤيا رباها حين تأتي ...
أرى إن المامي بها أعظم المنى ... ولو جيت سبرونا الى كل سبروت
بقاع إذا أهتزت بوصل .... فوايد من ذو بدمع وياقوت
سنة جمع القدود وضمها ... فيا لك من جمع لذيذ وتشيت
وبغفل أعيان العين نحلها ... بألبان من تلم بها فعل هارون
محنل سلوى دونها قد بيته ... وحبل أشتيا في نحوها غير مبتوت
أمامي وخلفي حاويان تخالفا ... فلست بمصنع لاالى غيرها ليتي
سوى العرصات الزاكيات التي سمت ... بأفضل منظور وأفضل مسموت
واعلى الورى كعباً وأفضلهم أباً ... وأرفعهم في العالمين ندي صيب
أمام راه اللّه أهلاً فخصه ... بما خص أسمو بيل منه بتابوت
هدايه مرتاب وفيه سكينه ... نبتت أهل الحق أية تثبيت

وأصبح نور للخلافة صادع ... على وجه ميمون النقيه صنيت
به الفجر للبطحاء له الفخر للصفاء ... فقل قول علم ى قوله نحيت
أقام قناة الدين بعد إعوجاجها ... بعزم وجزم محكم الراي ثبوت
وبنص لها في هام كل معاند ... أناوه حق ثابت غير مبتوت
وجرد عليها أ، نطا أرض بابل ... وما بين كسان أرض تكريت
أفارت على حبي سباحين البوا ... وحاشو بجنس يحنيس الأرض مكبوت
فولوا على أدبارهم لم يفرحوا ... على ضامت أو ناطق غير صميت
عناديد إرسالاً فكان قرارهم ... [ص٨٥أ] من طعام سبوت
ولو وقفوا للحرب لم يبسط لهم ... أكف لحمل الرمح أو هز أجليت
ولم يدر إلا والعيون شواخص ... وقد موتوا في العرش أعظم تمويت
سكارى من الرعب قد أظلهم ... وهم بين مكفوف اليدين ومحبحوت
وأحزم راي منهم بعد ضله ... كسبتهم جهازاً ثوب عار ونكيت
ملاذهم بالعفو منك فعمهم ... حانيك عفو منك من غير بغيت
ولما عدا جالوت عصر طور ... ظهرت كما شاء الإله لجالوت
وكنت كطالوت جمداً بعصبه ... كراماً فيا طولي لأصحاب طالوت
ولا عجب إذ فيكا عظم آية ... ومكنون برد ذي العرش موقوت
وإنك لبسط الذي يرقبونه ... بحسبان أيام طوال توفيت
وإنك باب السلم بل إن حطه ... . هلا وإحطط غير ممقوت
وها أنت ذا قربان هابيل بيننا ... وضالة موسى يوم يوشع والحوت

رجع الحديث ونهض عليه السلام قافلاً الى صنعاء وعند ذلك إختلفت كلمته في طيقه أين يكون وإستصعب الناس طريق وادي حباب وقالوا إ هذه طربق صعبه المعاطف ولانا من مكر أهلها وإن كثير من أوديتها لا يمكن الفارس أن يحرق منه فرساً فلم ير أمير المؤمنين إلا المسيره في هذه البلاد ليمض فيها الأحكام فنهض يوم الأثنين وهو الخامس من شهر صفر سنة خمسين وستمائه ، فحط بأعلى وادي مارب في موضع يسمى أدمه في رأس السد المعروف وفرق أمير المؤمنين ما حصل من تلك النواحي على الناس ونهض فحط وادي حباب وهو وادي أسفله متسع وأعلاه ضيق ونهض أمير المؤمنين في ذلك اليوم فسار العسكر في ذلك الوادي وطوله قريب من المرحله ولقيه أهل تلك النواحي بالبر فقبض منهم البيعه وأمرم بالمعروف وإمتثال أحكام اللّه تعالى وحط آخر النهار في أسفل بلد الأعروش في موضع يسمى بني وديد وكان القوم مجورون لرجل من سنحان يقال له أسيد بن سعيد

محارباً لأمير المؤمنين وهو أحد قتاله الفقيه حسام الدين الطاهر المجاهد أحمد بن يحيى الزيدي الصعدي رحمة اللّه عليه وتقدمت القصه فلما حط بتلك الناحيه على حين غفلة من أهلها وظن منهم أن أحداً من الملوك لا يقدر على وصولها ولا علم بذك فيما مضى والله أعلم . فوصل كبار القوم يخاطبون في أسعد بن سعيد فلم سعدهم أمير المؤمنين الى شيئ من ذلك الذي طلبوه وأغلظ عليهم في القول وجرى خلال ذلم بينهم وبين العسكر خطأً فكان سبباً لتوارهم فأقام أمير المؤمنين في نواحيهم أربعه أيام فقبض رهائن المشرق وأمرهم بالمعروف ونهى عن المنكر ورأى القوم شيئاً لم يعهدوه .

قال الراوي ولما حط أمير المؤمنين في بني وديد فصر أهل البلاد في مقابلته وعساكره من الضيفه والكرامه كما جرت عادة العرب فقال بعض شعراء أمير المؤمنين وهو الفقيه العلامه اللسان نظام الدين القاسم بن أحمد الشاكري قصيدة في ذلك وهي هذه :

عيدي مابذلك أن يفيدي ... حديث الجيش يوم بني وديد
أقمنا الإنتظار قرا سعيد ... فكان قرئ اللئام قرى سعيد
وأورثنا زياد جوى وجوعاً ... فجا النقص من نجو المزيد
الا فتحت مشارق أرض صنعاء ... وزينت أرض صعده والصعيد
فكم في هذه من شيخ لزم ... وكم في تلك من كرم وجود
سوى أن بن عقبة جاد جودا ... فعاش بجوده كل الجنود
وكل ندى ولوم سوف يبقى ... كما بقيت قصائد من لبيد
ففرح عن ذراها تتقيني ... مرارة ذلك الجوع الشديد
وغد عن الديار يخبر ملك ... نظل جبينه عذب البنود
فتى قاد الجياد على وجاها ... يجوب بهن بيدا بعد بيد
يوم من المضاع أرض قوم ... وصافية مصارع قوم هود
يذكرهم بأيام حسوم ... أبادت كل جبار عنيد
وتذكر مارباً سيلاً قديما ... ظمى من فوق عامرها المشيد
ويبدلهم بخير كان شرا ... ليجري كل كفار كنود
أرى طوفان مارب كان قوما ... آتيا مسطر ممدوم
وساق بن الحسين لها خيرا ... طلوع الشمس ... من حديد
إذا ركزت قرون الشمس منه ... رأيت النار تشعل بالوقود
فحل عليهم سبقاً توامى ... بار عن غير محصور العديد
وسار عن المنازل وهي قفر ... يابس كالمنازل من ثمود

رجع الحديث . ونهض أمير المؤمنين فحط موضع أخفض أو خصاص ثم إرتحل فحط موضعاً يسمى ملاحا ثم نهض فحط موضعا سمى الفاريه من أسفل وادي مور وأخذ بليلته حصتاً شامخاً منيعاً لقوم من سنحان يسمى حضر وهو من أعجب الحصون في الإرتفاع والإقتصاد والحرر ونهض فحط موضعاً يسمى زبار أعلى وداي مور وهنالك لقيه الشيخ الرئيس زاهر بن عقبه العرشي بالضيافات الجزيله والكرامات العظيمه فأعم العساكر كلها وأثنى الناس بشكره وذم غيره ثم نهض عليه السلام فحط موضعاً يسمى ريمه من بلد سنحان ثم دخل صنعاء يوم الجمعه السابع عشر من شهر صفر سنة خمسين وستمائه سنه ، فصلى صلاة الجمعه في جامعها وأقام في داره المباركه وأتاه أهل الجهات من ساير النواحي يهنونه الفتح ويلتمسون منه البركه وحينئذ أظهر النهوض الى مسور ... لحرب من خالفه وقدم الأمير الأجل أحمد بن محمد بن حاتم والسلطان الأجل المجاهد حسام الدين الوشاح بن عمران في عساكر عظيمه ورأى إقامته تلك الأيام في صنعاء أصلح ومماقيل في ذلك من الأشعار ما قاله الشيخ راشد بن علي بن حسين بن عبد الرحمن يمدح أمير المؤمنين ويهنيه بفتح مارب :

تذكر أيام الحمى فأحتمى الكرا ... وسر بذياك السم الذي سرا
تراث لعينيه القباب بحاجر ... قيل يصوب الدمع خداً ومحجرا
ترحل عن الدار المهينه أهلها ... وحل المطايا الخوض صفح في البرا
وحاوز بها صنعاء غير محارب ... فمن بعد صنعاء لا إمام ولا ورا
فإن شاهدتك ذاك الجبين لأحمد ... فلا يدها حساً وما حمد بشرا
إمام الهدى المهدي والقايم الذي ... رقي شرقاً سام السماك ومضمرا
أغر يفوق البدر نوراً وبهجه ... ويدعو رسرل اللّه حدا وحيدرا
له المتنصب المشهور والشرق الذي ... يخل من العليا في ذروه الذرا
ثنا مدحه في الأرض ما إنفك وأنبرى ... ما شرفي ليس البلاغة منبرا
سلا مسور المنتاب عن سطراته ... عداه بحبس النصر ساور مسورا
وبيحان والشرق البعيد وغيره ... من الأرض فيها طاب سمعاً ومنظرا
وماما بالما عصته عصابياً ... وجرد في الخيل السوابق ضجرا
وذلك منهاجاً محاً متغلباً ... وجرز من تلك المعامل والقرا
وماذا أراد العسكر المجر غازياً ... اليها ومنه الباس ينقاد عسكرا
وما عدن او ما ظفار بمعجز ... لمن لم يزل في كل فتح مظفرا

ومن ذلك قول بعض الشعراء غاب عني أسمه مهيئاً بقفول أمير المؤمنين في مارب :

حـــــي المنـــــازل والملاعـــــب ... مـــــن أجـــل حبـــك للحبايـــب
مـــــن كـــل واضـــحة اللمـــا ... بيضـــا المحيـــا والترايـــب
ماركـــــــب [٨٦أ] الفنـــــاء ... وإعتصـــموا حـــوض الركايـــب
فلـــــذا أميـــــر المـــــؤمنين ... مراتـــــب فـــوق المراتـــــب
وناجـــــــت بجدتـــــــه ... مـــن شـــرطها هضـــم الجوانـــب
وشـــــــواخر خطيـــــــه ... وقوضـــــب بـــــردى القواضـــــب
وســـــــواير رعـــــف دلاص ... ســـــردها أحـــــدق الحنـــــاذب
وخلايـــــــف مهديـــــــه ... كالمســـــك أو روض الســـــحايب
يأيهـــــا البـــــدر المنيـــــر ... مشـــــارقاً ثـــــم المغـــــارب
هيئتـــــه ظفـــــراً وفتحـــــاً ... بينـــــا بفتـــــوح مـــــارب
عـــــاودت منصـــــور الجيـــــوش ... مبلغـــــاً أقصـــــى المـــــآرب
ووردت درب الأزد ... فيـك ولـو غضـب ملئـت غضـايب
فأبـــــاح بيحـــــان بشـــــكرك ... بعـــد مـــا خـــاف المعاطـــب
لـــــو أنـــــه أخطـــــأ الصـــــواب ... جعلتـــــه نصـــــب المصـــــايب

رجع الحديث فلما وصل العسكر الى بيت علمان من بلاد حمير تقدم الأمير الكبير أحمد بن محمد بن حاتم في بعض العسكر الى مسور وقد كان أكثر أهل مسور وحملان خالقوا وتحالفوا فلما إستقر العسكر في رأس مسور تقدم الأمير الكبير المقدم علم الدين أحمد بن القاسم بن جعفربالعساكر لتدمير بني المنتاب وحملان ووقف الأمير أحمد بن محمد بحفظ حصون الجبل فقصد بجهات بني المنتاب فدمروا تدميرا وأخرجوا معاقلها، وعلم الناس منها مغانم كثيره وتوطت خواطر الناس وعاد العسكر الى أمير المؤمنين وطلب السلاطين آل صعصعه وبنو أزد للوصول الى بين يدي أمير المؤمنين فأعطاهم الذمه السلطان الأجل المجاهد حسام الدين الوشاح بن عمران ووصل الكل الى صنعاء فلما لم يمتثلوا مراسم أمير المؤمنين أمر بأنصرافهم الى بلادهم وأصحابهم يومئذ في القيود النقيله والجيوش الضيقه ثم جهز أمير المؤمنين عسكراً آخر لقوه حصون مسور ولم يزل يوجه عسكراً معقوداً بعد عسكر حتى نهض بنفسه الى الجنات وسنذكر مفصلاً .

قأقام عليه السلام في صنعاء باقي شهر صفر وربيع الأول والأخر وخمسه من جمادي الأولى وأمر بانهوض من صنعاء اليمن متوجهاً الى جهات بلاد حمير المصانع لصلاح المغرب وقمع المفسدين حتى حط بالمنظر وقد كان في مده إقامته حدث محمد بن حسن الملقب بأسد الدين حادث وهو أنه لما أعناه وضاق به ذرعه ورجع خائباً من اليمن رمى بنفسه على حين غفلة الى نواحي ذمار فلما

بلغ أمير المؤمنين علم ذلك وكتب اليه سلطان اليمن الملقب المظفر يوسف بن عمر بعلمه أنه قد طرده من قطره ويفتخر بذلك جر أمير المؤمنين عليه السلام الأميرين المقدمين أسد الدين محمد بن سليمان بن موسى وهبه اللّه بن الفضل العباس العلوي الى الجهات الذماريه فلما علم عدو اللّه أن العساكر قاصده له ولا هارباً لأسلوب على أحد حتى بلغ الى دروان حصن الورد بن ناجي وحينئذ سبب الأسباب في تسليم حصن براش على أمور يرومها في المشرق حتى دخل بلاد مذحج جاراً وقد كان أمير المؤمنين في أيام إقامته بصنعاء حارب بالعساكر المنصوره على براش حرباً عظيماً وإستشهد جماعه من المجاهدين رجع الحديث الى نهوض الإمام عليه السلام الى المنظر ، ثم نهض عليه السلام من المنظر فحط في الجنات من أعلى البون ولما حط عليه السلام أقام في الجنات فكتب اليه الأمير الكبير شمس الدين أحمد بن الإمام المنصور بالله عليه السلام وقد كان الأمير شمس الدين لما أمره أمير المؤمنين عليه السلام بالإقامه في ظفار تقاصر عليه الحال وطال عليه الإنتظار كتب أبياتاً الى الإمام المهدي عليه السلام ..... وعده ويستعطفه بها قلبه وهو ممن يحول ويقول مقال من أبيات :

أعنـــــدك أن تنـــــافي مظـــــالا ... وقد صدقت سواي بي بك الظنونا
وكـــان الحـــق إن أنصـــفت إنـــي ... وقـــد أبحـــرت أولهـــم يكـــون
يعـــز علـــي أن ترضـــى بســـخطي ... علىزمنـــــي وأرضـــــاني يهـــــون
ذوي عصـــني بحســـبك فـــي ســـماتي ... فلـــم تبقـــى علـــى العطـــش الفصـــون
أعبـــــدك أن حالتنـــــا ســـــواء ... وأنـــت وبيننـــا فـــي الحـــال بـــين
ساســـتر تحـــب أيـــواني هـــزالا ... فـــإن أيدتـــه ســـمن الســـمين
ومهمـــــا يســـــتقنغيري فـــــإني ... عليـــك بحســـن رايـــك إســـتعين

وأقام مدة بعد ذلك كتب الى الإمام عليه السلام الى الجنات كتاباً وهو من محاسن الكتب في جسمه .

قال السيد شرف الدين فكتب الى أمير المؤمنين كتاباً يقول فيه هذا الكتاب شريف من أشرف بشريف وهو لمعه من البلاغه يبقى أن شرع ونلقى فله خط ولمنشيه قدر فليعلق في السيره إن شاء اللّه تعالى وهذه نسخته أعني كتاب الأمير شمس الدين .

بسم اللّه الرحمن الرحيم

المملوك والده يخدم المقام العالي النبوي المهدي سلام اللّه عليه وعلى آبائه الطاهرين وأدام على المسلمين رواق ضله ولا أحلاهم عن كريم عفوه وحميد عدله أدامه اللّه بدين لها الأقدار بالإقتدار ويمكن له عزة الأذله والإنتصار بخدمة إخلاص عقودها محكمه ومعاصرها بالولا الصرع معلمه

وسواقيها في ميدان الطاعه مقدمه ويهني ما هو عليه من مواصلة دعاء يرغب الى اللّه تعالى في مقبله وقبوله ويتهلل أن يدني له في إجابته غايه سوله ونهاية مأموله وضراعته أن يبسط اللّه تعالى في البسيطه قدرته ويتم نعمته وينفذ في آفاق الأرض كلمته ويشرفه ويشرف اللّه شرفاً يتضال دونه الماتب كماجعل طاعته وطاعة آبائه عليه السلام من مفترضات الرواتب فهو ولي بتبليغ رجاه ومناه وإدراك غاية ما نواه وهو يسأل أجراه في العاده الحسنى في التشريف يسالح المراسم الممتثله والمكاتبات الكريمه التي هي بالمناهج مقبله وللأراء النبويه فضل السمو القدره إن شاء اللّه تعالى وصلى اللّه على سيدنا محمد وآله ولما إستقر أمير المؤمنين في الجنات إضطربت أمور المفسدين في الجهات المغربيه ثم أمر أمير المؤمنين بالعساكر الى نواحي المغرب مادة للأمير علم الدين أحمد بن القاسم بن جعفر وكان ذلك الزمان قحط وشده في البلاد المغربيه فأول من قدمه أمير المؤمنين بن العمر الشريف الأمير الكبير المجاهد جمال الدين ثوارب بن القاسم بن محمد الحمزي في عسكر كثيف فأقام مدة أيام .

قال السيد شرف الدين أيده اللّه تعالى ، ثم أمر أمير المؤمنين النهوض الى بين يديه فنهضت عساكر متكاثره من صناديد القرب من ذيبان والصيد وغيرهم فلما وصلنا الى بين يديه الى المخيم بالجنات المنصور بالجنات لم يلبث أن امرنا بالمسير الى النواحي المغرب فسرنا يومنا ذلك حتى أمسينا قريباً من قاعه ثم نهضنا ثاني ذلك اليوم وثالثه حتى بلغنا الى حجه وتقدمنا الى الأمير علم الدين الى جهة المخلاف ولما علمت قدم بصولنا أجمعو على أخذ الحصن المعروف الخطب خوفاً من إتصال العسكريه وقدكان صاحب [ص٨٧ب] وعولى مشفقين من لزم الحطب فما لبث القوم أن أجمعوا جمعاً عظيماً ولم يشعر أهل الحصن في آخر الليل ألا بالقوم فقاتلوهم قتالاً عظيماً حتى أثخنوهم بالجراحات وقاتل أهل الحصن قتالاً عظيماً وحجزت قدم بيننا وبين الماده في طرق وعره وشواهق متعسره فلما أبقوا أهل الحصن أنه لا طاقة لهم ولا ماده يتصل بهم دعو بالسلم فأخرجهم القوم سالمين وإستولوا على المكان وفي خلال ذلك بلغ العلم والبشارات وأستر المسلمون بذلك اليوم وسار الخبر الى التهايم وغيرها .

قصة

الفتح العظيم ببراش

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : هذا الحصن هو رأس الحصون في أرض اليمن ومدينته صنعاء قصبة اليمن وكرسى مملكة الملوك المتقدمين وهو على ثلاثه أميال من صنعاء الى ناحية المشرق أو قريباً من ذلك بجبل نقم وقد ذكر لي من أثق به أى رأى فيه أساساً قديماً وكتابه بالمسند فيما أحسب ولم يسمع له يذكر في السير والله أعلم بالسبب في ذلك في بيع براش [ص٨٧ب] أن صاحبه محمد بن حسن بن علي بن رسول، لما عظم عليه الأمور وطال عليه الحرب .

أخبرني بعض الناس روايه مطلقه إن مماليكه المترفين الذين كانوا يستحقرون شيئاً من ... بن الكتان وحليه الفقيه بل لباسهم نفايس الحرير المثقل بالذهب ونسح المصري المذهب والبند في إتنهى بهم الحال الى أن بعضهم يرتكب الرجاء بيده ويلبسون خشن اللباس ويسعون الطعام بالغ خير النوبي في صلح بينه وبين أمير المؤمنين وأن ينقض الإمام الصلح بينه وبين السلطان فلم يسعد أمير المؤمنين الى ذلك ولا إلتنت الى حديث المحدثين فلما علم أمير المؤمنين ممن لا يبيع الدين بالدنيا ولا يروقه .....ولا يززحه زخرفها طلبة بيع براش بثمن معلوم وشرط مشروط إذ لم تكن وقع بين الإمام وبين السلطان شرط في ذلك بالجمله وكان المتوسط في بيع براش الشريف الأمير المجاهد شجاع الدين أحمد بن محمد بن حاتم بن الحسين العباسي العلوي وبلغ في العنايه مبلغاً عظيماً وكان الأمير الأمير المذكور ذا إخلاص ومحبه لأمير المؤمنين وإحسان في مداخلة الملوك وعنايتة بنفسه وماله ما لم يكن أحد يقوم مقامه ومن خواص أمير المؤمنين الشيخان المخلصان الطاهران مجد الدين أحمد بن محمد المنمير ، وتقي الدين عبدالله بن يحيى بن علي الصعدي كان لهما عنايه وأحثها في ذلك على أنه لم يبق أحد من أهل البصاير في إمامته عليه السلام حتى أختص بنفع مفرد في ذلك وتحصيل المعمل من الثمن الذي إستقر عليه البيع والشراء ما بلغه خمسمائة ألف درهم كلتها من الدراهم المهديه التي وزن كل درهم منها بلغا قفله بقفله الأسلام وعشرون ألف غير الخلع والخيل التي أنعم اللَّه بها أمير المؤمنين في هابلة المتوسطين من خدام الأسد وفبض اليه سبحانه وتعالى جملة من هذا المبلغ في الحال ثم أمر أمير المؤمنين عليه السلام الى بلاد المسلمين من صعده ونواحيها الى نجران ، الى الظواهر ، وبلاد ذيبان الى الجوفين ومارب الى المغارب من الشرقين الى المخلاف ولاعه وحجه وتلك النواحي الى بلاد حمير الطرف ، الى صنعاء ونواحيها ، الى ذمار وديارها الى مقرا وبلاد خولان ، الى الهان ، الى غير ذلك ، من النواحي ففرق هذا الثمن المذكور في هذه البلاد وبسطه على الناس فجعل علكل بالغ متمكن أربعه دراهم مهديه أو خمسة دراهم منصوريه وجعل في أموال الإيتام والأرامل قسطها دون رؤسهم وحكم بوجوب ذلك على جميع المسلمين ولم يظهر من أحد من العلماء في ذلك خلاف بل حكموا أن ذلك من أعظم القربات الذي يدفع بها عن المسلمين وكان تسليم براش يوم الأثنين السابع عشر من شهر رجب المعظم سنة خمسين وستمائة سنه وقد كان أسد الدين شرط أشياء عند البيع منها تعجيل بعض الثمن ومنها الضمامه والعداله من الأمر أحمد بن محمد بن حاتم ومنها أن يكون صنو الإمام إبراهيم بن يحيى رهينته في حصن ذمرمر في باقي القيمه مده مضروبه ومنها إستثناء أشياء من .... والسلاح فأمر مولانا عليه السلام بوفاء ذلك وإنقاذه فلما قبض الحصن نايب الإمام وهو الأمير أحمد بن حاتم وحدفيه بعد القدر المستثنى من المنجنيقات والآلآت الحربيه ما يقارب بمضي قيمة الحصن وأمر الأمام بحمل الحبوب من البر، والشعير، والذره ، والزبيب ، والجلجلان ، والملح من الجوف ، وصعده ، والظاهر ، ومخلاف صنعاء ، وإستخدم أجواد الرجال

المعروفين بالناس والنجده وكان شراؤه من أعظم الفتوح والمسره في بلاد المسلمين ومما قيل من التهاني بالإستيلاء على حصن براش المحروس من ذلك قول الأمير السيد العلامه شرف الدين يحيى بن القاسم الحمزي رضي الله عنه :

كم تعلل قليل المعمورا ... بوصالها وأراه عنك بعيدا
ما زاد ذاك الطيف في ... الدجى ... إلا وزعزع قلبك المردودا
بانو وبان الطيف لولا أنه ... أبداً من الرسم الفريده جيداً
وإذا شفقت بحب ليلى لم أكن ... بدعاً ولم أبغى عليه مزيدا
تلك التي وعدت وخانت موعدي ... وحفظت عنها وعدها الموعودا
قل للعالم فوق أجزاع الحمى ... قولاً يحاديه الحياة شرورا
ما للأحبة عن تهامة إجعلوا ... ورفوا على كرة العميد بجودا
فألأض نجد والحيوة سمها ... لوأن فيها للخليط خلودا
إضرب بطوفك هل ترى إلا مها ... ترعى الحزون وزبرها مطرودا
والخيل تهطع في العجاج كأنها ... شوس تلاحظ مجفلاً مفقودا
وكأنما المهدي بشر فوقه ... ريح السعود موافقاً وبنودا
ذاك الإمام ومن غدت أيامه ... للمسلمين على البسيطه عيدا
لولاه ما إنتصروا الضعيف ولم يكن ... حكم الضعيف على القوي شديدا
أضحت به الأيام حيث توجهت ... تكسوا المنايا من علاه برودا
أومى الى هضب الكميم بطرفه ... فتبددت أفخاره تبديدا
وجرت على التنين منه أنامل ... فغدا يحاكي وابلاً ملودا
ولقد رمى عم العلوج بجحفل ... كالبحر يصعف في الفجاج جديدا
تسقى الرياح دمائهم ورؤسهم ... جعلت لبيض البانكان عمودا
ودعا براش مملكته زمانها ... والملك ألقي تجوه الأقليدا
كرم من الرحمن قبضته كما ... لقي اليه سرائر وقصودا
فيها يعز اللّه دين محمد ... ويؤيد التعب بل والتوحيدا
غبطاً يلحقها السحاب صاحه ... فيهز منه صواعقاً ورعودا
جينا وتحشر عن إثم كأنه ... عمد تراه عن السماء مشدودا
طود توشيح بالنجوم وإنما ... زحل بواه بتاجه منضودا
ونطفه العضم العواد وسلما وعلى صوافحه ... ترقابه نحو السماء صعودا
الأنوف كأنها ... قود يقود على السبايب فودا

لوكـــان يســـجد للأنـــام تعبـــدا ... لا رايتنـــا لإبـــن الحســـين ســـجودا
فســـعده ســـعد الأنـــام وطـــال مـــا ... لـــم يلـــق شخصـــاً فـــي الأنـــام ســـعيدا
صـــلى عليـــه اللّـــه مـــن مســـتودع ... لابـــاخلاً فينـــا ولا رعديـــدا

وقال القاضي العالم اللسان ركن الدين مسعود بن عمر العنسي رضي الله عنه وأضاه :

عســى أنــه يــدنو النــوى المتباعــد ... فقــد ربمــا لان الصــخور الحلامــد
وقـد كنـت أخفـي حـب مـن فـي خيالـه ... فـــوادي لـــولا أن جفنـــي شـــاهد
كـــأني أمســـي حـــين أزمـــع رفعتـــي ... فـــودعني ظبـــي مـــن الأرفـــاد
يضـيئ الـدجى مـن ثغرهـا وجليهـا ... ومـــن أدفعـــي نظـــم ... فرراىـــد
أرانـــي بعـــد الحلـــم راجعنـــي الـــذي ... طـــواه الحجـــر وإعتـــادني منـــه عايـــد
فمـــالي عاهـــدت الليـــالي إننـــي ... | خلفـــت صـــوراً فـــاز مـــن لابعاهـــد
ولكـــن ســـباني طـــرف أحـــور شـــادن ... وطاعني وطاوعني دون الصدور النواهد
وأدركنـــي ســـكر الهـــوى نـــم رضـــابه ... [ص٨٨ب] وفيهـا الخمـر والمـاء بـارد
وقـــابلني البـــدر المصـــنع بالـــدحى ... وعـــانقني عصـــي علـــى الرمـــل فايـــد
وأنســـاني الأحـــلام لفـــظ كأنـــه ... جـــواهر درراً ســـلمتها العلايـــد
فهاهنـــا لا طـــي علـــى الشـــوق صـــابر ... جليـــد لا دمعـــي علـــى الـــدين حامـــد
جليلـــي لا مطلـــت المجـــد عـــارت ... علينـــا ولا يجـــر المفـــاخر راكـــد
فشـــد الرجـــال المـــنس فـــوق ركايـــب ... تشـــاد علـــى كبـــارهن المحامـــد
يخـوض الـدياجي وهـي زهـر كواكـب ... ويعلـــو الثنايـــا وهـــي عصـــم أوابـــد
ونطـوي بهـا البيـد وهـي علـى الوخـا ... تمـــور كمـــا مـــار النعـــام الشـــوارد
عليهـــا تنـــال المكرمـــات وتصـــطفي ... لمـــدح أميـــر المـــؤمنين القصـــايد
إمـام الهـدى مـن تحـت ظـل روامـه ... ظريـف مـن الـذكر الجميـل وتالـد
لـــه إرث ميـــراث النبـــي بحجـــه ... عليهـــا الـــداي المثـــاني شـــواهد
ثـــولي أمـــور المســـلمين فلـــم يهـــن ... قـــواه ولـــم تعظـــم عليـــه الشـــدايد
ولكنـــه حـــاز المـــداد وهـــو وادع ... ونـــال بكفـــه الســـماء وهـــو قاعـــد
شـــديد قـــواه لـــين فتمهـــل ... ســـيوف قريـــب فـــي المـــدا متباعـــد
لطيـف بمـن فـوق الثـرا والنبـوة بعـد مـا ... حـريص علـى كسـب العـلا وهـو زاهـد
... تفـــوز المســـلمون وألقيـــت ... اليـــك أميـــر المـــؤمنين المقالـــد
وأجيبـــت آثـــار النبـــوه بعـــد مـــا ... تعـــاظم ســـلطان مـــن الظلـــم مـــارد

وليت فلا جيد الولاية عاطل ... لديك ولا ربع النبوه بايد
وحسبك قخرانك الناس كلهم ... وأنت ذا فعدد الناس أوجد
فما حج بيتاً عابد ... ولا زال باباً غير بابك قاصد
يروم الورى أظفا نورك ضله ... وهيهات ما أعطى على الشمس حاجد
وزانك مجد كل يوم وليلة ... كما رينت ذكر الحليل القواعد
ففي كل يوم تستطيل بك الهدى ... وتهزم أحراب الضلاله الملاحد
ومهقر بالساعين دونك إنهم

وإن بني الأيام يذهب صبرهم ... على العسر يخال وإنك جالد
وإنهم زالو بأسك ماتل ... ناموا وظرفك باهد
وإنك أوفيت البصيرة حقها ... بأن الذي فوق البسسطة نافد
توالت اليك الراسيات ... كما يتو إلا العارض التناود
وأضحى براش في يديك فأرسيت ... دعايمه حيث ... المتصاعد
ولما غدا من تحت نعلك فرعه ... بدانا سهيل تحته وعطارد
تطاول من فخر كان هضابه ... تكلكل بيجانا نالهين الفرايد
ولا عزوان أعطيت ما أنت أهله ... وأعطيت مود والنجم والنجم واحد
لعزمك فلتخضع حراسان كلها ... وبدن لسيفك في العراق الرواقد

وقال الشرف اللسان العالم الفاضل الموزعي أحمد بن سليمان [٨٩ب] العلوي رحمه اللّه :

الذ الهوى ما كان أغري عن الفجر ... وأسلم من ليل التباريح والهجر
وما أخلصت فيهم العذارى ودادها ... ولم يطرا برار القلوب على عذر
طويت وقدر لا الشباب وقلما ... أرى طربا لعد الشباب لدى حجر
وكأن رخت النفس عن شرعه الهوى ... مراداً فلم تقصر فضمت عن الأجر
فكن لي عذيراً في الهوى فإنني ... أسير هو أولى من العدل الغدر
فلست بناسي عهد ليلى وحبها ... ولا ثار كاندكار من ملفي حجر
ولا صار قاعت حب أحمد مهمتي ... أقام الهدى المهدي ذي العز والفخر
مجدد رسم الحق بعد دروسه ... وكالي يرح الدين من سبع الكفر
لك اللّه كم أقررت من عين مسلم ... وأبكيت عيناً من غرى في فجر
وعطلت دارا من ضلال فأجمحت ... بسندك دار للتلاوة والذكر
وكم ما تم للناحيات أقمته ... على الكفر بالبيض المظبة التبر

وثغـــر ضـــلال خضـــته فأبحثـــه ... كفلـــت بـــه للـــذيب زاد وللنشـــر
وإن إبـن آدم خـاض مـا خضـت جهـره ... لسـنحان مطبـوع الفـواد مـن الصـخر
وقـد جـار فكـري فـي مـديحك أنـه ... يقصـر عنـه واسـع العظـم والنثـر
وأعـوذ بـي تعـداد وصـفك مـا نطفـى ... ذكـاي ولـم أبلـغ عشـيراً مـن العشـر
وكيـف وأنـت الجـامع الفضـيل كلـه ... كـريم المسـاعي وافـر الصـت والقـدر
مهـين نفـيس المـال حتـى تركتـه ... لغيـرك راض بالقليـل عـن الكثـر
فلـم تتخـذ غيـر المعـالي خبتـه ... ولـم تكتسـب غيـر المكـارم مـن ذخـر
وطيـب ثنـاء طبـق الأرض نشـره ... ورحـت لـه الأفـواه فـي البـدو والحضـر
أحلـل رب العـرش فـي الرتبـه التـي ... تقاصـر عنهـا رتبـة الأنجـم الزهـر
وأتـاك مـا لـم تـوت قبلـك داعنـا ... مـن الفضـل حتـى قيـل هـذه آيـة الـدهر
وأورثـك الملـك العظـيم ومكنـت ... يمينـك مـن نهـى الحلافـة والأمـر
وجاتـك طوعـاً كـل دار منيعـة ... فصـادر ذلـولاً ذو الشراسـة والقسـر
وألقـى هـداء طـوده متعاصـر ... لبابـك مـنقض الـردود مـن الـذعر
وأصـبح لمـا صـار ملـك عاليـاً ... علـى الشـهب مغتـر البشاشـة والبشـر
تطاطـا فـروع الراسـيات لفرعـه ... وأقصـر عـن إقدامـه قمـة العسـر
وأضـحى بـراش دار لسـك بحلـه ... نجوم الهدى أهل الشفاعة في الحشر
وبـدل الألحـاد دبـن محمـد ... ودرس المثـاني بـالمزامير والخمـر
وكـان مـن [ص٨٩ب] أبعـد مطلبـاً ... وأصـعب مـن نيـل الكواكـب والبـدر
فجـا مطيعـاً نسـيطش لمـا مضـى ... لـه أنفـاً فـي غيـر ملكـك مـن عصـر
وقـد بـذل الماضـون غايـة جهـدهم ... لكـي يملكـوه وإمتطـوا ماهـل العسـر
وقـد عـرب لـي برهـه لـم أقـم لـه ... يمـدح ولـم أفـرغ بتعـريض فكـري
ولـم [ص٩٠أ] عرينـي حيـره ... وقـود عـن حتـى حليني حيـث بـالفكر
فلـم يبلغـوا منـه مـراراً وقهقـروا ... ومـا قصـروا بـل أقـورب سـاعة اليسـر
ولـيس بـراش غايـة القصـد كلـه ... ولا هـو شـاو للسـهام التـي تسـري
وكيـف ومـن دون الـذي أنـت طالـب ... ممالـك كسـرى والممالـك فـي مصـر
وقـد أهلـك اللّـه الضـلال وأهلـه ... وافيـتهم بالمشـرفة والسـمر
ومـؤقتهم فـي الخـافقين شـراذما ... فرايـق شـتى خيـرة اللقطـا الكـدر
علـى مركـب للـذل منـزل جعجـع ... مفـص وعـيش غيـر ذي غـيط مـر
ولـم إلا فرقـة جـاز هلكهـا ... وسيق اليها الحتف من حيث لا يدري

بقيـــة قـــوم أخـــرت عـــن نكـــالهم ... لـــو نكـــال وإرتبـــاط مـــن الشـــر
فبـــادر اليهـــا بـــالجيوش مطفـــراً ... وذا سبب للهلـك فـي مخلـب الصـقر
وأنـــزل بهـــا بالســـيف وقعـــة قـــارن ... فتلـك لأهـل البغـي قاصـمة الظهـر
فمـا زلـت ميمـون المسـاعي مسـددا ... الـى الرشـد فحبـوا مـن اللّـه بـالأزر

قال القاضي الفقيه العلامه الأجل شرف الدين قاضي أمير المؤمنين الحسن بن البقاء التهامي ثم القيس رضي الله عنه :

ألا طعنـــت هنـــد ربـــان صـــدودها ... وأخلـــف منهـــا زودهـــا وعهودهـــا
وضـــمت جنـــوح المكالكيـــه رســـلها ... مـــن القـــيس مربـــاع طويـــل وزنـــدها
مـــن الأرجـــات الهجـــان شـــمله ... صـــموت علـــى العـــلات يـــدنو بعيـــدها
رعـــت بطـــن واد نـــم تهامـــه جـــاده ... مطـــار الربـــا وأبحتـــه رعودهـــا
لأرض بأكتـــــاف الحســـــك ... ... فـــــلاة موشـــــاه بنـــــي جلودهـــــا
بهـــا آمنـــت زحـــر القـــص فأطفلـــت ... وقـــل بهـــا طـــول المـــدى مـــن نهـــدها
بمـا آمنـت يـابن الحسـين أخـي الغـدا ... قلـوب رجـال لـيس يحصـى عديـدها
غـــداة ترقـــا مـــن بـــراش مراقبـــاً ... وديـــن الثريـــا لا يـــرام صـــودها
تقاصـــر عنهـــا طـــرف كـــل متـــوح ... ســـواه وكـــل الماحـــدين بريـــدها
تهـال بهـا الأعيـان فـي رونـق الصـخر ... ويكبـوا علـى حـر الرجـال عبيـدها
مراتـــب أبنـــاء الممالـــك أصـــبحت ... جزيـــل لا ... الهـــان ونعيـــدها
يكـف إمـام مـن لـوى بـن غالـب
اليـــه نحـــب الـــيعملات وعنـــده ... فوايـــد لاتحصـــى لمـــن يســـتفيدها
فأحمـــد مـــولى كـــل مـــولى وفـــوزه ... إمـــام بنـــي أيامـــه ووحيـــدها
بنـــو قاســـم أبـــادوا ورجالـــه ... حمـــاة قـــريش فـــي الصـــدام وحيـــدها
هـــم عزلـــو فيقـــام كـــل عزيـــزة ... ولـــم يجتمـــع أســـيافهم وغمودهـــا
الـــى أن طاعـــت الصـــياص وســـلمت ... أعنتهـــا فـــي .... يقودهـــا
وصـــارت مقاليـــد الأمـــور براحـــه ... بهـــن بـــألفين المطيـــرة جودهـــا
وكـم طالـب صـنعاء غيـرك لـم [٩٠ب] ... ذراهـا وحالـت دون صـنعاء أسـودها
فلمـــا... المشـــرقي تفرقـــوا ... تفـــرق علـــى صـــادفت مـــن يصـــدها
أبـا حسـن بـاطير مـن وطمـي الحصـا ... تهنـــى فتوحـــاً طالعـــات ســـعودها
علـــى رغـــم أقـــوام ســـعوان ينالهـــا ... عـــدوك والعليـــا صـــعب صـــعودها

يرمـــون أجـــرى الســـابحات [ص٩٠ب] بســـــاق مهـــــيض إنقلتهـــــا قيودهـــــا
وقـــد كانـــت الحســـنى الـــيهم تقـــدمت قلـــــيلاً محاربهـــــا كثيـــــر كنودهـــــا
فعطـــــل عـــــراض الباطنيـــــه إنهـــــا لـــــرب ســـــوى رب العبـــــاد ســـــجودها
ولا تصـــــنع للأقـــــوال مـــــنهم فإنهـــــا مكايـــــد محتـــــال عليـــــك بكيـــــدها
وقـــــد عطلتأحكـــــام ديـــــن محمـــــد ويـــــوم ظهـــــور المـــــود كنـــــه عنـــــدها
فـــــلا ينتظـــــر بالمحرميـــــه وأرمهـــــا بســـــعر أنفشـــــى النـــــاظرين حديـــــدها

وقال أيضاً الفقيه العلامه شرف الدين الحسن بن البقاء رحمه اللَّه :

إن الحمـــــايم يـــــوم بطـــــن ســـــويعه أورثـــــــن ســـــــامع ..... ســـــــقاما
ذكـــــرت ربعـــــاً بـــــالطريق ومنـــــزلا ويحـــــب رايتـــــه الغزيـــــر خيامـــــا
قـــد قـــت بســـاكنها نـــوى مشـــطوبة وتـــركن بعـــد فطـــيهن قيامـــا
ويســـــفح أكتبـــــه العقيـــــق بياضـــــاً حصـــــر الفـــــروع نواعمـــــاً وبشـــــاما
أشـــتاقها وأحـــب ســـاكن ســـواحها حـــــارا رحـــــوا نجـــــا وعظامـــــا
يـــا عـــاذلي علـــى الجنـــين لدفعـــه درســـــت لفقـــــد أنينهـــــا أعوامـــــا
...بهـــا وطـــف الســـحاب ذيولهـــا والعاصـــــفات أحتثـــــت الأعلامـــــا
لـــم تبـــق فيهـــا غيـــر أشـــعب خـــادل جعلـــوا لـــه يـــوم الرحيـــل حطامـــا
بـــل رب قابلـــة أفـــق عـــن ذكرهـــا وأمـــدح مـــن القـــوم الكرامـــا إمامـــا
مـــن عصـــبة شـــهد الرســـول بفضـــلهم جعلـــوا المـــن محـــرر الكتـــاب حمامـــا
مـــن آل أحمـــد ســـيداً مـــن ســـيد ســـمح الســـجيه مـــا جـــدا قمقـــا مـــا
يـــدعو الـــى ســـبل النبـــوة أمـــة كانـــت عـــن الـــنهج الســـوى نيامـــا
مـــولاهم المهـــدي حقـــاً والـــدي أحيـــامن الـــدين الحنيـــف زمامـــا
فـــابن الحســـين أعـــز ديـــن محمـــد وبـــــه نســـــا المـــــارفين أيامـــــا
وأبـــوه أحمـــد خيـــر مـــن وطـــي الثـــراء كســـر الصـــليب وعطـــل الأصـــناما
لمـــــا دعـــــا اللَّـــــه أقبـــــل نحـــــوه أهـــــل الرشـــــاد معانيـــــاً وقيامـــــا
فليهلـــــك الحصـــــن الرفيـــــع كأنـــــه طابـــــت منازلـــــه وطـــــاب مقامـــــا
فـــاليوم أمـــن دور بـــراش [ص٩٠ب] مـــن آل أحمـــد خضـــرا وإبســـاما
والشـــامخات لـــدى بـــراش أصـــبحت حـــولا وأصـــبح أهلهـــا خـــداما
زالـــت ملـــوك التـــرك عـــن عرضـــاته فكـــأنهم كـــانوا بـــه أحلامـــا
فـــأنعم بـــه لا زلـــت صـــاحب نعمـــة ..... ويـــــــدحض الآثامـــــــا

قـــد قيـــل أن ذمرمـــر مـــن بعـــده ... كـــره ... وإشـــنهى الإســـلاما
فـــأنهض اليـــه داعيـــاً فـــي جحفـــل ... يـــدع الرمـــاد علـــى العيـــون حرامـــا
لا زلـــت نهاضـــاً بـــروض مراتبـــا ... بعـــدتعن الشـــيم الملـــوك مرامـــا
يـــارب طالـــب يـــنهلن فخانـــه ... خـــور مقهقـــر درنهـــن وحامـــا
فأســـلم بقيـــت أبـــا الحســـين يعـــودا ... لنبـــي أبـــك الكـــرو والإقـــدما

وقال الفقيه العلامه الأجل ترجمان المتكلمين نظام الدين خالد أمير المؤمنين قاسم بن أحمد هذه القصيده يذكر فيها براشاً وغيره ويذكر حملاً من تعاقب أميرالمؤمنين عليه السلام :

أشـــواقاً إذا غنـــت بابـــك حمامـــه ... لربـــع عفـــت آياتـــه ومعالمـــه
بكـــت ساريات المـــزن بـــالقطر موهنـــا ... عليـــه فأضـــحت باســـمات كمايمـــه
أتـــت بـــه الحـــور المـــدايح برهـــه ... فراقـــت معانيـــه ورقـــت مداســـمه
إذا أنتشـــرت فيـــه الســـحايب لؤلـــؤا ... بـــدا زهـــرة رقمـــا مشـــوق دراهمـــه
وأمـــا ســـرت فيـــه النســـيم ســـادرت ... غصـــون روابيـــه رفاحـــت لطايمـــه
أشـــيم لـــه البـــرق اللمـــوح إذا ســـرى ... وهـــل يشـــتفي مـــن بـــارق لاح شـــايمه
يســـامره ليـــل التمـــام بنســـيم ... أخـــور فـــرات موجـــع القلـــب هايمـــه
ومـــا زلـــت أرعـــى العهـــد بينـــي وبينـــهم ... إذا ضـــيعت مـــن حـــق عهـــد لوازمـــه
ومـــن يـــك ممـــذوق المـــوده ناســـياً ... فمـــا أنـــا إلا صـــادق الـــود دايمـــه
تـــذكرت عصـــرا فـــي ســـناع مضـــت بـــه ... مدونـــــه أيامـــــه وملامحـــــه
أقـــام عليـــه الجـــيش ســـنة أشـــهر ... أســـــنته مشـــــهوره وصـــــوارمه
يلاقـــي بـــه جـــيش العـــدو ومنتنـــى ... وقـــد أعولـــت فـــي كـــل حـــي دائمـــه
فطـــورا معاديـــة الـــى عقـــر داره ... وطـــور أبعـــا دينـــا ســـاري صـــلادمه
ومـــا زال ذاك الـــدار منـــا ومـــنهم ... الـــى أن علونـــا ثـــم ولـــت هرايمـــه
علونـــا بصـــبراً مـــن حلـــو مذاقـــه ... علـــى أنـــه قـــد كـــان مـــراً مطاعمـــه

ورام المعـــادي ملجـــأ ملتـــوي بـــه ... ويـــأوي اليـــه أو حليفـــاً يلايمـــه
فحـــار وقـــد حاشـــت يحـــاور كايـــب ... ولـم يك في السم الشنا خت عاصمه
وشـــقت لـــه ســـنحان بالعـــدر مســـلكاً ... فولـــت بـــه فـــي جـــنح نيـــل مواســـمه
فنالـــت بـــذلك الغـــدر عـــاراً ملازمـــا ... تلـــوح علـــى تلـــك الوجـــوه مواســـمه

وغالت كريماً كان لله سعيه ... فنالته من ريب السما مراحمه
وأورثها قتل الشهيد مذلة ... وجرنا الى يوم المعاد تلازمه
سقا جدنا في حزم سيان واكف ... بكت ذلك الشمجو المعيم غمايمه
لأن كان حزباً دايماً فهو مشهد ... بزار وترب يلثم المسك لازمه
وقد ثارت المصايب بالضبا ... وأدرك منها ذلك الثار ناقمه
ودوخها المهدي حتى تمزقت ... وجلت له في كل حي محارمه
فمن مرهق جرت بيسف علاصمه ... وذي معزم قد أثقلته مغارمه
ولما أنفقنا منها المارب وأنثنى ... سماء لبراش كل يوم يزاحمه
يصاحبه بالجيش طوراً وتارة ... يماسيه أو يزهي بليل عزايمه
على رسله حولين حتى تزلزلت ... قواعده مريحة وقواعده
وأضحى له طوع القياد مسامحاً ... وقد أهدأت رغباً ودلا عوارمه
وأضحت له فأنقاد للأمر طالباً ... وسامح لما استقبلته مراسمه
تقاعن ممنوع المقادة جامعاً ... ولولان ما لانت لملك شكايمه
وكم طمعت فيه الملوك فأجمحت ... أعاديه مغلوه وأعاجمه
أبشك يحاذي الشهب والسحب رفعة ... فمنها غدت تيجانه وغمايمه
ويثني عيون الناظرين كليله ... ويسلم من ترق اليه سلالمه
سما فتوهمت البريا سنامه ... وخلت الجبال الشم وهي مناسمه
أهني به المهدي حصناً سمت له ... على قدر أسيافه وعزايمه
أهني وإن كنت المهني ... وإنما محامده نهدي له مكارمه
أفد براشاً صبره وحلاوه ... بكل مقام جن بالبيض الجفاف
ويحمل فوق العقاب ملاحم ... جماجمه
شهوراً وولي ضده عنه محجماً ... فخرت الكفر الكفرين دعايمه
وأسرى بجيش نحو قارن غازياً ... كئيباً وقد قلت وذلت ضراغمه
فعاذرهم صرعى تحرم عليهم ... لجيش أثابته الهلال جرايمه
وقاد لحرب الطاهرين وذروة ... جوارح طير ساعيات حوايمه
فأنزلهم بالسيف قهراً فأهبطوا ... لها ما تهد الراسيات صيالمه
ومزقهم أيدي سبا فتفرقوا ... ولولا عف جلت عليهم قواصمه
وجاش خلال الجوف فأقتاد خيله ... فمنهم يماني الهوى ومشايمه
ومال على صعده ميلة ... وردت به في كل مطالمه

وكـــانوا بهـــا حيـــاً خـــلالا ... فولـت علـى رعـب شـديد عاظمـه
زسـار الـى حـين سـبا نحـو مـارب فـأحلى معاديـه وقـر سـالمه
بمجـــرد كـــالبحر يطفـــو عبابـــه تلوحـه مـن كـل حيـث سـمايمه
ففـر مـنهم حكـم الكتـاب ولـم يـزل ويخفـي تتـاجي القـوم فيـه غمامـه
واحيـاً بيـوم الأربعـاء كـل مفجـر وأنصـاره مـن آلـه وتراجمـه
فقـام مقـام الليـث غنـد عريمـه بحـزم سـناع شـدت حيازمـه
علـى حـين قـل الناصـرون ولـم يقـم حفاظـاً وقـد لامـت سـواه لوايمـه
وسـارت اليـه العـرب والعجـم جهـرة علـى عظـم ذاك الهـول إلا قماقمـه
بـار عـن مثـل البحـر يبـرق بيضـه وقـد نجمـت لغـدر منهـا نواجمـه
دعـاء الـى حكـم الكتـاب فلـم بجـب ويكثـر مـن تحـت العجـاج هماهمـه
فبـا سـاعياً فـي الجـود والحكـم جاهـدا فأضحى الى حكم السيوف يحاكمه
أيلحـق شـاد الـذي أدرك العلـى رويـدك لا يطمـوا عليـك أخضـارمه
تسـامي الـى عليـا الـورى فانحـب صـغيراً ومـا ينطـت عليـه تمايمـه
ألـم تـر أن اللَّـه سـير فضـله أكارمـه لمـا سـمت وكرايمـه
فحيـت بـه أنجـاده وتهامـه

ومما قال الأمير السيد الشريف العلامه شرف الدين يحيى بن القاسم رضي الله عنه : في قصيدة طويلـه ذكـر فيهـا عيـون السـيره المهديـه وذكـر برشـاً وهـي التـي أولهـا :

هـو الصـب فأقصـد بالـذي أنـت لايمـه ودعـه فكيفيـه اللَّـه الـذي هـو كاتمـه
فلـو عصـرت غـض الهـوى منـك لوعـه عـذرت فحـل الـدمع ينهـل سـاجمه
وفـي ذكـر خيـر النـاس مـا يطـرب الـورى إذا عـددت أيامـه ومكارمـه
وأملـح مـن صـفوة العقايـل أنجبـت بـه فـي اللبـان الهاشـمي فواطمـه
فيـا سـالي عـن شـأنه إن شـأنه يقصـر عـن وضـيفه مـا أنـا ناظمـه
سـما للعـى مـن جانبيهـا ولـم يـزل يشـيدها ونغـيط عنـه شـمامه
وأعطتـه أم الشـام جهـراً قيادهـا علـى رغـم مـن قتلهـا وهـو لازمـه
أتـأمر بطبهـا فـي زهـا ألـف فـارس وجـاد فيهـا القتـال غواشـمه
فلمـا مضـى فـي صـعده الشـام أمـره ودانـت لـه فـي كـل طـود محازمـه
أهـاب بصـنعاء فأسـتجابت [ص٩٢أ] وسـار اليهـا جنـده وصـيالمه

مـــأتين وألـــف فـــي الحديـــد كـــأنهم ... شـــوابك غيـــل بحـــراً طواحمـــه
شـهاب ، وسـنحان ، وخـولان ، كلهـا ... وراع وصـــاع جمعـــه وأعاطمـــه
وعـنس ، وجنـب ، مـن ذمـار ، ومـذحج ... أســـود إذاً فـــالروع غـــر دحايمـــه
فـــذكر مـــن غمـــدان أيـــام تبـــع ... إذا حشـــدت أتباعـــه وطماطمـــه
أقـــام بهـــا يـــدعو الـــى الـــه جاهـــداً ... وينصـــف مظلومـــاً ويقمـــع غاشـــمه
فلمـــا رأى أن لـــيس للمكـــر قاطعـــاً ... سوى البعد من صنعاء ‘ذا فهو رادمه
ترجـــل عنهـــا لازمـــاً بعنانهـــا ... تصـــبحها فرســـانه وصـــلادمه
وعـاد الـى صـنعاء ثـم نـادى مسـور ... فلبـــاه منهـــا جيشـــه وســـواهمه
ثمـــانون حصـــناً أحرزتهـــا ســـيوفه ... يمـــاني طـــوطي مســـور ومشـــايخه
وقـــاد الـــى ســـلمين جيشـــاً كأنمـــا ... يضـــيق بـــه جرانـــه ولهـــا قمـــه
طماه مثل سيل السد في أرض مار ب ... كـــان يعليـــل العتـــاب غمايمـــه
وأصـــعدها صـــرواح تمـــت حقـــه ... شـــطى حبـــاب قومـــه وعوارمـــه
الـــأن راي مـــن ارض غيمـــان ... منظراً وشام على صنعاء للبرق شايمه
فطـــل بهـــا الجـــيش اللهـــام كأنمـــا ... يحـاكي زئيـر الاسـد فيـه هماهمـه
وخـــيم الجنـــات ثـــم تأرحـــت ... لحصـــن بـــراش بـــالفتوح لطايمـــه
هـو الطـود ولـم يطمـع بـه قـط طالـب ... ولا نصـبت للمكـر فيـه سـلالمه
بـــه الـــيمن الميمـــون طابـــت زروعـــه ... وأضـــحى غـــوير أنجـــده وتهايمـــه

وقال رجل من أهل صنعاء في ذلك المعنى وقيل إنها للقاسم بن علي بن هيتميل :

كلمـا أسـتقلت محـرر موضـعاً ومعينـاً ... ذرفـــت مقلتـــاي معينـــا
ومتـى ماطلـت فـي الحـب عونـاً ... لـم أجـد لـي سـوى دمـوعي معينـا
ماســـرت نـــاقتي تمحـــرز إلا ... وقفـــت برهـــة وطاشـــت جنونـــا
[ص٩٢ب] أن الويـادم صـاحب السـيف ... المحلـــى يبقـــى لنـــا مابقينـــا
آه منـــه فـــلا صـــديقاً صـــدوقا ... منـــذ كنـــا ولا عـــدوا منيبـــا
أنـــا لـــةلا المهـــدي أغنـــي وأقنـــي ... لعـــددت الزمـــان فـــي المـــدينا
أحمـد بـن الحسـين مهـدي عيسـى ... حجـة اللّـه فـي الـورى أجمعينـا
أيهـــا المنكـــر الخلافـــة فيـــه ... قـــد رضـــينا بـــه رضـــينا رضـــينا
يـــاخليلي إن لـــي نفـــس الصـــب ... وقلبـــاً بحـــب صـــنعاء رهينـــا
حـــدثاً فـــي حـــديث حصـــن بـــراش ... وأشـــرحاً حالـــه والأمينـــا

عن لي بارق بحصن براش ... خلف طين سقى المهيمن طينا
معقلاً سامياً وطوداً منيفاً ... راسيا راسخاً وحصنا حصينا
إن من معجز الإمام براشا ... إن من معجزاته البنينا
كان معي وكنت مقفل معاً ... موطن الطاعنين والضاربينا
طل على الشهب كيف شئت وطاول ... طور سيناء حلاله والحصونا
فليهن بالمهدي حصن براشا ... طول اللَّه عمره آمينا
فقلت زفرتني وجنت ركابي ... وأغدت تبع الحنين حنينا
نحو صنعاء بالبر شمالاً ... وعلى الشرق قد قهروا يمينا
[ص٩٢ب] بالسر يابراش ... وطاولت الثريا ومرت دنيا ودينا
وافتخر بالمهدي هادي البرايا ... وأمير الإيمان والمؤمنينا
قد عينتنا بجود راحته الجم ... غنياً عمن سواه غنينا

ومن أبيات للأمير الكبير السابق المجاهد المخلص شجاع الدين أحمد بن محمد بن حاتم بن الحسين العباسي العلوي جمع فيها مدحاً لبراش صعدة وبراش صنعاء ، وغيرهما من الحصون التي إفتتحها أمير المؤمنين عليه السلام ، وهي بعد سنتين من فتح براش صنعاء ، قوله :

أبى اللَّه أن لا جدك غالب ... وإنك منصور وسبقك قاضب
وضدك مقهور ولو حل في الشهب ... دعتك له حتى تدين الكواكب
محمدك معمور وسعدك صاعد ... وسر حل محمر وقرنك خامد
إذا قيل ولت دولة منك زفر ... [ص٩٢ب] عليك بنود للعلى وذوائب
وقلت لوجه اللَّه سعي وإن أنت ... وقد خانك القاضي ومات الأقارب
خليلي عوجا العبس عما قصدتما ... بنو العجم قولي أو ذهني الأعارب
فأدلاك رب الخلق ماأنت أهله ... إلى حلب كيما يفوز الركائب
وقوماً على باب الإمام وكبرا ... فحق لديه أن يتم المطالب
وقولا بإعلان تهن مسرة ... أطاعه بها شرقا ودانت مغارب
وعز بها حق وأرهق باطل ... وحي بها صدق وأهلك كاذب
جمعت براش مع براش محيدا ... حصوناً ساحتها النجوم الثواقب
فهذا على قطر أزال مطنب ... وذاك على أرجاء صعده ضارب
وذلك باب الشام والشرق فريد ... وفي اليمن الأقصى لهذا مخالب
إليك أمير المؤمنين تعنتها ... مثاني باعدت كالنوائب

أهنيك فيها والمهنيء أنا بها ... من المبتدئ من صنوها والعواقب
وأدعوا إلهي أن يشفع هذه ... بأمثالها إذ من يديه الرغائب
أيطمع يامهدي آل محمد ... جهول ونصر اللَّه نحوك آئب
وهذي حصون الأرض ألقت زمامها ... إليك ولم يبق حصن مغالب
ثمانون حصناً في يديك عددتها ... وفي مثلها رب الولاء والمصاحب
براشان منها رأسها وسنامها ... وحصن هداد شامخ الطود غارب
وذروة والعفلي المنيع عميدها ... وعراب عربة ذات حبس وحاجب
وفي حلب سر مصون بماجد ... حوا فياللله طرف وراكب
سمىٰ وعلىٰ بالناصر الغد نزله ... مواهب جود دونهن المواهب
سليل أمير المؤمنين الذي غدت ... شمائله محمودة والضرائب
وهل مدعو تنساه والموقد الذي ... له ملك في تهامة هائب
وللله حصن الجاهلي فإنه ... منيع الذرىٰ ترقىٰ إليه السحائب
وياحبذا حصن الكميم وحبذا ... تلمص في حافتيه العجائب
وأعرضت عن باقي الحصون بلا بلا ... ولكي ما الإيجاز في الشعر لازب
فقل للطغات الحاسدين بعضهم ... يموتون فالمهدي للخلق غالب

وقال الشيخ الأجل قاسم بن علي الهثيميل التهامي رحمة الله عليه ورضوانه :

ختام بدىٰ من نهيه وإلاما ... وغلام تعذله غلام غلاما
ألزمت نفسك لومة حتىٰ لقد ... كادت ملامته تكون لزاما
أعليه أن حسن الركاب وركبها ... في دار عاتكه فقال سلاما
دماً صلت أصوابها فكأنما ... كانت عصارة عيشها أحلاما
أبلىٰ الحديد حديدها وتناسخت ... أعوامها فمضين عاماً عاما
تلك المنازل ماستعصمت بأهلها ... أهلا ولا بخيامهن خياما
ذهبت لياليها الحسان فليتها ... دامت لنا أيامها أياما
أن يهجر الغميم فقد همت ... ديم الجفون علىٰ الغنيم غماما
ولو استعرت له أنامل أحمد ... لسقيت جودا بأنه وقشاما
ببنان أغلب للبحار وآخر ... كقولهن ولا السحاب ركاما
فرع من الحسنين ينفذ حكمه ... في الحق إن فقضا وإن أبراما
متضرس في الغيب تحسب علمه ... وحيا إليه فطنه إلهاما

تعنـــوا لوجـــوه لـــه وتخـــرس عنـــده ... ذرب اللســـان ممـــا يحـــد كلامـــا
فســـربل فشـــرق فـــي حســـها ... يســـتخدمان الكفـــر والإســـلاما
نســـب ضـــلع فـــاطم الآبـــائي والأ ... جـداد والأخـوال والأعمـام والأعلامـا
وأوصـى لـه عـدة ذوائـب هاشـم ... لاالناســـبين أميـــة .....
خصـم إذا جئـت الخصـوم وحـد لـه ... الـوى محاسـنه آلـه خصـاما
وأبـو اليتـامى مـايزال أبـاً لهـم ... مـن بحـره إمـا بهـن نيامـا
فتتـابع الحسـنات يقطـع لعلـه ... بالصـالحات تهجـداً وقيامـا
يقضـان يعتقـد الأئمـة أنـه ... فـي الفضـل يصـلح للإقـام إمامـا
واشـم لـورد شـمام وبـدار ... بالخيـل طحطـح بـديلاً وشـماما
رقـم العـدى حسـامه وسـنامه ... يتعاقبـان الخـط والإعجابـا
إن سـاد مقتـبلاً غلامـاً يافعـاً ... لـم يكتهـل فـأبوه سـاد غلامـا
وإن أنتهـى شـبه الأبـوة فيـه قـال ... ضـرغام شـبها شـبله الضـرغاما
يسـريه مـن قاسـم جعلـت لـه ... حطـط النبـوة والنـدى إقسـاما
قـوم إذا نكـص النـوارس أحسـنوا ... تحـت العجـاج الكـر والإقـداما
أفبعـد حـذركم براشـاً وأمـه ... فسـرى وفتمـك مسـوراً وشـبابا
يرجـوه جـدة دولـة قـد أصـبحت ... للفـاطمي حبالهـا أرمامـا
فابعـث إلـى حـرض [ص٩٣ب] والتـي ... مـا دونهـا جيشـاً أجـش لهامـا
فلربمـا مـارت بمـور وسـردد ... عـرر الجيـاد فأسـتهمتك سـهاما
لـو لـم يكـن عصـمة نبوتـه ... نلـق الوصـي بهـا لكنـت عصـاما
ولـو أن بسـطام بـرقيس كـان فـي ... أيامـا مجـدك لـم يكـن بسـطاما

ووصلت مكاتبه الأمير الكبير الحسن بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى الهادي إلى الحق عليهم السلام والصلاة والرحمة يبنى فيها على أمير المؤمنين وشكره وعلى معروف أسداه إليه ويهني براش لما بلغه إليه العلم من غير كتاب يصل إليه ، فقال في أثناء الكتاب :

شـكرتك شـكر الغيـث والغيـث يقصـر ... ومثلـي مـن يثنـي عليـك ويشـكر
وأن أنـا لـم أشـكر وأطنـب شـاكراً ... ليعمتـك العظمـى علـى لا كفـر
سـلى النـاس عنـي يخبـروك بـأنني ... لجـردك فـي كـل المواقـف أذكـر
وقـد طرقتنـا مـن بـراش بشـارة ... فـإن يـك بـك عـن صـدق فـنعم المبشـر
وظنـي أن الأمـر حـق فـإن يكـن ... فشـكراً لـدى الطـول الـذي هويشـكر

هنيئـــاً مريئـــاً مـــا أنـــا لـــك ربنـــا ... مـــن الـــنعم الحســـن التـــي لا تكـــدر
ومنـــي علـــى ذلـــك المقـــام تحيـــة ... روائحهـــــا مســـــك .... وعنبـــــر

ووصل من الأمراء الكبراء المعظمين آل يحيى بن يحيى بن الهادي مجتمعين يهنون عليه السلام :

إن البشـــــائر كـــــالنجوم وهـــــذه ... كالبـــــدر رضـــــوا والغزالـــــة نـــــورا
والشـــمس مـــا طلعـــت فـــألقى ضـــؤها ... ضـــؤ الـــنجم مســـجداً ومنيـــرا
بشـــرى تملـــى علـــى كـــل عـــين مـــرة ... منهـــا جميعـــاً والقلـــوب ســـرورا
مـــا عمـــت الأحيـــاء بشـــرى قبلهـــا ... والخـــــافتين مـــــرة وحبـــــورا
أهـــلاً بتلـــك بشـــارة إذ أقبلـــت ... أمســـى جميـــع المـــؤمنين قريـــرا
فلهـــن مولانـــا الإمـــام مقـــوة ... ببـــراش لا جرحـــاً ولا مقهـــورا
نـــاداه نصـــر اللَّـــه إنـــك حيـــث مـــا ... وجهـــت كنـــت مؤيـــداً منصـــورا
شـــرقاً وغربـــاً لا يـــرى مـــن آخـــر ... يعصـــيك إلا أصـــبح المـــأمورا
فـــأنعم صـــباحاً يـــابراش وإن يكـــن ... ذنـــب يكـــن ك كلـــه معفـــورا
لا الحمـــر يطمـــع أن يـــراك ولا تـــرى ... أبـــداً ربابـــات ولا طنبـــورا
هيهـــات تخشـــى بعـــد وصـــل إمامنـــا ... فســـق الأعـــاجم أو تخـــاف كفـــورا
ولقـــد أمنـــت الومســـات وضـــرت مـــن ... بعـــد المهالـــك جنـــة وحريـــرا
لـــو كانـــت الـــدنيا يـــدوم نعيمهـــا ... بـــدلت مـــن بعـــد الفواســـد حـــورا
أمـــا الأعـــاجم يـــابراش فـــلا يـــرى ... مـــن بعـــد ملكـــك ملكهـــم معمـــورا
للـــه أحمـــد مـــن إمـــام ســـيد ... أحـــا الهـــدى وأمـــات قومـــاً بـــورا
ســـعدت لـــه الأنـــام عقـــدت لـــه ... هـــدي الخلافـــة فـــي العضـــا صـــغيرا
اللَّـــه أكبـــر جـــل نفـــتح مـــا نـــرى ... يـــابن النبـــوة مـــا حييـــت أميـــرا
مـــاذا نفالـــت ذا الجـــلال إذا مضـــى ... أمـــراً وكـــان لمـــن يحـــب نصـــيرا
أنـــت الـــذي خضـــعنا ســـطوة بأســـه ... غلـــب الرجـــال وأذعنـــو لـــك صـــورا
لا زلـــت ناصـــر كـــل ديـــن غالبـــاً ... للغـــــالبين موقفـــــاً منصـــــورا
علـــى بـــراش وعـــز عـــن أعدائـــه ... حـــولين يهـــدا بالعـــدى محصـــورا
عمـــرت منازلـــه الرفيعـــة بـــالمنقى ... وعـــد الخنـــا فـــي ربعـــه مهجـــورا
لـــو كـــان ســـعياً صـــالحاً قلنـــا لـــه ... أحـــراك ربـــك ســـعيك المشـــكورا

فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بإجابتهم ليعظم حقهم وشرف قدرهم فقال الشاعر

جـــاءت علـــى قـــدر بكـــل غريبـــة ... كـــالروض تنشـــره الصـــبا منشـــورا
فلهـــا الطـــايم فـــي الركـــاب أريحـــه ... إســـــتاقهم معنبـــــراً وعبيـــــرا
ســحبت علـى قمـم السـحايب ربطهـا ... وعـــدت عقـــود تعظمـــت وشـــذورا
لـــوأن همـــام بـــن غالـــب ضـــاغها ... لســـــابها يـــــوم الرهـــــان حريـــــرا
ولـــو أن قســـنا وبـــن مجـــر شـــاهدا ... مرقومهـــــا وبســـــحبها منشـــــورا
لأتـــاك هـــذا فـــي الأخيـــر حســـيرا ... ورأيـــــت ذاك محلقـــــاً مبهـــــورا
مـــا ضـــرها إذ نشـــر يحيـــى نشـــرها ... إن لـــم يكـــن مســـكاً ولا كـــافورا
منظومـــــة عـــــذا هجـــــر ربهـــــا ... مـــن بعـــدها المنظـــوم والمنشـــروا
مـن أسـرة جعلـوا المسـاعي فـي العـلا ... فســعوا فلمـــا يبغـــو عليـــه أجـــورا
مـــن آل يحيـــى خيـــر آل محمـــد ... بيتـــاً وأعـــرر رهـــا جـــداً مفـــورا
والموقـــدي نـــار الحـــروب ببيضـــهم ... والـــــواردين وطيهـــــا المســـــجورا
والطـــاعني ثغـــر البخـــزور وقـــد عـــدن ... صـــور الكمـــاة مـــن الأســـنة صـــورا
وتشـــب نيـــران القـــرا فـــي حيـــث مـــا ... حلـــو فحلـــب مقويـــاً معـــرورا
قـــوم بهـــم قـــن الكتـــاب وفـــيهم ... نـــزل الكتـــاب مبينـــاً مســـطورا
جـــاءت تنـــاويهم علـــى شـــحط النـــوى ... فعـــدا بهـــا زيـــغ العـــلا معمـــورا
بأشـــم ينتقـــل الجبـــال و [ص٩٤ب] ... الســـحب الثقـــال بخالـــه منصـــورا
نـــادي بـــه عصـــر الوعـــول وعصـــمها ... حرقـــاً ودهـــرك لا يـــرى يصـــنورا
لـــولا قضـــيه فتحـــه قـــدر بـــه ... مـــا كـــان فـــتح رجانـــة مقـــدورا
ثـــم إســـتباحة الســـيوف فحللـــت ... مـــا كـــان فجـــر قبلهـــا محجـــورا
وعذابـــه القـــرآن يتلـــى دائمـــاً ... لا الـــم تتبعـــه ســـعاد الزبـــروا

وفي خلال ذلك ما قد تقدم ذكر سببه من وصول أمير المؤمنين عليه السلام الجنات من الإختلاف في جهة مسور وبث السلطان مجاهد بن سليمان بن محمد بن الحسن إبن عمه الفضل بن أسعد بن محمد بن الحسين في جماعة ن ابني أزد المفسدين فلزمهم أثقلهم بالقيود على صورة لا تريضها العرب في سالفتها وكان عند ذلك أمر مجاهد بن سليمان وأعلم أمير المؤمنين عليه السلام بلزمهم فلا صوبه أمير المؤمنين بذلك ولا أمره بذلك ولا كره نكابة أعداء اللّه و [ص٩٤ب] بعضهم على بعض وعند ذلك وصل الأمير الكبير المقدم بسبب أمير المؤمنين وسيفه علم الدين أحمد بن القاسم بن جعفر من الجهات المغربيه حتى صار قريباً من بلاد بني أزد أمر بخرابها وتدميرها ويسلم الحصن المعروف [٩٤ب] بين الكلالي ومسور وإستقرت عند ذلك الأمور وسكنت الحوادث وتسلم أمير

المؤمنين في خلال ذلك حصن الجاهلي في الخدم من أولاد الأمير عماد الدين يحيى بن حمزه بإختيارهم ووصل الأمير المقدم الذكر الى أمير المؤمنين فلقيه وأحسن مقابلته وشكره وسعيه وقضاء حوائجه ولم يابث أمير المؤمنين عليه السلام أن نهض من الجنات قافلاً صنعاء اليمن غانماً ظافراً مشكوراً مذكوراً .

أخبرني بعض الثقات أن الإمام عليه السلام ركب من الخيل في مدة إقامته بالجنات نيفاً وثمانين ما بين حصان وفرس فأما الخلع ومطارف الحرير فلم يحصل لي تحقيق ذلك .

قصة

نهوض أمير المؤمنين عليه السلام من الجنات

السبب في ذلك لما إنقضت اليه الحوائج وإنحسمت الشرور في الجهات لم ير إلاالنهوض فنهض من الجنات في عسكر عظيم من الخيل والرجل فحط بموضع يسمى ضروان ، ثم نهض ثاني ذلك اليوم فحط في المنظر ثم نهض ثالث ذلك اليوم وهو يوم الثلاثاء ثاني وعشرون من شهر رمضان سنة خمسين وستمائه فدخل صنعاء اليمن فوقف في أجل النعمه وأتمها يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويتبع سيرة جده عليه السلام وينفذ الأحكام ويتفقد أمور الأمه ويلاحظ مصالحها وينفق مما أباه اللَّه وفي هذه المده سكنت الحوادث في الأقطار بعناية أمير المؤمنين وسعايته فجزاه اللَّه خيراً وأقام في صنعاء من بوقي شهر رمضان من سنة خمسين وستمائه ، وشهر شوال ، والقعده ، والحجه ، والمحرم ، وشهر صفر ، وربيع الأول ، الى ثلاثه أيام منه ، وخرج من صنعاء اليمن الى هجرة سناع.

قصة

الأسباب والحوادث التي خرج لأجلها أمير المؤمنين الى صنعاء

قال السيد شرف الدين يحيى بن القاسم رضي الله عنه وأرضاه : لما إستولى أمير المؤمنين على حصن براش إضطربت أمور سلطات اليمن الأسفل يوسف بن عمر بن علي وقد كان صالح أمير المؤمنين على شروط كثيره فأخذ في الجد والإفساد على أمير المؤمنين على وجه خفي وأظهر للإمام بجملاً وأنه مسرور بحصل براش للإمام وما يعلم أنه جى عليه أعظم من ذلك فلما علم أمير المؤمنين بذلك لم يستحسن نقض الصلح المعاقبة حتى كثرت الحوادث من جهة السلطان وقتل قوماً من الأشراف بين سليمان وغير ذلك ، وعند ذلك توسط التوسطون بين الإمام عليه السلام وبين أسد الدين في الصلح وهم الأمير الكبير أحمد بن محمد بن حاتم العباسي والشيخ الرئيس علوان بن عبد اللَّه الكردي الجحدري ، والقاضي اللسان ركن الدين مسعود بن عمرو العنسي ، وغيرهم من الشرف والعرب ، فإنتظم مابين الإمام وبين الأسد على شروط منها إن أعطاه بلاد معينه في رداع وديارها وبلاد عنيس ، وشيئاً في الأقطار الصنعانيه ، وشرط عليه أمير المؤمنين بسلوك السيره المهديه والعدل في الرعيه وإنفاذ الأحكام الإماميه وعقد له عند الإستيلاء على اليمن الأسفل بشيئ من الحصون ، والبلاد ، والمدن ،

وأنصفه غاية الإنصاف وعظم ورهن عند أمير المؤمنين ولد ه وإمرأته فأمر بهم أمير المؤمنين الى الى عزان عند الأمير أحمد بن محمد بن حاتم ، بعد أن أنعم أمير المؤمنين على أولاد أسد الدين لما وصلوا اليه بأربع من جياد الخيل وكساهم نم نفائس الملابس ووقع الإجتماع بين أمير المؤمنين وبين أسد الدين في اليوم الرابع من شهر القعده سنة خمسين وستمائه وإجتمع الراي فيما بينهم على النهوض الى جهة ذمار .

قصة

نقض الصلح

وقد كان سلطان اليمن أمر رسولاً الى الإمام عن الصلح هل هو ثابت ؟ [ص٩٥ب] لا فإن كان ثابتاً فآمر الإمام رفع المحاط عن حصن هداد فأجابه أمير المؤمنين أن صاحب حصن هداد حاربنا وبالغ في الفساد علينا وحاش علينا بجملة من الأموال فإن خرج ..... بما يجب السلطان في ذلك وهذا بنفسه يخالف الشروط التي إنعقد عليها الصلح بيننا وبين السلطان والحطوط شاهده على الجميع فكان الجواب من السلطان أن جهز عساكره وقدم منهم عبد له حصناً يقال له بدر حتى وصلوا ذمار رجع الحديث ، فتجهز أسد الدين وأزمع على المسير وضم اليه أمير المؤمنين جملة من الخيل وأمر نائبه في الجهات الذماريه بجشد العساكر وإمتثل أمره في غرض هذه الحركه والمبالغه في إنصافه بكل وجه من الوجوه. قصة

الحرب بين عساكر الإمام المهدي لدين اللَّه عليه السلام

وبين الأعاجم ومن يقول بقولهم نم عسكرة السلطان

قال السيد الأمير شرف الدين رضي الله عنه : ثم أن أمير المؤمنين عليه السلام أمر أخاه ... الأمير السيد فخر الدين إبراهيم بن يحيى بن علي بن القاسم بن عبد اللَّه بن القاسم بن أبي البركات ، وهو إسماعيل بن احمد بن القاسم بن محمد بن القاسم ترجمان الدين عليهم السلام ي عسكر مقدار ثمانين فارساً من أنجاد العرب ، والشرف ، منهم من الكرد الأمير المقدم ناصر الدين صالح بن عمر فحط في موضع يسمى السواد الى جانب حصن هداد فقطعوا عند الماده وتقوت وصولهم المحاط على هداد ولم يبرح في محطته تلك حتى ورد عليه رسم أمير المؤمنين بالتقدم الى محارب ذمار وشن الفوز على الغز الذين هنالك فأمتثل أمير المؤمنين فلما صار في المحطه التي أسماها الحجبين أمر ضلاً من تحت الليل الى جانب باب ذمار فلما كان من الصلح خرج من عسكر ذمار قوم فوقعت بهم الخيل فقتل منهم جماعه فيما بلغنا ثم يجهز الأعاجم بعد ذلك وقصدوا محطة الأمير فخر الدين في قوة عظيمه وأمر فحكم عندها أنهم ينالون غرضاً فأكذب اللَّه ظنونهم وردهم بكيدهم فغلبوا هنالك

وإنقلبوا صاغرين وكانت وقعة بين العسكرين فإنجلت المعركه عن جماعة قتلو من من عسكر الأعاجم روى بعض الناس أن القتلى في تلك الوقعه كانوا عشرين أو نيفاً وعشرين والله أعلم .

قصة

تسليم هداد لما إشتد بأهله الحصار وإنقطعت السبل

وصل بينهم وبين ما [٩٥ب] ونالتهم المضره حتى أكلوا الحمير والخيل وأشياء من الأشجار التي لا تؤكل فيما بلغنا والله أعلم .

فدار المتوسط فيما بينهم وبين أمير المؤمنين فتولى ذلك الأمير المجاهد شجاع الدين أحمد بن محمد بن حاتم العباسي العلوي ويقدم وبالغ وبذل لأهله وهم الهرش ، وإنصرم الأمر فيما بينه وبين الأمير أحمد بن محمد وبين مظفر بن راشد وقبض الحصن ، وكان تسليمه من أعظم الفتوح في ذلك الأوان وعند ذلك إنقطع ما في أيدي الغز الذين في ذمار وأحاطت بهم المراكز وتقاصر الأسعار حتى أيقنوا بالهلال .

أخبرني رجل من بني العم أنه لما روى له إنسان من أهل ذمار بعد أن هرب منها الحصن وعسكره أنه رأى أجمالاً في داره بعض بعضها من شدة الجوع وإنها ماتت عن آخرها رجع الحديث . وكان تسليم نض حصن هداد في اليوم الأحد سلخ الحجه آخر سنة خمسين وستمائه سنة وبلغ أمير المؤمنين العلم بذلك فأسر المسلمون بذلك وأمر بالبشارات الى الجهات الإماميه فالحمد لله .

قصة

هرب الحصن وعساكر ، والوقعات بينهم وبين المجاهدين

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : وقد كان الغز الذين في ذمار نهضوا قبل أن يعلموا بتسليمه بعداد متوجهين الى جهات هداد لرفع المحاط فبلغهم العلم بتسليمه فعند ذلك سقط في أيديهم ثم حطوا في موضع يسمى رصابه ليهيئوا بذلك وكانت محطة العساكر الإماميه في السواد [٩٦أ] المحطتان فوقع بين العسكرين حرب عظيم قتل منه جماعة من الغز وعقر شيئ من الخيل وأسشهد من المجاهدين ولما كان يوم الجمعه خامس من شهر المحرم أول سنة إحدى وخمسين وستمائه تجهز الأعاجم لحرب عساكر الحق ومنعهم عن الصلاه فقاتل المجاهدون قتالاً عظيماً وكانت الدائره على الغزو في خلال ذلك وصل الأمير المقدم علم الدين سليمان بن يحيى وهو أخو الإمام .... في عسكر عظيم من الخيل والرجل فلما وصل إزداد المسلمون قوة ودخل في نفوس الأعاجم إن الدائره عليهم فنهضوا محطتهم نم رصابه الى مدينة ذمار فلم تطل مدتهم إن هربوا على رؤسهم على إثر قضية .

قال الراوي : والسبب في هربهم إن القوم لما عاودو الى ذمار عرف الناس إن الذل قد دخلهم فإجتمعت قبائل تلك النواحي ونهض عساكر الإمام فحطوا موضعاً يسمى هران وظهر الكلام إن

عرضهم قصد الأعاجم الى ذمار وقد أخبرني من أثق به أن حيل الإمام عليه السلام كانت يومئذ قريباً نم ثمانمائة فارس من فرسان الشرق والغرب والأسد وممالكيه فلما علم الغز لذلك ولو مدبرين في الليله التي يسفر منها السبت الثالث من عشر من شهر المحرم أول سنة إحدى وخسين وستمائه سنه ، فلحق العسكر من أثاثهم .... أشياء نم أثقالهم ولحقهم الناس بعض نهار فلم يظفروا منهم بشيئ لأن القوم أسرعوا من تحت الليل وقد كان مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أستدعى الأمير الكبير المتوكل على اللّه أحمد بن الأمام المنصور بالله عليه السلام وكان في حصن ظفار وإستنجده لحرب أعداء اللّه فلبا دعوته وأسرع إجابته وأمر له أمير المؤمنين بشيئ نم المال يستعين به ويتجهز للجهاد فلم وصل اليه الى صنعاء لم يلبث إن جهزه أمير المؤمنين في من أهله وبني عمه وأضاف اليهم من فرسان العرب من أمكن وأمره بالنهوض في يوم الإثنين ثامن المحرم سنة إحدى وخمسين وستمائه وجهزه بعده الشريف الأمير الحيسب جمال الدين بوران بن قاسم بن يحيىبن حمزه بن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن الحسين بن القاسم ترجمان الدين عليهم السلام في عسكر وأمره أن يلحقه وأمر بتعظيم الأمير المتوكل وإنصافه وإنفاذاً أمره فبلغ العلم الى أمير المؤمنين بهرب الأعاجم قبل وصول الامير المتوكل وجماعته ولما إجتمعت العساكر في ذمار لم يلبث أسد الدين محمد بن الحسن رسول إن نهض قاصداً الى صنعاء الى الإمام بإقباله كره ذلك وإشتغل خاطره فأمر اليه الوقوف فلما يساعد الى شيئ من ذلك برواية أن من شياطين الإنس من كان قد أسر اليه من إبن عمه سلطان اليمن ومناه بأمور وقد ظهر ذلك من فعله على ما سنذكره من بعد فلما وصل الى أمير المؤمنين الى صنعاء لقيه عليه السلام وأكرمه وعظمه وإنصفه ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام أمه بالنهوض الى التهايم وحرب إبن عمه نم تلك النواحي فاظهر الإمتثال لأمر الإمام وتعدل بممالكيه وأجناده وإنهم يطلبون مالاً وحراماً وأشياء كثيره عددها فلم يبعد أمير المؤمنين مما طليه فأمر له بشيئ من مطارف الحرير وشيئاً من الدراهم قريباً من سنة عشر ألفاً وأمر أمير المؤمنين الى ناحية المغرب الى إبن عمه والأمير علم الدين أحمد بن القاسم أن يطلب ذلك من الناس وأن يجهزه وبالغ في إنصافه .

قال السيد شرف الدين يحيى بن القاسم رضي الله عنه : كنت المتوسط في ذلك فلما بلغت الى جهة المغرب وأعلمت الناس بذلك بادر الناس الى ذلك وأحبوه ورأه أنكابه العدو مغنماً فلما تبين لأمير المؤمنين أن الأسد في دار غير ما يطلب منه كان على حزم الى أن ظهرت فضيحته وبان فكره وغدره وسيأتي الكلام في إيضاح غدره ونكثه .

قال الراوي : وقد كان من أشد الناس عداوه لأمير المؤمنين وأعظمهم فساداً وأشدهم إرتكاباً للخبائث من شرب الخمر واللواط ، وجميع الحناثات فلما أحطوا موضعاً بين المخلافه وجبل تيس وقد كان إجتمع معهم من الحرابه وغيرهم خلق كثير لم ير الأمير المقدام علم الدين أحمد بن القاسم بن جعفر الى أنه يقصدهم بنفسه مجمع عسكر عظيماً وقصدهم بنفسه من تحت الليل فألتقى اول العسكر

بمركز القوم بعيداً من المحطه فقتل منهم جماعة ونهبوا أوطار بعضهم بنفسه في شواهق الجبال فلما سمع أهل المحطه أصوات القوم ركبت الخيل وأستعدوا فلم يطفر منهم بطايل فلما أعاينوا من الأمير المقدم الذكر من شدة البأس علموا أنه يشفع الوقعه بأخرى فولوا هاربين الى التهايم وبلغ العلم أمير المؤمنين بذلك فأسر المسلمون بذلك سروراً عظيماً رجع الحديث الى نهوض العساكر من مدينة ذمار ولما إجتمع في ذمار من العساكر ما تقصر عنهم الوصف نهض الأمير المتوكل على اللَّه وصنوه الإمام المهدي عليه السلام الامير الكبير علم الدين زعم جيوش المسلمين أبو المظفر سليمان بن يحيى بن علي بن القاسم بن عبدالله بن القاسم بن أحمدبن أبي البركات وهو إسماعيل بن أحمد بن القاسم بن محمد ترجمان الدين عليه السلام وجميع الأمراء والمقدمين في العساكر حتى حطوا في موضع يسمى الملاوي ثم نهضوا الى موضع يسمى منكث ووصل اليهم صاحب الحصن المسمى دارون الورد بن محمد بن ناجي وأطاع وأحسن الصيحه في ذلك الأوان .

قصة حرب رياب

ولما إستقر العسكر هنالك وكان هنالك قوم من الباطنيه الملاحده في موضع يسمى رياب ، وهو موضع ممتنع فقصدهم المجاهدون فبلفوا منهم مبلغاً عظيماً .

أخبرني من أثق به أن النسوان والصبيان تولوا إستنقاذهم لما كاد المجاهدن أن يدخلوا معهم المكان فقتل من أعداء اللَّه جماعه وأحترز بعض رؤسهم ودعا بعضهم بالسلم ثم نهض عسكر أمير المؤمنين الى موضع يسمى مرس لحرب الباطنيه الملحدين في حصن كحلان الحداد وأخذ زرايعهم وخراب بلادهم فلما إسترت المحطه هنالك ووقع الحرب بينهم وبين عسكر أمير المؤمنين فقتل من أعداء اللَّه جماعة منهم ولد منصور بن الحداد وأخاه وبلغ العسكر في خراب أموالهم وبلادهم زيديه لا يعرف فيهم هذا المذهب فدخل عليهم شيطان من الإنس يقال له التبس ركان من ... الباطنيه وخدامهم فحاورهم وكتم أمره ودس عليهم المذهب الخبيث على حين غفلة من العلماء في تلك النواحي فلما أغوى رئيسهم مال اليه الأكثر فالله المستعان عليهم ثم نهض عسكر أمير المؤمنين الى موضع يسمى خاو وأقام هنالك أياماً .

قصة

طلوع سلطان اليمن يوسف بن عمر وما كان بعد طلوعه من غدر أسد الدين ونكثه بأمير المؤمنين ويقين المفسدين من بني حمزه وبني القاسم وغيرهم وهمدان وساير لقبائل وماحدث من البلوى و..... اللَّه بها أليائه من الأنبياء والأئمه رضي الله عنهم

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : قد إختلفت الروايابت في سبب طلوع السلطان بنفسه فأخبرني بعض الناس أن عمه الحسن بن علي على أشار عليه بذلك أو أمر عليه وعنفه بالكلام وكان في [ص٩٧ب] غيره على ملكهم أن يسلب والله أعلم .

واخبرني من أثق به ان الأمير المتوكل على اللّه لما أستقرت المحطه بمنكث جرت المكاتبات سراً بينه وبين السلطان المظفر على أيدي الأمير علي بن وهاس على حرب الإمام عليه السلام وعلى تسليم أموال جليله للأمير شمس الدين فأنصرم الكلام بينهم على ذلك وإن الأمير شمس الدين أمر لي السلطان بخاتمه ذمه على التمام ، ماجرى به الحديث من الشروط والمواثيق وأرسل اليه السلطان بشيئ من المال على وجه خفي والله أعلم .

وقد ذكر ذلك الإمام عليه السلام ذلمك في رسالته المرسومه بخليفة القرأن فقال هذا أميرهم جعلناه زعيم جيوش المسلمين وقلدناه سيد الثغر المفتح علينا من اليمن فباع ذلك بقرض من الدنيا يسير وقدم اليهم خاتمه ذمه في كونه منهم وذلك أمر ظاهر قد أقر به عند من يثق به .

وأخبرني بعض الناس أن هذا السلطان لما إستولى على حصن الدملوه في ذلك الأوان وجد فيه أموالاً جليله فدعاه ذلك الى حرب الإمام وعلم الإمام أن أهل الزمان عبيد الدرهم والدينار وإن أكثر الناس ممن يريد الفساد في اليمن الأعلى من مخلاف صنعاء كان لأمراء الحمزيين والسلاطين آل حاتم أهل ذمرمر وسنحان وغيرهم من القبائل وإنهم قد صاروا به وأخذه فنهض لأجل ذلك على حين غفلة فلما إستقل في الحقل في موضع يسمى ... نهض عسكر الإمام من خاد الى قصر الميامم ثم الى مثواه وأماما من هتالك وكان طلوع السلطان من اليمن ثامن شهر ربيع الآخر سنة إحدى وخمسين وستمائه فحط في .... وأقام فيها أياماً وإنتقل الى موضع يسمى خاد لتشبيت أمور القبائل من مذحج، وغيرهم ، وإنتقل فحط الخشب ثم إنتقل الى موضع يسمى البيضاء ثم اسفل عناصر وأقام أياماً ثم نهض الى .... الدفعه وكانت الوقعات بينه وبين الأمراء الكبير شمس الدين أحمد بن الإمام المنصور بالله وصنو الإمام المهدي الإمام المهدي الأمير الكبير علم الدين سليمان بن يحيى بن علي ومن معهما من المقدمين والمجاهدين الأولى في موضع يسمى المراكب قريباً من مثوه لليال خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وستمائه قتل فيها من أعداء اللّه قريباً من عشرين رجلاً والوقعه الأخرى في جمادي الآخره من السنه المذكوره وهي وقعة الخادم الخصي المسمى المخصي وكانت في موضع يسمى المطاجره قتل فيها رئيس من رؤساء الباطنيه الملاحده يسمى منصور بن الحد صاحب كحلان في عدة من الأعاجم وغيرهم .

أخبرني من أيق به من بني العم أنه شاهد فوق الثلاثين القتيل من أعداء اللّه وغنم المجاهدون منهم غنائم كثيره من الدروع والبيض والمغامر والسيوف والخيل والبغال وآلة الطيلخانه ولم يقتل من المجاهدين إلا رجل واحد بلي في ذلك اليوم الأمراء الحمزيون خاصه لأن ساير المقدمين كانوا في جهة أخرى لأن السلطان الملك المظفر قد كان دبر وطمع في الفتك من المجاهدين فرد اللّه بغيظه خائباً حسيراً فالحمد لله رب العالمين ولماغنم المسلمون هذه الغنيمه من أعداء اللّه طلبهم الأمير

شمس الدين بردها لأجل ما تقدم بينه وبين السلطان من المواثيق بكونه منه وكتب القاضي الأجل إلا واحد ركن الدين مسعود بن عمرو أبياتاً الى الإمام يقول فيها :

أمير المؤمنين فدتك نفسي ... وما ثمرت من مال وآل
فلا طويت نواحي الطل مما ... مددت على من جاه ومال
ولا برحت بشاير كل نصر ... اليك طلايعاً طول الليالي
أتت أنباء قومي فأستقرت ... بديهة عترتي وتروع مالي
شفاني ما سمعت وكان أشفى ... الى نفسي مباشرة القتال
قبائل معشري بيديك أبحث ... على الملك المظفربالوبال
أناحو صول رايتك المطايا ... فأبت غير حايته الرجال
.... الأكارم من على ... عصايب إذ دعي الدعي تزال
أمدك ذو الجلال يخير نصر ... وأيمن طاير وأجل فال
فلا يطمع ملوك الأرض فيها ... بطيب العيش فاخر المقال
ولا تمسكوا بعهود ملك ... لهم طارات بأجنحة الزوال
وأجاء تبددها المواضي ... وأيقال تقسمها العوالي
إذا ما دمت للإسلام حيا ... وقال اللّه من غير الكمال

قصة

قفول الأميرين الكبيرين شمس الدين أحمد بن الإمام المنصور بالله عليه السلام

وصنوأمير المؤمنين عليه السلام سليمان بن يحيى ومن معهما

من المجاهدين والمقدمين إلى أمير المؤمنين عليه السلام

لما علموا أن الناس قد طمعوا في حطام الدنيا واخلدوا إلى الدنيا والدراهم وتقاصرت عليهم الأسعار وإمتنع الناس من البيع والشراء منهم في الأغلب وأوعب أهل الجهات على مخالفة الحق رغبة في حطام الدنيا وطمعاً في سلامة بلادهم لم ير الأمير شمس الدين إلا أنه أجن في النهوض على وجه من الحزم وإجتمعت قبائل زبيد على الخلاف منهم بنو قيس وأهل سليم وحبر بن صبره وأصحابه وزيد بن جر ، ومن قال بقوله وكذلك قبائل مذحج [ص٩٨أ] إلا أهل عمر بن مفضل وأصحابه وعلوان بن عبد الله الجحدري فأنهم أمسكو في الظاهر على إختلاف الروايات والله أعلم رجع الحديث .

نهض السلطان لما حملة الناس على الجهات الصنعانيه وإختلف المختلف بينه وبين إبن عمه أسد الدين ووثق بما عنده في الخلاف على الإمام فنهض فحط في موضع يسمى سفل آل عابس فأقام

أياماً ونهض إلى .... وأمر بخراب مواضع معروفه في وادي صميم وإستصالها يكون أهل ما أهل محبة لأمير المؤمنين ، وغيره ، الفقيه الطاهر التقي المجاهد السابق المعلى بن عبد الله القيسي البهلولي فلم يبق في أملاكهم وأعنابهم بقيه رأى أنه قد [٩٨ب] غيظاً وتقم بذلك ثار ، ثم نهض بعدذلك إلى بلاد سنحان فأقام فيها أياماً ونهض فحط في الصافيه مابين سناع وصنعاء .

قصة

غدر أسد الدين وخلافه على الإمام وإنصافه له وتعظيمه وتقديمه في الجيوش وكتب له بالبلاد وبالغ في حقه

وقد إختلفت الروايه فقيل أنه أرسل إلى السلطان إلى اليمن وإنه أنف على ملكهم لما هزم الخصي من ذمار وظن الإمام لا يتأخر عن اليمن وإنه يكون آخر درهم وقيل بل مناه السلطان بخروج إبنه وأخيه ومن معهما وبذل له أموالاً جليله وقيل أنه بذل له من المال ستين ألف دينار في كل سنه مغ شيئ حاضر ، وقيل غير ذلك ، وقيل لما وصل ذمار إختلف أكاليمه فتارة يظهر الخروج إلى تهامه وتارة إنه لم يوفر عليه قيمة حصنه براش ويتحدث ويراسل وعلم أن السلطان غير متأخر من صنعاء وأن مع الإمام من الحمزيين ، وغيرهم ، قد صار فاسداً أراد أن يأخذ فجرأ عند السلطان بالقرب إلى صنعاء وليصل الكلام إنه حط على صنعاء فنهض فحط في المنظر وإضطراب أهل صنعاء خوفاً من قرب السلطان وكثر الفساد على الإمام ممن كان معه من الأمراء الحمزيين وغيرهم فلم يرا أمير المؤمنين إلا الخروج إلى سناع لقطع مادة الفساد ويحفظ المسلمين ولتكن له معه ينصرونه من اهل تلك الناحيه فنهض عليه السلام إلى سناع ثم دخل أسد الدين صنعاء وأقام فيها إلى وصول السلطان إلى بلاد سنحان إلى موضع يسمى الفقر فلم يرا أمير المؤمنين إلا النهوض من سناع وكان من خلاف الليث ما كان وحط حتى لآخر سناع ورام خراب مسجدها فمنعه الله منه وصرفه وإنتقل أمير المؤمنين إلى موضع يسمى رهقه شرقي بيت ردم فأقام أمير المؤمنين هنالك في قلة من الناصر وعر في النفاق و [ص٩٨ب] إلا أن الله فبض في تلك الأيام إستفتاح حصن بيت [ص٩٨ب] يجبر ما إنثلم في تلك الناحيه فأعز الله بأخذه الإسلام وإبتهجت بحصوله ثغور الإمام وقصة أخذ يأتي تفصيلها يطول ويخرجنا عن الفرض المقصود ومما قيل في تلك الأيام من الشعر رحمه الله رسخت قواعد دولة

رسخت قواعد دولة الإسلام ... وسمت فروع دعايم الأحكام
ونقمت ثارك في ستاع يوماً ... نلت المرام نفتح بيت برام
وطويت أو ناد المماليك في يد ... جعلت حصون الأرض تلك نظام
أفظى بيت يرام إن تثنى له ... ما كان أو ذقه العباب الطام
وثالت عرب وعجم أيقنوا ... أن لا تقوم لهم على الأقدام
إذ فوقنا موج وإذ من تحتنا ... . وخلف ومن قدام

فـــدعوتنا للحســـنين ولـــم تكـــن بمزيـــــد وكـــــل ولا نـــــوام
هيهـــات قـــد لـــي الملـــوك بصـــخرة ضـــماً قـــد أعـــين علـــى الأقـــوام
فليقرصـــــن الظـــــالمون فإنهـــــا أيـــــام عـــــدل إنمـــــا أيـــــام
كـــم مـــن جمـــوح الـــراس دل جماجمـــه يـــابن الحســـين وقدتـــه بزمـــام
ومقـــام ملـــك قـــد طمـــس رســـومه فكأنـــه ضـــغث مـــن الأحـــلام
قـــل للـــذين تنكبـــوا ســـبل الهـــدى عـــودو البالمهـــدي بستســـلام
أعـــن الســـفينة ترعبـــون وقـــد طغـــت فـــتن غـــوارنهن كـــالأعلام
لا بـــالفوط ولا الملـــوك وإلا الـــذي تثنـــى عوارمـــه يـــد الأعـــلام
يعطـــي ويصـــدع شـــمل كـــل ملحمـــة بيـــد منزهـــه عـــن الأنـــام
ويلـــوخ فـــي ســـدف الخطـــوب جبينـــه كالصـــبح يهـــدم جـــيش كـــل ظـــلام
وتـــرى البغـــاة علـــى برافـــع جـــوده كـــالهم يـــوم الخمـــيس ذات زحـــام
نصـــحى الوفـــود وهـــم ملـــوك عنـــده تـــرى الملـــوك لديـــه كالخـــدام
لا لابـــــن كبـــــر ولأميـــــر ..... عطفـــــاً ولا عفـــــه الأحـــــلام
يلقـــاك إمـــا منجـــداً أو مرفقـــا بســـنا غـــرة واضـــح بســـام
وتـــراه لا فرصـــاً نبيـــل عظيمـــه أبـــداً ولا وحـــلا مـــن الأيـــام
ويلـــوذ منـــه المـــدنيون بواصـــل حبـــل المعـــاطف واصـــل الأحـــلام
[ص٩٩أ] ســـبب البعيـــد وحـــافظ عهـــد القريـــب نـــازح عـــن ذام
وتعـــانف الأظـــلال وماحـــة وظـــلال خافقـــة وظـــل قيـــام
يـــامن تعجـــب مـــن تـــدوال كفـــه ســـجلين مرصـــف ومـــن إكـــرام
أتـــراه يبـــرح مـــنعلا لجيـــاده أم الـــورى ومتوجـــاً للهـــام

ومما قال القاضي اللسان ركن الدين مسعود بن عمرو العنسي في تلك الأيام وهو هذا المعنى :

ألا هـــل لـــي مجـــر ســـبيل هـــو عـــزو ســـليل
وروض يقطـــف الأزهـــار منهـــا ولكـــن خـــدها أرض ســـليل
درمـــان علـــى المـــران أمـــا ثنـــا أعطافهـــا الرمـــل المهيـــل
وقنـــوان يفـــوح المســـك منهـــا إذا البيـــت بهـــا الـــرمح القبـــول
لـــين علـــت الحمـــى طـــي عزيـــز وأغـــري بـــالهوى طـــرف كحيـــل
وروعنـــي التـــذكر كـــل ليـــل كمـــا نزيـــل مطفلـــة عجـــول
فـــإن عـــرايم المهـــدي باتـــت وضـــلت دون [ص٩٩ب] حـــول

تولـــع بـــالحروب فمـــا نبـــالي ... أحـــال الحـــرام بـــأن الخمـــول
وأغـــري بالكفـــاف بكـــل يـــوم ... دم تجـــري ونقـــع مســـتطيل
فلـــيس ظلالنـــا إلا العـــوالي ... ولـــيس فرانـــا إلا الرحيـــل
أميـــر المـــؤمنين بقيـــت ظـــلا ... لأهـــل الأرض مـــا جـــنح الأصـــيل
صـــحبتك فأســـتدت يقـــين علـــم ... بأنـــك خيـــر مـــن ولـــدي الرســـول
وإنـــك ســـت ألـــد ثبـــاتهم ... عليـــك ولا لهـــاب عـــب ثقيـــل
تغليـــل الأمـــور وأنـــت طـــود ... تـــزول الراســـيات ولا تـــزو ل
وملـــوك الأنـــام وأنـــت بحـــر ... وقـــبض ولا يضـــيق لـــه ســـبيل
بحربـــك الخطـــوب فـــلا يمـــين ... فذممـــه ولا فكـــر كليـــل
وفـــي يوميـــك مـــن حـــرب وســـلم ... مكـــارم لـــيس يحصـــرها العقـــول
مقامـــك فـــي جناحيهـــا خليـــل ... ووجهـــك تحـــت جنحهمـــا جميـــل
فقـــل علـــى وقايعـــك الأعـــادي ... وبكثـــر فـــي صـــوارمها الغلـــول
وتعفـــر تحـــت قـــدرتك الخطايـــا ... وتنحـــو تحـــت أنعمـــك البخيـــل
إذا مـــدحتك آيـــات المثـــاني ... مـــن الملـــك الجليـــل فمـــا أقـــول
واي جـــدودك الأبـــرار .... محمـــد والـــذبيح أم الخليـــل
تطـــاول مـــن يقـــول أبـــي علـــي ... ومـــن عمـــاه جعفـــراً وعقيـــل
ومـــن فـــي أصـــل منبتـــه شـــبير ... وســـبر والمطهـــرة البتـــول
أعانـــك بـــالعلا صـــدر رحـــب ... وجـــازك المـــدى بـــاع ظويـــل
وأصـــبح فـــي جبـــين الـــدهر ســـطرا ... لفضـــلك واضـــح لا يســـتحيل
تصـــدع عنـــد دعوتـــك الصـــياحي ... ويشـــفي عنـــد نفشـــك العليـــل
علـــى فـــوق الســـماء لهـــا فبـــاب ... ومجـــد فـــي الســـماء لـــه مقيـــل
فـــإن حاســـت ملـــوك العجـــم يطفـــو ... بجانـــب مجرهـــا العـــرب القبـــول
وأنكـــرت الصـــنايع منـــك قـــوم ... علـــيهم مـــن شـــواهدها دليـــل
بـــبطش يـــديك دان لهـــم عزيـــزا ... وعـــز علـــى الـــورى مـــنهم دليـــل
فأنـــت مليـــك أهـــل الارض لـــولم ... يكـــن لـــك فـــي بســـاط الأرض قيـــل
بكـــم ملـــك المشـــاعر والمصـــلى ... وملحـــك النـــاس غيـــركم وجيـــل
وحولـــك مـــن بنـــي المختـــار غلـــب ... ومـــن قحطـــان حـــربهم وبيـــل
جحـــامح أحمـــد المهـــدي فـــيهم ... بغـــل ســـيفه الحطـــب والمهـــول
يقـــود بنـــي أبيـــك وهـــم أســـود ... عليهـــا مـــن قنـــا الحطـــي عيـــل

قال الراوي : وكان من الأمراء الحمزيين الأمير علي بن وهاس بن أبي هاشم عند السلطان الملك المظفر في ذلك الأوان ذا جاه ومنزله .

أخبرني هو عن نفسه في محاورةالحديث أن السلطان الملك المظفر أعطاه من محطتة قريباً من نقيل صيد الى محطة الضيافه بصنعاء ، قال : فيما أحسب ثلاثه وعشرين ألفاً أو يزيد على ذلك وكانت مدة قريبه وهو الذي ومن الحديث بين الملك المظفر وبين الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام المنصور بالله عليه السلام وقيل كان خلاف الأمر بعده والله أعلم .

قصة

خلاف الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام المنصور بالله عليه السلام وما كان عد ذلك من الإمتحانات والبلوى في الظاهر ، وصعده ، وبلاد حمير

والسبب في ذلك أنه لما وصل إلى الإمام المهدي إلى هجرة سناع تلقاه أمير المؤمنين بما هو أهله وشكر سعيه وأغمض عما كان بلغه من المكاتبات للملك المظفر ولم يذكر شيئاً له من ذلك فلما أقبل السلطان إلى الجهات الصنعانيه ، أمر إلى الأمير أسد الدين أن يطلع من بلاد بني شهاب ونواحيها ومقتل من جازه صنعاء حتى في بيت رجاله في بلد بني شهاب وأقام هنالك أياماً ثم أن المتوسطين توسطوا فيما بين الإمام وبين الأمير شمس الدين في تقربه بالكليه والعطف عليه وأنزله منزله التي هو أهلها فأجابهم إلى ذلك وهو كالمستعشر لما فعله الأمير شمس الدين من المكر والخدع والغدر ولم يدع .. ... يمكنه في التلطف به والإجابه لما سأله ليكون الحجه عليه وحضر الأمير شمس الدين على أعيان الناس بإجتماع الكلمه بينه وبين الإمام وإنه إلى ظفار لزيارة أهله هناك وإفتقاد أموره والتشمير للجهاد في سبيل الله وصدر من حضرة أمير المؤمنين على ذلك حتى وصل وادي ظهر وإلتقا ببعض أهله وجرت المراسلات من هنالك بينه وبين السلطان الملك المظفر والسلطان حينئذٍ في محطة الصافيه ما بين سناع وصنعاء في عسكر عظيمه فلما تمت الشروط بينهم نقدم الأمير شمس الدين فإلتقى بالسلطان وجرت بينهما الإيمان والمواثقات على حرب الإمام عليه السلام وإستئصال شافة أنصاره وعقد له السلطان بأشياء وأعطاه شيئاً من المال وأمر الأمير أسد الدين بالقيام مع الأمير شمس الدين في حرب الإمام ولم يلبث السلطان أن نهض قافلاً إلى جهة اليمن وقال في ذلك القاضي ركن الدين مسعود بن عمرو العنسي أبياتاً :

الله حسيبك يابن بنت محمد	دون الأنام ونعم نعم الناصر
إن يطردوك فإن سعدك غالب	أو يخذلوك فإن نصرك قاهر
ما للعباد على عناك قدره	وزعيم يضر بك المليك القادر
يكفيك لو أصبت وجدك أوحد	فأبسط يمينك إن كفك قاهر

قصة

نهوض الأمير شمس الدين ومن معه الأمراء الحمزيين ونهوض أسد الدين لحرب الإمام

قال الراوي ثم أن القوم نهضوا فكانت طريقهم المواييد وبلاد عذر ثم نهضوا إلى بلاد ذيبان فأخرجوا فيها حيث أمكنهم من أنصار أمير المؤمنين وكان المشائخ أهل يناعه عيال سعد بن سر قد أسروا اليهم فلما قرب القوم من البلاد وصلوا اليهم فغادوهم فنهض القوم حتى هبطوا إلى موضع يسمى اللحين مشرف على السواد من بلاد الصيد فحطوا في الموضع الحنيس ثم تقدم عسكرهم حتى بلغوا موضعاً دربا العياد ، عبدالله بن هيصم ، اهله أهل محبه للإمام وإلتزام به فأخربوا دربهم وقتلوا رجلاً من شيوخهم يقال له محمد بن .... من المجاهدين الأخيار ومثلوا به ، وكان الأمير الكبير سليمان بن يحيى في مركز هنالك ثم عاد القوم إلى محطتهم فأقاموا هنالك أياماً قرائب ثم نهضوا حتى حطوا البون الأعلى بالجنات وكان في البلاد ثمرة صالحه وخصب عظيم وأقام القوم أياماً قرايب ثم أن أمير المؤمنين قرب من صنعاء وإجتمعت معه القبائل وحضر من فيها فلما علم أسد الدين ومعه أصحابه عظم عليهم الأمر وإضطربوا فلما يرد إلا الطلوع إلى الظاهر وإستدراح من أمكن من الناس وقد كان أسد الدين قدم معهم مملوكاً في خيل من خيله يسمى العماد بركياً فنهض القوم إلى نهج الطاهر فطلعوا موضعاً يسمى موسم شاش ، فلما إستقبلوا في ظاهر آل يزيد شرد عنهم الأكثر من أهل البلاد ولم يخالطوهم فلم يلبثوا أن ساروا حتى حطوا في الظاهر الأعلى طاهر بني صريم في سبع فوصل اليهم جماعة من أهل البلاد وأظهروا للناس تلطفاً ومنوهم بأشياء على وجه المخادعه ثم نهضوا إلى غفر من بلاد بني صريم .

قصة

نهوض الإمام من حرب صنعاء

قال الراوي : لما علم أمير المؤمنين بما كان من أهل بناعه من الفساد والميل إلى الغز ومن يقول بقولهم من الأمر الحمزيين ودخول عسكرهم وادي الصيد وما أحدثوا من قتل وخراب غضب أمير المؤمنين عليه السلام لذلك ونهص من صنعاء لما علم أن أسد الدين قد أقبل إلى جهات صنعاء لما إستغاثوا به وخافوا على صنعاء من الإمام فلما أقبل أسد الدين جرا بينه وبين الإمام هدنه فنهض أمير المؤمنين في شهر [١٠٠ب] سنة إحدى وخمسين وستمائه سنة في عساكره وقد إجتمع معه بنو شهاب وبنو الراعي وغيرهم من قبائل تلك النواحي ومن خدام الحصون فحط في أعلى ثم نهض فحط في موضع يسمى ريده ثم أقبل اليهم المحاطون من المشائخ أهل بناعه يبدلون من نفوسهم الرجوع والرهاين والدخول فيما ترضيه فلم ير عليه السلام الإضراب بناعه لما جرى من أهلها من الفساد فأمر أمير المؤمنين بخراب درب المشايخ عيال سعيد بن ستر في مقابلة خراب درب أصحابهم عيال

عبدالله لكونهم أنصار آله ثم خرب أكثر قرية بناعه إلا دوراً راني تركها ثم أن الشيخ موسى بن علي وبني عمه رأو أن لا طاقة لهم بحرب الإمام فرض ولده ولده وولد إبن أخيه إلى حصن الإمام [١٠١أ] وأمر الإمام بقطع سوق بناعه ورجل المشايخ أهل بناعه فحلوا في ذيبين وصارت بناعه خلا في أهلها ونهض أمير المؤمنين في عساكر وقد إجتمعت معه هنالك قبائل الظاهر فكانت طريقه على نقيل محاضر في دماج ثافت ثم نهض إلى حوث وقد كان الأمير شمس الدين وبنو عمه لما علموا بإقبال الإمام في الجهات الصنعانيه وكانت محطتهم في طلع غفر بظاهر بني صريم نهضوا الجوف فلما إستقر أمير المؤمنين بحوث لم يلبث أن نهض بطرد القوم من الجوف وكان ذلك من عشر ذي الحجه الحرام سنة إحدى وخمسين سنه فأنفقت أيام العبد وهو حاط في المراشي فأقبلت اليه قبائل دهمه بالطعام والحنطه والغنم الكثيره والدرهم ما أعم به العسكر لما يحتاجون اليه للعبد ثم نهض عليه السلام إلى الزاهر فإجتمعت اليه قبائل الجوف وإلا من كان من القوم وإجتمع مخلف الإمام من آل عزان وأهل السوق وغيرهم والشرفاء والأمراء آل أحمد بن جعفر ببراقش وأقبل راشد بن أحمد بن راشد الجبني ، ومنصور بن ضم فيمن قال بقولهما من آل جحاف ومعهم الأمير شمس الدين ومن يقول بقوله وحطو في أسفل الجوف في موضع يسمى براقه وأقبل أمير المؤمنين عليه السلام وقد إجتمع معه ثلاثمائه فارس فأما الرجل فألوف وإجتمع من فرسان بني حمزه والغز وجنب وآل جحاف إلى قريب من ثلاثمائه فارس أيضاً ومن الرجل ما لا يكاد ينحصر وتقالبت العسكر إن ونصب [ص١٠١أ] الذين كانوا معهم إلى الإمام فلما دخل الليل إرتحل الأمراء الحمزيون وجميع من في محطتهم من جنب وآل جحاف وطعنوا في الخبث وركبوا فتن الفقر فلما علم أمير المؤمنين بهروبهم لم ير إلا الرجوع إلى الجوف فأستقرت محطته بالزهراء ومما قيل في ذلك في تلك الأيام من الشعر ما قاله الفقيه العلامه اللسان القاسم بن أحمد الشاكري الهداني :

أحبابنـــا إن الهـــوى لجديـــد ذ ... وإن مكـــاني مـــنكم لبعيـــد
وأيـــن ربـــا صـــنعاء وهـــي محلتـــي ... ودارکـــم وهـــي اللـــوى وزرود
وكـــم رمـــت لقيـــاكم وقـــد حـــال بيننـــا ... أســـاود تلقاهـــا دونكـــم وأســـود
ورو ثغراهـــــا الفطاليـــــل ورده ... ويعانيهـــا الخريـــت وهـــي جليـــد
ولـــم يـــنس شـــخطى ورامـــي نارهـــا ... ولا نبـــذت منهـــا لـــدى عهـــود
ولـــم أنهـــا يـــوم النـــوى ودموعهـــا ... عقيـــق علـــى لبانهـــا وفريـــد
وعيصـت مـن عيسـى أكفكـف دموعهـا ... ومن لي بكف السحب وهي يجود
وقـد جعلـت بسـر ايـديها علـى يـدي ... دلالا وغياهـــا علـــى بـــرود
وأديتهاشـــماً وضـــماً فضـــاعفت ... وحالـــت بـــردد وبيننـــا ونهـــود
لهـــا عقـــدات الرمـــل ردف وبلـــدها ... قـــوام ونـــورا الشـــقيق خـــدود

وقافيـــة غـــرا مـــا حـــال نســـحبها ... عبيـــد ولا ألقـــى عليـــه ....

ســـهرت لهـــا ليـــل التمـــام فلـــم أنـــم ... عـــزار وأصـــحابي لـــدى هجـــود

[ص١٠١ب] فـــرادي بجمـــع الفكـــر ... ونصـحى بـنظم الشـعر وهـي عقـود

جمعهـــــــــــــــــــــــــــــــا ... وقامـــت بإحســـاني عليـــه شـــهود

قريضـــاً أعارتـــه المحاســـن حســـنها ... صـباحاً علـى المهـدي منـه بـرود

وألحمتـه فـي الليـل نسـبحا ونشـرت ... فتشـــابب لايبلـــى لهـــن جديـــد

ملابـــس أبلغـــن العنايـــه حقهـــا ... مـن الحـور لـم تـنهض لهـن قـدود

عقائـــل أبكـــار المعـــاني كأنهـــا ... فأكـــدت واض الزبـــد وهـــو صـــلود

وكـــم طلبـــت أكفالهـــا قبـــل وقتـــه ... وحـــان لهـــا بعـــد الهيـــام ورود

فحلـت علـى كـف كـريم فخمـت ... وأهيـب مـن رفـت عليـه بنـود

بأفصـح مـن يراقـي المنـابر خاطبـاً ... حديـداً ولا نثنـي حطـاه وعيـد

فتـى لا يهـاب الجـيش يطفـو خبابـه ... لـــه ولـــه كـــل الأنـــام عبيـــد

وقـد جمـع اللـه المحامـد كلهـا ... بحكـــم فيمـــا يشـــتهي ويريـــد

وملكـه الـدنيا مـع الـدين فأعتـدى ... مكـــارم لا يحصـــى لهـــن عديـــد

وأضـحى لـه فـي المجـد والفضـل والنـدى ... بجـيش تكـاد الأرض منـه عيـد

أقـــام علـــى صـــنعاء يـــوم قيامـــه ... وفيهـــا جيـــوش جمـــه وجنـــود

زلزلهـــا بـــالحرب مـــن كـــل جانـــب ... أســـير ومعفـــور لـــه وطريـــد

وأنـــزل أربـــاب الحصـــون إذ لـــه ... يســـير ولا تلـــك الجيـــاد تقـــود

ومـــا كـــان غيـــر إبـــن الحســـين بعزمـــه ... ونازلهـــــا تقـــــع ولاحديـــــد

ولـــم يشـــعر وحتـــى بـــدت جنابتهـــا ... ونـــال شـــفاها ســـيد ومســـود

ولـــولا نجـــو حبـــت علـــيهم ســـيوفه ... خضـــم لـــه مـــن حافتيـــه مـــدود

وقـــاد إلـــى الأعـــداء جيشـــاً كأنـــه ... نحـــب لهـــم حـــب الأباطـــل مـــور

ولاذوا بعفـــو اللـــه لـــيلاً وأصـــبحوا ... كمـــا ذكـــرت فـــي العـــالمين ثمـــود

وكـــانو بهـــا فـــي النـــاس ذكـــرى وعتـــره ... صـــنو أمـــر لـــم يـــنقص لهـــن لبـــود

فـــأدركهم عـــن ســـبع عشـــرة ليلـــه ... وقـــد جـــاه مـــا كـــان منـــه يحيـــد

بـــدت والعـــادي يقـــرع الســـن نافعـــاً

قصة

نهوضه عليه السلام إلى صعده

ثم أن أمير المؤمنين عليه السلام نهض فيمن معه من العساكر إلى صعده بعد أن كان قد اذن للبعض في الرجوع الى الجهات الصنعانيه فلما قرب من صعده [ص١٠٢ أ] كان خرج أهلها في لقائه عليه السلام مجتمعين فنزل عليه السلام في منزل فتلقوه بالأعتزاز والأكرام والأجلال ، والأعظام فلم يلبث أن دخل بالشريفه الفاضله الحسينه ونبا نبت الأمير الناصر لدين الله عز الدين محمد بن الإمام المنصور بالله عليه السلام وقد كانت هذه الشريفه ممن جمع مع النسب والحسب الشريف شرف الدين النفس والسماحة التي لم يسمح في نشاء زمانها بعد أن دخل بها أقام في صعده شهراً يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويمضي الأحكام وأقبل اليه قبائل القبيله وغيرها .

قصة

نهوض أسد الدين ومن معه من الغز قاصدين صعده [ص١٠٢أ]

للأمير شمس الدين بن أحمد بن الإمام المنصور بالله عليه السلام لما رجع أسد الدين الى صنعاء وجرى بينه وبين الإمام الهديه في الجهات الصنعانيه وطرد الإمام الأمراء الحمزيين الى مارب وتلك النواحي ، كاتبوا سلطان اليمن المظفر وشكو ما كان من الأمير أسد الدين فكتب السلطان الى إبن عمه أسد الدين .... ويحضه على الخروج الى براقش والجوف والمسير الى صعده فلما علم الأمراء الحمزيين بما وصل من السلطان الى أسد الدين عازم على النهوض ، نهضوا من جهة المشرق حتى حطوا قريباً من براقش ثم أقبل الأمير أسد الدين بعسكر على طريق بلادهم حتى أنفقوا عند براقش ووقع الحرب على براقش وهموا بالمحطه عليها فلم يروا لهم طاقة بذلك ، وقد كان الأمير الكبير محمد بن فليته بن سباء أمر ولده الشريف الأمير سليمان بن محمد بالوقوف في درب الزاهر ، والتأهب للحرب منه فقصده القوم أجمعهم ، الامراء الحمزيون ، وأسد الدين والغز وقبائل جنب آل ضغم ،وآل راشد وآل جحاف وحطوا على درب ، وتابعوا الزحف ونصبوا المنجنيق ، والدرب في نفسه درب صغير ودخله خلق من الناس فضاف أهله وأضرهم نتن الجيف وكثرة الجراحات فعند ذلك دعوا الى الخروج والتسليم فأجابهم الأمير أسد الدين الى ذلك على كره من الأمراء الحمزيين باطناً فخرج الأمير ومن معه في أمان من القوم وأقام هذا الحصار على درب الزاهر وقتل من أهل الدرب فلما أخذوا درب الزاهر سولت لهم أنفسهم بالدخول الى صعده وبلغت اليهم الأخبار من جواسيس لهم هنالك من بعض أهل صعده إن البلاد مادون أخذها إلا وصولهم وإن أهل المدينه قد فسد أكثرهم على الإمام فعند ذلمك عزمو على دخول صعده .

قصة

دخول الأمير شمس الدين ، وأسد الدين ومن معهما من العساكر من الغز ، يرهم مدينة صعده وما جرى من البلوى والحوادث هنالك

قال الراوي : ثم بلغ الى أمير المؤمنين عليه السلام إن القوم عازمون على دخول صعده وإن بعض أهل صعده قد أسر النفاق فلم يد عليه السلام إلا الرجوع الى الصبر والتوكل على اللّٰه عز وجل والإعتصام به وإن لا يكاشفه إلا على يقين ثم أن أهل صعده إفترقت أراهم فبعضهم راي الأجلاء عنها صواباً ويقول خرررجوا عنها وبعضهم يقول نحن بحمد اللّٰه في عزة و أمير المؤمنين عليه السلام بين أطهرنا وفئة لنا ودور بنا حصينه وعدتنا قويه فنحن لا نبالي بالقوم فلما إختلف أراء القوم راي أمير المؤمنين الصلاح في مساعدتهم وخرج عليه السلام من صعده ليمنع القوم ويسد عليهم المذاهب من طرق مذاب والعمشيه فركز أمير المؤمنين عليه السلام بعسكره على راس عقبه تقال العجله ، فلما علم القوم أن الإمام عليه السلام قد سد عليهم تلك الطرقات وقد كان عليه السلام رتب في صعده الأمير الحسن بن وهاس بن أبي هاشم في جماعه من أهله منهم الأمير علي بن محمد صفي الدين ، ومنهم الأمير الطاهر أحمدبن قاسم بن الحسين الحمزي ومنهم الأمير جعفر بن يحيى بن قاسم بن أحمد عم الإمام عليه السلام ، ومنهم الأمير قاسم بن الحسن الحمزي ، من عيال يحيى بن حمزه ، ومنهم جماعة من فرسان العرب والكرد ، ومنهم القاضي المجاهد أحمد بن مقبل بن زيدان ومنهم القاضي العالم المجاهد يحيى بن عطيه بن أبي النجم ، ومنهم الأمير صالح بن عمر الكردي وأخوه وجماعه من أهل صعده ، فرسان إلا أن الفرسان الذين كانوا في المدينه قريباً من خمسين فارساً او فوق ذلك والله أعلم ، بصحة عدهم وفي المدينه من المقاتله ما يقارب ألف مقاتل ومعهم أيضاً من خدم الفضل عصابه رجع الحديث .

ثم أن القوم لم يستطيعوا الطلوع من الطرقات التي هي معروفه طلبوا طريقاً آخر غير تلك الطرقات فدلهم بعض الناس طريقاً مجهولاً ثاني شرقي حصن براش عن شمائلهم ثم من شعب الفيل الذي يفضى الى الحجر ثم صعدوا الى وادي دماج وحطو هنالك وتقدم الأمير داود بن الإمام المنصور بالله عليه السلام في عصابه من اهله على الفور حتى دخلوا وعمدوا درب الأمام المنصور بالله وكان لهم هنالك أهل وحريم ووقع الحرب بينهم وبين أهل المدينه وصرع رجل من جند الأمراء الحمزيين عند باب صعده قريباً من مسجد الهادي عليه الصلاة والسلام وفقيت عين الأمير الكبير علي بن عبد اللّٰه بن الحسن بن حمزه بن سليمان الجواد [ص١٠٣أ] من الحدادين وبين أهل المعلاه وسماره وساير مدينة صعده ، دخول ، وحروب قديمه وعداوه عظيمه وقد كانوا تهادنو وتصالحوا وحلف كل منهم لصاحبه على النصيحه فعامل بعض الحدادين ودخل الأميرين في الليل وتشارطوا على أشياء كبيره فيما بلغ وقيل إن بعض الأمراء الحمزيين ممن كانوا بصعده دبر لهم الأمر والمكيده والله أعلم . أي ذلك

كان فقد إختلفت الروايات وإجتمعت في سمنان الجلاد ورجل آخر معه أنهما رأس أهل المكيده والله أعلم .

فلما كان بعض الأيام وقع الزحف ولزم كل مركز وإشتد القتال وكانت الخيل في المطراق عند مسجد الهادي عليه السلام بحال الخيل ولم يشعروا حتى راعهم صوت الصارخ من تلقا موضع يسمى بلجاما شامي مدينة صعده فدخل أسد الدين ومن معه من العساكر من هنالك وعند ذلك أغلق الجدا دن دربهم ونصبو راية أخذوها شعاراً لعسكر الحمزيين والغز كيلاً فغلط أحدهم ولما كان الأمر كذلك إنكشف الناس من مراكزهم وذكر كل أهله وحريمه فوقعت في المدينه كشفه وروعه لم يسمع بمثلها ولم يرد واحد من أهل المدينه ومن كل معهم من جهة الإمام ينتظر ولم يجد فيه يتحير اليها فتجد الأشراف الأمراء الحمزيون الى مسجد الهادي عليه السلام إلا حسن بن وهاس ، ودخل بعض أهل صعده مسجد الهادي ظناً منهم أن ترعى حرمه الهادي عليه السلام .

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : فبلغني أن بعض الغز قتل رجلاً من المسلمين وهو ملاصق لغير الهادي عليه السلام وأسر كثير من المجاهدين والأمراء من مسجد الهادي عليه السلام وأصيب الحسن بن وهاس بطعنه في فخذه من عبد لعمه جعفر بن أبي وهاس مع الأمراء فيما بلغني وعاث العسكر في المدينه فهتكت الحرايم وفعلت العظايم وإستشهد القاضي المجاهد نجم الدين بن يحيى بن عطيه بن أبي النجم أصيب بسهم في رأسه أو عنقه ثم أجهز عليه رجل زيدان بن مقبل بن زيدان وفي يده راية الأمير شمس الدين ذمه وتب عليه رجل من آل الشمري فقتله وقتل الشيخ يحيى بن محمد خالد وقد كان كبير السن .

قال السيد شرف الدين أمده اللّه تعالى : وبلغني أن بعض نشاء المدينه المخدرات أخرجن بين العسكر مكشفات الرؤس مجردات الأيدان حتى لقد كان الأمير أسد الدين يأمر بجمع الحريم ويدخلن بيوتاً يستترن بالجدران ولقد كان أحسن حالاً من الأمراء الحمزيين ولم يسمع بكشيفة كانت أعظم منها خصوصاً في الحرايم فرويت روايات كثيره رأينا أن القرض عنها ويطرحها لما في سماعها من الإبداع وإختلاف الروايات فالله المستعان ، وهرب قوم وحرايم الى درب الحدادين وعلى الجمله فما بقي مانع ولا دافع فقتل من الناس خلق كثير منهم من ضربت رقبته ومنهم من قتل في القتال ومنهم من أثخنته الجراحه حتى مات وعلى الجمله فإن الروايات في هذه الوقعه العظيمه كثير ولم أرد إلا ما تطابقت فيه الروايه والله أعلم . بالصحيح ولما رأى أسد الدين ما جرا في المدينه عظم عليه الأمر فأمر مماليكه يمنع الناس من القتل فإمتنع الناس وكسا كثيراً من الحرايم وعات العسكر في دور المدينه فأنتهبوا منها أموالاً جليله وذخائر عظيمه وألات فرشاً وأماء وعبيد ومن الخيل ، والدواب ، وغير ذلك مالم يحصره أحد وأسر من الناس خلق كثير فمهم من أرسل لضعف حاله ومنهم من إشترى نفسه وعظمت المصيبه على المسلمين وإتفعت بها رؤس المفسدين .

قال الراوي : ثم أقام القوم في صعده مجاهروا بشرب الخمر وشرب المعاف وأرتكاب الفواحش وأمروا أعداء اللّه من اليهود نصفة الخمور فردي أنهم أخرجوا لهم من الخمور التي قد مضت عليها السنوات والله أعلم .

وظهر من بعض العلماء هنالك ما لا يصلح ذكره من إلقا المودة للقوم فأقام القوم في صعده ومماقيل في هذه الوقعه من الشعر ما قاله الفقيه العالم اللسان زيد بن جعفر الباقري الصعدي :

رفعت لعيني نارهم في باد ... وهنا وماو وهنو في الأحماد
والليل قد أكل الركاب وكلنا ... حرض على حرض من الأساد
فرجعت قلت إذا الأهلي أمكثوا ... فلعل من خربها أوهاد
أو جذوة أني بها فلعلكم ... إن تطلعوا فالليل ليل سهاد
فقصدتها أغشوا فلما جيتها ... نوديت أن أنقع صادا بصاد
ردماً مدين لا تداد ولا ترى ... من أمضية يردون بالاذواد
وبنات نعش لا شعيب عنده ... ولكم مراد في بنات مراد
فأربع على ماد وقل لأهبله ... شيئاً لكم ولياويكم من واد
كازلت أستهدي النسيم فأرضكم ... وزأقول هات صديقهم بإحاد
وأحلت علو الرياح إذا حمرى ... واهيم بالمبردين في إبراد
بشراك أيتها الركاب فهاهنا ... حط الرجال وصل الإفاد
من باسمه السبع الشداد إذاتكونت ... وكذلك في التكوين سبع سهاد
وجرى به القمران في فلكيهما ... والفلك فوق الزاخر الميراد
و'ذا دعاء الصم الصلاة تفجرت ... بدعاية دع عنك غير صلاده
لو قال يوماً للملائكة إسجدوا ... سجدوا آله طوعاً بغير عناد
فجرت بطحا مكة والصفاء ... والشعب من أطوى وفن أحباد
وتنافست فيه الحجون ويشرب ... ويمثل ذاك تنافس الحساد
لوأنه يوم السقيفة حاضر ... لم يذكر الصدق وإبن عباد
إن كان لأبن أبي قحافة شاهد ... شاهد ما حازها الفاروق بإستبداد
أوكان في الشورى لما أضمت الى ... عثمان والأشرار آل زياد
دحرت الإمام خير إمامه ... ستاية بين فراس وهواد
لابإختيار حازها كلا ولا ... بالعقد بل بالنصر والإسناد
فلذا إمتطاها قائماً أو قاعدا ... أو يافعاً أو كان في الأمهاد
وترى الإمامه في فناء مناخه ... آمنت من الإنكار والأمجاد

سماوها المعروف فرق جبينه ... متوقد كالكوكب الوقاد
هي في إمامات الأئمه كلهم ... عين مطهرة من الأرماد
ختمت إمامته الإمامه فأنتثت ... ما الغار إلا بإقتداح أوباد
والله أطهره لأمر شاءه ... في حاضر من خلقه أوباد
كم من مقامات له علويه ... ميمونة الإصدار والإيراد
تسوا بها قمم الهدىٰ ووهاده ... جهراً ويوطي هامه الإلحاد
إنظر الىٰ آياته اللآتي بدت ... لما طفي فرعون ذو الأوتاد
وسعىٰ وطوف في البلاد اكثروا ... فيها الفساد ولات حين فساد
حبب الإمام عليهم سرط العذاب ... إن الإمام له لبالمرصاد
وأطفىٰ بطوفان السيوف نياره ... فأقام ينفح في هوىٰ ورماد
كم شب ارباب الضلالة والعمىٰ ... نيران كل ضلاله وعناد
وتأوبوا من كل أوب نازح ... ودعوا بناديهم وبئس النادِ
وعثوا وعاثوا الإقتداء بهم ... هيهات بالغدر والإجلاد
خلعو عرىٰ الإسلام عن أعناقهم ... وتقلب أطواف كغرباء
كم منكر ركبوا وكم من فعله ... شنعاً في حرم الإمام الهادي
لم يرقبوا في مؤمن إلا ولا ... زقو الزغب كالفراح صواد
لله درك حيث لم تمهاهم ... إلا فواقاً أو تنفس شاد
فحللت عقد نظامهم فتبددو ... شذراً الىٰ الأغوار والإنجاد
ولرب ناكث بيعتين تركمه ... وخضاب لحيته دم الأوراد
ولرب ممنون عليه جليته ... في جيده وعينه بصفاد
ولرب راكب رأسه في غيه ... لم ينجه يوماً سوىٰ الأصعاد
هلا الىٰ المهدي فروا إنما ... سترد بيض وسمر صفاد
جعل الفرار عناده وملاده ... فتح الغرار وادي شر عناد
بأمه المهدي أمراقصده ... وهلم ليس عليه من مزداد
فهو الذي بالأمس تنتظرونه ... فأستبشروا بالفتح والأسعاد
فلسوف يملي غداً عدلاً كما ... مليت بأمس جور باغ عاد
ولسوف يصعد بالصعيد جياده ... وبعد من مصر الىٰ بغداد
يثارن بالقتلىٰ سطىٰ كربلاء ... وشهيدها المصلوب في الأعواد
وقتيل بأحمرىٰ وفح والذي ... بالجورحان مضىٰ بصدق جلاد

ونهـــج لـــي الخـــزن الطويـــل جـــرى ... بالزيـــــت يـــــوم تكـــــانف الأجيـــــاد
إذا ذكـــــرت البهلـــــوان وحزنـــــه ... وفعـــــل ذاك الحجـــــر زاغ فـــــوادي
كيـــف القـــرار وعنـــد آل شـــيله ... تـــــارا ميـــــا للســـــاده الأمجـــــاد
إن الإلـــه مـــن الطغـــاه إذا لكـــم ... بـــابن الحســـين طويـــل كـــل نجـــاد

قال الأمير الكبير المخلص المجاهد شجاع الدين أحمد بن محمد العباسي العلوي في ذلك الأوان ولعد فتح كوكبان نجران :

إذا هاجـــت أخـــا طـــرب ردود ... أشـــجته الحواجـــب والخـــدود
وأصـــمته العيـــون البخـــل لمـــا ... رمتـــه بنـــاظر منهـــا تصـــيد
فمـــا أشـــجى فـــوادي إذ ولا ذا ... ولا هاجتـــــه نجـــــد ولا زرود
ومـــاطري الـــى لهـــو نعـــود ... إذا الـــي العنيـــق ســـبك وعـــود
ولكنـــي طربـــت الـــى المعـــالي ... وألهتنـــي المقانـــب والبنـــود
ونصـــرة أحمـــد المهـــدي همـــي ... إمـــام الحـــق أن خـــان الكنـــود
أعـــز العـــالمين أبـــاً وجـــداً ... إذا عـــد الأبـــوة والجـــدود
لقـــدرامت ملـــوك الأرض جمعـــاً ... هـــلال الـــدين فالـــدنيا تميـــد
وأجمـــع أمـــرهم ظلمـــاً وعـــدواً ... كمـــا فـــي صـــالح فعلـــت ثمـــود
فحطـــت الـــدين يـــا مهـــدي عيســـى ... وأنـــت لـــه أبـــو حســـن عمـــود
وحطمـــت العـــوالي المواضـــي ... فمـــات بغيظـــه منـــك الحســـود
وفرقـــت الجمـــوح قـــد أحاطـــت ... ملـــوكهم بأرضـــك والجنـــود
أولئـــك فـــي المغـــارب مـــن عمـــارك ... الـــى إقبـــال شـــوال حمـــود
ومـــن تلقـــا الشـــام بـــأرض يـــام ... أنـــا مـــن والنصـــارى واليهـــود
ومـــن صـــنعاء جـــاءت كـــالعلالي ... ســـراعاً لـــيس يحصـــرها العديـــد
ولمـــا يبـــق شـــيطان مريـــد ... ولـــم يبـــق جبـــا عنيـــد
وقـــد نـــزل الخديعـــه فيـــك ضـــد ... بنـــين أنـــه الخـــل الـــودود
رد اللَّـــــه كيـــــدهم وأودى ... حميـــداً عنـــدها وهـــو الحميـــد
وكـــان مغالـــه فيـــك يطيـــرا ... . باقـــه قـــد مـــا يزيـــد
ومهمـــا دمـــت فالإســـلام بـــاق ... فـــلا يســـموا المعانـــد والحقـــود
دعـــوت اللَّـــه يامهـــدي عيســـى ... فهـــديناهم ذاك الأكيـــد
وحينئـــذ أصـــيب الجمـــع هـــذا ... بـــربح كـــان قـــد أنعـــاه هـــود

وشمس الدين والأسد إستعادا ... الى الحيل التي هي لا يفيد
وراحا بعد صنعاء بعد قتل ... روس جنودهم فيه شهود
وأصحاب الشام بكوكبان ... كأنهم به زرع حصيد
وعز الدين الجنة النصارى ... والى أكتاف مارب والوحيد
وقد عدت الذخاير نهب قوم ... فلا مال هناك ولا عبيد
وكما أيقنوا أن لا بقا ... وراعتهم بروقك والرعود
تفرق جمعهم أيدي سباء ... فلا سعدهناك ولا سعيد
أتو ووجوههم بض فلما ... تولو عنك عادت وهي سود
ومن لم يرع لرحمن حقا ... ولم يردعه وعداً ووعيد
ولم يسلك سبيل الرشد سبقت ... اليه النار وهو لها وقود
ولم تنصره في الدنى وهدت ... قواعده وخانته العهود
فدع جلباً وهاتيك النواحي ... فقد كثر الحلف والقصود
سر في عسكر يحى لصنعاء ... فقد طال التهاجر والصدود
ليطهر نفعها فيك أمور ... عطاً تقشعر لها الجلود

قصة

نهوض أمير المؤمنين الى جهة الظاهر

قال الراوي : لما جرى في صعده ونواحيها ما جرى من البلوى رأى أمير المؤمنين أن نهوضه أولى فكتب الى أخيه الأمير الكبير علم الدين سليمان بن يحيى فأتاه في عسكر ثم نهض من جبل بني هوير فأمسى في موضع يسمى ضمو وسار طائفه من العسكر الى قرية عيان لقوم ظهر منهم الفساد على المسلمين فطاروا هرباً وأخذ شيء من أموالهم ثن نهض أمير المؤمنين الى قرية حوث فلقيه أهل البلاد يهنونه من كيد العدو ويحمدون اليه على ما من به من سلامته وأقبل اليه الأمراء آل يحيى بن حمزه بذيبن بالخيل والرجال ووصل اليه الأمير الكبير حسام الدين محمد بن فليته بن سباء من جهة باقش وأقبل اليه قبائل همدان من البون والطاهر وشظب والأهنوم وتلك النواحي بأموال كثيره من النذر والبر والحقوق الواجبه والمعادن في سبيل اللّه من الدراهم والفوط والثياب فأنفقه أمير المؤمنين عليه السلام في سبيل اللّه على المجاهدين المستحقين إذ كان ..... عليه السلام أن لا يدخر مالاً ولا يعظم في عينه ولا يرد سايلاً ولما إجتمع من القبائل ما لا يظبطه العدد خرج أمير المؤمنين للناس الى شرقي مدينة حوث وكدن معهم حديثاً بليغاً حمد اللّه وأثنى عليه وذكرهم بالله تعالى وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وأعلن بالشكا مما حدث على الإسلام والمسلمين في صعده من البلوى

والإمتحانات من كشف الحرايم وهتك المحارم وإرتكاب العظايم وحثهم على الجهاد في سبيل اللّه والصبر على بلائه فأجابةوا بالسمع والجهاد بين يديه بالأموال والأرواح وقالوا نحن لك بين يديك فمرنا بما شئت فشكر أمير المؤمنين صنعهم وابنا عليهم ولما علم أمير المؤمنين عليه السلام أن الأمراء المذكوين من الأسراء في اشد ما يكون من الأسر والضيق ، جهز أخاه الأمير الكبير أبو المظفر علم الدين سليمان بن يحيى بن علي والأمير الكبير حسام الدين محمد بن فليته بن سباء من آل أحمد بن جعفر في عسكر وافر من الخيل والرجل وأمرهم بالغزو الى الجوف لعلهم ينالون من القوم ، وكان الأمير موسى بن الإمام المنصور بالله عليه السلام في درب ظالم بالجوف قد جمع معه عسكراً وهو في مراكز أمره بذلك الأميران شمس الدين ، وأسد الدين ومعه جماعه من خواصهم والفقيه أسعد ن الحسن بن ناصر الشنوي .

قصة

أسر الأمير موسى بن الإمام المنصور بالله عليه السلام ومن معه

قال الراوي : فتقدم الأميران المذكوران بمن معهما من السلاطين آل دعام قد أشاد على الأمير موسى بالخروج الى الحاضنيه فكره الأمير ذلك وكان عنده أن أحد لا يقدم عليه لشدة بأسه فلما تراه الفتيان لم يكن إلا القليل من الطراد بين الخيلين حتى أقحم عسكر الإمام من الخنادق وتسلقو الحيطان عند ذلك إنهزم أهل الدرب كل الى داره فلم يفلت من أهل الدرب أحد إلا أسيراً ومحفوراً وقتل وعاث أحد عساكر الإمام عليه السلام إلا أن رجلاً من عيال أسعد من بني عيسى من بني بحر فعل فعالاً غضب منه الأمير علم الدين سليمان بن يحيى فضربه ضربه بالسيف ولم يرد قتله فكان فيها سبب موته فأسر الأمير الكبير موسى بن الإمام المنصور بالله عليه السلام وولاه وأمر جماعة من السلاطين قريباً من خمسه عشر رجلاً من كبارهم وأسر الفقيه أسعد بن الحسن الشنوي لكونه محارباً للإمام عليه السلام مع القوم وأسر الشيخ عبدالله بن دحروج وقتل مولى أمير المؤمنين المنصور بالله عليه السلام وقد كان أصيبب بسهم في عنقه فسار الى [١٠٥ب] الطريق فتوفي هنالك .

قال السيد الأمير شرف الدين رضي الله عنه : بلغني أنه أحد من درب ظالم قريباً من أربعين فرساً فأما الأبل والبقر وغير ذلك من الأثاث والإماء والعبيد والسلاح والآلآت فلم يحقق ... إلا أنه على الجمله بمال كثير وبلغ العلم الى الإمام بما كان في درب ظالم ولم يكن ذلك في باله فحمد اللّه تعالى على ما من به من النصر على الجمله وإن كان قد عظمت عليه حرمه الإمام المنصور بالله عليه السلام وكتبت البشارات الى جميع الأقطار ثم أقبل الأميران ومن معهما من الأمراء والمجاهدين بالأسراء الى قرية حوث فألتقاهم أمير المؤمنين الى قبلى مسجد الجامع بحوث ، فأقام الأسرى ليلتين أو ثلاث ثم أمر أمير المؤمنين أخاه الأمير الكبير المجاهد فخر الدين أبراهيم بن يحيى بالأمير الكبير موسى بن أمير المؤمنين وولده الى احصن عزان في بلاد حمير وساير الأسرى الى حصن مدع وأمر بحفظ ،

والتشديد عليهم رجاء أن يخرج الأمير الأسرى الذين معهم مع القوم بصعده ، ثم بلغ العلم الى القوم بصعده لما كان الجوف فأغتنموا لذلك غنماً عظيماً وإنكسرت خواطرهم وضعفت همتهم وظنوا أن لا فائده لهم من الإقامه وإنهم إن قاموا قبل اليهم أمير المؤمنين بالعساكر فأخرجهم عن صعده أو تقدم الجهات الصنعانيه فأخذها فأجمعوا على النهزض الى صنعاء .

قال السيد شرف الدين : بلغني أن الحس بن وهاس كان الأمير شمس الدين [ص١٠٦أ] ، في الإمام عليه السلام ويستفهمه في إمامته ويطعن فيوهمه ما يوافقه ومن تلك الأيام كان أساس الفتنه التي يسبها ما جرى من مصاب أمير المؤمنين فالله المستعان وبلغني أن القوم لما نهضوا من صعده حملوا ما أخذوه فيها من أثاث وألات مع التهم على ثماني مائة أتوا مطرودين وساروا حتى دخلو صنعاء وذلك بعد أن رتبوا في صعده ، الأمير عز الدين محمد بن أحمد بن أمير المؤمنين ، والأمير هبة بن الفضل بن العباس العلوي ، وغيرهما من أولاد الأمراء الحمزيين ووصل اليه الأمير المهدي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الهادي عليه السلام ، في جماعه من أخوته وبني عمه وكانوا من جملة القوم في صعده محاربين للإمام عليه السلام وقالبعض الشعراء يذكر جملة من سيرة أمير المؤمنين ووقايعه في الظاهر وغيره وقال المصنف هذا الشعر اعرف قائله هل هو شريف أو سواه وهي هذه :

عجبت لهذا وإعجابه ... بأمر وقد صد عن بابه
وفرقت الحرب بيننا ... وبين عقايل أحبابه
حصار بعيداً على قرية ... شجياً حيفاً لأوصافه

الى آخر ما قال منها :

تناسى ساعي اليه الإمام ... وماكان بالأمس أوصابه
وكان خليقاً بأفعاله ... يسعى لها وبادا به
ونحن حططنا على ملكه ... فرفع أوتادا وظنا به
نزلنا على البون يوم الثرى ... علي يلوذ بأنسابه
وصلتانسمع وفيها أحبش ... مفات عدة حسابه
فولي هزيماً على وجهه ... وما عطفت حيل أعقابه
وستها لذروه فأستسلموا ... وهم في أشم بأبوابه
ولم [ص١٠٦أ] الحبيش في مدود ... وضاعت كرايم أحسابه
ولا [ص١٠٦أ] الجيش في صعده ... وفيها مليك [ص١٠٦أ]
ولا [ص١٠٦أ] الجيش في الظاهر ... من وفيها السريحي يعضي به
وقدحاً وحملة أقطاره ... وفرق عدة كتابه

ولا أضـــجر الجـــيش فـــي زاهـــر ... ومـــــال فـــــلا دنـــــا عرابـــــه
يحيـــى خـــلال علـــى زاخـــر ... نســـــيم الفـــــروخ بأعشـــــابه
فســـاروا جميعـــاً وســـرنا الـــيهم ... وكـــــل بحـــــرف ومانابـــــه
فلمـــــا أنحنـــــا دى جمعهـــــم ... أتانـــــا الرحيـــــق [ص١٠٦ب]
فمـــالوا الـــى اللصـــلح يبغونـــه ... مجـــــدنا بطلـــــب طلابـــــه
وولـــو وقـــد أبصـــروا حـــتفهم ... ولا كـــــنهم بـــــين أنيابـــــه
علـــى أنهـــم خيـــر أهـــل الزمـــان ... قتـــــالاً وأســـــجع أربابـــــه
وقـــدجانا بعـــد مـــن ظـــالم ... يشـــير لموســـى وأصـــحابه
ولـــولا تمســـكهم بـــالأمير ... شـــجاع الزمـــان ووهابـــه
يعيشـــون فـــي ظلـــه خضـــعا ... بأيـــديهم فضـــل هدانـــه
لقـــد نـــالهم مـــن صـــروف الخطـــوب ... كقـــارن فـــي يـــوم أحرابـــه

قصة

فتح صعده المره الثانيه

قال الراوي : ولما علم أمير المؤمنين عليه السلام بنهوض القوم من صعده وإنهم قدرسو فيها من تقدم ذكره من الأمراء الحمزيين وغيرهم جهز أخاه الأمير الكبير أبو المظفر علم الدين سليمان بن يحيى والأمير الكبير حسام الدين محمد بن فليته بن سباء في عسكر من الخيل والرجل فتقدما بمن معهما من العساكر فلما أقبلوا الى صعده هرب القوم عنها وصدروا الى نهج بلاد خولان فلحقهم الأميران علم الدين ، وحسام الدين بمن معهما من العسكر الى الصعيد ، [ص١٠٦ب] فوقع بينهم طراد فولوا هنالك فأسر الأمير الكبير محمد بن سليمان بن الأمير المؤمنين المنصور بالله عليه السلام ، وأمر الشيخ عبدالله بن أبي الريب وولده عيسى لما كان من جملة القوم وتولى منهم الحسين في صعده ونهب شيء من أثاثهم وولو عن المحطه فتجيروا الى وادي رغافه فحطو أولاً في أسفل الأوديه عند موضع يقال له حطيره من الحبير ثم نقلوا من هنالك الى الأمراء الأجلال آل يحيى بن يحيى الى زعامه وإستقرت محطة الأميرين في صعده وقد كان هرب عنها من كان من كان مفسداً من الحدادين أهل الدربين ، وأمر الأميران بخراب دور المحاربين وخرب أهل المعلى درب العقا بعد نهوض العدو ، وقبل وصول الأميرين في حق قتل القاضي الأجل زيدان بن مقبل وحرى من الأمير في حق من الشده على المفسدين والأدب المراد وكان منهم ، ولما جرى في صعده ما جرى من الشده على المفسده وخراب

دورهم وحبس من حبس منهم أجرن ذلك الشيخ محيي الدين عطيه بن محمد النجراني ، فكتب الى أمير المؤمنين كتاباً يذكر فيه تشريد أهل المذهب الزيدي وهد م منازلهم ويقترض على أمير المؤمنين بما فعله اهل المعلى ويشكر لناس ويشفع لآخرين ويذكر تقصيرفي حق المؤمنين عليهم السلام قال فيه من عبد اللَّه المهدي لدين اللَّه أمير المؤمنين :

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده وصلواته على محمد وآله أما بعد : حمداً لله وسلام على عباده الذين إصطفى فإنها وردت علينا مطالعة الحضره العاليه المكرمه الصدريه العامه [ص١٠٧أ] محيي الشريعه عماد السنه عمدة الموحدين مرتضى أميرالمؤمنين أدام اللَّه أسعاده ووابر إمداده وأتحفه بالسلام ويسر مواجهته على أسر حال فجات تعزيز إماماً ومورد أما لأنها خلطت مستقيماً وسقيماً وجمعت هيناً وعظيماً أما ما ذكرته الحضره من تشريد اهل المذهب وتطريدهم وهدم منازلهم ومحو محاسنهم وفضائلهم [ص١٠٧أ] أهلهم ودنو مشاربهم ومناهلهم فتلك سنة اللَّه تعالى في الذين خلو من قبل ولن تجد لسنة اللَّه تبديلاً ، وإنما كانوا أهل مذهب زيدي وصراط سوي بالأمس وأما اليوم فإنه شب عمرو عن الطريق ألا ترى إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : (سيأتي على الناس زمان يمسي الرجل فيه مؤمناً ويصبح كافراً ويصبح مؤمناً ويمسي كافراً ، وإنما كان ذلك بالولاء والبر أو إلا ليلة واحده أو يوم واحد لا يحكم المرء مدهناً يتبعه أحكامه ويلزمه كفره وأسلامه ، والقوم ... بذنوبهم ووضحوا لعيونهم فإن كان الأسى لحق الحضره كما لحق ذلك النبي على قومه قلنا له ماقال اللَّه لذلك النبي فلا تأس على قوم كافرين وإن كان أحزنه من إيجاش الأهل وهدم المنازل قلنا له ما قال اللَّه لغيره في منازلة أهل الظلم وزالغشم فتلك بيوتهم خاويه بما ظلموا وأما من لا ذنب له ولا جنبه ، ولا زله ، ولاخطيه ، فإنا لا نقصده لمضره ولا نريده بماه فإن كان أقام الطالمين حتى سعيه سارهم وأصابته شرارهم هو كان في الحارم على نفسه والجاني عليها إلا أنه ما أثر ليضره ولا عجل الهجره وأما جماعه أهل المعلاه الذين لا خلاق لهم ممن أستفتح منه أثراً او راى منه منكراً فما منعه من تغيير وكفه العاليه وكلمته الماضيه ومن ثم من الأمر ألا يروون له حكماً ولا يعتدون له رسماً واما كون الدار المسلم أو يتم ، أو أرمله فقد دخل جوابه تحت ما ذكرناه وهو أنه قادر على غياره وقد تكاملت له شروط أفكاره مع أنابو من الحضره ونسليها بأن الدار دخلها العدو الكافر فملكها ودخلناها عليه عنوه بالسيف فملكناها فهي للفي بحكم اللَّه تعال الا إن هذا مبني على راينا فإن خالفنا في ذلك الراي حكمنا عليه بمذهبنا الا إن يكون خلافه في أصول الأمامه كامناه فيها فاما الحضره فهي بمعزل عن المكالمه في أصول الإمامه لأنها ..... بنا أساسها وأحصد امراً بها ونظم مسائلها ونشر فضائلها ثم لم تدخل فيها إلا بعد معرفة السيره وتكرار البصيره وأما ما ذكرته مممن رحاها بها فينا فهو رجاء صادق متمكن فإن رات منافي نفسها تقصير حملته على أحسن وجوهه وسالينا عن حكمه وإستنهاض في أمره فإن الذكرى تنفع

المؤمنين وأران من غيرها أساه في حقها حملنا على أن لا نراضا تلك الأساه وسألتنا النصره وأمهلنا مدة التمكين والقدره ولم يحمل ذنوب المجرمين وفعل السفهاء الجاهلين على أئمة المسلمين وخواص أهل الدين فإن أمير المؤمنين علياً عليه السلام برئ من مصرة [١٠٧ب] الأشبعه ... وقد قفلت جيوش التبي صلى الله عليه وآله وسلم لخالد وغيره وجيوش الصحابه ما ملكت وكان أهون سير عمر بن الخطاب في أبطال إمارة خالد عند أبي بكر ، الوصف فلم يقبل منه ولا قدح ذلك في أصول الولايات ولا أعترض أحكام الإمارات وهم خير من أهل الزمان أوصولاً وفروعاً ، وأوسع منهم معقولاً ، ومسموعاً ، فما حرموا بذلك الأنبياء ولا الأئم ولاأعترضوا به صالح الأمه بل ألحقوا كل حان حكمه وحملوا كل محرم جرمه وقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، بما لزمه وحكم الولي بما علمه والحضره أعلى من أن يحرمنا بفعل جاهل لا يعلمه أو يحملنا ذنب مذنب لا نعرفه فإما القيام بما يتوجه علينا في ذلك من أدب أو تضمين جاة فنحن حيث يسرها سواه يتعلف ذلك بها أو يغير بها وأما ما ذكرته من العفو عن المدنيين والتجار عن المسيئين فعندنا أنا قد سبكنا مسالك العفو مالم يسلكه من تقدمنا من الآباء الأكرمين أليس النبي صلى الله عليه وآله وسلم [ص١٠٧ب] أما عزة في المره الثانيه وقال لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين وقال علي كرم اللّه وجهه لأهل النهر: أيكم قتل صاحبي سلموه لي فقالو أكنا قتله وليس كلهم قتله وإنما قالوا عصبه وخميه ولم يقل له هلا عفوت .

ولقد ذكرنا من هذا لأكثرنا ومهما خفي على الحضره ذلك فلا يخفا علينا ما فعلناه مع بني حمزه ونحن نقيل ما أشار به من العنود ونقيل شعاعته بما شرط الحضره وهو مقبول وأما طفوتنا في أنفسنا فنحن غير بعيد مما ذكره من مسامحة أو عفو مع أنه ما سبب كبير مما جرئ على أهل صعده ، وغيرهم من الشر إلا ما إعتاده الناس هنا من كثره العفو حتى يجري الناس سبب ذلك ولو أنه جرئ على الحضره العاليه أو على الفقيه حسام الدين عبد اللّه بن زيد ، ما نال اليه أن تخريبها أكان من الإمام أن يعفو عن إباحة الدهما وقتل أعيان العلماء بل كان ذلك أدهانا في الدين ومخالفة نسبة محمد الأمين وذريتة الأكرمين قال اللّه تعالى : { **قاتلوهم حتى لا تكون فتنه ويكون الدين كله لله** } وقال تعالى : { **يايها النبي جاهد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم** }.

وقال : لما رأئ حربه على من أدبر عنه لا تذهب نفسك علهم حسرات إ لا أن يقول الحضره بأن المحارب مع العدو ولم يكفر ، والناصر له والذي دله على عورات نبوت المسلمين وطرق له الى قتل خلاصة اهل الدين مجاش الحضره من ذلك فنحن نقول أن مجرد محنة العدو وإرادته إنتصاره يكون كفراً إن نات داره وشحط مزاره ولا يفتقر الى أعلام منصوره وطبول مضروبه وقباب مجموعه وابل مجمله وطعاين ملكه ودنو دار وملاصقة جوار حتى يستوي في العلم به الى العالم والجاهل والغريب والأهل بل هو أحكام تدب دبيب سموم العقارب وتلاحم بين الأباعد ويعود بين الأقارب . قال اللّه

تعالي : { **يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل عملٌ غير صالح** } ، وقال حكاية إبرهيم عليه السلام {**ومن تبعني فإنه مني** } وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((سلمان منا أهل البيت)).

على أن كفر أهل صعده قد كان بإعلام وطبول وعساكر وخيول ونحن لا يخطر الحضره العاليه في باب الشفاعه وإنما يجب أن نفرق بين طريقة الشفاعه وطريقة المجادله وأما الشيخ عبد اللَّه بن أحمد بن أبي الزبيب وولده ، وما تقدم لهما بين أيدينا فلسنا ننكر ذلك وإنما قال اللَّه تعالى { **الذين قالوا ربنا اللَّه ثم إستقاموا** } ، ونحن نذكر عليه أمرين أحدهما خفي وهو أنه من جملة أهل الدربين في كيدنا وهنا نعلمه يقيناً وقد حلف لنا عليه في كتبه ولم يواخذ بسببه ، والثاني أنه ولا من القوم وهو الظاهر الجلي والولاية متضمنه الموالاه وزيادة فأما من دعاه الى هذه الولايه فقد دلاه بغرور وأوقعه في محذور وهو ممن قال اللَّه تعالى {**يحملون أوزارهم ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم** }، وإما أنه أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فأي معروف ضايع أو منكر واقع كان أعظم مما إرتكبه من ولاة تلك الولايه أو رعاة تلك الرعايه ، {**أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب افلا تعقلون**} ، كيف ينتهي عن المنكرات من أرتكبها أو نجد على المسكرات من من شربها أو نهدي الى المحجه من تنكبها أعاليل أضاليل وزخارف أباطيل يحوز كل ذي فكر عليل لم ينصر بواضح السبيل هذا وحسبة السيوف إنما هي في ظلم فلس أو قيراط أو إغاثة من ورايط عند إختلاط وأين هذه من سفك الدماء وأباحة الدهمار الذي إرتكبه من ولاة وأراه أنه أهداه وقد أغواه وهب أنه كان مكرهاً على بعد الإكراه هاهنا اليس قد أخذه عسكرنا من صف العدو وظاهره علينا مشافعتك مقبوله ، ومنفعتك مبذوله متى إنتهينا من بابها ، وتكلمت عليها بحطابها ، فأما الفقيه عيسى فقد بلغنا عنه أنه ليس جاهل ، وأصلح حاله عاقل ، ونحن بعد ذلك حيث يسره ويسرك ، وأما القضاه الأجلاء آل أبي النجم فقد علت منزلتهم وعلت مصتهم حتى تصورنا أن مثل ما فعلنا لأحد الناس لا ينعش حلبهم ولا تشفي عليهم ولا ينفع عليهم هذا ولم يمض من الوقت ما نعد به غافلين أو مقصرين ، وقد أصاب الحضره في الكلام في حقهم وإنما هذا عذرنا فلا نتصور غيره وأما الشهيد يحيى بن عطيه رحمه اللَّه فالثارفيه لنا مخلفه من الضعفاء علينا وكن المستعان على أمره ونحن نعلم الحضره أنا نأمرها بأن تأمرونها وتشد على السفاء وتبصر الأمراء بطرق الهدى ومن عثرنا قالت له : [ص١٠٧أ] نقل له سحقاً وتعساً ونأمرها أن يفيض كتبنا منهم من عهود ومطالبات وغير ذلك لنعلم أنا دفعوا ملة محمد ، وإبراهيم صلوات الله عليهما وعلى آبائنا وإنا نسير الى الدين القويم على الضراط المستقيم ونأمرها بترك العجله ومجانيه الحره وتوزيعها إنا قائمون بكل حق لها علينا أو على غيرنا ونشعرها [ص١٠٨أ] يوجه من سوره أو شفاعة لم يبعد عنها فيه ويحقق لها أن أهل الصعده يغني الحدادين هم الذين قتلوا قتلانا وأباحوا .... ولم نتركهم العدو قبل ذلك رحمه وإنما رجعوا عنهم عجزاً وذلاً فلما علمت الدراهم وقلت حمانا الأكارم إنتهزونا الفررصه وأوطاهم العرضه وقالوا : [ص١٠٨ب]حياد لا طاقه لنا بالأكراد

والأجناد{ **قد يعلم اللّه المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا أشحة عليكم فإذا ذهب الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يغشىعليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط أعمالهم وكان ذلك على اللّه يسيرا**}.

وإنما وسعنا للحضره في الكلام بغض توسعه لأن كلامهما إحتملته فأردنا إن ... فدلهما إيضاحاً في الحجه ولغير وضوحاً في المحجه ، والسلام عليها وعلى كافة المسلمين قبلها وصلى اللّه وصلى اللّه على سيدنا محمد وآله وسلم وقال فيه : قد أجبت بأوسع منه .

قصة

نهوض أمير المؤمنين من حوث

قال الراوي ثم نهض أمير المؤمنين عليه السلام من حوث كذا من سنة إثنين وخمسين وستمائه فتقدم الى جهة جهة عيال أسد البحري حتى بلغ الى موضع يسمى بومان فألتقاه الشيخ الكبير مفلح بن محمد بن أسد ، وساير أهله بالإنصاف والإكرام بتكلم أمير المؤمنين عليه السلام بسبب ما جرى على صاحبهم والخروج مما يجب فيه شرعاً ورضاهم مع ذلك فأحابوه بأحسن جواب وقالوا وصولكم الينا يا أمير المؤمنين أعظم رضانا فقل ما شئت فنحن سامعون مطيعون وكان للمقتول وثه بعضهم بالغ كامل العقل فاسقط القود ورضي ما لديه فحمل لهم أمير المؤمنين عن أخيه الأمير سليمان بن يحيى الديه وقبل إسقاط القود ونهض أمير المؤمنين الى حصنه ووصل اليه كبار المشرق والخشب ، وبلاد الصيد والبون وغير ذلك يسلمون عليه ويهنونه بالسلامه ويخمدون اليه على ذلك فشكر سعيهم ودعالهم وقضالهم حوائجهم وعادوا الى بلادهم ثم نهض عليه السلام متوجهاً الى بلاد حمير فأمسى في موضع [ص١٠٨أ] ثم نهض المضلعه بظاهر بلاد آل يزيد فأقام فأقام هنالك أياماً ثم نهض الى بلاد حمير فحط في قرية حلملم وأقبل اليه قبائل حمير بني عشب وقدم ، وبني شارد ويهنونه ويسلمون اليه شيئاً من البر والنذر وشيئاً من الحقوق الواجبه وإنصروا عنه مسرورين حامدين لله رب العالمين على سلامته وعافيته وإستقرت هنالك محطته الى شهر شعبان سنة إثنين وخمسين وستمائه ووصل شريفان من أهل تهامه بهذا الشعر يمدحان أمير المؤمنين ويثنيان عليه :

تقتفي وهمك غير وهمي ... أرحني وأطرح شكري وذمي
ولا نسأل بقلب قد تمادى ... به طربان من فرح وغم
فأبعث مرشد بالنصح مهد ... نصيحة لي غمي وصم
وكم من قبله للبين وافا ... بها سبان من هجر وصرم
أجاليه الرشاح لأي امر ... صددت وأيما سبب وصرم
هنيك بخلت بالألمام عني ... فكيف نحيت بالطيف الملم

أكنـــي أن ســـبب اليـــك وصـــفاً لفانيـــــة مخافـــــة أن أســـــمي
وأعجـــب مـــن ترانـــت منـــك بضـــي تجلـــت فـــي ذوائبـــه منـــك هـــم
أخطـــرت أســـمر أم ابـــن حـــوط وصـــورة هيكـــل أم بـــدر تـــم

رجع الحديث ، ووصل أمير المؤمنين الشيخ الكبير بشر بن ليمان بن شريف من بني الراعي في عصابه من أهله وأعلمه أن الأمير شمس الدين ، والأمير أسد الدين زمان على النهوض إلى الظاهر في تلك الأيام فعبد ذلك أمر الإمام بالأهبه للجهاد والإستعداد وجمع من أمكن من العساكر ونهض القوم من صنعاء إلى البون فلما إستقروا في البون أقاموا أياماً ونهضوا فطلعوا من موضع يسمى ساسي وكان الإمام عليه السلام قد رتب موضع يسمى الأبرق لصاره بن عمه الأمير الكبير القاسم بن يحيى على الدرب فأخذوا منه طعاماً كثيراً أو أثاثاً ولم يلبثوا أن نهضوا إلى ظاهر آل يزيد فحطوا في بركه يسمى طله وأمر أمير المؤمنينم الأمير الكبير شمس الدين أحمد بن يحيى بن حمزه فحط في موضع فوق وادي عقار يسمى الحصات وأمر معه الفقيه الإمام شيخ المتكلمين حافظ علوم الأئمه الأكرمين حميد بن أحمد المحلي والفقيه المجاهد المصابر أحمد بن موسى الصعدي من بني النجار والفقيه عيسى بن جابر الصعدي ، وجماعة من الأخبار والشرف والعرب ، وكان مركزهم في هضب مطل على محل يسمى الأدفر في أعلى وادي عقار والناس بالليل يتفرقون على ذلك الهضب وهي عقبه لا تعمل فيها الخيل فكان أمير المؤمنين يروح النهار إلى قرية حلملم ويبكر آخر الليل إلى هضب يسمى جعدر قريباً من مركز أصحابه ليمدهم أن وصلتهم القوم .

قصة

وقعة العصبات وإستشهاد الفقيه الإمام شيخ الزيديه حسام الدين أبي عبدالله بن أحمد المحلي ثم الصنعاني رضوان الله عليه وأصحابه الاطهار ، وماكان بعد الحوادث والبلوى والإمتحانات

قال الراوي : فلما كان صبحة يوم الجمعه ثاني شهر رمضان سمة إثنين وخمسين وستمائه أجمع راي القوم على النهوض آخر الليل فنهضوا بأجمعهم وزملهم فلم يطلع الفجر إلا والقوم تحت ذلك الهضب الذي هو مركز للمسلمين وخرج والصارخ ، وأغار الناس من من كل جهه وإجتمع من لمجاهدين عسكر عظيم من الرجل ، وقام الأمير ومن معه من الخيل فوق الهضب والرجاله يناثلون فردوا القوم مراراً ثم أن الأمير أسد الدين ومن معه قالوا إلى ميسره صبغهم لما رأو من يقاتلهم من المجاهدين قليلاً فحملوا بأجمعهم فأنهزم الذين في وجوههم لكونهم قليلاً ثم أن الباقين لما رأو أسد الدين ومن معه قد إستقبلوا معهم أقبلوا نحوهم فطلع الأمراء الحمزيون ومن معهم في خلال ذلك وكان مركز أمير المؤمنين

في هضب بعيد يسمى جعدر فلما إستقل القوم بأجمعهم إنهزم الناس يميناً وشمالاً ، وكان وكان الفقيه الإمام أحمد بن موسى الصعدي ، والفقيه عيسى بن جابر الصعدي في لك العسكر فلما رأى القوم الهزيمه في الناس حملوا بأجمعهم فيهم وأسر الأمير الكبير شمس الدين أحمد بن يحيى بن حمزه بن سليمان بعد أن أبلى في ذلك وأسر الشريف السيد العالم سليمان بن هنجان الحمزي وأستشهد الفقيه حسام الدين حميد بن أحمد قريباً من قرية الهجر بعد أن كان قد حضره الأمير علي بن عبدالله بن الحسن بن حمزه وأراقه معه على حصانه قتله مملوكي تركي للأمير أسد الدين وقتل الفقيه عيسى بن جابر وقتل الفقيه أحمد بن موسى وأحترزت رؤسهم ومثل بهم وغيرهم رجع الحديث ، فلما رأى أمير المؤمنين هزيمة الناس أمر من كان معه مدد المسلمين فلما [ص١١٠أ] أول هزيمه إنهزموا حتى لم يبق مع أمير المؤمنين إلا نفر قليل غير أن ذلك الموضع الذي هو فيه لا يصلح للقتال منه فسار بمن بقي معه إلا هضب يسمى سودة الزامن ، وأقام المركز هنالك حتى عاد إليه الناس من الهزيمة ، ثم نهض أمير المؤمنين فحط في مدع وكتب إلى أخيه الكبير سليمان بن يحيى ، وإلى الأمراء آل يحيى بن حمزة بذيبين بالوصول إليه ، فساروا إليه في عسكر كثيف من الخيل والرجالة سروا ليلتهم حتى أصبحوا في موضع يسمى المأخذ ، عند قاعه ثم بلغهم العلم بنهوض أمير المؤمنين إلى حصن حلب وإستقراره هنالك وإن القوم ناهضون إلى الظاهر فانقلبوا من فورهم حتى بلغوا حلملم وتلك النواحي وعاثوا فيها وحطوا على بركة الاسمور ثم نهض الأمير شمس الدين إلى حصن كحلين إلى عمه الكبير يحيى بن حمزه بن سليمان وجرى بينهما حديث فلم ير الأمير عماد الدين إلا النقيه لما إستظهر القوم ليستخرج ولده الأمير الكبير أحمد بن يحيى من أسر القوم فأظهروا أن الأمير أحمد بن يحيى قد صار من جملتهم وإفترقوا على ذلك ثم نهض الأمير أسد الدين في العسكر ثالث وقعة الحصباتت أو رابع إلى سودة الزامن وقد مان السلطان الحسام بن صعصعه وأخوته جمعوا جمعاً وأصبحوا قد لزموا جيلاً يسمى غر عتن ، مطلاً على بيت علمان فطلع عليهم المجاهدون وخدام الصون قهزموهم هزيمه عظيمه وطردعهم عنه فلما رأى أسد الدين ذلك عاد إلى محطتهم بالأسمور وفي خلال ذلك حط معمر بن معد على الجاهلي وحصون الجدم .

قصة

نهوض شمس الدين ومن معه والأمير أسد الدين إلى حصن الظاهر

قال الراوي : لما استقر أمير المؤمنين في حصن حلب نهض القوم حتى حطو في موضع مطلا على السود وبلاد بني شاور ثم نهضوا إلى الظاهر الأعلى من بلاد بني صريم فحطوا في خمر وأقامو هنالك حتى قضوا للأمير يحيى بن حمزه أغراضاً ، ونهبوا دار الفقيه العالم ركن الدين محمد بن أبي السعادات

بعد [١١٠ب] عليها فنهب ما فيها والعلم على رأسها ثم نهضوا إلى الكوله من بلاد أهل أبي الحسين فأستقروا هنالك أياماً يخربون في البلاد وينتهبون زرايعها .

قصة

وقعة الخدم وقتل معمر بن معدا وسليمان بن مرزوه

ومن معهماوما كان من الفتح والإستبشار بذلك

قال الراوي : والسبب في ذلك أن معمر بن معدا لما تحقق ما جرا في الحصنات من القتل [ص١١٠ب] على أمير المؤمنين عليه السلام وقوة العدد وقربه من البلاد سولت له نفسه المحطه على الجاهلي وحصون الخدم وشاور القوم على ذلك وزعم أنه مأخذهات من غير إطالة فجمع جمعاً من أهل بلاده وأصبح قد لزم المراصد والطرقات على الحصون وعضدة على ذلك السلطان الحسام بن صعصعه وغيره من أهل مسور وفي خلال لك نهض العو من محطة الأشمور قاصداً للظاهر وبلغ أمير المؤمنين فنهض من ساعته إلى موضع يسمى بيت علمان في أعلى سعف الخدم ولد بني أزد ، وقد كان وصل اليه في تلك الليله الأيام عسكر من بني شهاب ومن بني الراعي ومن عيون المسلمين من الجليله وغيرها ، لما علموا بمصاب من أصيب في الحصات في سبيل الله يراسون بنفوسهم في تلك الحال والشده وكان وصولهم مما أمد الله به أمير المؤمنين عليه السلام وكان أمير المؤمنين في خلال خلاف معمر بن معدا يراسله ويدعوه إلى الله تعالى ..... ويعذر اليه فلا يلتفت اليه ولا يجيبه بجراب يشغبه فلما رأى أمير المؤمنين صعوبة الأمر وأنه لم ينتقم لدين الله منه فأن غيره من أهل البلاد يقتدي بهم ففيهم من هو أكبر مالاً وأفع حالاً وأعظم رجالاً وكان في آخر الليل وهبط أمير المؤمنين من بيت علمان جبالاً ش... متطاوله وطرقاً متضايقه ولم يعلم به كثير ممن معه حتى قد صار في بعض الطريق فلحقه الناس حتى إذ صار في موضع تحت حصن [١١٠ب] المحروس ونصبت هنالك الأعلام ويلازم الناس القتال وقد كان القوم لزموا مراصد للناس فأشتد القتال ونصحهم المسلون بالنبل حتى لم يستقروا في موضع بل يتزايلون ميمنه وميسره وعند ذلك شد المسلون عليهم شدة رجل واحد وخرج أهل الحصن المحروس بالجاهل مصلين سيوفهم لما رأو أعددهم مال عن مركزه فلم تمض ساعه من نهار حتى صار القوم بين قتيل وجريح وأسير وطريد فطار منهم من طار من قلل الجبال وقتل منهم بالسيف عدد كثير وأبي معمر بن معدا أسير وبولده بسر بن معمر ، وأسر سليمان بن مرزق على لقية حيوه فلم يعيش إلا ليله ومات إلى غير رحمه الله ، وأمر أمير المؤمنين يقتل معمر بن معدا قتلهخ

السلطان مجاهد بن سليمان بأبيه وكان من جملة من لزم فيما قيل السلطان الحسام بن صعصعه فبذل لمن وقع معه مالاً فأخفاه والله أعلم . وعاد أمير المؤمنين غانماً ظافراً فالحمد لله .

وقال الأمير الكبير المخلص شجاع الدين أحمد بن محمد بن حاتم بعد وقعت حصبات وكتب بها إلى حلب المحروس :

لعمري والفواد به عليل ... ودمع العين وكان هطل
لان نكث الورى جمعاً وقالوا ... عن الأديان إنا لانميل
نقيم بصايرنا سواء ... غلبنا أوغلبنا لانحول
ويضرب بالعوضب كل عاصي ... وبالرحمن يفعل ما يقول
وتسعى للعلى قدماً إذا ما ... تخلت دونها الرجل الجهول
وننصر أحمد المهدي مهما ... تأخر عنه عكس أو خمول
ألا لا تحسب الأعداء إنا ... نراع إذا عرى خطب يهول
وإن القتل يجحلنا وإنا ... ندين لهم ولو أنا عليل
نسل نفوسنا فوق المواضي ... وليس بغير ذي خطب يسيل
وإن يقتل حميد ذو المعالي ... بملحمة فيانعم القتيل
فقد قتل الحسين بكر إلا ... وحسبك أن والده الرسول
ومن ذي حبله خلقفت وفينا ... دوين وعلهم عدار عيل
ولولا مارب وسبا لغالت ... أولاك من الأعارب ثم غول
وإن يك صعده أخذت جهارا ... وطال بها العدو قلا يطول
بنو الحدادمادوهم فسادا ... ولم يعلم وحقدهم دخيل
وما دمنا جناح الجيش .... نفاق وهي نازلة نزول
أشقيك وأبن عمك حين جانا ... وطنا إن حالينا يحول
وما رخصت سماره بعد موسى ... وموسى حدهم الأسيل
وفرسان الدعامتين مدودا ... بحبل الأسر تقدمهم خليل
ولو شئنا لحكمنا الواضي ... ولكنا إلى عفو نميل
وإن لوالدي الحصبات فإذا ... به في قارن وحصور ..
وللرحمن سرفيك باق ... وشمس العز ليس لها أفول
وفي الخدم الصبا نهلت وعلت ... دما وعمر معمر فيها الدليل
فلو هلك الأنام وأنت حي ... أباحسن فأننت لهم بديل

وفـــي كتفـــي ظفـــار بكـــل يـــوم لمـــا تتيـــا بـــه حطـــب جليـــل

فأمر عليه السلام بإجابته فقال بعضهم :

ألا مـــــن مبلـــــغ الأعـــــداء قـــــولاً تجـــف بـــه الصـــوارم والنصـــول
فـــأعلام ينـــوب مهجتـــك العليـــل ودمعـــك فـــم ذا ســـرب هطـــول
حـــــرام كســـــرهم وفينـــــا الجيـــــاد لهـــــا إلـــــى الهيجـــــا صـــــهيل
هياكـــــل كالهياكـــــل معربـــــات ننـــــال مـــــن العـــــدو ولا تبيـــــل
وفينـــــا كـــــل ســـــابعة دلاص كمثـــل الـــذهي يحســـبها تســـيل
وكـــــل صـــــفحة نهـــــو حـــــرار رســـــوب ولاداب ولا كليـــــل
وحرصـــــان [ص١١١ب] فينـــــا كمـــا أشـعلت مـن الشـمع الفتيـل
[ص١١١ب] محمـــد والحـــق طـــود تـــزول الراســـيات ولا تـــزول
لـــك العـــزم الـــذي يهـــر الأعـــادي ودر القـــول والفعـــل الجميـــل
وإن وجـــدت فـــي الأعـــداء نـــارا تزلزلـــت المعاقـــل والعقـــول
إذا رعـــدت طروســـك فـــي وعيـــد تمـــر بهـــا العواضـــب والخيـــول
ولا حـــرام إن ســـعيك حيـــر ســـعي وإنـــك طـــرف دولتنـــا الكحيـــل
وإنـــــك لا تميـــــل هـــــدى ووداً وإن مـــــال القبائـــــل والقبيـــــل
فأمـــــا أســـــرت اليـــــه صـــــولا فقـــد لا مـــا أشـــارتك القبـــول
فـــــلا برحـــــت ســـــعود طالعـــــات وظلـــــك شـــــايع أبـــــداً طليـــــل
ودمـــث كمـــا نشـــاء حـــم صـــنعاء ســـقيم عـــن معـــاركم عليـــل
وأســـــاد الملاحـــــم فـــــي بـــــراش شـــجاً محلـــوق أهلهـــا قبـــول

ووصل من الشريف المهدي بن أحمد بن محمد بن يحيى بن الهادي عليه السلام كتاب فيه شعر وتهينه إلى الأمير

وإن هـــــزم الإمـــــام فعـــــن خـــــداع مـــــن الأخـــــلاق واللـــــه الوكيـــــل
تظـــــاهرتم بنـــــي حســـــن عليـــــه وطلـــــتم والمخـــــادع لا يطـــــول

وقد فعلت قريش مثل هذا ... مغالهم من الرحمن غول
وقالوا مثل ما قلتم كذوبا ... فصدقه الصفايح والخيول
وسوف بيدكم مهدي عيسى ... ورب العالمين له كفيل
هو الرجل الذي جريتموه ... وفي كفه ذلكم الصقيل
ووقفه قارن وديار حضور ... ودربي ظالم لكلم دليل
وموسى شاهد وسليل يحيى ... عماد الدين والقيد الثقيل
وفي عمر دولته إعتبار ... وكان له بها ملك جليل
فصبراً من وقايعه جميلاً ... ولن يعنيكم الصبر الجميل
أراكم توقعون الناس حتى ... يصبكم عذابكم الويل
بغوا الحداد لما خالفوكم ... جرت كبريا وهم ريح شمول
كذلكم بنوا الحجاف لما ... أجابوكم لأمهم الهبول
وإن معمر قد رام وعرا ... فجد معمر بكم ذليل
وفي أكناف ذروة كم صريع ... يجر السيف مسلمة الخليل
وككم من معشراً وقعتموه ... تجعون الإقالة لو أقيلوا
وأنتم تزعمون بأن ملكاً ... بعدودكم وذلك مستحيل
وكم من نعمة شردت ووزالت ... وليس براجع ملك يزول
خليلي أسمعا مني مقالا ... إذا ما وجد باركب الرحيل
وقولا معلنين اليه قولا ... [ص١١١أ] الصارم العصب العلول
فجدكم لم يحبه بنو بيه ... إلى أن بادياً بالسيف الكهول
وافاساحة المهدي ففيها ... عناقب الخلق والطل الطليل
فأوقع في المخالف بالمراضي ... هنالك يستبي لك السبيل
وعاتبه الإله على الأساري ... فصل لا عزم من لا يصول
وقل للشافغين قفو قليلا ... فإن الله عن كتب نزيل
وماذا هاج وحدك والعوالي ... إلى شاو الفخار لك السبيل
ونحن كما علمت لدين الكعوب ... بدي سطب يصول
وإن أودبحمي جميد سعي ... فنجم الحق ليس له أفول
وإن هال المصاب به فإنا ... رجال لا يهننا المهول
وسل قصر العلان بحبك منه ... رسوم عافيات أو طلول
فإنه ما بطاطا مسماً ... وكان له على الجور أحلول

وراح بـــن الرســـول يـــرى حصـــى ... ومرحـــه لأفضـــى الرســـول
ويـــوم ســـراقه يـــوم التقينـــا ... وبـــين الفيـــافين مـــدا حليـــل
سـل الأحـلاف مـن جنـب بـن سـعد ... لأتـــي حلالنـــا كـــان الرحيـــل

أحمد بن الإمام المنصور بالله عليه السلام ، والى الأمير أسد الدين بما كان في الحصبات وصعده من قبل عيون العلماء وبما جرى على الإمام عليه السلام ، وكان في هذا الشريف من المبالغين في معاندة الحق ونصرة الباطل ، ونال في هذه القصيده من أمير المؤمنين ، وإنما أردنا ذكرها ليعلم الناظر أن أمير المؤمنين حاربه مع الباطل القريب والبعيد وإن ذلك لم يضعضع شرفه ولا صبره عن الجهاد ونصرة الدين وإعزاز الإسلام والمسلمين فقال هذا الشريف :

كأمثـــال عـــز مـــا يكـــون العـــزائم ... وتبنـى بهـا العليـا ونحـي المكـارم
وتعلـى بـه كعـب المكـارم والعلـى ... ونحـر مظلومـك ويكتـب ظـالم
ويـنعش مـع الـدين والمجـد نـاعش ... ويـنعم ثـار الـدين والمجـد نـاقم
لعمـري لقـد جـردت لادين عزمـه ... بذوب بها الصم الصلات الصلادم
دعـوت إبـن بـدر الـدين دعـوة مغضـب ... فليـال ليـث لـم تلـده الضـراغم
ولكنـــه ليـــث وغيـــث وخضـــرم ... يجـود مسـي البحـار الحضـارم
تحملنـــا عيـــب الأمـــور مقتمـــاً ... بأثقالهـــا إذ لـــيس بالعـــب قـــايم
وحـرد تمـا للحـرب وجهـين ظالمـا ... أظلهـــا وقـــع الـــوغى المتـــراكم
ومـا أطـرو جـوداً ومـا أضـرما وغـا ... فكلكمـــا للخيـــر والشـــر قـــايم
ومـا يرنمـا فـي محفـل بعـد محفـل ... إلى مجفر في صدره الموت باسم
تعودتمـــا قـــل الجيـــوش فأصـــبحت ... جيـوش العـدا حتمـاً عليهـا الهـزايم
بعـزم كحـد السـيف والسـيف دونـه ... ولـيس نقـل الجـيش إلا العـزايم
فكـم لكمـا مـن صـوله بعـد صـوله ... تقـوم لهـا فـي العـالمين الملاحـم
ملاحـــم يشـــكوها المكـــلا وخـــواص ... ويحمـــدها صـــم النفـــاد والصـــوارم
فمـــا ســـرتما إلا أضـــلت عليكمـــا ... عزيـــز البـــراة والنســـور العشـــاعم
إلـــى حـــرر بقيـــادة فـــي مـــواطن ... بـع الثعلـب الـرواع والـذئب طـاعم
كيومكمـــا فـــي صـــعده ودعتهـــا ... عشـــية لا الفلـــين الأنـــف راغـــم
طلعـتم عليهـا طلعـة هتكـت بهـا ... جـرايم مـنهم وإسـتحت محـارم
فأنـــت وأنـــت حاســـر بـــن وخالـــد ... وأنـــت وكـــل مـــن رجالـــك غـــايم

فلم يحصن قتلاهم وإن كنت راحما ... ولم يحصن بين الغانمين الغنايم
وأقمتم بها سوق القتال فقطعت ... رؤس وجرت بالشغار العلاصم
لقد أظهرت بعض الصوارم والعنا ... من العيب ما كانت تواري العمايم
وولى إمام الشاكرين يجب أنه ... من الجيل صغراً لم يحنها القوائم
غداها هارباً عن خيله ورحاله ... وقد عضهم ياب من الموت غاشم
ولم يال جهداً وإسم في طلابه ... إلى الغايه القصوى فالله قاسم
ولكن نجي لا للنجاة إنما ... لا أعظم مما كان والدهر حاكم
فدق غب ما قدمت وأعلم أنها ... أحاطت بك العلب الأبا والأكارم
رموك فلما أن جهلت حقوقهم ... وحق لهم للحق أنك باطل
رموك بجيش لو يصبك مبالغا ... تزلزل منه ركن المتلائم
بهن أبادهما فخر .... له النيران والسها والنعايم
وضلت رؤس القوم حولك سجدا ... خضوعاً وأيد فارقتها المعاصم
وطيب ثنا عطر الأفق أنه ... به يحسن الدنيا ويزهو المواسم
وفتح مبين حيث ما سار غازياً ... فذوا العرش نصار وجديل خادم
لعمري لقد جلياكل كريمه ... وقرت بكم منا عيون نواعم
سوى أن في نجران ذا [ص١١٢ب] ... تضيق بها أفواههم والمباسم
وقدم على دين الكذوب تألبوا ... فما منهم إلا عدوا مخاصم
فسيروا بجيش مستجاب عباده ... رفاق المواضي والجياد السواهم

قال السي شرف الدين رضي الله عنه : لم نذكر هذع الأبيات مع أنه قد نال فيها من أمير المؤمنين وقد تركنا منها ثمانية عشر بيتاً لأنه أبلغ في الأقذاع منها إلا لما ذكرنا أولاً ولأن في ذه تصريح لما ينكره القوم في صعده من إرتكاب المناكير وإباحة المحارم المحرمه وإنهم فعلوا وصنعوا وما فعلوه من المثله كشيخ الإسلام حميد بن أحمد رحمه الله تعالى وغيره من الأطهار وقد أجيب عهن هذه القصيده بقريب من ألف بيت من الشعر إلا أن فيها من بعض من لا يميز قالا لا يجوز ومنهم صريحاً ولا كناية مع أن أمير المؤمنين عليه السلام كان رايه الإعراض والصفح والصبر على البلوى إقتداء بالله صلوات الله عليه وآله ولا بد من ذكر إشارات منها كما جرت عادة من ينتصر والله المعين والموفق لما يرضيه ونسأل الله عاجل أنا نبرا اليه من سب الأخيار الأطهار من سلالة محمد المختار وسعيهم الأبرار ، ومن ذلمك قول الشريف الأمير قاسم بن علي القاسمي :

تعللت بالأحلام إذ أنت حالم ... وقد يبصر المحبوب في النوم نائم
ألم تر دار الحي بعد أنسيها ... عصب أراها لم يبق إلا المعالم
يلوح عليها الراسيات وجولها ... ذراها بعد النضاره طاسم
ففتح وابك فيها شجو نفسك إنها ... على أهلها من بعدهم لمآثم
وما نسخت إمامه لم يعد له ... على كل حال حكمه المتقادم
وماطلعت شمس النهار بوجهها ... فقال ذوي العم تلك النعايم
وكالأمام بن النبي متوح ... ولا مثله بالأمر لله قايم
هو الغاية القصوى التي ليس بعدها ... وكل عد لخليفه باعم
نضاسيفه لله جل جلاله ... وقال لنا قلوا كما قال ناظم
إلا لا مقيل اليوم إلا بروحها ... وظل إلا مت نظل العمايم
فكم وقعة للفاطمي عظيمه ... ويصفر في عينيه منه الفطايم
كأيام حوشان وأيام قارن ... أمالها منها حديث وقادم
وكم من لهام لامع البرق قاده ... شديد القوى للعرب والعجم صادم
فيوم بصنعاء أثم ويوم بمارب ... ويوم يصد والشهود الصوارم
وما بين هذا وقعة بعد وقعه ... لها شرر ترمي الأعادي وحاجم
لقد صرم الأعداء بالبيض والغنا ... وجاش عليهم موجه المتلاطم
[ص١١٣أ] إلى الأحزاب وافا جياده ... ويعلوا على الأتراك منه اللهادم
له بابن عمرو في سماحة حاتم ... غلطت ومن عمرو من هو حاتم
أدام أمير المؤمنين خليفه ... أياديه منها تستمد الدعايم
ومن بأسه بأبن الهربر وثاهدي ... على ما أقول الزاخر المتلاطم
طبعن سيوف الهند من عزماته ... ومن كرم منه خلقها المكارم
يجود ووجه العام أغير كالح ... ويطع والدمع المكور فاحم
قيا لايم المهدي أنت قداوة ... الذي ما لامه الدهر لايم
وقلت مقالا كاذباً غير صادق ... كأمثال عزماً يكون الغرايم
وما أنت ممن تعرف الطعن واللقاء ... هل عزمكم للعزم يوماً يلام
أتأكل في السلم اللحوم وفي الوغى ... صابك عن تلك المآكل صايم
متى كنت يامهدي [ص١١٣أ] ضارباً ... بسيفك والأسياف خصم وحاكم
فيبري على المهدي جهلاً مثل ما ... على الأسد الضرغام تردى لواعه روى
وهل أنت إلا نفع قاع مذمم عليك ... [ص١١٣أ] ما دمت دايم

مـــدحت العلـــوج الخلـــف إنـــك مـــنهم ... ومـــا أنـــت ممـــن أنجبتـــه الفـــواطم
عشـــقتهم عشـــق النســـاء بعولهـــا ... فأنـــت بعشـــق الغلـــف ولهـــا فـــي هـــايم
وســـميت مهـــدياً كلامـــاً مضـــجعا ... كمـــا قيـــل للأعمـــى بصـــير وعـــالم
وما أنـت مـن أهـل الطعـان ولا [ص١١٣أ] ... فمـــا أنـــت إلا بـــاد وهـــي ضـــرغام
لـــم تراهـــا فـــي دربكـــم يـــوم كشـــفكم ... علىٰ فعلها [ص١١٣ب] النسور العشاعم
ولكـــن مـــن مكـــوىٰ [ص١١٣ب]بنـــاره ... يســـر منـــه فـــيهم بعـــد ذاك المراســـم
فيـــا آل يحيـــىٰ ذا الإمـــام وإنمـــا ... أيمـــنكم يـــاآل يحيـــىٰ الـــدراهم
وعنـــد علـــوج الغلـــف طيـــب وطـــاعم ... [ص١١٣ب] فـــي العـــالمين والمطـــاعم
فيـــا مبلغـــاً مهـــدي صـــارة جهـــره ... جوابـــا كحـــد الســـيف والســـيف صـــارم
أمالـــك يامهـــدي صـــار علـــه ... تحـــارب فيهـــا تـــارة وتســـالم
ســوىٰ هجـرك المهـدي أشـرف مـن مشـىٰ ... وأكـــرم مـــن ســـجدىٰ اليـــه الرواســـم
ولـــيس غـــوىٰ الكلـــب فيمـــا علمتـــه ... وربـــك للســـبع الســـماوات هـــادم
فلـــم قبـــل لـــوم النـــاس نفســـك إنهـــا ... لأقـــرب شـــيئ منـــك إذا أنـــت لايـــم
ألـــم تســـح مـــن أجـــاء صـــعده هاربـــاً ... عشـــية جاتـــك الجيـــاد الصـــلادم
وجاوزت عن نجران لم [ص١١٣ب] الحجا ... فبـــوان قـــوم حـــالفوك أو أثـــم
فـــل كنـــت ممـــن يتقـــي اللـــوم لـــم يكـــن ... هرنـــت فـــي حـــد الســـيف والســـيف ثـــالم
ولكـــن لكـــم فـــي ســـرعة اللـــوم مـــذهب ... ورغـــم إلـــىٰ مـــا مـــا يـــدهنون وراعـــم
مطـــور يقولـــون الإمـــام إمامنـــا ... وطـــوراً إذا شـــئتم يقولـــون ظـــالم
هـــو القـــائم المهـــدي إن فـــاض جـــوده ... وإن لـــم يفضـــي فـــيكم مـــم هـــو قـــايم
لكـــم يـــابني يحيـــىٰ طريقـــان فـــي الـــورىٰ ... وبعضـــكم للـــبعض مـــنكم ســـلالم
وإن أميـــــر المـــــؤمنين إمـــــامكم ... فيرضـــي بـــه راض ويـــرعم راعـــم

وقال القاضي العالم الطاهر يحيى بن الحسين بن عمار في ذلك

بـــدت لـــك مـــن ذلـــك الرقـــاع المعـــالم ... مقـــادك مـــن حســـنا الهـــوىٰ المتقـــادم
وجاهـــك معهـــود مـــن الحـــب كـــل مـــا ... تـــذكر مـــرت عليـــك المطـــاعم
ومـــاهي إلا دمنـــة طـــال فـــأجرت ... علهـــا الـــذوارىٰ إمتحنهـــا المعـــايم
ومبنيـــاً بمـــا صـــحىٰ ضـــحي فتوفقـــوا ... [ص١١٣ب] صـــادها البـــري الحـــايم
وطلبنـــا وطلـــود وافقـــين ومـــا بهـــا ... بحـــا وبنـــا إلا الصـــدىٰ الخمـــائم

كـــان قلـــوب الـــواقفين تريعهـــا ... فـــراخ طيـــور مـــالهن قـــوادم
فـدع عنـك حسـناً إن حسـناً أصـبحت ... وقـد باعـدتها عنـك خـوص وواسـم
ولـم يبـق مـن كفيـك مـن بعـد نبيهـا ... وســـفها إلا الخيـــال الرمـــايم
ولكـــن نأمـــل بنـــاه كـــان ربهـــا ... بنجـر أن يهديـه إلـى الظلـم ظـالم
يحـاول مسـلكاً قـد تعـرض دونـه ... مناهـا الثريـا والنجـوم العـوايم
وخالفـه المقـدور حتـى كأنـه ... كـذي التيـه يسـعى جهـده وهـو قـايم
هبلـت لقـد حاولـت أمـراً ودونـه ... يجـر النواصـي أو يجـر العلاصـم
فعـد طالبـاً سـراً كمـا كنـت فـاعلاً ... وقـدم فـإن [ص١١٤أ] حلقـك وادم
إذا كنـت لا الـدنيا ولا الـدين مردركـاً ... فمـت فالبقـا عـار عليـك مـلازم
فمقتـك خيـر مـن حيـاة ذميمـه ... بمـوق بهـا هـزلاً وغيـرك طـاعم
تمثلـت فـي أفحوشـه اللـوم هاجيـاً ... لأكـرام مـن ينطـت عليـه التمـايم
أجـود مـن يعطـي وأزكـى أرمـه ... وأشـرف مـن تهـدي اليـه الكـرايم
فتـى سـاد أهـل الأرض شـرقاً ومغربـاً ... وألقـت اليـه بالمقاليـد هاشـم
فتـى يحمـل الأثقـال مضـطلعاً بهـا ... إذا ترحـت بالغـارمين المغـارم
أيـا شـاتم المهـدي جـدك غـابر ... ورضـت بغيـك الراسـيات الصـلادم
هجـور أمـام المسـلمين حماقـة ... ونبهـت بـالعمش القطـا وهـو نـايم
وقلـت مقـالاً حيـث لـو كنـت صـادقاً ... لكـذبت فيـه غيـر إنـك راغـم
رمـاك الـذي لـم تحـط اليـك أنـه ... بصـير بمـا تخفـى ضـميرك عـالم
وقـد قلـت فـي الأخبـار غنـت ... نوازنـه فـي أعطـافهن العمـائم
فـلا صـل مـا يخفـي وعيبـك ظـاهر ... مـادى بـه فـي العـالمين الملاحـم
وسـميت مهـدياً فكنـت مغلـلاً ... حليـف حيـا يعـرى اليـك الغنـائم
بعمـرك مـا أبقيـت لخيـر مسـلكاً ... اليـك ومـا أبقـت عليـك المـآثم
فجـزت بيـوم كـان للعجـن شـأنه ... ومـا فخـركم ممـا صـيه الأعـاجم
ففخـرك أمـا كنـت لا بـد فـاخراً ... بأيـامكم فهـي القبـاع الـذمايم
كيـوم لـدى الأرسـاط حلـت بـه الطلـى ... لعنانقهـا سـم العنـا والصـوارم
وطلـب مـن الأخـلاق رؤس [ص١١٤أ] ... بهـا مـن [ص١١٤أ] اليامـدات عمـام
وحـالوا علـى أسـلافكم ورجـالكم ... وقـد هلكـت مـن البيـوت الحمـايم
ويـوم بمجـرد للـت بصـابكم ... طـوال النـاوحي والليـوث الضـراغم
إبتـدت بـه أحلامكـم وتقطعـت ... عـراهم فـلا مـنكم لـذاك اللـوايم

وبـــالحيمن أســـتعلوا فطـــاب نســـاركم ... نســاركم يــدفع فــي أدبــارهن الســكايم
ونـــــوم لكـــــم بالســـــركان نهـــــاب ... ســـلاح الحـــروب والجيـــاد الســـواهم
فـــإن كنـــت لـــم يحصـــر قتـــال فإنمـــا ... إنما عرمك في ذلك الحليف المساهم
وإلا فـــدع ســـياً لمـــن أنـــت دونـــه ... وكـــل بنـــي الـــدنيا لمـــولاك حـــارم
أســـاوى الـــيكم جاهـــدين أســـلبت ... علـــيكم مـــن المهـــدي أيـــة حـــاتم
ولكـــن لعـــم القـــوم ممـــا لقيتـــه ... نصـــب وده فيمـــا رتـــه الأقـــادم
لعمـــرك مـــا أنـــت بثـــب الملـــك مـــنهم ... سـوى جهـركم أحكـم بمـا أنـت حـاكم
وقلـــة منـــي وفـــاذاً فطـــال مـــا ... علمـــت ولكـــن حـــب ســـرك كـــاتم
تعســـت فمـــن أوفـــا الـــورى منـــه ذمـــه ... وأحفـــظ أن مـــال الـــذميم المصـــارم
وقلـــت متـــى لامـــت مـــن بعـــدها متـــى ... [ص١١٤أ] المجـد لكـن لمهلـك فـاهم
أقـــام رضـــيع المجـــد طفـــلاً ويافعـــاً ... أقـــام قنـــاة المجـــد فالمجـــد دايـــم
هـــو الجبـــل الـــرأس بكـــل وقيعـــه ... إذا كثـــرت تحـــت الفجـــاج الهـــايم
وعتبـــت علـــى مـــولاك يـــوم حلملـــم ... وقـــد زينـــت فـــي هلتـــك الهـــزايم
ولـــم تشـــهد العـــادات إلا موليـــا ... بطحـــة يـــوم الســـبل والمـــوت حـــايم
[ص١١٤ب] لاحبـــــا بحملـــــه ... وعرضـــك مهتـــول وروحـــك ســـالم
ومالـــك ســـلوب وجـــارك خـــايف ... وقليـــل مرعـــوب وليـــل هـــايم
وأســـتبلت طنبـــور هنالـــك مصـــحفاً ... وقـــد مانيـــت بـــالموت قتـــل الحيـــايم
فيالـــك فـــي رهـــوان كانـــت وضـــوحه ... تحلـــت أن الجـــو شـــم لهـــادم
بركـــت حســـد للأســـارة رهطـــه ... ورجعـــت طابعـــاً قـــد علتـــك المناســـم
ويومـــــك فـــــي كبـــــاب .... فلـــيس لكـــم مـــا دون بيحـــان عاصـــم
أمامـــك عمـــا دون ذاك ويحمـــى ... كمـــا قلـــت حتـــى لا لومـــك لايـــم
يفـــوز وتحـــوز عنيمـــه ... ولكـــن فيمـــا ســـعى إذا أت عـــالم
إذا قـــدر المهـــدي لنـــتم بعطفـــه ... وإن يظفـــر وأعـــدت عليـــه الحـــرايم
فيـــا لهـــف نفســـى لـــو شـــهدت مقامـــه ... بيـــوم وتعـــر المـــوت نحـــوك باســـم
إذا لجلـــت التـــرب غيـــر موســـد ... وإلا وهيهـــات لـــك الســـور العشـــاعم
ولكـــن عـــذاباً فـــي يحبـــك أنـــه ... بمـــا قـــد فـــوت الأمـــس عـــايم
إذا أنـــت لـــم ترضـــى العضـــا خشـــي الـــروا ... فقـــد مـــان مـــا يخشـــى وأنفـــك راغـــم
حمـــــاك رجـــــال مـــــا أعنـــــي ... طـــوال المســـاعي والعظـــايم الرمـــايم
بركتـــك أنفـــا أمـــا كـــلا علـــيهم بـــلا بعـــد ... فقـــد رعبـــت للصـــالحين المحـــارم

ولا يغـــــرر يومـــــاً بســـــحرك أنـــــه علـى كـل ذي علـم مـن النـاس عـالم
فأقســـــم لـــــولا أذلـــــوك والهـــــم لمحـــــك منـــــي زآخـــــر مـــــتلاطم

قصة

وقعة الشطبه

قال الراوي : لما حط العدو بالكوله وأقام هنالك هموا بالحرب على ذروة .... لهم الشطبه وصور لهم من معهم من المشايخ أهل بناعه صوراً فاسده فأمر الأمير الكبير شمس الدين فأقام في المحطة فدخلوا وادي الشطبه واقبلوا يخربون دربها فلما بلغ العلم إلى ذروة وكان فيها ذلك اليوم الأمير الكبير أبوالمظفر علم الدين سليمان بن يحيى ، والأمراء الأجلاء آل يحيى بن حمزه في عسكر عظيم من قبائل همدان فأغار الناس ووقع الحرب إلى قريب من نصف النهار ثم إنهزم القوم عن الشطبه هزيمه عظيمه وقتل فيها جماعة من خدم الأمير أحمد بن الإمام المنصور بالله عليه السلام ، ومن خدم الأمير يحيى بن الحسن بن حمزه وسلب منهم السلاح وشيئ من العدد وراحوا من الشطبه على إثر حال وأقامو بعد ذلك أياماً قليله ثم دخل المتوسط بين أسد الدين ، وبين الأمراء بذروة على النهوض من الظاهر إلى صنعاء وعملوا على جعله وهو أن مماليك أسد الدين يعصون لم يلحقهم الأمير أسد الدين ، بلغ العلم أن مماليك أسد الدين ، وهم جل العسكر غضبوا فأظهر أسد الدين الضجر وعاد ليردهم ففهم الأمراء الحمزيون وعلمو أنها خديعه فلحقوه بعسكرهم حتى حطوا جميعاً ذلك اليوم في [ص١١٥أ] فطالب الأمراء الحمزيون منه بمن معهم من أهل ظفار للرجوع إلى ظفار قادم لهم الأمراء بذروة وهولم يلبث القوم أن نهضوا إلى صنعاء وكل منهم مضمر للحقد على صاحبه .

ملاحظة

نقص صفحة من واقع ترقيم الكتاب

وطالـــب حـــق الطـــالبين فـــلا الأداء إذا فريـــت ولا بحجـــج الرجـــاء بعيـــد
كـــر مـــن فـــلا يخشـــى العوائـــل عنـــدها منيـــب ولا تخشـــى الهـــوان طريـــد
ملاعـــب إقهـــار الجيـــاد ومنتهـــى مجـــامع لا يشـــقي بهـــن وفـــود
وإبـــراح أشـــباه المهـــافي كباســـها علـــيهن مـــن نســـيج العفـــاف بـــرود
نعمنـــا بهـــا أيـــام لا البغـــي تأفـــث بنـــاره ولا بـــين الرجـــال حقـــود
ظلالـــي فيهـــا الـــورى غيـــر خـــالص وبـــري حـــوض لســـت عنـــه أذود
وقـــومي يـــوم الـــروع جـــن وفـــي النـــداء بحـــور وحلمـــا كالجبـــال ركـــود

فنحن نطول الشهب عز أو ننتهى ... إلى الأفق أيدينا ونحن قعود
إلى أن دعاء داعي من البغي في الورى ... وأعلن فيهم كاشح وحقود
ودل على أظلم قومي وا [ص١١٥ب] ... جمالك لم ينظم لهن عقود
لقد كفرتنا الناس كل ضيعه ... كانا نصاباً ملة ويهود
وكم مات من قوم فحيوا بحلمنا ... وكم أخلفت سحب ونحن نجود
بسطنا على العرب المكارم بسطة ... لنا أبطرتهم والضلال محود
ولما صبر نا طنت الناس إننا ... على كل خلف سادرون هجود
فما ين فينا الناس إلا ظلامه ... كما سن في قتل الحسين نورى
ولما قصدت الملك ذا التاج يوسفاً ... علمت بأن لهم ليس يعود
دعوت فلباني فنى لا مريد ... ملوك ولا هي اليدين سليد
ومالي لا أزحى الركاب إلى ذرا ... الشهب شهب والصعيد صعيد
إعان وأعداني على الدهر من له ... مكارم لا يحصى لهن عديد
وألقيت كفي في أنامل لم يجن ... عهوداً ولم تحلف لهن وعود
وما إبن أبي حفص بدون الذي دعاء ... الحميري الملك وهو فريد
أعاد اليه ملك غمدان وإثنى ... مفاخر في الدنيا لهن خلود
مكارم سنتها الملوك ويوسف ... لآثار ماسن الملك يشيد
صبرت على جمل العظايم فأنتهت ... اليك البلا إن الصبور سعيد
فسوحك مقصود وكفك قاهر ... وجندك منصور وأنت حميد
وفي كل يوم أنت تبدوا على العدى ... بخطب وتبدي في الندى ونعيده
سبيل فتى لا العسر يطرق همه ... ولا الموت مما يبغي .....
ويعلم أن الدهر ليس بدايم ... وإن الخلود المكرمات فقيد
أنحنا بك الأمال وهي ركايب ... لأوسار لطف الأله بقود
قد كنت عريت الركايب برهه ... وأطربت حتى لا يقال مريد
وداريت لأبن العم .... وجدته ... على الصبر ينموا حطبة ويزيد
فأدنيت من أمواج بحرك غمرة ... أصول فيمن بغي فابيد
وحفت بسرحي العرب والعجم فأعتد ... بعزك ركن اليوم فهم شديد
كذا يستعين الحر بالحر واثقاً ... يرب له الكل الملوك عبيد
بمن بشر المظلوم في كلماته ... بنصر له أهل السماء جنود
إذا فطرت منا ومنك سحابة ... لها الدم قطر والصليل رعود

تولت أسود القاب وهي فرنيس وظلت جبال الأرض وهي تميد

ولما إشتهرت هذه القصيده وما تضمنته من الرموز والكتابات أجاب عنها الفقيه الأجل العالم أحمد بن أسعد التميمي فقال في ذلك :

منازل منها قاسم وحصيد مغاربها عوذ الوحوش هجود
وأنارهم بين العتيمه والحرم عليهن من نسج العفاة يزود
ولم يبقى ماسن الصعيد وصعده أنيس من الحي الذين تريد
موح عليها المترمون فوحدوهم إذا تلك العهود جديد
ويبغون في الدنيا خلود وحنه وليس لحي في الحياة خلود
يودون من فرط الصبابة الأسى بأن الليالي الخاليات تعود
قضى الله أن تفنى الديار وأهلها ورد الذي الذي يغني القضاء بعيد
تبدل شمس الدين بعد يقينه من الرب ما لا يرتضيه مجيد
ولما دعا داع الحقوق صادق مرت فيه أضغان له وحقود
وأولى عليه الكافرين ولم يزل بكل إمام كايد وحسود
وفي [ص١١٦أ] وما زال يحمل كيده ومن كايد الرحمن فهو مكيد
فأهلك أخبار الورى وهداتهم كما فعلت بالأنبياء شهود
وكم نالت الأخبار منه فبعضهم قتيل وبعض في البلاد طريد
وشاد مع الكفار مهدوم دينهم وهدم ما كان الهداة تشيد
ومرت به الأهواء شمال وإنها لعار عليه والذوايب سود
فكيف بشيخ قد حنا له قدحه كفى ذايده هد المشيب يذود
والإنفك [ص١١٦أ] والجنود لقائم كريم له أهل السماء جنود
أمام دعا الحق لما تنكرت رسوم الهدى فأنهد منه مشيد
إذا سار النصر أوصال صوله غدت عده مرعوبة وزبيد
فسار أبورا طراً علاها ومثله أمام لأولاد البتول يسود
وأضحزمام الملك بين أنامل له الغوادي المزن حين يجود
ودانت له الأملاك قسرا فمنهم شقى ومن شاء الهدى فسعيد
وطرد شمس الدين كل مطرد وأمسى بأطراف البلاد يرود
وأصبح يزجي الأرحيات وأفدا جميلاً كما يزجي الركايب وفود
يحن إلى سوح المظفر مولعاً بتقريضه حتى يقال لبيد

وحفت به غلف العلوج وحوله ... دنان وأوتار ترن وغيد
فمن بلغني الأمير وحزبه ... لقد مر نهجاً ما أقتفاه رشيد
وكابر ما قد ساه لوليه ... مليك له كل الملوك عبيد
وأدرى رجالاً من قريش كأنهم ... إذا سجرت بهم سمر الرماح أسود
بها من آل النبي عليهم ... سرابيل من نسج الحديد سرود
وقد كان يردجو من نبيه معاً ... فأدى القضاء ما كان فيه يحيد
فياليت شمس الدين [ص١١٦ب] محله ... بلقعه يحوى عليه لحود
ألم يان أن يخشى القلوب ويبقى ... صغيراً له حتم الصخور وقود
وإن ينتهى أهل النهى عن حراير ... عليها رقيب لا يضل عنيد
ويكفي بني الزهر أن نحوسهم ... لقايمهم لو يعلمون سعود
وإن قتيل الظالمين معذب ... وإن قتيل المؤمنين شهيد
وإن لهم فيه سماً وعزه ... بدين لهانا في الأله مجود
أمامكم المهدي حقاً وإنه ... لأكرم من يهفو عليه بنود
له شرف يعلوا الورى وحدوده ... لكم حين تعداد الجدود جدود
تقي نقي العرض قد تعلونه ... بكسب المعالي مدي ومعيد
لأهل التقا منكم شقاء ورحمة ... . منكم علقم وصديد
عليل نخافته الملوك مهاته ... كادت له شم الجبال تميد
ودانت له الأقدار عفواً فلم نعس ... له بين قطر الخافتين ضديد
وأشبه ذي وجة بوجة محمد ... وفيه علامات عليه شهود
مطهرة أخلاقه وطباعه ... وعلم على علم الأنام يزيد
فضايله سارت بها الركب في الورى ... ومنكم عليها حاضر وشهيد
دعاكم إلى نفي المعاصي فيكم ... ولي حمى عن دينه مريد
وهافت بكم أوراكم فكانكم ... عن الرشد أغلال لكم وقيود
وسامحه في دينكم كل ملحد ... وما الناس إلا ملحد وعبيد
كانت لكم في الأحتساب زخارف ... من القول لم ينظم لهن عقود
أبحتم بها الأرواح والمال برهه ... عليها رجال راكعن وسجود
فلما دعا من أكمال الله أمره ... ثاني منكم مستنصر وعنيد
أتوف إلى نفي المناكير شيقاً ... ولكن خطي في الأمور زهيد
وعند بني الزهراء من دون دينهم ... طعان ومني حطبة وقصيد

علـــى آل طـــه رحمـــة اللـــه إنـــه حميـــد لطيـــف بالعبـــا مجيـــد
أذت ... المهـــــدي دنيـــــا وإننـــــي إلـــى اللـــه بـــالود الصـــحيح أجـــود
لعمـــرك مـــا قلـــدت فيـــه مقلـــد ولـــي بصـــر لـــولا الخطـــوب جديـــد
وإن حـــال مـــن دون الإمـــام مخـــاوف عـــد علينـــا حـــربهن وبيـــد
وصـــاحبته عشـــرين عامـــاً وإنـــه ليقـــبس مـــن أنـــواره ويفيـــد
أتـــوف إلـــى نفـــي المنـــاكير شـــيقاً ولكـــن خطـــي فـــي الأمـــور زهيـــد
وعنـــد بنـــي الزهـــراء مـــن دون مـــنهم طعـــان ومنـــي حطبـــة وقصـــيد
علـــى آل طـــه رحمـــة اللـــه إنـــه حميـــد لطيـــف بالعبـــاد مجيـــد

وقال الفقيه اللسان الأوحد ، عيسى بن محمد التهامي في ذلك :

مـــا مثـــل كثبـــان وادي المنحـــى كثـــب لا كخـــرد نجـــد جـــرد غـــرب
فـــلا تلمنـــي إذا مـــا أعتـــادني طـــرب فـــذو الصـــبابة قـــد يقتـــاده الطـــرب
أهـــوى المقيمـــين فـــي نجـــد ون نزحـــزوا عنـــي وأزدا تبركـــاً إذ قربـــوا
أقـــول والعـــيس نفـــر فـــي الغـــلاة بنـــا وســـيرها الفســـح العفريـــت والنجيـــب
يـــاعيس أمـــي بنـــا المهـــدي فـــي حلـــب فـــإن أكـــرم أرض روتهـــا حلـــب
إذا رأيـــت أمـــين اللـــه فأعتـــدني منـــه حبابـــا رحيبـــاً لـــيس بجتنـــب
وقبلـــي منـــه كنـــا جودهـــا غـــرق و..... يتمنـــى لثمـــة الشـــهب
المحـــتس المنتفـــي فـــي عتـــرة طهـــرت إن النجيـــب مـــن الأنجـــاب منتحـــب
والبـــاذل العـــرف والمفـــروف منتقـــداً والـــو أكـــف الكـــف فهمـــا شـــنت الســـحب
الخيـــل أيســـر مـــا يعطـــي مؤمـــه والألـــف هـــون مـــا يعطـــي ومـــا يهـــب
باعـــت الجحفـــل الحـــر يعدمـــه كأنمـــا هـــو فيـــه جحفـــل لجـــب
طلـــق المحيـــا ووجـــه الـــدهر ..... مـــاض وكـــل بمـــن قبلـــه تحـــب
مـــا قـــام للكفـــر شـــمل وهـــو هادمـــه وأســـتقال عبـــاد واحـــده التـــرب
ولـــم يصـــع الهـــدي ســـرج ولا ســـكن وهـــو عليـــه المشـــفق الحســـب
ولا ســـورة تقيـــا منـــه ولا بلـــه ولا يحتـــف رضـــى ولا عصـــب
وبـــاذل نفســـه للـــه محتســـباً إذ ليس في الناس من للنفس يحتسب
يـــابن النبـــي ويـــامن فضـــله أبـــداً كأنـــه الصـــبح بـــاد لـــيس يحتجـــب
آيـــات فضـــلك فـــي الأنـــام إذا قـــد أكـــدتها لفـــا الأخبـــار والكتـــب
ســـتملك الأرض مـــن مصـــر إلـــى عـــدن معجـــلاً رضـــى الأعـــداء أم غضـــبوا

تفـــرق النـــاس فـــي الأهـــواء كلهـــم ... وأنـــت قطـــب رجـــاء للـــدين منتصـــب
وحاربتـــك رجـــال لـــم يكـــن لهـــم ... مـــن طـــول حربـــك إلا الويـــل والحـــرب
ســـلوا عليـــك ســـيوفهم لهـــا جـــزر ... وأقـــدوا نـــار حـــرب هـــم لهـــا خطـــب
فـــلا يغـــرك ماقـــالو ومـــا فعلـــوا ... فـــإن ســـألن بـــرد الـــدين مســـتلب
ســـبيغلبون كمـــا قـــال الألـــه معـــاً ... ويحشـــرون إلـــى نـــار لهـــا لهـــب
ويغرنـــك أكيـــاس لهـــم حملـــت ... فإنمـــا هـــي فـــي عنـــاقهم صـــلب
فأصـــبر امـــام الهـــدي وأســـلم ودم أبـــداً ... فالنصـــر بالصـــبر مطلـــوب ومرتقـــب

قال الراوي : وأقام القوم في صنعاء ، وتقدم الأمراء الأجلاء آل يحيى بن حمزه بن أبي هاشم من ذيبن وذروة إلى بين يدي الإمام عليه السلام للأجتهاد والمشاقهه ، والتهنيه بسلامنه والأستدعاء لمراسمه وأقاموا أياماً ووصل صنوة الأمير الكبير علم الدين أبو المظفر سليمان بن يحيى في عسكر وافر فسلم على أمير المؤمنين وقد كان في تلك الأيام لوزم لزم جبلاً ملاصقاً لجبل الأهنوم وكان الأمير الحسن بن الإمام المنصور بالله عليه السلام عمره وجعلته حصيناً فلما إستحكم الإمام عليه السلام حط على هذا الحصن قبائل الأهنوم ، وغيرهما فسلمه الأمير الحسن بن الإمام المنصور بالله عليه السلام فأمر بخرابه لما يلحق أهل تلك النواحي من الضرر ، وهم أهل البيت عليه السلام فلما علم أمير المؤمنين عليه السلام بلزم الأمير علم الدين لهذا الجبل ضاق صدره وأمره الإنصراف عنه فضاق صدر الأمير من ذلك ووقع في نفسه تعب من ذلك وكانت البلاد الطاهريه عموماً واليه ، ولأنه فأعتزل لأجل ذلك من غير أن يرضى ذلك أمير المؤمنين وإقام أياماً وولا الأمير جمال الدين علي بن القاسم بن جعفر بن أبي البركات بن الحسين بن علي بن القاسم ، ترجمان الدين عليه السلام ، وهو يومئذ حدث السن ، وأقام الإمام عليه السلام في حصن حلب المحروس وقد كان أمر بلزم موضع إلى جنب حصن بكر يضرنا بأهل بكر إذا عمروا وأمر أهل بيت ... بالحلول فيه ووقعت حرب بينه وبين أهل بكر ، والأمير أحمد بن يحيى بن حمزه في تلك الأيام إلى تحت حصن حلب المحروس فقتلو رجلاً عظيماً مجاهداً مع أمير المؤمنين ، وهو من الكرد يقال له محمد بن عمير ين صالح ، فأغتنم الإمام بذلك ولم يمض إلا أيام قلائل حتى ندم الأمير شمس الدين أحمد بن يحيى بن حمزه ، وعاد إلى الإمام وإعتذر ورجع وتاب وأخلص وحسنت طريقته ، والحمد لله ، وأقام أمير الؤمنين في حلب المحروس ، من شهر رمضان المعظم سنة إثنين وخمسين وستمائه إلى أيام مضت من شهر ربيع الأخر سنة ثلاث وخمسين وستمائه ، وجرت دون الحششي لا رحمه الله ، وإختلاف الروايات في سبب وصوله .

قال السيد شرف الدين يحيى بن القاسم رضي الله عنه : ونحن نبر إلى الله تعالى من إختراع الكذب ونسأله التوفيق للصدق ، والسبب في ذلك أن أمير المؤمنين المهدي لدين الله لما عظم شأنه عند ملوك الأرض خلف كل منهم على ملكه فأستغاث صاحب اليمن بخليفة بغداد ، وأمكنوا في كيده بالسمومات وغيرها من أنواع المكر فدسوا عليه الحشيشه وهم فرقه من الملاحده القرامطه المعطله قوم يأنون من نجوم بلاد خراسان بعزهم أهل تلك النواحي إلى بلد تعرف بالموت في نواحي الديلم لا يسكنها إلا الباطنيه المعطله أعداء أهل الإسلام ، ولهم ملك مقرون يستعبدهم حتى يعتقدون وجوب طاعته في كل أمر فيدسهم على الملوك ويأخذ بهيتهم قطاع جليله .

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : أخبرني من لا أتهم أن هؤلاء إذا أتى بهم إلى صاحب الموت أدخلهم داراً قد أعدها لهم فيها أنواع الفوكه والملاذ ، والمآكل النفيسه الطيبه والأنهار المطرده فيرون شيئاً من المسكرات يزول معه عقولهم فلا يرجع معهم عقولهم إلا في تلك الدار ثم لا يخرجون عنها مدة فإذا أراد أن يدس واحد منهم أوجماعه أمرهم فسقوا شيئاً يزول عقولهم قم يخرجوا فإذا خرجوا تركوا في أخس مكان حتى يرون من الهوان ما تقطع قلوبهم معه حسره لفقد ما كانوا عليه ثم يدلس اليهم يسألهم عن حالهم فيقولون لا ندري كنا في دار كذا وكذا من النعم ثم صرنا إلى هذه الحاله من الهوان فيقولون لهم فإني أدلكم على أمر ترجعون به إلى دار أعظم مما رأيتم فيقولون وكيف لنا بذلك فيوتي بهم إلى تلك الدار التي كانوا فيها فيمتلون فرحاً ويفتح لهم باب إلى شيئ ينظرون من بعيد بينهم وبينه حجاب من وجاج ومن واريه صورن ناس عليهم أنواع الملابس وحولهم من الملاذ وحلي الذهب ، والفضه ، والجوهر ، وتصادير الأطيار وأشياء عظيمه يفتتنون بها ويصبون اليها ويستصفرون تلك الدار التي كانوا أعجبوا بها فيقول لهم القائل أرأيتم تلك الصور فيقولون نعم فيقول ذلم فلأن أمره مولاه أن يقتل فلين الملك فقتله وقتل وإنتقل روحه إلى هذه الصوره ثم هوفي هذه النعمه أبداً فإن أردتم أ، ينال هذه الدرجه فإمتثل أمر مولاه فيقول حباً وكرامه فيقول إن حدثت نفسك بالسلامه بطل أدرك وغضب عليك مولاك أبداً وينتقل إلى دار الهوان وينتقل إلى كلب أو خنزير ، أو غير ذلك أبداً قيقول كلا وربما يجتبرهم سلطانهم فسيروا إلى الواحد فيرمي بنفسه من شاهق أو يقتل نفسه وهذا ما نقل الينا من هؤلاء القوم الذين لم يسمع مثلهم في الدنيا ودستهم على الملوك أما بأن يأتوهم في هيئة صانع من السنع النقيه النفسيه الغريبه وأما في هيئة الغرباء والصوفه وأما في هيئة المماليك الذين يباعون فيبيع الواحد منهم أخاه أو أبيه ممن يريد قتله منت الملوك فمنهم من يقتل بسكين تسماً الحوضيه المحكمه الصنعه طولها نحو الذراع بمقبضها مستقيمه مسمومه ومنهم من يقتل بهيئات على هيئة الأبره أو على الحسكه من الحديد المسمومه ويقيم الواحد منهم السنين الكثيره حتى يمكنه الفرصه ممن يريد يغلم بدخولهم اليمن على أحد من ..... غير قاصدين لأحد هذا فيما ظهر والله أعلم .

قال الراوي والسبب في وصول الحشيش إلى اليمن أن سلطان اليمن في ذلك الأوان وهو يوسف بن

عمرو بن علي بن رسول لما قام في حرب الإمام عليه السلام كتب إلى الخليفه وهو المستعصم بن المنتصر بن الناصر صاحب بغداد كتاباً وأمر اليه رسولاً وأموالاً ، وملابس نفيسه وعقد له السلطنه في اليمن وولاه من تحت يده فطال بذلك فلما كان في أيام طلوع هذا السلطان إلى صنعاء وخروج الإمام عنها وجه رسولاً إلى الخليفه يقال إبن الفهم فأمر الخليفه إلى صاحب الموت فوجه اليه بحشيشن أحدهما رجل قد طعن في السن أعور العين طويل القامه جليل المشاش شيطاناً مريداً والآخر غلام حدث السن في سن الشباب كامل الخلق واسم هذا الشيخ فيما حكى يوسف بن حسن زعم أنه من الموصل ، والله أعلم ، فلما وصل هذا الرسول إلى زبيد كتم السلطان أمر الحشيشين وإستدعاء رسولاً من الإمام وأظهر أنه راغب في الصلح فوجه اليه الإمام القاضي التقي المخلص يحيى بن الحسين بن عمار من أهل الدين والعلم والحزم والثبات في أموره وأمر أن يدري بأمر السلطان فإن كان صادقاً كانت المراجعه والعمل على معلوم وأنه كان غير ذلك لم يكن قد ظهر وهو عليه السلام مقيم في حصن حلب وفي خلال إستدعاء السلطان للرسول من عند الإمام وجه الحشيشين مع إبن أبي الفهم إلى صنعاء وأمر لهما بالملابس النفيسه والمركوب ولم يدر أحدهما بهما وأظهر أنهما رسولان مزمان على خزائن الحصون أو نحو ذلك فلما وصل إبن الفهم إلى صنعاء ألتقاهم السلطان أحمد بن علوان بن بشر بن حاتم بن أحمد بن عمران بن أبي الفضل اليامي وهو خاصة السلطان وبطانته وموضع بره وأمانته فأسر اليه إبن أبي الفهم وصل نجران وأنه يريد الصلح بين الإمام وبين السلطان وإن هذين الرجلين شاهدين أو نحو ذلك وربما أظهر وإن تسليم حصن كوكبان للإمام وإن يؤخذ عوضه حصن هداد للسلطان وإنتشر الكلام ومالت خواطر الناس إلى ذلك وإضطرب أسد الدين من ذلك الأمر راجع نفسه من مكر أخديعه وتقدم أحمد بن علوان ، والحشيشان إلى حصن كوكبان وأظهروا للوالي تسليم الحصن فأضطربت أموره وأظهروا فتقاد الخزاين والشحن وكتايب إبن علوان الإمام وأراه الرغبه من السلطان في الإصلاح وأظهر أنه يريد الوصول وأنه يطلب الرفافه والذمه الأكيده فلم يبق عند الإمام الغز ، يقال له بن لبابه ، يقال أنه خدع في صحبه الحشيش ، والظاهر يحكنم عليه بالبغي والعدوان فوصل الرجلان آخر يوم الخميس وهوالسادس من ربيع الأخر ثلاث وخمسين وستمائه ، فأمر أمير المؤمنين بإنصافهما وأكرامهما وإستأذن الرجلان في السلام فأذن أمير المؤمنين عليه السلام لهما وكان عنده السلطان الأجلان الناصران شجاع الدين حسين إبن سعيد ، وأسد الدين محمد بن الوشاح في عصابه من أجواد قومهم قريب من الخمسين فقيل لأمير المؤمنين في الحزم ، والحذر من كيد الحشيشن ففل وكان معه من الأجواد ما لم يمكن الحشيش معه [ص١١٩أ] فدخل الحشيش فسلم على الإمام هو وصاحبه ، والإمام على نهاية الحذر منهما في ذلك الأوان وخرج هو وصاحبه بعد ساعه ، وكان من الغد وهو صبيحة يوم الجمعه فأظهر الحشيشي أنه مريض فلما حضر وقت الجمعه خرج أمير المؤمنين إلى موضع في الحصن فصلى بالناس صلاة الجمعه وجاء اليه رجل من أهل ثلاء

فأشار اليه أن يحزم من الحشيشي فلم يصدق الإمام وخصوصاً بعد ولم يتب في الليله التي وصل فيها ثم أن أحمد بن علوان وصل إلى حصن ثلاء لما علم من المشايخ أهل ثلاء أنهم إضطروا من السابعه تسليم كوكبان وهم في ذلك الأوان محاربون للإمام عليه السلام ومباينون له وطيب نفوسهم وهو يقوم ويعقد وهو يتطلع الكافيه من الحشيشي فلما كان بكرة السبت عند طلوع الشمس دخل الحشيشي وصاحبه وأظهر أنه يريد حرم الأمور والوداع والرجوع إلى علوان وإنه ما وصل إلا شاهد لين السلطان قد بلغه أن بن علوان لا يريد صلحاً بين الإمام الإمام وبينه فأمر الإمام أن يخلي له المكان فلم فلم يبق مع الإمام إلا ثلاثه نفر وهم ، عمدة خواص الفقيه العلامه الأوحد نظام الدين خاصة أمير المؤمنين القاسم بن أحمد الشاكري ، والفقيه الطاهر التقي داعي أمير المؤمنين محيي الدين معلا بن عبد الله القيس ثم البهلول ، والشيخ الطاهر المخلص تقي الدين خاصبة أمير المؤمنين عبد الله بن يحيى بن على الصعدي ، وأمر أمير المؤمنين أن يقف السلاطين ومن معهم في مجلس قريب منه وخدمه ، وأتباعه كل واقف في موضعه من القصر فلما دخل الرجلين على الإمام إلى مجلسه وهو على مرتبته التي ينام عليها ، والمجلس في ظولة إلى مقدار خمسة وأصحابه في غربيه فردا السلام ويحدث بحديث غير طائل ولا منتظم ثم إستأذن الإمام وأصحابه إنه أكل في ذلك اليوم من الحشيشه التي يسكر بها الصوفه ، وقال : وقطع الإمام وكلما تحدث معه الإمام ، أو ساقه أمر إحتمل ببنانه فأستنكر الإمام حديثه ثم طلب من الإمام أن أن يكتب له ورقه أمان ، وأن يكون مختلف هو وإبن أخيه ولم يكن عنده أن يطفر في كرته تلك وأزمع على القيام ، والودع على غير طايل ولا بعده في أمر من الأمور .

قصة

وثبة الحشيشي على الإمام عليه السلام

قال الراوي : ثم أن الأمير أشار إلى الفقيه نظام الدين أن يدنو منه ليحسن في خروج الرجلين بلطف وأدب لما رأى حديثه غير منتظم [ص١١٩ب] عنه ، ويخبرهم أنه ما حدث بطايل مدناً الفقيه نظام الدين من الإمام فشاوره الإمام في أذنه اليسرى وعينه مع الرجل وهو باسط يديه على فخذيه ثم أن الفقيه أراد أن يرد الجواب على الإمام فساوره مقابلاً لأذنه اليمنى فعند ذلك سبر ..... قريباً من عظم ذراع بمقبضها قد كان أعدها في باطن فخذه ثم فأمر في أسرع ما يكون أو إنحط على الإمام بعد أن رفع يديه وتطاول على قدميه خيفة أن يكون الإمام دافناً لدرع أو نحوه فأحسن به الإمام عليه السلام فوثب قائماً وعدلت منه الأرض فوقعت رجله فيها أو في ناحية الفراش فسقط على جنبه الأيمن فوقعت

الطعنه في موضع المحجه من كتفه الأيسر فمرت نحو من ثمان أصابع إلى نحو عظم صلبه بعد أن أخذت نيفاً وخمسين طاقاً في العمامه وطاقات في فوطه جديده عليه وثلاث طارات في عطف [ص١١٩ب] ، والدارعه ، وماتحتها ودنا عدو الله منه ليطعن الثانيه على خاصرته فوثب عليه الفقيه العلامه نظام الدين القاسم بن أحمد الشاكري فقبض على السكين بيديه ووقعت الواعنه وصرخ الصارخ وكانت ساعتهم لم ير الناس مثلها ولم يشك أحد أن الإمام قد قتل وقام الأمير وطعنته ترش من خلفه فأحسن بالحرايم أنها قد خرجت على الناس فشعله ذلك عما معه فخرج فردهن وقد كان بن لبابه دخل على الحرايم فقيل إنه أراد أن يستجير والله أعلم ، ثم قال أمير المؤمنين : لأصحابه أقتلوا الرجل وإشتعل بستر الحرايم ودخل الناس على الحشيشي وقد شد الفقيه العالم يديه وضعطه إلى جدر حتى ما إستطاع حراكاً معه فدخل عليه رجلين من خدم الإمام وضرباه على رأسه بالسيف حتى صرعاه ثم وقع فيه من دخل وعاث الناس في الدار فنهب من الدار شيئ من الثياب ، والحرير ، وقتل إبن لبابه في دار الحريم بغير أمر الإمام وبلغ الصارخ إلى ثلاء في الحال فوقع عند المشايخ من ذلك مصيبه عظيمه وخاف أحمد بن علوان على نفسه .

قال السيد شرف الدين أيده الله : وقد أخبرني من لااتهم أنهم هموا به عند ذلك وراح من ساعته وتفرق المبشرون من المفسدين والمعاندين إلى صنعاء وذمرمر ، وغيرها ، واليمن والى بلاد الباطنيه بقتل الإمام وتفرق المبشرون من عند الإمام عليه السلام بسلامته ، وكانت الوقعه على مضي ساعه ونصف من يوم السبت ثاني ربيع الآخر سنة ثلاث وخمسين وستمائه .

قال السيد شرف الدين شرف الله قدره : كنت ذلك اليوم قريباً من قرية بعاش قاصداً إلى الإمام عليه السلام ومعي من بني العم جماعه فلم يشعر حتى لقينا البشير وظننا أنه مبشر بتسليم كوكبان فبشر بسلامة أمير المؤمنين من الحشيشي فأقسم بالله ولم يصدق للإمام بسلامته ويقيناً نقلب الأمر ظاهراً وباطناً هل نقدم وإن كان الإمام قد مضى عليه فإنه لا يمكننا أن ندخل حصن حلب ولا ندري كيف يكون أو نعود فربما الإمام سالماً فنندم فرأينا القدوم فأخذنا من ساعتنا تلك نثبت في الجبل وثباً حتى وصلنا حصن حلب آخر النهار فأسر بوصولنا أمير المؤمنين عليه السلام ومن معه وما صدقنا لمولانان الإمام بسلامته حتى رأيناه وسقطاً عليه ومن الله علينا منه لا يود أدبها منه فالحمد لله كثيراً ثم أخذ أمير المؤمنين في علامات الكتب إلى أقطار البلاد إلى المشرق ،المغرب، وأقطار ، والطاهر ، وصعده سلامة إمامهم وقتل عدوهم ويأمرهم بالشده فإنه سالم ، وفي أجل نعمه مع عظيم ما معه من التعب قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : كنت أخاف أن يكون السكين مسموماً فأمرت السكين ....برتها فراتب في مقارها شيئاً لأصعار رقيقاً كالسندرس والذي غلب على ظني أنها مسموعه وقد أخبر بذلك عدة من الناس وإنما دفع الله عن إبن نبيه وبين للخاص والعام عظيم فضله وبركته فكنت كثيراً ما أنسأل عليه السلام هل تحسن معه في قلبه ألماً أو ضعفاً لأن السم يسري المه إلى القلب

فيقول ماأحد من ذلك فلما مضت ليالي على شدة الوجع والألم فطعنا على السلامه من السم ثم أقبلت القبائل من أقطار الأرض يهنون بسلامته ويحمدون الله تعالى على ذلك وهو صلوات الله عليه يظهر لتجلد القوم في صنعاء في فرحة وسرور أياماً ويكسون وينعمون ومن أخبرللإمام بسلامته أهانوه وكادو.

يهلكونه حتى صح لهم أن الله تعالى رد كيدهم ووصل اليه اخوه أبو المظفر سليمان بن يحيى بعد أيام ، وأقام أمير المؤمنين أياماً قريباً من نصف شهر ، وخرج يسير إلى جانب الحصن فاسر الناس بذلك سرور عظيماً ، وكان يوم سرور ، وفرح ، وأقامت الجراحه مانعه له من صلاة الجمعه قريباً من شهرين ثم صلى بعد ذلك .

قال السيد شرف الدين أيده الله : وقفت معه خمسين يوماً أو قريباً مهما ما فارقته ليلاً ، ونهاراً إلا في النادر ، وباشرته بنفسي أنا وجماعه من الأبرار فلم أرا أحداً أصبر منه ، ولا أكثر فيه تجلداً ن في خلال ما هو فيه من التعب لا تترك حاجه لأحد إلا قضاها على أحسن ما يكون فجزاه الله خيراً ، ووصل في خلال فأحرب البون المشايخ الأجلا أهل ثلاء [ص١٢٠ب] ما جرا ، وهفوا بسلامته ، وأمروا بالغنم للضيافات ، وتالموا ، ولم يبق أحد من عيون الناس حتى وصل ، وهنا وشفى بمقابلته عليه السلام ، وكان مما قيل من الشعر ، والتهاني بسلامته من يقول الأمير العلامه شرف الدين بن يحيى بن القاسم بن يحيى الحمزي طول مدته :

عفا لصعيق ربعه وما ثره ... وأقفر من ربع به ما دايره
وودعت سلما قبل ذاك ولم أكن ... أرى أن ذاك الربع يرفض حاضره
وقد اد منها لا عج لا أرى له ... مكاناً ولا إنفك منه ما يره
وللله عيناً من رأى مثل كله ... مجاب على بدر بذلك ماهره
من العامريات الرسوف كانها ... عكوف على رب دعته حازره
لعرب هضيم الكشح برميل طرفها ... بما أكسفت تحتا النقاب محاجره
وأخور براق برا على ماوه ... ومدوا إذا ما أقصد الضب ساحره
أعادلني وفقاً فلست سارع ... ويكفيك عما لي من الحزن ظاهره
واملعى من عارت البين طايف ... يضيف على الخريت منه مصادره
ولولا [ص١٢٠ب] الزماع على السرا ... على كل رواد يقال زوافره
يرى التحص منه اللمع حتى تضعفت ... يوا مكه ثم أجار ... حواضره
قطعت به عرض الفلاه وإنما ... جادى إلى الشوق القصيم بوادره
إلى خير من تهنوا الخوافق فوقه ... إذا دلفت عيد الغزال عساكره
إلى الأفق خير بني الورى ... وخير قلبك حين يقدروا بشامره

إلى من به أصحى لدين محمد ... شعاراً على القطب الشمالي طايره
إلى بن حسين خير آل محمد ... ومن آل أهل الكساء واصره
اليك أمير المؤمنين رفقتها ... أسايب كاروض الذي راق ناخره
وما قطعت جرعاً اليك فإنه ... يصلى عليك أهل وعشايره
لأنك عنوان اللهاميم والدين ... بكفك مون الجود ينهل ماطره
لك الحرم الأقصى ومكه كلها ... مقام أبيك مجره ومشاعره
وكم كريه فرجتها بكتايب ... وقد علقت للموت فيها أطافره
لعزم كجد السيف والسيف دونه ... رددت به الملك الذي أنت ماهره
ولما نهضت الحق نهضة شامر ... وقامت قناة الدين وأشتد ناصره
ولم يبق في بغدار ذكر لذاكر ... سواك وردت من سواك أوامره
فالله من ... لقد شاد مفخرا ... لهمدان في يوم القيامة عابره
فلا زلت محروساً من الله كلما ... أنارت لنا في كل صبح سوافره

وقال القاضي اللسان وكن بن مسعود بن عمرو العنسي لما إنتهى اليع العلم وهو في بلاد نائيه وتراخى عن عنه تحقق الصحيح من غيره فكتب هذه الأبيات إلى خواض أمير المؤمنين تطلع منهم العلم اليقين بسلامة أمير المؤمنين فقال :

بحق ذمام عهدكم وعهدي ... وحرمة حجتي كيف الإمام
وكيف يد كمثل يمين عيسى ... إذا مست أزمل بها السقام
وكيف جبين من يجلى الدياجي ... بضربه ويستبقي الغمام
ومن هو يبري المكفوف مهما ... دعاء إلى الباري فيحارب الظلام
ألا كيف الهدى كيف المعالي ... وكيف المر والبدر التما م
الا كيف الذي يهب المذاكي ... كأن رهاها المصب القيام
وذو مننن لطوقت الثرايا ... بهن كما تطوقت الحمام
ومن يلق العظايم وهو طلق ... ونلقا مده وله إبتسام
ظلال الله داعي اليه محيي ... سبيل الله أن ضل الإمام
سفينة نوح المعصوم فيها ... سوامة الحق إن زفر اللهام
عللت وقد أتاني العلم أخفى ... بردي عبرتي ولها إنسجام
وبت على الفراش كأن جنبي ... تعرض دون مضجعه الهمام
يراقبني الها فأقول مهلاً ... يرقوا الي فإنن لا أنام

أأنسى الفم المهدي عندي ... ما بكرها إذا يئس الدمام
ألا تبت يمين فتاً تراميت ... به من أرض بغداد الأكام
أراد السوء بالإسلام كفراً ... وطغياناً معاجله إنتقام
كما فعل بن ملجم في علي ... وأخر عن خليفتنا الحمام
أقول وفي الجوانح نارهم ... ووحد ما وراك يا عصام
فإن تهلك أنوماً موس نهيل ... ... الناس والشهر الحرام
و... بعده مدناب عيسى ... أحب الطهر لها منام
إذا حر المهيمن في حماه ... أمير المؤمنين فما يرام
ألا لا [ص١٢١أ] الإسلام منه ... ولا ذهبت لمهجته الكرام

وقال أيضاً القاضي ركن اللسان مسعود بن عمر ويهنيه ، ويذكر جملاً من بركاته ، وفضائله عليه السلام :

يجترع كأس الموت ثمه أطهرت ... يواطر للكفر الذي هو سايره
رتبتك دهيماه ولست بغافل ... عن الحزم إلا أن قلبك ذاكره
ألمع في حرب القرامط بالغاً ... وفرق في كل المداين حاشده
فساورها الغذ الهمام بن أحمد ... فصار له العزم القديم أواخره
سكن البدر لما سكن جوارح ... شأت من العرف الرسولي بالدم
وزارك من لطف الكرامه ... زاير حفى ومن يكرم على الله يألم
[ص١٢١أ] جمان النبوة بالذي ... أتاك فلم يخرج ولم يتألم
فأصبحت في نعمايه خير من مشى ... على قدميه من فصيح وأعجم
وفي الحق من أحياك يحيى عهودة ... ولولاك كانت من زماه إلى عظم
ومن يمتنى أحوال مثلك لا يجد ... سبيلاً لم يأت ولا متوهم
رأى تلك لما أو صحبتك لم تضع ... على حاله فعل التقا والتكرم
وإذا لم يهن من صعت عزة لمحرم ... وإنك لا تزور عطفاً لمسلم
وإنك لا تصفوا إلى صفوه مشرب ... أنيق ولا تصبوا إلى طيب مطعم
وإنك إلى الدنيا عليك بمغنم ... يغاد ولا الدنيا عليك بمنخرم
وأنت إذا ما أستضعب الأمر حصنه ... يعزم يطا فرع السماك بمنسم
إذا دجت الأحداث قلت لها أنجلى ... وإن قعد الإسلام قلت له قم
فما عذر من لم يرع حقك بعدما ... رأى عروة لم عن يمينك تغصم

عطا الذي لولا مكانك عنده ... لما ظهرالنور الذي لم يكتم
ألم تبصر التنين فارق سقمه ... على طول عهد منهما فتقدم
دعوت فسارب في مفاصل جسمه ... حياه الذي أفنى قبائل جرهم
وهضبة سنحان التي قد دعوتها ... فجاب وكانت منتمى كل أعظم
وأعماه كساه النور .. دعوته ... وقد كان في جنح من الليل مظلم
وأرضاً وطيت الترب منها وأعشبت ... [ص١٤١ب] لما دعوت إلا أقدم
فهل كان بدعاً أن يكون على الذي ... يصرما به أمهدي عيسى بن مريم

وقال الأمير الكبير عضدالدين بن جعفر بن أحمد بن جعفر بن الحسين بن القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد بن القاسم ترجمان الدين :

هنيئاً كلما كر الجديد ... بما اولاك ذو العرش المجيد
ولا زلت تصاحب كل يوم ... أعاليك السعادة والسقود
أمير المؤمنين فذاك قوم ... رضى فعال كلهم فيه مريد
أواد الناكثون لك إنتفاصا ... وبا بالله إلا ما يريد
فصدق قول الجحر منهم ... فعال كلهم فيه مريد
ملات صدورهم خوفاً ورعباً ... فحل بهم من الفرق العبيد
وهم للناكثين بعثت جيشا ... يضيف به الهوله والنجود
فلا تفض على غدر لقوم ... قيامهم لذلك والقعود
فحسبك لا يزال لهم معار ... وخيلك ما يفارقها اللبود
وكم رأفت بك الأعداء عذراً ... وفتكاً لا يحجل ....
فحاق بهم وأفناهم جميعاً ... كما فنيت بأشقاها تمود
وسلمك الألله ولا طهير ... ولا حول لديك ولا ودود
سوى الغد البطاي واي كاف ... بعد تفضيله بيض وسود
وجاد بمهجته كرمت واني ... بمهجته هنالك من يجدود
قدمت فلما عن كل سورة ... سيننا ما لا يسرها عديد

وقال القاضي اللسان ركن الدين أحمد بن سليمان قاضي أمير المؤمنين :

سل ربع هند ولما يخبر الطلل ... عن أهله يوم جد البين ما دخلوا
[ص١٢١ب] عسك اعلى بأن كاظمه ... يوم النوى أهل هند عندها نزلوا

وإذكـــــر ... تـــــودع مـــــددت بهـــــا ... كنـــا يعـــاوره مـــن علـــوه الفيـــل
يـــا غصـــن بـــان إذا بـــان مثلـــه غصـــن ... وبـــــدر عليـــــه الليـــــل منســـــدل
رهبـــت بالحســـن والأيـــام قـــد رهبـــت ... بأحمـــــد رســـــول اللـــــه والـــــدول
القـــايم الحـــق والهـــادي إلـــى رشـــد ... لالاه بكتـــــــاب اللـــــــه متصـــــــل
مـــن قاســـم العلـــب يجـــاب الوســـوس وهـــم ... خـــلاص حنيـــد تمـــت أبـــاهم الرســـل
مهـــدي عيســـى أميـــر المـــؤمنين علـــى ... مـــــا نصـــــه العلمـــــاء القـــــاده الأول
خيـــر الخلائـــق [ص١٢٢أ] العينـــين لـــه ... كـــل الملـــوك علـــى مـــأخوذ لواحـــول
أتمـــاد كـــل عصـــى والشـــهود لـــه ... بـــيض الصـــوارم والخطيـــه الـــذيل
ورد العـــــرب بـــــل كـــــابره عجـــــم ... علـــتهم بهـــم مـــن حليـــه عطـــل
والعـــرب مـــا تعـــب لا قـــد ســـت فيـــه ... منهـــا عصـــت فهـــي للأتـــراك معتـــدل
أيـــن الحمامـــا وأربـــاب الوفـــا ومـــا ... تـــراد بـــيض الـــدرى والبـــيض والأســـل
ولهـــم مـــن جـــاء مـــن بغـــداد ماليـــه ... علـــج خدتـــه محـــوس الأمـــه الســـفل
وقـــاده قايـــده فـــي عـــوده حـــور ... فـــي حالـــه [ص١٢٢أ] فـــي حالـــه زحـــل
أوه علـــى العمـــا المصـــباح فـــي حلـــب ... فـــــرام أطفـــــاه لامـــــه الهبـــــل
والشـــمس بعنـــون إلا أنهـــم جهلـــوا ... والمـــرت ينجـــون إلا أنهـــم ذهلـــوا
والنصـــر لإبـــن الحســـين مكتنـــف ... متاشـــر الـــبلح رعـــب فهـــو محتبـــل
وإســـتعمل الخـــزم فيـــه قاســـم فلـــه ... فضـــل إذا مـــا المـــاعي أهلهـــا فضـــلوا
ومـــا خليفـــة بغـــداد بمـــا صـــنعت ... يـــداه إلاكمـــا أعـــرب المثـــل
كنـــا طـــح صـــحوه يومـــاً ليفلقهـــا ... فلـــم يضـــرها وأو هـــي قرنـــة الوعـــل
دع يوســـف إنـــه متـــبطن حـــدا ... والـــدين يعضـــم وإن أربابـــه مطـــل
ولـــم يطيـــر فيمـــا نلتـــه قـــدم ... لـــن يـــدرك عبـــر مســـنه قـــول
فأبعث صواعق كأس من [ص١٢٢أ] على ... أهـــل الشـــقاق فأنـــت الباســـل البطـــل
فالملـــك منـــتظم والشـــمل ملتـــيم ... والعـــزم لا وكـــل والـــراي الأخطـــل
لا تبتـــــاس بأقاويـــــل مزخرفـــــه ... فطلعـــه الشـــمس ينبـــأ عنـــدا زحـــل
[ص١٢٢أ] اللـــوم مـــن عـــلاك بـــه ... تعلـــوا المـــوالي ويعنـــوا الكاشـــح الوكـــل
ولبـــاس الكفـــر قـــد شـــالت نعامتـــه ... . الحـــق إن النصـــر مقتبـــل

وقال الشريف العالم اللسان أحمد بن سليمان العباسي العلوي :

كتبت وقد تعاظم حطب شجوتي ... وطال اليك شوقي والحنين
وقد ثان الديار وصد عنها ... عدو دون مسلكها مبين
وقد طال البعاد فليت شعري ... مزارك واللقا مني يكون
ورويت شخصك الميمون فيه ... سنا الإيمان أزهر متبين
ولثمي أخمص ملك كريم ... عن الهامي يريها مصون
عليك الفضل حتماً جيت مدت ... خطالك وحيث سدلك والوطي
لك المجد الذي دنت الذراري ... له وعشت بمنظره العيون
يلين إذا هفا الجاني وليست ... متالك للعلايوماً للين
إذا الإملاك مال بها إلتذاذ ... عن العليا وأطربها المجون
وصلب ثقل أعباء المعاني ... فألهتها الرفاهه والهدون
تعنت الخيل فبا شاربات ... يثار ينفعها الحرب الزبون
يهادي بالضراغم باهمات ... فحصته ظلاها والمنون
لهن وقايع في كل ثغر ... بود القرن أبكار وعون
لذاك أقمت دين الله حتى ... تمحص للورى منه اليقين
وروعت الطفاه فاستلمها ... لخيفتك المعاقل والحصون
وحاق بها القضا فأدركتها ... بحيث لمنعت منك المنون
وسعت فالخذلان خط ... لهم والنصر خطك والقرين
وأفنو دهرهم جيلاً وعطوا ... مكايد تحتها الداء والدفين
وأسروا سراً مصوناً ... بداع البغي والسر المصون
وكاد الكيد في ثب وأكدت ... مساعيهم وخيبت والظنون
وحلوا حيثما سلكوا وضلوا ... وخاب السعي وإنقطع المتين
كفاك الله دايرة الليالي ... وخاطل إنه الكافي المعين
وهناك السلامه إن فيها ... سلامة دينه مما يشين
وما أوتيت من شرف وسعد ... وإقبال فأنت به قمين

وقال الأمير العالم سيف الدين الحسن بن محمد الداعي إلى الله أحمد بن يحيى بن يحيى بن الهادي عليه السلام :

رامـــوك واللـــه رام دون مـــا طلبـــوا وكيـــف نفـــرق شـــمل وهـــو جامعـــه
عوايـــد لـــك تجـــري فـــي كفايتـــه ولا يجـــر اللـــه عظمـــاً أنـــت صـــادعه
كـــم قتـــل ذلـــك فتـــق [ص١٢٢ب] بـــه واللـــه مـــن حيـــث يخفـــا عنـــك راقعـــه
ضـــاقت جوانبـــه وإشـــتد مخرجـــه وأنـــت فيـــه رحـــب الصـــدر واســـعه
رداً اليـــــه وتســـــليماً لقدرتـــــه فيمـــــا يحاولـــــه أو مـــــا يدافعـــــه

وأمر الإمام عليه السلام بجوابه فقال بعضهم :

أهـــلاً بطـــالع مـــا قـــد ســـر طالعـــه طـــرس مـــن الشـــرف الســـامي مطالعـــه
أهـــلاً بروحتـــه لفـــظ جـــاد زخرفهـــا شـــؤ دوب صـــنعه نـــم حلـــت صـــنايعه
شـــمل المســـره والســـلوان مجتمـــع عنـــدي وفطـــور ســـيف الـــدين جامعـــه

وهذه الأميه والتي بعدها النونيه للسيد العلامه حميدان بن يحيى عليه السلام :

لمـــا قهـــرت الظـــالمين تـــأملوا حـــبلاً تصـــد ذكـــى الحلـــيم فيـــذهل
دبـــو الحشيشـــه المضـــلل ســـعيه ســـراً وبالصـــلح الشـــهير تعللـــوا
أعظـــم بتلـــك مكيـــده وحريقـــه لـــولا الإلـــه لأدركـــوا مـــا املـــوا
نقـــص الألـــه بلطفـــه مـــا أبرمـــوا واللـــه يحفـــظ مـــا يشـــاء ويكفـــل
كـــل الأفاضـــل بالمكايـــد ... هـــا أنـــت أخـــرهم وأدم أول
أو لـــيس مـــن فكـــر الطغـــاه كمـــا حكـــى البـــاري يكـــاد الراســـيات يحـــول
فأحـــذر زخـــارف مـــن يريـــك بكيـــا وأعـــرف بحـــر القـــول مـــن ينقـــول
لازلـــت مـــا يـــوس الجنـــاب مؤيـــداً يايهـــا المهـــدي الأعـــز الأفضـــل

وقال أيضاً يحذره من أعدائه في ذلك الأوان :

أتـــا مـــن هـــم للمكـــر أهـــل ويكـــث العهـــد عنـــدهم يهـــون
وهـــل نـــالوا أســـون بالغـــدر فخـــراً كمـــا قـــد كـــان أو فيمـــا يكـــون
وكـــم وامـــوا نطنـــيهم إغتيـــالاً فحامـــت دون مبلغهـــا الظنـــون
ألـــم تطغـــو ... مـــراراً ولـــو ظفـــروا كـــذلك لـــم يصـــونوا
فبـــدبر فـــي الأمـــور بـــراي حـــزم تـــرد بـــه فضـــيحه مـــن يخونـــوا

فأمر عليه السلام بجوابه فقال فقال بعضهم :

تـــــأن فـــــأن واعفـــــه الليـــــالي ســـــتدرك مـــــن يخـــــادع أو يخـــــون
وفـــــي بعـــــض الـــــدي أهـــــديت نظمـــــاً نصـــــائح لا يحـــــو فيهـــــا الظنـــــون
وفـــــي لطـــــف الإلـــــه المنقيـــــه كلايـــــع لا يكفكفهـــــا كمـــــين

وقال الأمير الكبير الحسيب نجم الدين القاسم بن جعفر بن الحسين القاسمي :

ســـلم المهـــدي وســـما بـــك الإســـلام لمـــا ســـلمت وعـــزت الأحكـــام
وأخضـــر أعـــواد المنـــاير وأنبـــرت بحبـــال لـــو كانـــت لهـــا أقـــدام
وتطاولـــت وتـــب المعـــالي وازدهـــا فـــي كـــل مجـــد غـــارب وســـنام
ورأت لـــك الحـــر الفتـــاق ســـره أبـــد حتمـــاً يفهـــا لـــك الإلهـــام
ولـــو أنهـــا إســـتطاعت لـــديك لكلمـــا لشـــفاك منهـــا الـــورود كـــلام
وإهتـــزت البـــيض الصـــوارم والفنـــا فرحـــاً وطـــار فيهـــا بـــك الإقـــدام
وإستبشـــر الـــيمن الخصـــيب بدولـــه مهديـــه يحطانهـــا والشـــام
ولـــيهن ســـكان البســـيطه عـــن يـــد بهـــم فـــديك ن العـــداه الهـــام
لاقـــوك يـــابن محمـــد بعظيمـــه ســـفها فكـــان علـــيهم مـــا روامـــوا
ياســـيداً مـــلأ القلـــوب مهابـــه ذكـــراه والأجـــلال والإعظـــام
وإســـتزل الأمـــلاك فـــن أطوادهـــا قـــرا تهـــات بحكمـــه ولصـــام
وتحكمـــت فـــي الظـــالمين ســـيوفه وعنـــاب طوتـــه الطـــلا وهوالهـــام
ونمـــا بـــه الإســـلام وهومقلـــل وإتطـــم ســـرح الحـــق وهـــو مســـام
يـــابن الحســـين وخيـــر مـــن قامـــت بـــه قـــدم لعمـــرك وأســـقل الأقـــوام
هنـــاك رايـــك بالخلافـــة والعلـــى إن الخطـــوب أبـــا الحســـين ينـــام
ونوافـــذ الأحـــداث علـــك كليلـــه أبـــد وســـيف النائبـــات يهـــام
والحـــق أبلـــج والســـعود طوالـــع والنصـــر مقتبـــل الشـــباب عـــلام
والعـــيش عضـــ والســـرور مواصـــل ولكـــل صـــعب فـــي يـــديك زمـــام
فليهلـــك الأعـــداء غيظـــاً بعـــدها ويجـــد مـــنهم لوعـــه وغـــرام
ويقـــودهم مـــا يعهـــدون وفوقـــه فالـــدهر فـــيض والنســـيم ســـهام
والبـــرق أن شـــافوه بـــرق خلـــب والغـــيم أمـــا إســـتمطروه جهـــام
والحـــرق ذا والـــروي مشـــوبه والجـــيش ممتـــع العديـــد لهـــام
وإبـــن الحســـين يقودهـــا موفـــوره قـــد ســـفها الأنجـــاد والإبهـــام
زعـــم .... الظـــالمون جهالـــه مـــنهم بمـــا قصـــدوه الأغنـــام

إن يطعفـــؤ أنـــو الإلـــه بمكـــرهم ... ونحـــن مـــن بعـــد الضـــيا ظـــلام
وإســـتعملت مكـــراً فحـــاق بأهلـــه ... وحمـــاك عنـــه اللـــه والإقـــدام
وحفيظـــه مـــن ذي وداد وصـــادق ... يعـــزي اليـــه الـــنقض والأبـــرام
لمـا رأى المهـدي قـد [ص١٢٣ب] علـى ... أيـــراده علـــق التجمـــع كـــلام
دفـــع الحمـــام بنفســـه عـــن نفســـه ... كـــرم فحـــق ذالـــه الإكـــرام
فاســـلم أميـــر المـــؤمنين مخلـــداً ... وفـــداك الإعـــراض والإحســـام
فـــإذا ســـلمت فكـــل شـــيئ ســـالم ... ولكـــل نفـــس فـــي بقـــاك ذمـــام

وقال السيد الشريف الأمير قاسم بن علي القاسمي :

رأيـــت البـــدر مرتـــدياً ظلامـــه ... نحـــو جهـــل تحـــت شـــعرك يـــا امامـــه
ولاح البـــدر مبتســـماً فشـــمنا ... بنـــات البـــان ثغـــرك وإبتســـامه
الأيمـــن العـــداه علـــى هواهـــا ... أمامـــك عدعـــد عـــن الملامـــه
ألـــم ترهـــا كمثـــل العـــض قـــديم ... ومثـــل البـــدر مـــدرعاً يمامـــه
فمـــا لـــك فـــي محبتهـــا ومـــالي ... عـــلام عـــلام لومـــك لـــي ملامـــه

وقال مفضل بن يحيى الصنعاني المعروف بالبهمه :

خليلـــي إن الـــدهر ... العجايـــب ... وإن طـــلاب الحمـــد خيـــر المكاســـب
... يخيـــر حبـــي اللـــه إننـــي ... أوى أن مـــر العمـــر مـــر العواقـــب
فمـــن مبلـــغ عنـــي الـــذين تـــألبوا ... على القاسم المهدي محضى الضرايب
هـــم حـــاولوا طفـــاء نـــور الهـــدى ولـــم ... ينـــالوا المنـــى أهـــل الظنـــون الكـــواذب
تمـــالوا علـــى هـــدم الهـــدى وكفايـــه ... فحـــوراً وكفـــراً فـــي جميـــع المـــذاهب
وهـــم يبرمـــون الأمـــر واليـــه ميـــرم ... ســـواه وحـــرب اللـــه أغلـــب غالـــب
أوادو أميـــر المـــؤمنين بكيـــدهم ... فحـــال دفـــاع اللـــه مـــن كـــل جانـــب
ولـــو يـــرزوا يـــوم القتـــال لجنـــده ... رأيـــت أســـود الغـــاب مثـــل الثعالـــب
وقـــد عـــاينوا والحمـــد للـــه وحـــده ... لـــدى قـــارن وقـــع الســـيوف القواضـــب
فأمـــا غيـــالات الحشيشـــي الـــذي ســـرى ... بهـــا الكيـــد مـــن بغـــداد كيـــد الأقـــارب
فقـــد خيـــب اللـــه الظنـــون ولـــم نجـــب ... لـــدى اللـــه ظـــن الشـــم مـــن آل غالـــب
وعمـــا قليـــل ينصـــر اللـــه جنـــده ... بنصـــر عزيـــز صـــادق غيـــر كـــاذب

إلى قوله :

يهـــن أميـــر المـــؤمنين ســـلامه ... أحـــداث الليـــالي ولـــم يـــزل ولا زلـــت فـــي الملـــك العقـــيم مؤيـــداً

بهـا أسـلم الإسـلام شـر العواقـب لطـايف صـنع اللـه ضـرب الأظايـب مـدى الـدهر مـا أنهلـت شـؤن السـحايب

وقال القاضي اللسان ركن الدين يوسف بن علي اليامي :

إن الحمـــول عـــداة زمـــن تفرقـــا [ص١٢٤أ] مـــا بـــين الـــورى ومحجـــر جيـــث المهـــازي ، والمهـــاري ، القنـــا فـــأنزل علـــى ذات اليمـــين ، وقـــل لهـــم كـــان الفصـــال فهـــل يكـــون تواصـــل باركـــت جايلـــة الوشـــاح الـــيس لـــي إن الشـــموس إلـــى الغـــروب جـــوانح أنـــي ســـموت إلـــى الخليفـــة قاصـــداً ورأيـــت فـــي جلـــب الجلالـــه والعلـــى ورأيـــت وجـــه الملـــك أبلـــح ســـافراً ورأيـــت أهـــل الأرض تحـــت ركابـــه طلبـــوا مكيدتـــه فـــلا قـــوا حازمـــاً قســـماً لقـــد زاد الخلافـــه قـــدره جعـــل بـــك خاتمـــه الإمامـــه مثـــل مـــا إن الأولـــى كـــادوكم كـــادوا أنفســـاً مكـــروا وكـــان اللـــه أمكـــر مـــنهم وإذا أراد اللـــه نشـــر فضـــيله جائـــك مـــن بغـــداد يحمـــل عيلـــه جابـــك طاغيـــه يوثـــق كيـــدها وفـــداك ربـــك بالعـــدو كرامـــه خـــافوه مـــن بغـــداد مـــا بيـــد والـــه ففـــدوا نكـــالاً للأنـــام وغيـــره وتطـــا النظـــام عزيمـــه مـــن بأســـه

[ص١٢٤أ] العفيـف ولـم يـر مـن الأبرقـا والأبـرقين إلـى العفيـف إلـى النقـا واللهـواز هـي فـي الحـدود وأورقـا إن كنـت نقـدر أن تقـول وتنطقـا ومضـى الفـراق فهـل يعـود إلـى اللقـا عهـد يلـم الشـمل إن ينصـرفا بـاليعملات وقـد سـموت المشـرقا شـمس الزمـان فنجـدا أو معرمـا ورأيـت فـي حلـب الغمـام المقـدما ورأيـت فـي وجـه الـدهر أزهـر موثقـاً فرقـاً وحـق الباطـل أن يزهقـا وراحـوا نوافلـه فلاقـوا احرقـا شـرفا إلـى شـرف الخلافـه ملحقـا جعلـت أيـاك علـى النبـوه رويفـا مـنهم بتـدبير المكيـدة أخلقـا بالمـاكرين وكنـت مـنهم أوثقـا طويـت اتـاح لهـا عـدواً محنقـاً وحـل الـدهم فاوردتـه المؤبقـا مـن كيـد طاغيـة فكـان الموثقـا مـن فضـل ربـك ذي الجـلال وأخلقـا فـدين مـن أشـقى الرجـال واحمقـا للأخـرين وعثـره لا تتقـا حـدقت وحـق لمثلهـا أن تصـدقا

صـــدقت ظنونـــك فيـــه حتـــى اخترتـــه ... للنـــازلات وكنـــت انـــت موفقـــا
يـــابن الأئمـــه مـــن قـــريش والـــذي ... فإنـــك الوثـــاق عـــن الرقـــاب وأعتقـــا
إن الخلافـــــه وطـــــات أكتافهـــــا ... لمـــا رأتـــك بهـــا الخليـــق الأنيفـــا
وأتتـــك بالـــدنيا وبـــالأخرى معـــا ... فاســـمر فقبلهـــا مجـــداً ملحقـــا
مـــا للمســـرة عنـــك مـــن متطـــرف ... أبـــداً ولا للســـر أن يتطرفـــا
إن الـــذي قـــد ســـاس ملكـــك بالغـــاً ... وقـــت التضعضـــع ساســـاً فيمـــا بقـــا

قال الراوي : وأقام أمير المؤمنين عليه السلام في حصن حلب المحروس شهر ربيع الاخر ، وجمادي الأول ، وجمادي الأخر كانت وقعة البيضاء ، والسبب فيها أن أمير المؤمنين أمر الأمير الكبير جمال الدين علي بن القاسم بن جعفر باده إلى الامير حسام الدين محمد بن فليته ، وقد كان الأمير حسام الدين محمد بن فليته تقدم إلى الجوف في عسكر صعده فيهم من أجواد الشرف الأمراء الكبراء المجاهدون شهاب الدين محمد بن علي بن يحيى الأشل ، وأخواه وولده وإجتمع عسكر الجوف وقصدوا القوم وهم في موضع يقاله له [ص١٢٤ب] فأخذوا حله آل جحاف ، وقتل منهم من قتل ، وكانت حلة آل راشد أسفل منهم في موضع يقال له [ص١٢٤ب] فلما عادوا الأميران ، ومن معهما بعد القتال ، والظفر ، ولم يشعروا إلا بالخيل ، والرجل ، وقد كان المجاهدون أصابهم العطش فوقع القتال بينهم فقتل طريف بن منصور بن صعم بن شهب ، وأمر الأمير الكبير جمال الدين على بن القاسم بن جعفر ، وأسر معه الشريف الكبير حسين بن علي بن يحيى الأشل ، وإبن أخيه ، وجماعه معهم ، وقتل رجل من السلاطين آل دعام ، وأسر الشيخ قاسم بن عيسى ، واسر جماعه من الرجال ، وبلغ العلم أمير المؤمنين فساءه ذلك ، رجع الحديث .

ونهض القوم من صنعاء في أيام مضت من شهر رجب سنة ثلاث وخمسين وستمائه ، وكان قصد الأمير شمس الدين بن خراب بني خبر الصابر على من التي يقال لها [١٢٤أ] وذلك أن هؤلاء القوم الجيرين حاربوا مع الإمام ، ونصحوا ، وقتلوا وصعب على المختلف المرور إلى ظفار بسببهم فأراد الأمير شمس الدين أن يدمر بلادهم ، ولينال من ثمرة البلاد ما يمد به إلى ظفار فخرج هو وأسد الدين ومن معهما من العسكر ، وكانت الخيل غير كثيره .

أخبرني من أنا على عددها فرساً فرساً إنها كانت مائه وعشرين أو يزيد قليلاً أو ينقص قليلاً فأتت طرقهم إلى البلاد الحاشديه ، ونزلوا من طرق يقال لها المرصبه فحطوا على منهل يقال لها ..... فأقاموا ليلتين ثم إن اسد الدين أتى المنهل ليغسل فلما دخل في الماء سقط من يده الخاتم .

قصة ياقوت

روى أنه إشترى بخمسمائه مثقال دهباً ... ذلك ، وبلغ عنده مبلغاً عظيماً ، وعند ذلك أجمع رأى القوم على شق الأرض من بعد حتى يبلغوا ذراعاً طولاً في عمق كبير حتى يصب الماء من أعلى المنهل ، ولاح لهم فص الخاتم وأقاموا في سفل ذلك أياماً حتى رفع الجبريون ما كان لهم من قليل ، وكثر ، وقد قيل إن اسد الدين أرسل خاتمه عمد الفص كان في نفسه ، ولم يصح ذلك عندي ، ولعله من لطف الله تعالى لعباده ، ونصراً إبن نبيه فلما وجدلخاتم نهض القوم بأجمعهم ، ومن أنضاف اليهم ، وقليل منوصلهم من القبائل لما جرت به العاده من هروبهم أجرا علت البلاد وطرحهم باخلاف محط القوم في [ص١٢٤ب] بين درب [ص١٢٤ب] وبينالماجل المصلول في موضع هنالك ، وعمدوا إلى الدروب فأضربوها وأخر بوها ، ودمروا الأموال ، وأحرقوا الأعناب إلا القليل الذي لم ..... أو أخبر وهو الصادق وأقام القوم في [ص١٢٥أ] سبع ليال ووصل اليهم .

قال الراوي : وبلغ أمير المؤمنين العلم بأمور القوم وقلتهم وإنه لم يصل الظاهر فإن القوم لا يتأخرون من الطلوع فنهض عليه السلام في أيام باقيه من شهر رجب سنة ثلاث وخمسين وستمائه فلما علم به القوم نهضوا من فورهم فحطوا ي ريده ، ونهضوا بعد ذلك إلى الجنات ، وسار أمير المؤمنين بالجيوش المنصوره حتى بلغ الطاهر فحط في موضع يسمى [ص١٢٥أ] بكيل وأقام هنالك وأتته القبايل بأجمعها من بني صريم ووادعه وسفيان ووصل اليه الأمراء الكبراء أنصار الحق آل يحيى بن حمزه بن أبي هاشم من ذيبين وذروه بالخيل والعدد ، والأجواد ، من الرجال فشكر أمير المؤمنين سعيهم وأثناء عليهم والم يلبث أن أمر الخيل فأغارت في البون الأعلى فأخذت إغناماً كثيره وأقام القوم عند قرية الجنات وأقاموا بالحد في عمارة قرية الجنات ودربها فأقسموبها بينهم ، وعمروا ، وكانوا يخربون القرى في البون ويحملون الأعواد والأخشاب وأقامو على ذلك إلى أخر شهر رمضان المعظم من السنه المذكوره ، وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام لما وصل إلى الطاهر قدم صنوه الأمير المعظم أبا المظفر سليمان بن يحيى بن علي بن يحيى بن القاسم في خيل وافره وأضاف اليه اهل الجهات تلك من آل يزيد ، وغيرهم فحط في قرية المضلعه .

قال الرواي ثم إن القوم تصوروا إنهم إذا طلعوا في الخيل فإن عسكر الأمير ينكر وما كون منهم لما علموابفساد بعض الناس فتقدم الحمزيون ، ومن يقول بقولهم وتأخر أسد الدين ومن معه إلا الشاذ من أصحابه فحثوا القتال ، وكانوا عدداً وافراً فأنكسر أصحاب الأمير علم الدين ، وكان ذلك في أخر النهار ، ومن كان من المفسدين المنافقين أهتزم بغير سبب فأهتزم الناس قليلاً حتى خرجوا من قرية المضلعه وأخذ شيئ عن الإثاث وقتل خادم الأمير أبي المظفر ثم رد الله تعالى الكره على أعدائه فكانت فيهم ... سلباً حتى ولج الحمزيون ، ومن معهم من شعبه ضيقه ، وطرحوا خيلهم ، ولزم أكثرهم الصاعنون .

قال الراوي : ولم يلبث بعد ذلك من صلاح المؤمنين على شروط لبنهم مها أن يكون الأمير المؤمنين في اليونين وبلاد حاشد العشر ، ولهم الحق يأخذونه منها تسعة آلاف درهم أو ثمانيه في مقابلة طعام كانوا شروطه إلى ظفار ، ومنها إطلاق زرايعهم في كل جهة وأما المختلف من حصونهم من غير فساد ولا بساطه ، ومنها الواجبات لأمير المؤمنين في الخلق ومنها [ص١٢٥ب] وكان الصلح سنة وشهرين وعشره أيام من غرة شوال إلى نصف المحرم من سنة أربع وخمسين وستمائه فأنصرم الأمر على ذلك وكان المتوسط والعبيل من جهة القوم الأمير أسد الدين بن محمد بن الحسن بن رسول ، والأمير علي بن وهاس ، ومن ذلك الأوان دخل في نفسه الرجوع إلى الحق والخدمه لأمير المؤمنين فلما تم الصلح أمر أمير المؤمنين بهذه الدراهم ففرقت في البلاد ، ونهض عليه السلام لليالن خلون من شهر شوال سنة ثلاث وخمسين وستمائه قاصداً حصن حلب المحروس لإصلاح شيئ من أمور أقبال العدو من صنعاء ، وماهمو به في أهل الظاهر وغيرهم من ذلك قصيدة كتبها الأمير الكبير شجاع الدين أحمد بن محمد بن حاتم العباسي العلوي :

من مبلغ أهل الظواهر ... والكل من باد وحاضر
أبنا ضريم عن يد ... والغلب من أولاد شاكر
ورجال مرهنة الذرى ... اهل المسومه الضوامر
وليوث قيس السابقين ... وصد ديبان الماعر
وحماه صايد الأما ... جدو الصاربين بكل ماتر
أولاد همدان الدين سمى ... بهم طبيب العناصر
أبيات شعر حكمت ... من ذي وداد غير شاكر
يهدى النصيحه نحوكم ... إذا أنتم أهل البصائر
الغزو الأشراف قد ... جمعوا لأرضكم العساكر
وتوسموا أخذ البلاد ... سرى هابيل الحراير
مالم يحاطو سرحكم ... بالبيض والسمر الشواحر
فتقلدوا البيض الرقاق ... مع الأسنة والعوامر
وتدوعو الصبر الجميل ... فربنا مع كل صابر
لو أنكم خالفتم ... ملكاً قليل اليمن جاير
يخل الحسين إمامكم ... لا ينصحون بخلق طاهر
لا ليغني عنكم ... خير الأوئل والأواخر

فلأنتم علب الرقاب ... وأنتم كهف المحاور

إيـــــــاكم الشـــــــم الأولـــــــى لهـــــــم المـــــــوارد والمصـــــــادر
نصـــــــروا الوصـــــــى وأنـــــــتم لا يهضـــــــمون لحكـــــــم كـــــــافر

قال الراوي : وأقام أمير المؤمنين عليه السلام بحصن حلب المحروس إلى غرة شهر المحرم سنة أربع وخمسين وستمائه ، ونهض إلى حصن مدع فأقام فيه أياماً ربما اصلح أمور في مسور ، وقد كان وصل اليه الأمير الكبير علم الدين أحمد بن القاسم بن جعفر إلى حصن حلب في أمر ذلك فرسم عليه أمير المؤمنين النهوض معه إلى هنالك فأقام أياماً حتى بلغه أن امور السلاطين أولاد سليمان بن محمد بن الحسين قد إنتظمت ، ونهض عليه السلام إلى الجهات الطاهريه ، وبلغه قبل النهوص العلم بوصول الأمير الكبير حسام الدين محمد بن فليته في خيل وركب وجنب يستنهضون أمير المؤمنين فنهض إلى مارب فنهض أمير المؤمنين من مدع فأمسا في موضع على بني شاور ، و نهض ثاني يومه فلقيه الأمير محمد بن فليته فيمن كان معه فسلموا على الإمام ، وسلم عليهم ورحب بهم ، وانصفهم ، و أمر بأكرامهم في تلك الناحيه ، ونهض فحط أهل اللومى ، وقد كان الشريف الأمير سيف الدين قاسم بن يحيى بن القاسم أراد نكاحاً من الشايخ الجبلين وأحب أن يكون بين يدي أمير المؤمنين ففعل وأمر بالضيافه ، والكرامه لجميع العسكر فلما مضى ذلك نهض أمير المؤمنين ففعل وأمر بالضيافه ، والكرامه لجميع العسكر فلما مضى ذلك نهض أمير المؤمنين إلى الطاهر ، ولم يلبث إلى نهض إلى حوث من بلاد وادعه وعزم على الإقامه هنالك لصلاح أمور البلاد فوصل اليه اهل الأهنوم ، وغيرهم بالبر ، والبحر ، والحقوق ووصل اليه أهل البلاد إرسالاً وأمر بالنهي لغزو مارب .

قصة عزو مارب الأخيره

قال الراوي : ثم أن أمير المؤمنين عليه السلام لما وصل اليه الأمير حسام الدين محمد بن فليته ، ومن مغعه من ركب ... اقام أياماً حتى جمع لهم مالا يدفنه من المال ، والكسوه وأمر الأمير حسام الدين محمد بن فليته بالنزول والأهبه من جهة صعده ، والجوف وأمر الأمير الكبير المقدم أبي المظفر سليمان بن يحيى بن علي علي أن يتأهب للحركه إلى مارب وأظهر للناس ما في نفسه من غزو مارب ، و كان ذلك الأوان أيام خره وأسعال الناس فصعب الأمر على الناس فتأخر من تأخر وتقدم الأمير الكبير أبو المظفر إلى بين يدي أمير المؤمنين إلى حوث فيمن قد إجتمع معه من العسكر من الخيل ، والرجال ، وكان من تقدم مع الأمير المذكور من وجوب الناس جماعه من الأفراد الأجلاء آل يحيى بن حمزه بن أبي هاشم وبعض منهم تأخر لمنافرة جرت بينهم ، وممن تقدم الأمير الكبير الحسن بن محمد بن إبراهيم القاسمي وإجتمع في الجوف عسكر معقوده من الخيل والرجال .

حدثني من أثق به إن الخيل إجتمعت في الجوف والرجل قريباً من ألف فأرسلوا إلى أحلافهم من جنب وآل عزان أن يكونو على الأهبة ، وقد كان الأمير تاج الدين سليمان بن محمد بن فليته يقدم إلى

الحرمه وهي درب مذحج ، وكان معه ستون فارساً فأقام محارباً لأهل الدرب مده ، ولما علم بهم الأمير شمس الدين ش، ومن معه إنهم [ص١٢٦ب] على غزو مارب بلغ عنده كل مبلغ فأرسل إلى اسد الدين محمد بن الحسن يستنهضه فلم يساعده بل إعتذر بأعذار وأمر اليه من أطراف جيدة جماعه قليل وخرج الأمير شمس الدين إلى موضع يسمى المحجل وإستنجد همدان ، وغيرهم فلم يحتمل معه أحد وصعب الأمر على أصحابه فما برح بهم بعد اللتيا والتي حتى خرج منهم جماعه من الحمزيين وأخدامهم فيهم :الأمير حمزه بن الحسن بن سلمان ، والأمير حمزه بن سليمان بن إبراهيم بن حمزه بن سليمان ، والأمير علي بن عبدالله ، وأنصاف اليهم ممن يقول لقولهم نفر قليل .

قال الراوي : حدثني من لا أتهم إنهم إجتمعوا نيفاً وعشرين فارساً ، وثلاثين رجلاً ، وتصوروا أنهم وصلوا أحلافهم من أهل الدين فإن الخيل يجتمع قريباً من مائة فارس ، وخيل آل حجاف ، ومن ويقول بقولهم ، ورجلهم نيفاً على ألف راجل ، والدروب المنيعه ، وإن أحداً ألا يقوم في وجوههم .

قال الراوي : فلما علم بقدومهم قالا حسبنا الله ، ونعم الوكيل نحن نقدم على إسم الله ، ونوجوا النصر بتركه إمامنا ، ونحن على كل حال غالبون فتقدم العسكر المنصور إلى أن شاهد وادي مارب ووصل القوم من صنعاء في ذلك اليوم المعين ، وهو يوم من شهر ربيع سنة أربع وخمسين وستمائه .

قال الراوي : وإجتمع العسكر المنصور ، وخافوا أن يضربهم الظلماء عند القتال فأتاهم من الله تعالى سيل أتى ليس بالكبير القدر الذين يشربون منه ، و نهضوا فحطوا قريباً من الدربين في ناحية ، وأمر الحنبيون ، وأشد بن أحمد ، وإبن عمه فأقبلوا في طعنهم ، وحطوا بما عطى الفضاء من الإبل فرغوا زراعه كانت هنالك ، وضربوا البيوت ، وعند ذلك أيقن أهل الدرب بالمناجره فدعوا إلى السلم ، والحطاب فساعد الأميران إلى ذلك ، وخرج من شيوخ الدربين من خرج فلما رأو رغبه الأميرين في معظتهم حديثهم نفوسهم ، وصور لهم المرجفون أن مساعدة الأميرين إلى الصلح إنما هو عجز عن حربكم فأمروا إليها أنا لا نساعدكم وأنقلوا فيمن معكم منا ما بدالكم ، وغير ذلك أجمع راي القوم على الحرب فلما كان من الغد ، و هو تشرع الناس للقتال فخرج الأمير حسام الدين محمد بن فليته من ناحية ، وخرج ولده سليمان من ناجيه ، وخرج الأمير الكبير أبو المظفر سليمان بن يحيى فيمن معه من العسكر ناحية ، وهي معظم القتال ، وكان جل من معه الرجاله الأجواد الصيد ، وسار كل ناحيته ، وقد شرع القوم في دربيهم ، وبرز الجمزيون بين الدربين ليكونوا قادت إلى الجهتين ، وكانوا يوماً شديداً ثم سار الأمير أبو المظفر ، وقد ما قدما ، وجعل الرجل في الأول ثم الخيل بعدهم ثم هو فيمن معه من الأجواد ، وقال لأصحابه أتاكم ، والكروالطر ، و إنما تسيروا مجتمعين حتى لا يرى فيكم العدو خللاً فيطمع فيكم فأمتثلوا عنهم فلما رأوا أمراً لم يكن لهم في حساب عفوا بأمرهم ، و علموا أنهم يعلون ، وقد كان الشريف الفاضل المجاهد منيع بن محمد الجراني حمل في شارع من شوارع الدرب في نهج الأمير حسام الدين فصرع ، وجاوزه القوم فقتلوه فلما رأى العدزو شدة المسلمين

في القتال لم يبق فيهم بقية فحل كل من عسكر الحق في جهته ، وصار الحمزيون في أنفسهم لا يدرون اين يتوجهون فرموا بأنفسهم نهج جله المشايخ الجنبين فلحقهم من لحق من الجنبين فحضروهم وأحاروهم على ارواحهم ، وأخذ فراسهم ، وإذراعهم ، وصار أهل الدربين بالذمه فلم ير الأميران إلا الذمه لأجل محبته ...لذلك ورغبتهم فيما يأخذون فاذموا عليهم على مال حملوه ، وهو مائه فرس ، ونيف ، وأشياء أخر ، وأقام الأميران ، ومن معهما هنالك أياماً قرايب حتى إستوفوا من القوم ما شروطوه ، وسلموا اللجنين أكره ، ورأوا تالفهم به أولا فشكر أمير المؤمنين فعلهم ، وأثناء عليهم ، وبلغت البشاره إلى أمير المؤمنين في حوث لا تترك الخروج إلى المسجد الجامع لعض الجوانح ، ومن بعد العصر يحضر العلماء والأفاضل فيباحثون في مشكلات المسائل ، وسمع شيئاً في الأثار النبويه ، ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، ويقيم الحدود ، ويقيم الظلم ، وينصف المظلوم ، وكانت أيامه عليه السلام في تلك الناحيه عيداً في الأيام فلما علم لقفول الأميرين الكبيرين من مارب ، ومن معهما خرج عليه السلام إلى خيوان في لقاء أخيه ، وضلاع أمور الناحيه ، ولزيارة جده القاسم بن علي عليه السلام في عيان ، وليقض مارب هنالك ، ومن جملة الأسباب الداعيه أن قوماً من [ص١٢٧أ] أهل العفوه عدواً على القافله في موضع يسمى نجد الشيخين ما بين خيوان ، وعيان فأراد الشده عليهم ، وعلى أهل الناحيه لأجل ذلك فأخذ عده من أهل البلاد رهاين ، ورجع أكثر ما خذه القوم ، وقد كان شروداً إلى برط فلما علم أهل برط من دهمه بعصيتهم طرودهم عن بلادهم فأقام أمير المؤمنين في خيوان إلى أن وصل أخوه أبو المظفر إلى خيوان فمن معه فلقيه أمير المؤمنين فأنصفه ، وشكر سعيه ، ودعا لمن معه ، وشكرهم ، ونهض إلى أعيان الأجل دهمان بن مبارك بن عران بن فليته بن العطاف النهمي إبنيه فأسر السلطان بذلك ، ورأه شرفاً [١٢٧أ] ، وقد كانت زوجته هذه وصل بها اهلها ال حوث فنزلت دار أمير المؤمنين هنالك فلما أزمع أمير المؤمنين على تمام النكاح أمر خاصه الشيخ الكبير المخلص المجاهد مجد الدين أحمد بن محمد .... ، وقد كان من أكبر خواصه مبالغه في خدمته ، ومباشره أموره ، وله إحسان ، ومعرفة فتقدم إلى حوث لشأن امور النكاح الميمون ، وأعد الضيافه للناس على العموم من عسكر أمير المؤمنين ، ومن كان في مدينة حوث فتقدم الشيخ المذكور ، ولم يدع وجهاً حتى أنبته على أحسن ما يكون ، وأمر إلى أمير المؤمنين بذلك ، ونهض أمير المؤمنين قاصداً حوث ، ولقيه الناس عصباً حتى إذا وصل إلى الجامع المنصوري لقيه العلماء ، والأفاضل من أهل البيت عليهم السلام ، وشيعتهم ، وعظموا حاله ، وساروا بين يديه إلى أن دخل داره ، وقد بدا لسماط ، والأكوان اللذيذه فأكل الناس ، ولم يمنع عن ذلك أحد من خاص ، وعام وإكرام الضعفاء ، والمساكين فلما تم الضيفه حضروا لدا السطان دهمان بن مبارك الشهود عدول على وكاله والده له أمره أن يعقد النكاح لأمير المؤمنين ففعل ذلك ، وعقد أمير المؤمنين النكاح على إسم الله ، وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلى صداق ، وهو على مهر مثليها .

أخبرني به الفقيه محيي الدين بن محمد الصريمي ، واقام أمير المؤمنين في حوث إلى نصف جمادي الأخره ، وهو يوم الأحد سنة أربع وخمسين وستمائه .

قال الراوي : ثم حدث في ذلك اليوم المعين دخان غشي الأرض فإستوحش الناس من ذلك ، وتفير النيران الشمس ، والقمر فكانت الشمس عند طلوعها ، والقمر عند طلوعه لا يظهر لهما ضوء ، وكأنهما قطعتا دم ثم إستمر ذلك وقع من البرق ، والصواعق في البلاد مالم يستمع بمثله حتى خلت الديار ، وهرب الناس من شماريخ الجبال ، وقللها .

قال السيد شرف الدين أيده الله : حدثني من أثق به أنه قال ما كدنا نمر بلد في الجهات المغربيه إلا ، والناس في عزاء وعويل من البرق ، وأخذ الناس في الأهبه وأيقنوا بالهلاك ، وإنها من الأيات الأخرويه ، وهذا مع ما تقدم من سنة ثلاث وثلاثين ، وسته وأربعين ، من الأمراض التي لم تبق من الن الناس إلا قليلاً ، وغمت ما خصت ثم ينقض قال السيد شرف الدين رضي الله عنه ، ولقد شاهدت بالعيان أمراً لم أر مثله في عمري ، وهو إني أمحننت النظر إلى عارض في جانب من الأرض فرأيت عموداً من نار ينفذ من السماء إلى الأرض يكاد يخطف الأبصار فإذا بلغ الأرض إرتكن على إستقامة ثم وقعت تلك الصاعقه ، والصوت العظيم فأيقنت إنه امراً راد الواحد من بين جماعه من غير أثر في بدنه ، وأخبرني من شاهدها بأخذ السيف في عمدة فتدنب الحديد ، ويسلم الغمد ، ويقع في الأمراه ويذوب الحلى الحلى فيها ، وتسلم ، وتأخذ من في قصر البيوت ، ويسلم من في أعلاه فسبحان المقدر الحكيم ، ولما حدثت هذه الصواعق ، وعمت المشرق ، والمغرب ، وقلل الجبال ، والقلاع ، ولم أسمع أحد إلا يخبر عن بلده بما ين من ذلك .

حدثني الشريف الأمير الحسيب عضد الدين جعفر بن أحمد بن جعفر بن الحسين بن القاسم بن علي بن عبد الله بن محمد بن القاسم أنه وجد في كتاب بخط الشريف الأمير فليته بن جعفر بن عبد الله القاسمي يقول فيه إنه حدث في شهر المحرم سنة ست وأربعين وخمسمائه سنه على وفا ثلاثة وعشرين شهراً من قيام الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزه بن سليمان بن حمزه بن علي بن حمزه بن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبدالله بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة والتسليم ، غش الدخان ما عطا الأرض حتى أن الإنسان لا يكاد إن يرى صاحبه إذا بعد عنه قليلاً وأقام ذلك إلى شهر رجب من سنة سبع وتسعين وخمسائه ، وكثرت في ذلك الأقاويل ، ويحدث الناس بضروب من الكلام ، والظنون ، قال ثم حدث في تلك السنه الصواعق سيما في بلاد المغارب ،ومخلاف صنعاء .

قال الراوي : وكان في تلك السنه حدث في جهات الشام من راحه ، ونواحيها وجع في الأربيه واظنه من الطاعون ، ودم يصيب الإنسان في فراقه فربما مات في يومه أو في الثاني أو الثالث ، ومنهم من

[ص١٢٨أ] فربما يسلم صاحبه فروى أن البلاد أحلت سكانها ، وأهلها ، وصارت ماشبهنهم [ص١٢٨أ] لا مالك لها ثم يناقض ذلك بعد سنه .

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : وقد حدثني والدي عن الدين شيخ العتره الطاهرين القاسم بن يحيى بن القاسم بن يحيى بن حمزه بن أبي هاشم رحمه الله تعالى ، وكان من صلحاء أهل البيت عليهم السلام وأخيارهم ، وممن صحب الإمام المنصور في أول سنة أربع عشر وستمائه ، وعاش بعده ال شهر جمادي من سنة أربع وثلاثين وستمائه ، ومات وهو في سن كبير إبن تسع وثماني سنه إلا شهر ، وتوفي والده يحيى بن القاسم بن يحيى بن حمزه إبن إبراهيم مجاهداً مرابطاً صابراً مع الإمام المتوكل على الله في دخلت صنعاء سنه خمس وثلاثين وخمسمائه وإن أبيه هو الشريف العالم الإمام القاسم بن يحيى بن حمزه ، وكان من أشراف أهل زمانه ، ومن علماء أهل البيت ، والمشار اليه ، وهو أول من أجاب الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان بن مطهر في عده في أهله ،وقعد بعد ذلك لعله عرضت له ، وقد ذكره الإمام المتوكل على الله في أول سيرته رجع الحديث .

وأخبرني أنه سمع يوماً خرير في السماء فرفع بصره فرأى مثل الجبل الأسود ... في نهج حجه في نهج لاعه فلما صار إلى هنالك وقعت هذه الصواعق فلما كان في شهر شعبان إتصلت الكتب من مكه من زعيمها ،وهو الشريف الأمير أبو نمي بن أبي سعيد بن علي قتاده بن إدريس بن مطاعن الحسني الموسوسي ، وإتصلت الأخبار من عترة من العلماء من هنالك ،وكثر الكلام بحدوث حادثه قال في كتابه وقال غيره ما هذا معناه إنه لما مضت [ص١٢٨ب] من شهر جمادي الآخره سنة أربع وخمسين وستمائه وقعت زلزله عظيمه في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ثم سكنت وذلك يوم الثلاثاء ثم كان بعد ذلك ووقعت زلزله عظيمه حتى سقط بعض القناديل الحرم المحمدي صلوات الله عليه على صاحبه وإضطربت الجدران ، وتمايل بعضها وظل اهل المدينه إنها القيامه ولاذوا بالقبر الشريف ثم إستمرت الزلزه إلى يوم الجمعه ثم حدث حادث دخان عظيم إلى الحمزه في شرق قباء عند ماثر بني قريظه على أميال من المدينه ثم طلعت منارات لها أعمده صاعده في الهوى ، وكان لها وصيف ولحب فأمر صاحب المدينه من يأتيهم منها بخبر فما إستطاع أحد أن يقربها فرقاً من قصيفها ،وعند ذلك شاع ذكرها في البلاد ، وأخذ الناس في الأهبه للمعاد وروى أهل تلك الناحيه أو ضؤها رؤى على مسيرة أربعه عشر مرحله وأكثر أصنافاً من الاحاديث فكتب أمير المؤمنين كتاباً عاماً إلى بلاد المسلمين يذكرهم بالله ، ويحثهم على التوبه والإخلاص ثم إن أمير المؤمنين نظر في كتب الأخبار ودلائل القيامه في تجريد صحاح الإخبار التي يرونها الفقهاء ،ويشهد يصيمتها رواية العلماء من أهل البيت عليهم السلام ، وشيعتهم في روايه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ((لا تقوم الساعه حتى يخرج نار من الحجاز)) وقال ((تضيئ أعناق الإبل ببصرى)) وفي رواية أخرى مع إمارة أخر ذكر الدخان فهذا بلغنا ، والله أعلم بضحته رجع الحديث ، وأقام أمير المؤمنين إلى أيام خلون من

شهر شعبان سنة أربع وخمسين وستمائه ، وأمر أسد الدين محمد بن الحسن إلى الإمام عليه السلام رسلاً يطلب الرجوع إلى الإمام ، والجهاد معه فقال أمير المؤمنين إن هذا الرجل قد غدرنا مرتين فكيف الطريق إلى النقه به فقال المتوسط إنه قد يئس من إبنه ، وأخيه ، وإنه قد ألجى إلى ذلك فلم يرحو بأمير المؤمنين يعلنونه على الذروه ، والغارب حتى أسعف وكان المتوسط قد يئس في ذلك الأمير الكبير علم الدين علي بن وهاس ، والسلطان الأجل سعد بن سالم بن علي بن حاتم بن أحمد العمراني اليامي .

قصة

الصلح وما وقع فيه من الشروط

منها : الدخول في الإمامه ، والإلتزام بأحكامها ، والخطبه ، والسكه للإمام ، والبلاد من نقيل صيدا في عجيب بصنعاء ، وإقامة الجمعه ،والقاضي المحتسب من نحت بد الإمام عليه السلام ، والصوافي على الخطوط المتقدمه وإفلاك الأسداد حلول معه في صلحه ، وهمدان ، ومن كان معهم على مذهب الزيديه فهو منه ، ومن كان باطنياً فليس إلا بالسيف ، والمستفتح من المدن ، والحصون على هذه الشروط ، وإن اسد الدين يبقى على مذهبه الشافعي ، والبحث عليه ، وله الإجلال ، والإعظام ، والشفاعه ، والمنزله ، وعليه النصيحه في السر ، والعلانيه ، وعلى أشياء يخص مماليكه ، وخلافه قد ذكروها ، وصنعاء نصفين ، وذمار للإمام عليه السلام ، ومحمد بن سليمان بن موسى ، وهبه بن الفضل ، وأهل القصر ، واسعد بن سعيد لا تقلبون ، وعلى أسد الدين الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وما جرى من جهته أمر يسؤ فإن فيه من الخارصه ، شهر كامل ، ولأسد الدين الفسح في المخاطبه ، والشعايه في أهله ، وعليه الحرب ، والجهاد في سبيل الله ، و [ص١٢٩أ] الوفاء في ذلك على أسد الدين ، الأمير علم الدين علي بن وهاس ، وجمال الدين عبد الله بن وهاس ، والسلطان سعد بن سالم ، وعلي بن حاتم ، والشيخ علي بن الربامي ، ومماليكه الأسد المذكوره أسمائهم أقوش الألفى ، ويكتمر العلاد ، والمشطوب ، ويوسف بن علي ، وسنقر شاه ، وشرطوا إنه إن جرى منه خلل على الإمام إنهم يسمعوله صوت الذم ، وإنهم محاربون له مع الإمام ، ووقع الصلح على هذه ، وكتب الكتب ، وأخذت الذمم ، رأيت أمير المؤمنين ، ورأيت الأسد ، وأشهد أمير المؤمنين الناس على ذلك ، وأشهد الأسد أيضاً ، وإختلط الناس ، ودخل الأمير السيد العالم شرفي الدين الحسن بن وهاس فيمن معه إلى صنعاء ، وأقيمت الجمعه في صنعاء ثلاثاً .

قال الراوي : ثم لم يلبث أن وصل هبه بن الفضل لما علم أنه قد إستثنى من الصلح ، وأظهر التوبه ، وكتب وصيه يتضرع فيها إلى الله بالتوبه ، والى الإمام بالقبول ، ويتمثل بقول القائل :

يـــا إمـــام الهـــدى اليـــك إعتـــذاري والـــى اللـــه تـــوبتي مـــن ذنـــوبي

وأرسل بكتاب إلى بعض خواص أمير المؤمنين فلما رأى الإمام كتابه قال إنا لا يحتل فيما عقدناه للأمير أسد الدين ، وأما التوبه فمن تاب تاب ، والله عليه ، ويقبل عذره ، وأما المخالطه فما يخالطه حراسة منه عليه السلام ، وكتب في خلال ذلك كتاباً إلى بعض أصحاب أمير المؤمنين ، وعدره وأراه النصح للإمام وأنه يحمل الصلح بين الإمام ، وبين السلطان فأخترع ذلك الصاحب ووثق كلامه فكتب اليه كتاباً جميلاً ، وكان ذلك قبل أن يتم الإصلاح بين الإمام ، وبين أسد الدين كل التمام أو رأه إنا لانكره المنفعه فلما وصل اليه الكتاب نزل من ساعنه إلى أسد الدين فسأله عن الصلح بينه ، وبين الإمام فقال له تم على ما نريد أو معنى ذلك ، ثم رحلف له الأيمان إني ناصح لك ، وإنك مقبول ، وأنا رسول من بعض أصحاب الإمام إلى السلطان بتسليم ثلاثين ألفاً قبلك ، وهذا خط وزير الإمام جواباً لي في طلب الصلح من السلطان ، وتكلم معه بما طير عقله ، ولم يرد النظر معه إلى عقد فعند ذلك نكص أسد الدين على عقبيه ، ونكث العهود ، والعقود ، وخرج من صنعاء من قد كان فيها من جهة الإمام عليه السلام من المهاجرين ، وفي خلال ما جرى من الصلح بين أسد الدين ، وبين الإمام طلع السلطان إلى حقل ذمار ووصل إلى سفل آل عانتس وإجتهد في فساد أسد الدين بكل ممكن ، وحمل لأسد الدين أموالاً ، وبذل له خروج والده على علي بن يحيى ، وخروج أخيه فخر الدين إلى دار عين الحبس ، ورفع حالهما وأنفق في تلك الحركه [ص١٢٩ب] على ثلاثمائه ألف دينار من الدنانير الملكيه فيما بلغني غير الخلع ، والكساء ، وأستحقه السلطان إلى ذلك رجع اليمن في أسرع ما يكون ، وأمر اسد الدين ، وشمس الدين بحرب الإمام عليه السلام ، والمحطه على براقش فعند ذلك أمر شمس الدين ، وأسد الدين بالبرا ، والنقص ، ونبذا كل ما عقدوا أعيان الإمام فكر بهما في الصلح الأول فيما بينه ، وبين شمس الدين ، وفي هذا الصلح فيما بينه ، وبين اسد الدين فلما قرأ الإمام كتابهما ، وقد أمر به إلى الأمير علي بن وهاس قال حسبنا الله ، ونعم الوكيل ، وأزمع على حرب القوم .

قصة

حصر براقش ، وخراب الجنات ، وخراب بلاد الباطنيه ، والمحطه على صنعاء ، وما جرى خلال ذلك من النصر للإسلام

قال الراوي : لما جرى الكلام بين السلطان الملك المظفر ، وبين إبن عمه وأمر اليه [ص١٢٩ب] من نقبائه يقال له علي بن يحيى فتم الصلح بينهما على الشروط المذكوره ، وإنه قرن إخراج الله بالمحطه على براقش ، وأن يكون يحارب مع الحمزيين في كل سنه سته أشهر ، فإذا أخذ براقش إستوطنها بنوحمزه ، وحينئذٍ يستولون عليها ، ثم يسيرون ال صعده ، وينالون من الإسلام فتعاقدوا على ذلك ثم إستدعوا حكماء بينهما ، وبين الإمام في الخروج من الذم قال السيد شرف الدين يحيى بن القاسم فأمرني أمير المؤمنين إلى القوم وهم حينئذٍ في السر قد جرحوا المطالع الوادي ثم ينزلون براقش بعد

ذلك على الحقيقه فجرى الحديث بيننا على ذمه سته أشهر ، وترك النزول إلى براقش ، وكان الغر كارهين نزولهما فلما علم ذلك الحمزيون ، والحصن بن محمد بن حجاف ، وعبد الله بن منصور بن ضيغم الحسن ، اجمعوا على إنهم يعقرون راحله على باب خيمه أسد الدين كما جرت سالفة الضرب ، ويكبرون عليه ففعلوا ذلك فعند ذلك رجع اسد الدين من الذمه ، ونزلوا إلى مطره قاصدون براقش رجع الحديث . فلما علم أمير المؤمنين بنزول القوم وإنهم غير راجعين من حصر براقش جمع خاصيته وإستشارهم في أمره فأجمع الراي أن الصواب ما رأيته يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام يقصد صنعاء ، وفي ذلك ما لايخفى من قوة الإسلام فكتب ع إلى الأمير الكبير المقدم زعيم جيوش المسلمين أحمد بن القاسم ، وكتب إلى أمير المؤمنين المخلص أحمد بن محمد بن فليته بن حاتم ، والى السلاطين الأجلاء الشهابيين ، والى ولاته في هداد ، والكميم ، ورسم عليهم الأهبه ، والإقبال إلى البون وأمر أخاه الأمير المعظم أبا مظفر سليمان بن يحيى بالأهبه ، وكتب إلى المسلمين ، وأقام في مسلت ، وكان مشفولاً بحادثه ، وقعت في جهة الشرق ، وقد كان بلغه أن الأمير علم الدين أحمد بن القاسم بن جعفر قبل قوماً من المفسدين ، وأخرب بيوتهم ، وأصلح أحوال البلاد ، وأخذ أمير المؤمنين في الأهبه ، وحشد القبايل ، وضرب بين الناس ميعاد إلى ريده .

قال الراوي : وقد كان في تلك الأيام وصل الشريف الأمير المهدي أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الهادي عليه السلام من جهة الغر يطلب الصدور إلى أهل إلى هجرة زغافه فلما وصل إلى أمير المؤمنين وهو ... من أجل الشعر الذي كان هجا فيه أمير المؤمنين فلما وصل تلقاه الإمام بالإنصاف ، والصفح فعند ذلك قدم على ما أفرط منه ، وحضر إلى بين يدي الإمام ، وتاب ، وإعتذروا ، وبلغ ، وكتب أبياتاً في معنى ذلك فقال :

أنشأت بنو الدنيا فأغضب عنهم ... وفي الناس شباه لنا ومقايس
وما عظمت إلا لديك مساقي ... فقد سمحت فيها على المعاطس
فعفو أمير المؤمنين فإنما ... يهان لإدراك النفيس النعايس
وحرب فتى تشكوه في جوفه الوغى ... وقاب المذاكي والكلا والقوانس
وتعرف عقر الكوم عند فنايه ... كما عرفت [ص١٣٠أ] الروح منه الفراين
وما الناس إلا كالدنانير صوره ... وفيها إذا حكت ثمين وباخر

رجع الحديث ثم نهض عليه السلام من قرية مسلت لعشريي نفي من شهر شوال سنة أربع وخمسين وستمائه فحط في سر بكيل فإجتمع اليه أهل البلاد القريبه ، وقدكان وصل الأميران الكبيران شهاب الدين بن جمال الدين محمد ، والحسن أبنا علي بن يحيى بن محمد بن يوسف بن القاسم بن يوسف الإمام بن يحيى أحمد بن الناصر بن يحيى بن الهادي عليه السلام ، والشيخ المجاهد العالم

عضدالدين محمد بن يحيى بن حجلان في عصابه من المجاهدين من اهل صعده ، ونواحي أملح ،وأقام أمير المؤمنين إلى يوم الخميس ثم نهض سادس ، وصوله سر بكيل فحط في غربي بركه ريده ووصلت اليه القبائل اولاً فأدلا فوصل اليه قبايل بني صاع ووصل اليه قبائل الصيد ، ووصل إلى هنالك الأمير شجاع الدين أحمد بن محمد بن حاتم ، والسلاطين الشهابيون في كتيبه كثيفه إلى بحر من مائه فارس والى قريب من الف راجل ، وأقبل الأمير المعظم علم الدين زعيم جيوش المسلمين أحمد بن القاسم بن جعفر في قبائل المغرب .

قصة

نهوض أمير المؤمنين لحرب صنعاء ، وحصرها

وكان ذلك في شوال سنة أربع وخمسين وستمائه

قال الراوي : والسبب في ذلك أن السلطان صاحب اليمن الملك المظفر وعد بن عمه أسد الدين محمد بن الحسن بإطلاق والده بدر الدين الحسن بن علي بن رسول من الحبس وإنه يرع عليه ، وشرط عليه النصيحه فيما أمره به من القيام مع الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام المنصور بالله في مجاورة الإمام ، والخروج إلى الجوف ، وحرب براقش ، وكان وقت هيئة بين الجميع فتعلل أسد الدين بذلك تعلل في نقض الصلح فراسله الإمام بالمخارصه فيما يدعيه فأسر إلى الإمام إني اخرج لأجل ما وعدني إبن عمي ولا تاني منه مضره ، وأخبار ذلك فلما نهض القوم بعسكرهم إلى براقش أمدهم الإمام بما أمكنه من الأهبه للحرب ، والعده ، وخرج لحرب صنعاء ، فنعض ع بعد أن إجتمع اليه عسكر كقيف من الشرف ، والعرب وأشعر العلماء ، والمسلمين الجهاد في سبيل الله ، وخرج بنفسه حتى حط في البون الأسفل في ريده ، وإستقر الناس من جميع بلاده من صعده ، ونواحيها ، وكتب إلى أهل المغرب إلى إبن عمه الأمير الكبير علم الدين احمد بن القاسم ، ونهض هو ومن إجتمع حتى وصل البون الأعلى فلقيه الأمير الكبير المعظم بن عمه أحمد بن القاسم في عسكر كثير ووصل اليه عسكر اليمن من الكميم ، وهداد ووصل اليه الأمير الكبير المخلص شجاع الدين احمد بن محمد بن حاتم ووصل اليه الأمراء الكبراء آل يحيى بن حمزه بن سليمان فيمن معه فحط العسكر على بركة ضلت ، وأعاد خيل من قوم بني صاع من جهة ذيفان على حين غغله فلحقهم جماعه من خدم الإمام فيهم مملوك له حبشي ، وضرب رجل منهم فكاد أن يصرعه فطعن حصانه أخر في خرومه فقره ، وعاد الناس ، وأمسو ليلتهم تلك فلما كان من الغد نهض أمير المؤمنين في العساكر فأضرب درب الغز في الجنات ، وبيوت المحاربين فلما إجتمعت اليه العساكر من الأقطار من صعده ، واليمن فنهض عليه السلام في خيش وافر فأخذ طريق النقيل المشرق على جبل ظين فلما إستقر رأس النقيل وكر أهل زيله محل عبال [ص١٣٠ب] المحاربين [ص١٣٠ب] اليهم من قادمه العسكر جماعه فأمر أمير المؤمنين أخاه الأمير سليمان بن يحيى ، وإبن عمه الأمير أحمد بن القاسم أن يرد الناس فيتدبرا هذه القلعه

فوقع القتال بين الناس فقتل من بني صاع من آل زيد رجل ، وخرج صاحب زيله بعد ذلك ، ونزل على حكم الإمام ، ورهن ولده بعد أن ذبح ثوراً على باب خيمة الإمام في الصفح والعفو فلم ير الإمام إلا القبول ، والمبادره لحرب صنعاء قبل وصول قاده اليها ثم نهض اليوم الثاني فحط رحابه ، وأمر بخراب ضروان محل الباطنيه ، وإستئصال شافته وأغارت خيله من عسكر براش فأخذت غنماً كثيره وأخذت ولداً لرجل من الباطنيه ، ونهض أمير المؤمنين في اليوم الثالث الطريق السلطانيه حتى أتى بلاد بني الحارث ، ولقيه أهل حصن [ص١٣١أ] وقوم من بني الحارث حتى إنتهى العسكر إلى قصر مسر المعروف ، وحط الناس هنالك رفض أمير المؤمنين مافيه من الطعام ، وغيره فصرفه فيها إلى زها ما بين فارس ، وألف رجل من المنشبه ، وأهل السلاح غير اهل البلد فهم خلق كثير من أهل الباس ، والنجده أميرهم الأمير الكبير أحمد بن الإمام النصور بالله في جماعه من خدمه ، ومملوكان تركيان للأمير أسد الدين يسمى أحدهما أموش ألألفي ، والثاني يكتمر العلات في عده من المماليك الترك أولى بأس وشده ، ومن الكرد موسى بهن رسول في عده وقوم من الهدانيين الباطنيه ، وغيرهم ، والورد بن محمد [ص١٣١أ] في عده من المشبه ، وغير من ذكرنا فشرعوا إلى المدينه ، وكان الأمير شمس الدين يومئذٍ التولي لتدبيرهم أمرهم فأشتدوا به ، وسمعوا أمره وقدم أمير المؤمنين بالمحطه في سفح جبل نقم لما علم يأمور أهل صنعاء ، وكثرتهم ، وسار أمير المؤمنين في القلب ، وبين يديه شجعان الشرف ، والعرب ، وعن يمينه ، ويساره من الشرفاء ، والعلماء حتى وصل إلى قريب من باب شعوب فحكم أهل صنعاء ، ولزم الدائر وحفظوا الأبواب فأحب الناس بالنشاب ، وغيرها جماعه ، وعقر فرس لرجل من السلاطين بني شهاب ، وسار أمير المؤمنين حتى وصل المحطه وإجتمع فيها من الخلق ما لم يحصرهم العدد ولقد قدر على التعليل قريباً من خمسة عشر ألفاً ، والله أعلم ثم اقبل في اليوم الثاني قبائل خولان ، وقبائل سنحان ، و بني شهاب ، وبني بهلول .

قال الراوي : وإنقطعت المناهل ، وضاقت تلك الشعاب بالناس ، وايقن أهل صنعاء بالهلاك ، وحينئذ إختلف العدد ، والمسر العدد أمير المؤمنين ممن ظاهره معهم ووصل الأمراء الكبراء آل وهاس فأمسور قريباً من باب صنعاء ووصل اليهم من وصل من صنعاء سراً فيما قيل ، وكان ظاهره مع أمير المؤمنين ، وباطنهم مع القوم فيما بلغ ، والله أعلم ، وكان القتال على صنعاء ، وليس بأجماع العسكر متصلاً الليل ، والنهار ، وتأهب الناس للحرب ، ودخول المدينه فتوسط الأمير علي بن وهاس في صلح بين الناس ، وضمن على الأمير شمس الدين ، ومن في حنبته ، وعلى أسد الدين ، وشرط نقل محطة الإمام إلى شعب ملاصق لبراش فساعد أمير المؤمنين لما علم في ذلك من الصلاح ، ولما يحققه من فساد قلوب كثير ممن معه من الأمراء الحمزيين إذا كانوا عدد كثير ، وأضعاً إليهم غيرهم من الناس ن وعلى الجمله فكان من معه من الأمراء الحمزيين أكثر ضرراً عليه ممن كان مجاهراً له فنهض أمير المؤمنين إلى شعب الجن ثم طلع حصن براش ، وطلع معه كبار الشرف من العلماء ، وغيرهم ورأ امراً

عجباً ، وحصناً حصيناً ، وقوة عظيمه ، وعده [ص١٣١ب] ورأى من عزمه ذلك الأمير ، ومن معه الذي ولاه ما زاده فقه ، وبصيره في ولايته لأحد أهله بل إخبار الأمير الكبير أحمد بن محمد بن حاتم ، وكان فوق ظنه وأقام أمير المؤمنين أياماً ، ومن معه على أحسن حال ، وأتم كرامه ، ثم نهض إلى جده في عسكر بعد أن تفرق أهل البلاد من مخاليف براش ووقع في أنفسهم ضيق ، وتصوروا صوراً ، ولم يطلعهم أمير المؤمنين على ماقد ظهر له من فساد عسكره فصل ، وعده من إجتمع معه في ذلك اليوم من عيون الناس من كبار الشرف ، والعرب ، فمن الأشراف من قرابة أمير المؤمنين أخوه من أمه وإبن عمه الأميران الكبيران إبراهيم ، وسليمان بني يحيى بن علي بن يحيى بن القاسم بن عبدالله بن القاسم بن أحمد بن أبي البركات إسماعيل بن أحمد بن القاسم بن محمد بن القاسم بن إبراهيم ترجمان الدين ، وبن عمه الأمير أحمد بن القاسم بن جعفر بن الحسين بن أبي البركات بن الحسين بن أبي البركات بن الحسين بن يحيى بن القاسم بن محمد بن القاسم بن إبراهيم في جماعه من أهله ، ومن الأمراء الكبراء الحمزيون من آل علي بن حمزه بن أبي هاشم ، والأمير الكبير عبد الله بن سليمان بن موسى بن داود بن علي بن حمزه بن أبي هاشم ، وآل يحيى بن حمزه بن أبي هاشم ، وعصابه وافره منهم الأميران الكبيران معتق بن معتق بن محمد بن القاسم بن يحيى حمزه بن أبي هاشم وعلي بن القاسم بن محمد بن القاسم بن يحيى بن حمزه بن أبي هاشم ، ومعتق بن هيجان ، والحسن بن القاسم بن محمد في عصابه وافره أجواد فرسان قريباً مت العشرين ثم إن الأمي السيد العالم شرف الدين يحيى بن القاسم بن يحيى بن القاسم بن يحيى بن حمزه بن أبي هاشم ، ثم من الأمراء آل الحسين بن حمزه ، ومن بني الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن يوسف بن القاسم بن جمال الدين والأميران الطاهران المجاهدان محمد ، والحسن أبناء علي بن يحيى بن محمد بن يوسف بن القاسم بن يوسف ، الإمام الأشل بن يحيى بن أحمد الناصر بن يحيى الهادي إلى الحق عليه السلام ، ومن آل العباس بن علي بن أبي طالب ، والأمير الكبير المخلص أحمد بن محمد بن حاتم بن الحسين في عصابه من بني عمه ، ومن العلماء من غير الشرف الشيخ العالم أحمد بن يحيى بن الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن أبي طاهر أحمد بن إبراهيم بن أبي طاهر محمد بن إسحاق بن بكر بن عبدالله بن الرصاص ، والفقيه العالم المجاهد محمد بن أحمد بن حجلان ، والفقيه العالم المجاهد محمد بن علي بن أحمد الحسني الأكوع ، والفقيه الفاضل الحسن بن حميد بن أحمد ، والفقيه العلامه يحيى بن محمد بن يحيى الصريمي ، والفقيه العالم المهاجر حمزه بن محمود الحيلاني ، والفقيه العالم لسان المتكلمين القاسم بن أحمد الشاكري ، والفقيه والطاهر المجاهد العلا بن عبدالله القيسي ثم البهلولي ، وغير هؤلاء ممن غاب ذكره لطرد آل سهو والنيسيان ثم من كبار الناس وؤساهم الشيخ الكبير أسد الدين حارث بن منصور بن محمد بن منصور بن جعفر الضريوه ، وجماعه من السلاطين الأجلاء آل عمران الذيب منهم السلطان الأجل

الكبير محمد بن الوشاح بن عمران وأخوه أحمد ، والفهد بن الليث بن عمران ، والسلطان الأجل علي بن الحسن بن إسماعيل ، وحضر عده من السلاطين آل دعام ، وعده من شيوخ بني صاع كل في جماعته ، وحضر عده من شيوخ بني صريم ، والصيد ، قبائل همدان مالم يمكن ضبطهم لطرود النيسان إلا إنهم ليسوا بالقليل [ص١٣٢أ] بل ربما لم يبق أحد من قبائل عيون حاشد ، وبكيل ، وجنب ، وسنحان ، وغيرهم إلا النادر الشاذ ، ومن هو كاشح مضمر العداوه ممن في مخاليف صعده ، والطاهر ، والجوف ، وبلاد سفيان ، ومغارب حجه ، مخاليف صنعاء ، إلى الهان ، والمشارق حتى وصل إلى تلك المحطه ، ولم يقع في محطه ، نقم كل الحرب الشديد إلا إن حيلا .... جائت من صنعاء أغارت على قوم يعلفون فأصابوا منهم رجلاً أو رجلين ، ولحقهم خيل صنعاء ، عند باب شعوب فنالوا منهم ، وعقرت فرس من خيل صنعاء وصوايب من الفريقين ، وكانت سلامة بعد التعاس الخيل بعضها ببعض دون ساعه ، ونهض أمير المؤمنين إلى حده ، وكانت طريق عسكره قريباً من صنعاء ، وأهل صنعاء ينظرون إليهم بطرف خفي فحط في قرية حده ، ونهض أسد الدين بمن معه من الجوف حتى دخل صنعاء ، وأسر في طلب الصلح ، وتباعد عنه ظاهراً فلما علم الإمام بذلك ساعد عن صلحه ، وعزم على مناحزة القوم ، وخربهم على صنعاء فلما رأى منه الجد كاتب الإمام في مهامه مده فلم ير الإمام عليه السلام إلا المساعده لما رأى ذلك صلاحاً للمسلمين فإنصرم الكلام على صلح ستة اشهر من غرة شهر الحجه آخر سنة أربع وخمسين وستمائه .

قصة

نهوضه عليه السلام إلى بيت ردم

قال الراوي : لما إنعقد الصلح ، ونادى به الصائح نهض أمير المؤمنين إلى حصن بيت ردم ليطرف على أهله هنالك ، وكان من أهله هنالك زوجته الشريفه الفاضله بنت الأمير محمد بن فليته بن سبا من آل أحمد بن جعفر أهل براقش فنهض عليه السلام في طايفه من عيون عسكره ، وأهله في العشر المباركه إلى بيت ردم فتلقاه السلاطين الأجلاء بالترحيب ، والتسهيل ، والإعزاز ، والإكرام ، وبلغ اليه عليه السلام في تلك الأيام قتل الشريف من أولاد القاسم بن علي قتله قوم يقال لهم بنو الأغصب في مغارب حضور فغضب أمير المؤمنين لذلك وعزم على خربهم ، وإستئصال شافتهم .

فقال الشريف العالم أحمد بن سليمان العباسي العلوي شعراً يستنهض به أمير المؤمنين لحرب القوم ، ويهنيه بقودم عيد النحر ، وهو قوله :

يـــابن النبـــي الطـــاهر المحبنـــا ... وبـــن الوصـــي الصـــادق العـــادل

أعـــلا قـــريش رتبـــه فـــي العـــلا ... وخيـــرهم فـــي الحســـب الطايـــل

أنـــت الـــذي يقصـــر عـــن وصـــفه ... وعـــن ثنـــاه مدحـــة القائـــل

خليفـــة الـــرحمن فـــي خلقـــه ... وناصـــرالحق علـــى الباطـــل

وكاشـــف الغمـــه عـــن هاشـــم ... فـــي كـــل حطـــب حلـــك شـــامل
تـــذب عـــن إحســـابهم جاهـــد ... ذب هزيـــر العابـــه الصـــايل
بعـــز ملـــك كافـــل غـــزهم ... حـــان عنـــه غـــاطف واصـــل
دونـــك فإســـمع بفنـــه مـــن أخ ... تجـــو كئيـــب أســـف ذاهـــل
لا يملـك الـدمع إذا [ص١٣٢ب] ووقـت ... ســحب مجــاري دمعــه الســائل
أحـــوزه الصـــبر عاجـــل مـــن ... عظـــم مصـــاب الاســـد الياســـل
[ص١٣٢ب] الأرحـــب الفنـــا ... جـــم الإيـــادي ... الأمـــل
أصـــبح مفقـــوداً غـــداة اللقـــاء ... فينـــا كفقـــد القمـــر الأفـــل
يـــا راكبـــاً ســـر حـــر فـــي ســـيرة ... وجنـــا بمضـــي شـــطط الراحـــل
أبلـــغ صـــناديد بنـــي قاســـم ... أهـــل الحجـــى والشـــرف النايـــل
إحســـانكم بـــرف إن تقبلـــوا ... فـــي قتـــل يحيـــى قـــود القاتـــل
إلا بإنجـــار نفـــوس العـــدى ... ووحـــش إنـــس البلـــد الأهـــل
قتـــل كليـــب لـــم يكـــن عزمـــه ... بجحـــف بالســـادات مـــن وائـــل
لـــم يرغبـــوا فـــي غيـــر صـــرب الطلـــى ... والطعـــن تحـــت الـــرهج المائـــل
قـــل لبنـــي الأغضـــب تفســـأ لكـــم ... مـــا غـــركم بالســـيد الفاضـــل
أي فتـــأخر حـــتم نولـــه ... تســـابح مـــن دمـــه ســـائل
يـــا بعـــدكم مـــن دعـــه بعـــده ... ومـــن قـــرار الأمـــن الفافـــل
يـــا ناصـــر الحـــق وهـــادي الـــورى ... والآن صـــرتم طعمـــه الأكـــل
قـــد أقبـــل العبـــد بإقبالـــه ... عـــن فـــرط غـــي الســـادر الباهـــل
[ص١٣٢ب] يملـــك قـــاهراً أســـعد ... وعنـــه المتصـــل الســـامل

قال الراوي : فلما إستقر أمير المؤمنين في بيت ردم وصل بنو الأعضب على حين غفلة فنحروا ثور على قبر حي السلطان الكبير السابق المجاهد الوشاح بن عمران بن الذيب ، وتوسلوا بالسلاطين الأجلاء فأنصرم الأمر على دفعه سبعة آلآف دينار من الدنانير الملكيه كل دينار أربعه دراهم من الدراهم المهديه عقوبه الأجل حراتهم على دماء أهل الشرف ، ومما قيل في حصر صنعاء ، ونصرة الأمراء أهل براقش ، ومن كان في خلال ذلك من البغي ، والطفر قول السيد العالم شرف الدين يحيى بن القاسم بن يحيى بن القاسم الحمزي رضي الله عنه وأرضاه :

مـــا زلـــت تحمـــي جوانـــب الإســـلام ... وتـــرد طـــامره اللهـــام الطـــامي
ويقـــود جيشـــاً كالخصـــيم يحفـــه ... جبريـــل مـــن خلـــف ومـــن قـــدام

وبنـــوا ابيـــك الشـــم ســـادات الـــورى ... أســـاد كـــل كتهمـــه وصـــدام
لمـــا دعـــت لـــه بـــراقش لبيتهـــا ... طلعـــا بـــار عـــن كالخضـــيم لهـــام
ودعـــوت بـــالغز الجحـــامح فـــأنبرى ... لـــدعاك كـــل ســـميدع مقـــدام
مـن هاشـم أكـرم يحيـى أنـت مـنهم متبـوح ... فـــوق ســـامي ذروه وســـنام
ومـــن الملـــوك قبـــولي كنـــده أقبلـــت ... مـــن معشـــر نصـــروا بـــاك كـــرام
حتـــى لقـــد ضـــاق الفضـــا فمـــا تـــرى ... فـــي البـــون إلا شـــامخ الأعـــلام
لـــم يهلـــك السمســـن الحســـاب نواضـــع ... عـــدت المقيـــل بـــارد ســـام
ويغـــازل الغـــزلان بـــين حـــدايق ... مغتـــره بعجايـــب الأكمـــام
والطـــايم المســـك الســـحيق ولـــذه ... كبنـــي الزمـــان بمأكـــل ومنـــام
أقســـمت لا عقـــدت بنـــودك صـــادقاً ... حتـــى تهـــد قواعـــد الأنـــام
فهـــدفت فـــي الجنـــات كـــل مشـــيد ... وطمعـــت ربـــع مـــا ثـــرا الإحـــرام
[ص١٣٣أ] فـــي صـــنعاء يـــوم قيامـــه ... فمضـــت بـــذاك أوامـــر الأحكـــام
كـــادت تميـــد بأهلهـــا فكأنمـــا ... ســـكروا بغيـــر تضـــايق وزحـــام
كـــالهم فـــي ... الـــورود وإنمـــا ... للفـــل عنـــد تضـــايق وزحـــام
ذللـــت مـــن كـــان الجمـــاع طباعـــه ... وهصـــرته كرهـــاً بغيـــر زمـــام
فـــالحق أبلـــج والســـيوف شـــواهد ... واللعـــر [ص١٣٣أ] خنبـــه بحـــوامي
ثالـــت نعـــامتكم وفـــرق جمعكـــم ... ودنـــا حمـــامكم وأي حمـــام
قـــل للملـــوك مقالـــة مـــا شـــأنها ... كـــدر ولاصـــعب مـــن الأحـــلام
هـــذا هـــو المهـــدي حقـــاً فـــأعلموا ... حتـــف الأعـــادي واصـــل الأرحـــام
هـــذا أميـــر المـــؤمنين ومـــن عـــدت ... أيامـــه فخـــراً علـــى الأنـــام
هـــذا الـــذي وافـــا الخلافـــه حقهـــا ... وســـما فلـــيس الزمـــان ســـامي
وجـــل كـــألف الألـــف إلا إنـــه ... فـــي عزمـــه أمضـــى مـــن الصمصـــام
لا البحـــر بحـــر عنـــد فـــيض نوالـــه ... بفواصـــل الإحســـان والإكـــرام

قال الراوي وأذن أمير المؤمنين لمن أحب من الناس أن يصدر إلى جهته لإقبال العيد فنهض أخوه الأمير الكبير علم الدين سليمان بن يحيى في عساكره ، وصدر العلماء من جهات الطاهر ، وأهل صعده ، وغيرهم ، وصدر الأمير الكبير علم الدين أحمد بن القاسم في عسكره إلى بلاد حمير ، وأقام أمير المؤمنين عليه السلام في بيت ردم في نعمه فيه حتى إنقضى العيد المبارك فأتته أهل الجهات

اليمانيه والمغربيه ، بالندور ، والبر ،وغير ذلك وإنقضت سنة أربع وخمسين وستمائه ثم دخلت سنة خمس وخمسين وستمائه ذكر حادثها .

قال الراوي وكان يجمع يفي مجلسه الكريم الشريف العالم الفاضل أبو الفتح بن مدافع من أولاد الإمام أبي الفتح الديلمي رحمه الله في عده من العلماء الفضلاء يراجعونه في أنواع العلم ، ويسموعون علي أصول الأحكام الذي تولى جمعه الإمام السيد المتوكل على الله أحمد بن سليمان رضوان الله عليه فيفتح لهم ما أغلق من عربيه ، ومسرح الإختيارات لأبائه عليهم السلام ، ونذكر أختياراته مجرده حتى أتى على آخر الكتاب ، وقد شرح هذه الإختيارات أعنى إختياراته بعض العلماء من المتأخرين ، واقام أمير المؤمنين إلى إثني عشر ليله خلت من صفر سنة خمس وخمسين ، وستمائه ، وبلغ العلم بوفاة أخيه الأمير الكبير المجاهد علم الدين سليمان بن يحيى رحمه الله ، وهو يومئذٍ حدث السن سنه يومئذ دون الثلاثين السنه ، وكان مع ذلك فارساً مقداماً ذا المعيه وافيه ، وهمه سامين كافياً حيثما أيقذه الإمام الكبير الحسن بن محمد بن إبراهيم القاسمي فعرضت لهمما حاده ، وسر سام وإختلاط ، وعرض بعد ذلك إستهال فأقام ذلك نيفاً وخمسين يوماً ، وتوفى إلى وحمة في حصن ذروه لإثني عشر ليله خلت من شهر صفر سنة خمس وخمسين وستمائه ، وبلغ العلم إلى أمير المؤمنين فإسترجع ، وحمد الله تعالى على عظيم بلائه وإمتحانه ، وعزاه ورزى المسلمون بذلك رزيه عظيمه ، وكانت هذه [ص١٣٣ب] للإمتحانات .... فالله المستعان ، والمراثي فيه مسطوره مذكوره منها ماقاله الفقيه الأوحد العلامه اللسان نظام الدين اللسان نظام الدين القاسم بن أحمد الشاكري :

دع المدافع تهمى ثم تندفع ... كأنها مزنه حادث لها دفع
جل المصاب فقال الناس كلهم ... ما أبصروا مثله زراً ولا سمعوا
زحل قدرك إن تدعا ... وأنت قدوتنا المتبوع لا التبع
كيف أوصيك في من البلوى وأنت لنا ... أمن وصل متين ليس ينقطع
قدر الخلافه على أن يقال له ... عند الحوادث لا راعك الجزع
فأربع عليك أمير المؤمنين وإن ... كان الأحبه ما عالجوا ولا ربعوا
فأنت على الورى قدراً ومرتبه ... ومثل حلمك عند الضيق تتسع
وأنت أرجح حلماً أن يحف على ... زلزال نازله تعنولها الصدع
وهل يزلزلك الخطب العظيم وما ... للصبر والحلم إلا أنت منسجع
من حلته أجمحت عنه منيته ... أو هانه في الجموع الأزلم الجدع
وابنا ربيعه والسادات من مضر ... والمجتبي تبع والمنقي تبع
وخاتم الرسل وإبناه ووارثه ... و... الغطاريف الأولى لبعوا
ولم [ص١٣٤أ] حلفا الملك من مضر ... ولا حماها الود أخوف ولا طمع

ولا الأراقم في الإنفاق سايبه ... يخشى المنون فنحصى ثم يطلع
والعفر لم تنتج في بعد .... ولا نجا في البقاع الأعظم الصدع
تعدوا فيفعل منها كل شاهقه ... بها عمايم منها الشهب والفزع
ولا [ص١٣٤أ] على من هو بصولته ... ولا [ص١٣٤أ] ولا نهم به سبع
هذا يهز لدي جروس منحررا ... وذا يكفكف عنه الهول والفزع
فراسة كل عال اللحم قد رخصت ... لديه لحمه الأشلاء والصنع
تعد ثلاثه أشبال وصلصه ... تحت الجميله في أرساعها مدع
لها من العيش إسناه وأطيبه ... القلب والعين والأكباد والقمع
ولم يزل من دما السالكين لها ... سرب روى وحوض واسع ترع
فأغتالها الأسجع المنساب صاحبه ... وتسمت بينها من ريقه جزع
فإن يلحمها صيداً مصادفها ... ضرعاً وأكبادها مبنوذة قطع
وإن نفوساً على أرباعها علقا ... فساءه عندها مراً ومستمع
وظل يحضر بطن الأرض من أسف ... لو كان من حدثان الدهر يمتنع
ونام بعد لغوب هايماً دفعا ... وقد طواه الطوى والواجد والوجع
فأغتاله الأسجع المنساب ما منه ... وإنصاع مدر ماص يرمي عنه القمع
وكم أماد لها رزقاُ ومنعها ... فلم يعل عليها ديب ولا ضبع
وكم له من دفاع دونها وعنا ... لو أن عاديه الأيام تندفع
فهون الحطب أو العيش منغلب ... والعز مستلب والعمر مرتجع
وأحمل على النفس ميسوراً فإنك لا ... يفيدك المجهشان الحزن والهلع
ما هان ريب المنون الملك مختلفاً ... ولا أثني صرفه عم وازع سرع
جرى سليمان للغايات ثم قضى ... دون النتاهي ولم يعلق له طبع
خاك الشيوخ صغيراً غير محتلم ... فحدهم فأمنوا ذلا وقد خضع
سامي النجوم فلم يلحقه مكتهل ... فكيف يسموا اليه شارح يفع
وحاز غايات أهل الحود في مهل ... ويدهم فأسكانوا ثم وإرتدع
وقاد خيلاً إلى خيل محيي بها الدين ... الحنيف ومات الزيغ والبدع
إن ناله الخير لم يحدث له بطرا ... أوصرح الشر لم تذهب به الجشع

[ص١٣٤أ] الحلم أما طاس حلم فتى ... والروابط الجاش لا وهن ولا ضرع

فمـا يسـاويه فـي الحـالات مـن أحـد ... أنـا يسـاوي النـام السـامي الرمـع
شـقا ثـراه الأحـس الجـوف وابلـه ... حتـى يقـيم لديـه الـري والشـبع
وليـت مـن مـات ذا نفـع وذا ضـرر ... فـذاه مـن عـاش لا ضـرر ولا نفـع
والقايـد الجـيش نحـو الجـيش منصـلتاً ... كـان لمـع سـيناه الشهبوالسـمع
ومـادك الأحيـات العلاصـى لطـول ... العـرو لا هنـع ولا ربـع
وسـالك الحـرب لا يخشـى غوايلـه ... ولا يسـير اليـه المـاهر الخنـع
كـل المـوامي لـه طـرق وكـل فتـى ... مـن قبـل متبـع فـيهن يتبـع
أضـحى الهـدى شـامخاً أنفـاً وسـالفه ... بـه ولا خضـع مـرور وى جـزع
وهـو المقـدم فـي علـم وفـي عمـل ... وهـو المخـيم حيـث المجـد مجتمـع
لـه السـماطه والفضـل الشـهير وصـد ... ق النـاس فـي العلـم والتـدبير والـروع
ودام فـي الشـرب الصـافي وحاسـده ... مـا شـربه العـذب إلا النصـاب واللسـع

وقال أيضاً

سـما الطـرف فـي ليـل أمـم بهـم ... ليـرى تسـامي فـي أحسـن هـريم
إذا إجتمعـت فيـه العقـائق مرقـت ... دكـام غيـوم مـردق بنيـوم
يلاحـظ ومضـى البـرق دابـاً وينسـى ... كلـيلا بـذاك الـومض غيـر سـوم
ويـرزم فيـه الرعـد طـوراً وتـارة ... يجلجـل فـي حـون الربـاب سـحوم
سـهرت لـه أسـقى الأحبـه وبلـه ... دعـا ولا يبقـى علـى ولـومي
قإنـك حولـت الـداد فحـول ... وجـاير ودى عـنكم وهمـومي
وكيـف بوصـلي فـي الهـوى غيـر واصـل ... فضـرفي وفـي العهـد غيـر صـروم
ومـاذاك مـن ثيـابي فـدعن وشـمتي ... وإنـك لا تنسـى العـداه سـكيم
مكـادني همـان هـم لـوارد ... مـن الشـعر معسـول الكـلام رحـيم
يحـيم دون الـنص فـي وانـه ... صـديق المراعـي وده وحميمـي
وأمـا كنـا عنـى ثنـاء فإنـه ... لعمـر اللـه الحبـر غيـر ملـوم
لكـاير إعـدادي عليـه فلـم يـبن ... لكثـره جـادي ولـز خصـوم
أصـاب فأخطـا غيـره فـي رسـاله ... بفكـر عميـق
ألـم تـدر مـا للعـاب الرسـائل إنـه ... ألـم بهـا والحـر غيـر ملـوم
بلـى إنـه دار ولكنـه جـرى ... بطبـع وخـيم أولامـه خـيم
أيمـدح جبريـل الأمـين مصـعراً ... بـلاي ودمـاً فالحـد عـريم

وهب إن جبريل الأمين معاضدي ... أذو عصمة يسعى بنصر لميم
كفا شرفاً إن الإله مويدي ... جليل ورز في البطاح عظيم
وهم حناحين المنام بحادث ... جليل ورز في البطاح عظيم
عقت من سليمان بن يحيى منازل ... توسعها للوفد خلق كريم
سرى [ص١٣٤ب] حول فنائه ... حزاين وقداً ومنا سر كوم
وبينا سرى بين المنال إذ ندى ... [ص١٣٤ب] من المادي بوب زعم
منازل لا يخفى النزيل يسوحها ... ولا ينثنى عنها بخط لؤم
وإن طرقت سود الليالي ينازل ... بحق عليه حلم كل حليم
يوفر حتى يصعب الخطب جالياً ... بأنواره ... كل يهتم
ويعطي على اللأواسرف ماله ... فيسعى بها يأكل عذيتم
وركب أناخو جنح ليل يهزهم ... من البوس [ص١٣٥] عده موم
لديه على ماء مصفى ومائل ... عويض وبيت بأرض رجم
أنار لهم نار القرى أو بدت لهم ... ماشير من وجه أغر وسلم
وجادلهم بالمنزعات كأنها ... جواب [ص١٣٥أ] سوام ومسم
ها تركت تلك الجعاب سوى الطبا ... وكل ردني أصم عم
ومروده من يسبح داود رغفه ... وأحضر من نسل الوجيه فحوم
تراث يتيم من قريش لعله ... إذ جد فيه الجد غير تيم
ويوم من الجوزا لا فيت حره ... بوجهك في وهج ولفح سموم
| ولي جمادي قطعت يتوم ... برغرعها للحوم غير توم
علمومه شهباً تكاثر في الدجى ... نجوم الدمى من بيضها بنجوم
رميت بها ... خلالاً فغادرت ... منازله من موستم ومؤتم
سقى منزلاً من هضب ذروة ريق ... يروقه ترع الصبا بنسيم
معاهد للأضياف كنت عهدتها ... مباحاً وماعهدي بها بذميم
وروى شراً قبر شريف لماحد ... كريم سما عصا لخير روم
وزارته من زور الجنات نحيه ... ورحمة رب بالعباد رحيم
ولا برحت تلك الشهيه غضه ... مخلده في نصره ونعيم
جظزاء بما اسلفت أما ميسراً ... لعسرو ما قامعاً لظلوم
وأما عفت عنك المنازل ثاوياً ... ما حبك عن لوح عليك رقيم
ففي أحمد المهدي ملك وعزه ... وجود لوفد ظاعن ومقيم

كـــريم ســـما فـــي بيـــت عـــز ومنعـــه ... ويتـــع يطـــامي أســـم كـــل مهـــيم
إمـــام هـــدى أعطـــى الإمامـــه حقهـــا ... حكـــيم بأخبـــار الكتـــاب علـــيم
وقـــام بإعبـــاء الخلافـــة ناهضـــاً ... ولـــم كثـــرت مـــن أمرهـــا نجـــم
وكـــامح أربـــاب الممالـــك فـــأحتوى ... علـــى ملكهـــم مـــن حـــادث وقـــديم
وإذن بميـــراث النبـــي ومـــن يكـــن ... كـــذلك يخشـــى عنـــه كـــل حصـــيم
[ص١٣٥أ] غايـــات ســـبق بنايـــل ... وبـــأس وأبـــاء ســـمت وعمـــوم
[ص١٣٥أ] مـــن حيـــر وســـاقط ... وفـــدنب علـــى مـــن عـــلاه لطـــيم
وأمـــا نـــدري منبـــراً متكلمـــاً ... شـــفا بفنـــون الـــوعظ كـــل كلـــيم
وعفـــا ديـــار الكفـــر فهـــي طـــوايس ... كـــوجى قـــديم ومكـــرم وســـوم
وذلـــله مـــن بعـــد عـــز ومنعتـــه ... وأبذلـــه عـــن بـــأرض يشـــيم
وكبـــر فـــي صـــنعاء مـــور ذكرهـــا ... [ص١٣٥أ] مـــن تـــرك هنـــاك وروم
أبـــاح فماهـــا عنـــوه وأنابهـــا ... عـــن الطـــل محمومـــاً ولفـــتح جحـــيم
وأبـــدلها عـــن بـــادرد العـــذب بالصـــما ... دبـــى شـــراب إبـــن وحمـــيم
ولـــولاه لـــم نجـــح لســـلم ولا ألفـــت ... حرامـــاً ولا أضـــحت بغيـــر حـــريم
وأمطرهـــا ســـرحاً ونيفـــاً عـــدها ... مـــدود وآل مـــن بـــلاد وخـــروم
وكـــم مـــر مـــن يـــوم لهـــا مـــن زحامـــه ... وكـــم كلمـــت مـــن بابـــه بكلـــوم
أهـــدا الحـــلال العـــز بلـــوى بمثلهـــا ... عـــرام مصـــاب أو طـــلاب غـــريم
فصـــبراً أميـــر المـــؤمنين فإنـــه ... يســـاوي الـــورى مـــن جاهـــد وحكـــيم
رأيـــت علـــواً لملـــك لـــم تحـــم ســـالماً ... ولا واميـــاً أبحـــاد ماســـليتم
وماكـــان مخصوصـــاً ســـليمان وجـــده ... ولكـــن قضـــا شـــامل بعمـــوم
وأمـــا عـــد غعظمـــاً رميمـــاً فـــذكره ... جديـــد ومـــا ألقـــاه غيـــر رمـــيم
وقـــد فـــاز إذ لاقـــا الإلـــه مجاهـــد ... وأنـــت بقلـــب قـــد أنـــاب ســـليم

وقال القاضي العالم ركن الدين مسعود بن عمرو العنسي رحمه الله :

هـــي الآمـــال يطويهـــا الزمـــان ... وهـــل مـــن حـــادث الـــدنيا أمـــان
ينـــام عـــن الخطـــوب وقـــد علمنـــا ... بـــأن الخيـــل موعـــدها البراهـــان
وتلهـــوا والجـــوادب كـــل يـــوم ... لنـــا مـــنهن قـــدح أو عـــوان

تجادينـــــا أزمتهـــــا نفـــــوس ... بهـــــول مـــــا لروعتـــــه أوان
فكـــم مـــرح إلـــى أجـــل المنايـــا ... كمـــا نـــين فـــي الطـــول الحصـــان
علـــى الأحبـــاب والأنـــام عـــيص ... دموعـــك إنهـــا بـــان وبـــانوا
ومـــن يعتـــب علـــى غيـــر الليـــالي ... بحـــدها مـــا لســـورتها ليـــان
والأمـــال وللشـــب اللـــواتي ... نحـــور كافهـــا الإبـــل الهجـــان
تبيـــت تراقـــب الأخـــلال منـــي ... جفـــون للســـهاد بهـــا معـــان
إذا نهيـــت عبرتهـــا إســـتهلت ... كمـــا أرفصـــت مـــن الســـلك الجمـــان
نعـــى النـــاعي فقلـــت وجـــداً ... ســـليمان بـــن يحيـــى أم أمـــان
تـــوى بـــن القاســـمين فـــأي عـــيش ... يطيـــب واي صـــد يســـتعان
شـــقيق خلافـــه وزعـــيم ملـــك ... ورب ســـطا يمـــور لهـــا عمـــان
وفـــارس حومـــه ولـــرار خصـــم ... إذا لـــم يســـمع الـــدعوى الجنـــان
ونعـــم منـــاخ شـــعث الركـــب ابـــوا ... بحـــوص لا تهـــب لهـــا خـــران
أميـــر المـــؤمنين شـــرفت عمـــا ... بـــه جـــرع لقـــوم وافتنـــان
بطـــرت إلـــى المعـــاد فكـــل شـــيئ ... ســـواه يعضـــي منـــك لـــه عنـــان
يـــراك اللـــه مـــن شـــجرات نـــور ... وعيـــدان الـــورى عـــرب وبـــان
فحمـــدا أصـــلها واينـــاه منهـــا ... وحيـــدره وفاطمـــه الحضـــان
مفـــاخراً بـــن ذوا الأكتـــاف منهـــا ... وماعبـــد المـــدان ولا المـــدان
وقلـــدك الخلافـــه فأســـتقرت ... بحيـــث أقـــر فـــي الـــرمح الســـنان
أرادك أن تكـــون فكنـــت ظـــلاً ... ظلـــيلاً للخلايـــق فأســـتكانوا
وفـــوق مـــن كرامتـــه رداً ... عليـــل بســـاط ردينـــة الريـــان
فمـــا عجـــب يـــا عجـــب مـــن أنـــاس ... يرحـــوا أن عـــداً يســـتهان
أو بـــالعلج مـــن بـــالموت يهـــوى ... كمـــا تهـــوى إلـــى الأســـد الأبـــان
[ص١٣٥ب] يديـــه منـــان كـــريم ... وقـــد لكـــل وافيـــة كنـــان
فكثـــر مـــن بغـــداد ومصـــر ... وبابـــك مـــن خلالـــك وإســـتبانوا
وزاد اللـــه نـــوراك منـــه نـــورا ... كمـــا زيـــد التمـــا الزبـــر قـــان
إذا أرخـــى عليـــك اللـــه ســـتراً ... فمـــا يجـــدى فـــلان أو فـــلان
فـــإن يجـــرع فقـــد كـــرت وكـــارت ... تحـــن علـــى ســـليمان الرعـــان
وقـــد بكـــت الوفـــود لشـــعث حزنـــاً ... عليـــه والكلكـــه الجفـــان
وأعـــواد المنـــابر والمـــذاكي ... وبـــيض الهنـــد والإبـــل لا لـــدان

وأمـــا يحتســـب فالله منـــه ... المحتســـب ومحتســـب جنـــان
أخـــوك إذا دعـــوت أجـــاب طلقـــاً ... نخـــوض الخـــول وهـــو بـــه معـــان
أخ لـــك بعينـــه حتـــى تـــولى ... وبـــين المجـــد عهـــد لا يخـــان
أخـــوك وأنـــت أحـــوا المعـــالي ... يشـــد الخمـــد أرضـــعكم لبـــان
فكـــم ثغـــر ســـددت بـــه وثغـــر ... لأمـــلاك فتحـــت بـــه فـــدانوا
مضـــى وإذا لقيـــت فكـــل خطـــب ... يهـــون فـــلا ألـــم بـــك الهـــوان
وكـــل أخ مفاقـــه أخـــوه ... وإن طـــالا وإن طـــال الزمـــان
تـــولى المرســـلون وتـــابعوهم ... وهـــم فلـــك الهـــدى وهـــم الجنـــان
ولـــيس يـــدوم لا ملـــك كـــريم ... ولا ملـــك ولا ورع هـــدان
مضـــى لبـــد ولقمـــان وعـــاد ... وكســـرى فـــارس والمرزبـــان
وهـــل يبقـــى علـــى الحـــدثان حـــار ... ولاه إلـــى القـــلا ... رعـــان
شـــم الوجـــه أخطـــب أحـــدرى ... لـــه فـــي كـــل صـــاحبه ريـــان
[ص١٣٦أ] الإصـــل كـــان بيتـــاً ... توســـط فـــي ســـماويه دوان
أوالعصـــم التـــي بانـــت وطلـــت ... يصـــوبها ويصـــعدها القنـــان
أو الشـــيب الـــذي فـــي كـــل يـــوم ... لـــه فـــي كـــل معركـــه طعـــان
أو الأســـد الـــذي فـــي غابيتـــه ... نفـــوس النـــاس تفـــل أو وديـــان
[ص١٣٦أ] البعـــوض علـــى مـــدام ... مـــن الـــدم مثـــل ماتشـــدو العيـــان
هـــو المـــوت الـــذي لا ريـــب فيـــه ... وقـــد أغنـــى عـــن الخيرالعيـــان
ســـوام المـــوت نحـــن فـــلا خمـــاص ... تنـــد ولا المعاجيـــد الســـمان
أميـــر المـــؤمنين أطيـــب عـــيش ... إذا باتـــت عـــن الكـــف البنـــان
فغـــد لنبـــي أبيـــك بفضـــل حلـــم ... فخيـــراً لـــذكر كـــان لهـــم وكـــانوا
فأنـــت لأســـود النـــاس أهـــل ... وأهلـــك خيـــر أهـــل إن يصـــانوا
فـــإن يقبـــل فقـــد خربـــت ســـري ... فأصـــلح بـــيكم شـــان
ولعـــت بـــودكم فبـــدلت نصـــحاً ... ببرهنـــه عـــن العلـــب اللســـان
فـــإن يطـــع العقـــارب خـــين تســـري ... لا قـــوم بمـــا صـــدقوا ومـــاتوا

قصة

خلاف بن عمه الأمير أحمد بن القاسم

بن جعفر وأسباب ذلك

ونحن نذكر الوجه الذي يليق لما كان الإمام عليه السلام واثقاً بإبن عمه المذكور في العهد التي كانت في ولايته من الحصون لخبرته به صغيراً وكبيراً ، وعلمه بنهضته ، وحسن تصرفه وصار كلما إفتتح حصناً في الجهات المغربيه أضافه اليه ولانه وحمل عهداً ولم يخطر بباله إن كيد لحسده ينتهي إلى ما إنتهى اليه فلما إنتهى أمر إبن عمه المذكور إلى أن صار صاحب أجناد وخدم وحشيم يعقد على رأسه الألويهخ ويفعل له ما يفعل لأهل الملك ، ويعطي العطايا الجزيله ، وهو في خلال ذلك يمتثل لأمر الإمام عليه السلام واضعاً نفسه في موضع الخدم سعى الحاسد بينه ، وبين الإمام ، وصور للإمام صور وذرح اليه الكلام على ألسنه مختلفه :

أولها : إنه لما مات أخوه سليمان بن يحيى يحدث الجهال من قرابته إن الإمير أحمد بن القاسيم دس عليه السم فلما بلغ ذلك إلى الإمام غضب منه ، وأبعده ، وقال غير مره أنا اعرف بفلان يعني إبن عمه أحمد بن عمه أحمد بن القاسم ، وبنته صغيراً وحمدته كبيراً فكف الناس عن ذلك ثم درجوا إلى إبن عمه أن الإمام عليه السلام سر في نفسه إنك دسيت السم على أخيه فعند أن تمكن منك يسأصل شافتك ولا يبقى عليك بقيه ثم أتو إلى الإمام بطرق أخر وقالوا إن إبن عمك قد كاتب الغزو ، وقد إستوحش مما أصنف اليه من أمر أخيك ثم تكلموا معه في صور كثيره يرومون مباعدته عن أمير المؤمنين فأبعدهم أمير المؤمنين وأقصاهم ، وعظم عليه مفارقه إبن عمه ، غلب على ظنه إبن عمه قد إصطفى إلى كلام الواشي فإستوحش .

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : فلما كثرت الأقاويل إستدعاني أمير المؤمنين للوصول إلى بين يديه إلى بيت ردم فإستفهمه عما قد داخله من كلام الناس فأقسم بالله ما إعتقد في أحمد بن قاسم إلا خيراً ثم أمرني بالتقدم إلى الأمير أحمد بن القاسم ليدري بما عنده ، ويطيب نفسه ويخبره إني باق على ما تعهدهولا يتصور أن احاديث الحسده ... عندي فإمتثلت أمره وتقدمت أليه فأعلمته بما أمرني به أمير المؤمنين فإمتثل مراسم أمير المؤمنين ، ونهض في عسكر كبير وخرج على طريق جبل ينعس ثم الإعدار حتى نزل مجيب ومسيب فلما وصل إلى تلك الجهه وصل اليه كتاب من الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام المنصور بالله وهو في صنعاء مبايناً للإمام يستدرجه ، ويحذره الوصول إلى الإمام عليه السلام ، ويأمره بالنجا ، ويقول إنه بلغني من بعض خواص الإمام إنك عند وصولك اليه غير قالت حتى تسلم الحصون التي في يديك هذا إن سلم روحك هذا معنا كتابه فلما قرأ الكتاب أطللت عليه وعرفته إنها مكيده فمال إلى قولي على خوف في نفسه ثم تقدم إلى الإمام فتلقاه بالترحيب ، والتسهيل ، وراجعه مراجعه تطيفه ، وأعلمه أن الحصون التي تحت يده إنما هي عهده للمسلمين ،

وليست على الحقيقه بملك الإمام ، ولا مأموم وطلب إن يولي في بعضها ، ولا من تحت يده ، وبعضها بتركه في يده ، ومستقيم الأمور ، وهو مع ذلك أمير البلاد ، والعمده لأهل الحصون فعند ذلك تغير قلبه ودا خلته الوساوس بإن هذا تدريج إلى سواه ، وكثرت اليه النذارات ، والتحذيرات حتى حمله الناس على خلاف أمير المؤمنين فأقام أمير المؤمنين عدة شهور في بيت ردم بعد وصول الأمير أحمد بن القاسم معاً على أربعه أشهر ، ونهض أمير المؤمنين عليه السلام قاصداً بلاد حمير الطرف .

قصة

ذكر السبب في غضب الرصاص ، وحربه

وما جرى فيهم من البدع ، والمعانده للحقث

رجع الحديث إلى تمام خلاف الأمير أحمد بن القاسم فلما وصل أمير المؤمنين إلى موضع يسمى قارن ، وقد وصل اليه أخوه من أمه إبراهيم بن يحيى بن علي فأقاموا أياماً في أسفلها ، وصارت الأكاليم يتصل إلى الأمير أحمد بن القاسم من خدام الأمير إبراهيم بن يحيى [ص١٣٧أ] به من الأكاذيب ، ودس السم على أخيه سليمان ، وغير ذلك ، من الأحاديث ، ويوذون خدمه ، ويتكلمون بما لا يليق دخل في نفس الإمام فجعل [ص١٣٧أ] في الهرب ، ويحتال في ذلك حتى إنتظم له مايريد ، وفي خلال ذلك كنا له بعض خواض الإمام بكنايه يرهمه إنه إن لم ينزل على حكم الإمام في التحلي من الحصون فإنه ملزوم فخرج ثالث ثلاثه في بعض الليالي حتى صار إلى بقل [ص١٣٧] مطلاً على شرس ، ولقيه عسكر ، وصدر من ساعته إلى الحصن المسمى الجاهلي من حجه ، ومتب من ساعته ، وأوانه إلى سلطان اليمن المظفر ، والى نوابه في تهامه يستنجدهم ، ويعرض من نفسه الدخول في أمر السلطان ، والخدمه له خوفاً إن يبادر السيف اليه الإمام بالنهوض ، وكتب إلى الإمام يوهمه إنه لم ينفر عنه إلا عصياً في نفسه لا إنه خالف أمره ، وفراسمه ، وطلبا منه ذماماً وكل ذلك ليقرر خاطره ليدري ما يابيه من جهة الغز .

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : فلما نفر الأمير المذكور إستدعاني أمير المؤمنين ليامرني اليه لعلمه إنه يأنس بي لما بيني ، وبينه من الرحم ، والصحبه فوصلت إلى أمير المؤمنين ، وصدرت عن أمره إلى حجه مبلغاني الأمير أحمد بن القاسم بما هو أهله ، ولم ألبث عنده حتى وصلت اليه مكاتبات الغز يبذلون من نفوسهم الأمور الجليله ، والصلات ، والقطايع فلما وصله ذلك ، وقعت في نفسه أنفه من ذلك ، والرغبه في الرجوع إلى الإمام فكتب اليه الرصاص من حصن سحطا لبلاد حجور ، وهو يومئذ في يد الأمراء آل محمد بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن حمزه بن أبي هاشم كباباً ظاهره ، التحذير من مخالطته الغز ودسوه اليه سراً إنه لا يتحلى عن الحصون وإنه أولى بها من الإمام ويخوفونه ، ولعبو بعقله ، وحينئذ تردد في خاطره وأتاه بعد ذلك رسل الغز فلم يجبهم إلى ما طلبوا ، والإمام في خلال ذلك يكرر الرسل اليه ، ويدعوه إلى طاعة الله ، ويحدث إنشقاق العصا .

فصل

ولنعد إلى ذكر السبب في عضب الرصاص ، وحربه ، ونكثه لبيعه أمير المؤمنين ، وإرتكابه البدع التي إبتدعها ، وحكاية الأكاذيب التي كذبها .

قال الرواي ذكر لي بعض الناس بأن الرصاص طلب من الإمام ، ولاية الظاهر بحيث يكون فوق يده يد في البلاد طمعاً في حطام الدنيا فرأى أمير المؤمنين أن ذلك غير صواب ، وإعتذاره ، وكتم الكلام فقيل إن الرصاص دخل في نفسه حقد لذلك فأما الأظهر من الأسباب فهو إنه لما نهض أمير المؤمنين إلى حده بعد حصر صنعاء ، قد كان أخوه من أمه إبراهيم بن يحيى خطب إبنة الشيخ الرصاص ، وأعلم ألإمام بذك فضرب ذلك ليتألف به قلبه ، ويستكفي مضرته ، ووقع العقد بين يدي أمير المؤمنين في المحطه الإماميه بحده ، وحضر على عقد النكاح عده من الأمراء ، والعلماء ، وتكلم أمير المؤمنين وأثناء علي الشيخ الرصاص ، وعقد النكاح على ألفي درهم من الدراهم المهديه عنها ألف قفله بقفله الإسلام ، وثلاثمائه قفله ، وثلاثون قفله ، وممن عنى ذكره فلما صدر الكل عن بيت ردم لعيد عرفه ، وكان الشيخ الرصاص إستبطأ تمام ذلك ، وقيل إنه لما إستشهد الفقيه حسام الدين إمام المتكلمين أبو عبد الله حميد بن أحمد قدس الله روحه ، وكان ركناً للإسلام أعجب بنفسه ، وطلب الرئاسه فأسر إلى الأمير الحسن بن وهاس سراً أنه يفتك فتكه ، ويضم اليه بني حمزه على شروطه ، وهو أن لا يحل أمراً ، ولا يعقد إلا عن رايه ، والله أعلم بالصحيح ، وأسروا ذلك فلما أحسوا بمارب به الحاسد ، وسعى به الساعي ، بين الإمام ، وبين إبن عمه إنتهزوا الفرصه ، وعلى الجمله فإنه لم يقع من جبنه أمير المؤمنين أمراً مما يوجب غضبهم ، ولا خلاف ذلك في سيرته محكم الكتاب ، ولاسنه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا معنى إلا على سنين أبائه بل كان عليه السلام في خلال غضبهم مقيماً في بيت ردم مشغولاً بالعلم ، والتدريس ، والنظر في صلاح الأمه ، وملاحظة معاني القرآن الكريم ، وإحترازه عيباً، والإنقطاع إلى الله تعالى ، والتوكل عليه ، وسد الثغور .

قصة

نفور الرصاص من حوث ، ومن لحقه من

الناكبين لبيعة أمير المؤمنين عليه السلام

قال الراوي لما جرى على الأمير سليمان بن يحيى أخو الإمام لامه الموت ، وكان والياً في الجهات الظاهريه جعل أمير المؤمنين الإمير إبراهيم بن يحيى مكان أخيه ، وعهد اليه في ذلك ، وأضاف اليه من خيار العلماء الأطهار من يباشر أمره سراً ، وجهر ، وهو القاضي الفاضل يحيى بن حسين بن عمار ، وعهد اليه أن لا يعتدي ذلك فإمتثل أمر الإمام ، وقد كان يطلب من الناس شيئاً يعنون من أموالهم عند قوة الشوكه العدو فيقدن بيت المال ليستعين به للذين يشيرون في المغازي ، ويرابطون في الثغور ، وكان شريفاً من أولاد العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام ممن له خبره بالناس ، وأخان يسمى

محمد بن سلمه بن هشام بن المرمر بن حمزه بن المظفر العلوي ، وهو خدمة أمير المؤمنين ، وممن أضف إلى أخيه إبراهيم كتب اليه تشئ من المستقيمات لقوم من بني فضل ، وهم في خدمة الإمام فوقع لهم توقيعاً ، وعين لهم أشياء قليله على جماعه من أهل حوث فطلبوا منم رجل مطلباً نزرا دون دهمى قفله مجرانيهم ، بين الرجل كلاماً فأخذوا منه رهناً في ذلك ، والرصاص في خلال ذلك يتطلب شيئاً يتعلل به فلم يعثر على شيئ فلما علم الرصاص أمر لمن كان في حوث من العلماء ، والشيعه ، ومن يقول بقولهم به ، ونمق لهم الكلام ، وجعل لكنى عن فقه من الإمام ، وأمرهم أن يعدوا السلاح فأخذوا سيوفهم ، وقسهم ،ودرقهم ، ووقفوا عنده ، وأمر للشريف ، وكان على نحو ميل من في قرية تسمى الصلعل فأمر للشريف جماعه بسلاحهم فبادر إلى إجابته لما كان يعرف من أمير المؤمنين من ترك مخالفة الرصاص فلقيه من إنذره من سطوه الشيخ الرصاص فلم يصدق بذلك حتى دخل دار الرصاص فلما دخلها ب، وجد القوم متأهبين بالسلاح ، والعده فلما دخل على الرصاص في توبيخه ، وإذريته تم أمر به فسلب ، وأخذ بعض لباسه فشجه شجه عظيمه ثم ضربه ثانيه ،وثالثه كل ضربه يسيل عنها الدم ، والشريف عند ذلك ينادي ببني هاشم فلا يجيبه أحد ثم أمر يثيابه فأوقد لها في حجره داره فجرفت بالنار ، وخرج الشريف مضرجاً بدمائه ، وهو في عشرالسبعين السنه ممن يقيم الصلاه ، ويؤتي الزكاه ، ولا يعرف بخسيسه ، ولا فضيحه ، ولما خرج صدر من حينه من حوث معداً حتى وصل إلى بيت ردم فشكا على الإمام ب، وعلى من حضره من كبار الشرف ، والعلماء ، والمسلمين فبلغ ذلك مبلغاً عظيماً عن أمير المؤمنين ، ولم ير إلا الصبر الذي هو شيخته ، وخليفته ، وكتب كتاباً جامعاً إلى العلماء ، والسلمين بحوث فيه سكيه عليهم مما جرى منهم ، ويذكر لهم أن هذا الشريف من أولاد علي بن أبي طالب عليه السلام دقه شبه ، ومكان في أهله ففعل فيه الذي فعل فلا إستحق منا ، وأنتم تعلمون أنه لوجرى من جهتنا إلى عبد أو نحوه من عبيد الشيخ الرصاص لعظم ذلك ، وأنتم تعلمون أن لله حدود قد حدها ، وهي القتل إذا وجب ، وكذلك القطع ، الجلد ، وهذا الفعل مخالف لذاك من النهر ، واللكن ، والشيخ ، وغير ذلك من الكعت ، وتحريق الثياب ، ولا أقل من إبلاغ الشرع النبوي ليكون الإشياء على ثبات ، والأحكام على إستقامه ، هذا هو معنى كلامه عليه السلام بل أكثر لفظه فلما بلغ كتاب الإمام عليه السلام أبرق الرصاص ، وأرعد واتى بألوان الأحاديث وأوهم من إصطفى اليه أنا لا نومن من أن يقصد بالعسكر على حين غفلة ، وخوفنا سالم يرجعوا إلى عقولهم فخافوا وكان الأمير الكبير شرف الدين الحسين بن محمد بن الهادي في حوث في ذلك الأوان فأوهموا أنه مطلوب معهم فيفر الرصاص وأحمد بن حنشبن إبراهيم بن فليح ، وأحمد بن علي الضميمي ، وحنظله بن أسعد بن حارث ، وإستدرحوا الأمير الكبير الحسين بن محمد ، ويفر معهم جماعه من يظنه عذر فلما تبين للأمير شرف الدين الحسين بن محمد إنها خدعه رجع ب، وعند القوم على صوره المرهق حتى بلغوا حصن الطفر المسمى ..... ، وقد كان لهم أكاليم ما سوسه ،

وكان صدور القوم إلى الطفر لأيام خلت من رمضان سنة خمس وخمسين وستمائه وكان الرصاص يظهر أصحابه الذين معه أمراً ، ويسر غيره ، ولما بلغ إلى أمير المؤمنين غضبهم ، ونفورهم لغير سبب جرى ولا التباس طويل أساروا ، وإستوحشوا من فعلهم لم ير إلا إنه يسترضيهم ، وينعمد لهم خوفاً من ثأئرة الفتنه ، وأبقى لعظم الميمنه ، ومجاورة أن يكون ذلك سبباً لإنشقاق العصى مكاتبتهم المكاتبه اللطيفه ، وكانت غيرهم من المسلمين ، وأمرهم بالتقدم إليهم ، وكلما وصل اليهم كتاب أو أرسل اليهم رسولاً إيهموا عليه الجوات ، وأخرجوه من باب إلى باب ، وأظهروا ثاره أنا لم نغضب لأمر راجع إلى نفوسنا ، وإنما رأينا اشياء توجب النكير فإن غيرها الإمام وفعل فنحن راضون ، والى ما كنا عليه راجعون ، ورسلهم تترى إلى الحسن بن وهاس سراً ، والى كل رئيس من الشرف ، والعرب ممن يطمون في خديعته ماتونه من حيث يهوى ، وجعل الرصاص يرفى الناس في خداعه إلى مراتب منهم من يطلعه على رفض إمامة المهدي عليه السلام وإن الحسن بن وهاس قد صار وأولى منه بالأمر ، وسيفعل لك ، ويصنع ، ومهم من يقصر به على ذلك ، ويقول إن بدلت الولاة ، وعدلت في الرعايا رضينا بذلك ، ومنهم من يقول له إنما غضبنا في نفوسنا ، والإمام من حاله من شأنه ، وأصحابه لا علم الأكثر منهم بفور ما عنده ثم إن الإمام عول على الأمير الحسن بن وهاس في التقدم إليهم ، وعقد له إنه يرضيهم فيما طلبوه من تبديل الولاة الذين طعنوا في ولا يتهم ، وكتب خطه ، وأشهد على ذلك ، وتقدم الحسن بن وهاس إلى مسلت فألتقى هنالك ببعض من يقول بقولهم ، ويرا برايهم فأسوا ، وخادعوا ، ودسو إلى قوم أحاديث ، وقد كان الإمام أمر أخاه إبراهيم بالقدوم إليهم مع الأمير الحسن بن وهاس فغلب عليه الجهل ، والخطأ فلم يفعل فجعل ذلك الحسن بن وهاس عله في تأخره عن القدوم ، وغرضه في شيئ أخر كرر الإمام الرسل إليهم فأمر الشيخ الطاهر عبد الله بن يحيى إلى الظفر فلم يلتفتوا عليه طايلاً فأمر الأمير الكبير احمد بن محمد بن حاتم إليهم فأبهموا عليه الجواب ، وبلغني إنهم إستخلفوه على كتم ما يلقون اليه ثم ألقوا إليه سراً في بعض مرادهم فلما رجع إلى الإمام أعلمه بذلك ، وحذره على الجمل من القوم ، وإنهم في غير ما هو يريد ، والله أعلم .

قصة

وصول الأمير الكبير شرف الدين الحسين بن

محمد بن الهادي إلى الحق عليه السلام

لما تبين له إن الرصاص ، وأصحابه إنما غضبوا لغير الله كاتب في الوصول إلى الإمام فأذن له فوصل اليه إلى حصن مدع فإستقبله الإمام بأحسن قبول ، وإكرمه ، وعظم شأنه ، وراجع الإمام في مسائل قد كان إعترضه الشك فيها فأجابه أمير المؤمنين بأحسن جواب فتاب إلى الله وإعتذر إلى الإمام وأقام عند الإمام على أحسن حال ، وأتم كرامه رجع الحديث . ثم أن القوم كاتبوا ، وراسلوا إلى صنعاء إلى الأمير الكبير أحمد بن الإمام المنصور بالله عليه السلام ، وإستدعوه ، وهو في ذلك الأوان ، وجميع

أصحابه في دار الحرب ، وطلبوا منه أشياء يسيرون بها في الظاهر التوبه إلى الباطن الإستنصار بالسلطان ، وإمدادهم بالمال ، والرجال ن يجاهرون الإمام بالخروج فلم يبرحوا بالأمراء يقتلونهم على الذروه ، والغارب حتى ساعدوهم وأمروهم أن يحلفوا للأمير الحسن بن وهاس ، ويجعلونه أميرهم فإجتمعوا إلى الخشب ، وتواثقوا وأعطوا الحسن بن وهاس عهودهم ، وعزم القوم المجاهره لحرب الإمام ، والخروج عليه بغياً ، وعدواناً رغبه في الدنيا ، وفي خلال ذلك كاتبوا إبن عمه الأمير أحمد بن القاسم ، وأسروا اليهم أنهم كتبوا الرسائل الىالأفاق يرفض إمامه الإمام ، وإنهم قد عزموا على الخروج عليه ، وطلبوا منه أن يحتمل للأمير الحسن بن وهاس القدر الذي كان إلى الإمام من البلاد التي في ولايته وأنا باق منهم على الولايه فلم يرغب في ذلك جميعه ، وأنفه ، والله أعلم .

قصة

خلاف الأمير أحمد بن القاسم ، وأسره وما كان بعد ذلك من

البلوى والإمتحانات ، والأزمه التي لم يسمع بمثلها فيما مضى من الأزمان

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : كنت عند الأمير أحمد بن القاسم في حديث المصالحه بينه ، وبين الإام ، والرجوع اليه ، وإذ الأمر فيما بيني ، وبينه على تسليم بعض الحصون إلى نواب الإمام ، ويبقى في يده بعضها ... في ذلك فلم نشعر يوماً من الأيام حتى بلغ العلم أن الأمير إبراهيم بن يحيى بن علي اخو الإمام لإمه قد طلع من الشرف إلى حجه ، وإنه يريد الحرب لإبن عمه احمد بن القاسم فعند ذلك فصدرت عنه إلى الإمام فوصلت إلى مدع أخر يوم الأربعاء ، ولما حققت للإمام عليه السلام ما كان من الكلام ضاق صدره ، وبلغ ذلك عنده كل كل مبلغ ، وأيقن أن الرصاص قد خدع بن عمه ، وإنه قد مال إلى الغز فإبتهل إلى الله تعالى بعد صلاة المغرب ، ودعا عليه ، وصادق ذلك الوقت فيما سمعنا خروج الأمير أحمد بن القاسم غاز بالبقع بخدم الإمام في ملحاح ، فسرى بنفسه في عسكر كبير حتى بلغ ملحاح فاسر جماعه من خدم الإمام ، وقتل عسكره بعضاً من الناس وإنتهبوا أموال الناس ، وتفرقوا عسكره كلا نمار صار في يده من الحطام حتى لم يبق معه إلا القليل فلما بلغ بلاد القوم يقال لهم بني مجيع راوه في قله من الناس ، وثبوا عليه حتى النجاء إلى رجل منهم فأدخله منزله ، وأغار جماعه من خدم الإمام فقبضوا عليه ، بلغ العلم إلى الإمام عليه السلام منتصف النهار يوم الجمعه فلم يكد يصدق بذلك حتى وصلته المكاتبه بتحقيق لزمه فأمر عسكر بإيصاله اليه إلى مدع فلما وصل أنفذه إلى عزان حصن الأمير أحمد بن محمد بن حاتم ، وأمر بقيده ، والشده عليه ، وقد كان في نفسه عليه السلام نزول حجه ثم المخلاف ، وأمر الناس بحربه ، والمحاط على الحصون فكان ما كان من لزمه ، وعند ذلك قر خاطره عليه السلام ، وأمر إليه من يخاطبه بتسليم الحصون فإنها عهده للمسلين ، وهو لايدعه إلا في موضع منها لحرمه ، ومن يختض به فإجابه بالمساعده قولاً و أمير المؤمنين غير واثق بذلك منه ، ولما علم الرصاص بما جرى من الأمير أحمد بن القاسم ، وما

جرىٰ عليه أيدوا المشاجره ، وحلفوا من أمكنهم من القبائل علىٰ حرب الإمام ، وعزموا علىٰ الوصول إلىٰ الظاهر ، ودخول ظفار ، وأثارت الحرب ، ولما تحقق الإمام ذلك ، وظهر للناس فيه شك كتب عليه السلام كتاباً إلىٰ المسلمين يحذرهم من كيد القوم ، ويأمرهم بحربهم ، وأخذهم ، وهذه نسخة الكتاب حرفاً بحرف .

بسم الله الرحمن الرحيم

((وصلواته علىٰ سيدنا ، وآله ، وسلامه من عند الله المهدي لدين الله أمير المؤمنين أحمد بن الحسين بن احمد بن القاسم بن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم كتابنا هذا إلىٰ كافة قبائل همدان بالجهات الطاهريه ، وغيرها من الأقطار سلام عليكم فإني أحمد الله اليكم ، ونسأله التوفيق ، والهدايه لنا ولكم ، والعصمه من الزلل في القول ، والعمل ، وبعد ادام الله توفيقكم ، وتسديدكم ، ومر حاسدكم ، وعنيدكم فإنكم لا تجهلون ما أنت عليه من الإستمساك في الدين الشريف ، والإختصاص بموالاة أهل البيت عليهم السلام ، والكون علىٰ مذهبهم الذي من تمسك به نجا ، وتخلف عنه غرق وهوىٰ أخذاً بما رويناه عن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم إنه قال : ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي)) إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتىٰ يردا علىٰ الحوض ، وغير ذلك من الأخبار التي قضت بوجوب منا نعتهم ونجاة من قفا منها جهيم ، وسلك إدراجهم فكان ذلك لكم من أعظم الحظ ، وابلغ الأمر حيث أخذتم دينكم عن من أمرتم بإتباعه ، ولما كان الأئمه هوالهداه إلىٰ الدين ، والدعاه إلىٰ الحق أوجب الله طاعتهم عن الخلق ، وأوجب نصرتهم علىٰ أهل الحق ، وقمنا علىٰ منهاجهم المنهاج الذي هم عليه ، وهو إحياء السنه ، وأماتت البدعه ندعو إلىٰ ذلك ليلاً ونهاراً ، وسراً وجهاراً فإحياء الله ديناً ما درس من الدين ، وأقام بنا ما كان حياً من جحود الجاحدين ، وعتو العانتين حتىٰ علت كلمة الحق ، وعظم سلطانه ، وخمدت نار الباطل ، وتضعفت أركانه نرجو بذلك ما أعد الله تعالىٰ لناصري الحق من الثواب الجزيل فلما صارت هكذا إستبطأ كثير من هذه الأمه ، ورافض الأئمه يقانا علىٰ هذه الطريقه المحموده ، وراموا تغيير هذه السنه المأثوره المشهوره جرياً علىٰ ما مضىٰ عليه سلفهم الرافض لأئمة الهدىٰ من وقت إمامنا المنصور بالله عليه السلام يطعون علىٰ الأئمه بما يجهلون حكمه يرومون بذلك التراس في الدنيا ، والفساد علىٰ من أمرهم الله بإتباع أمر ، وكنا نتصور إنهم يذكرون نعمة الله تعالىٰ عليهم فكم من دليل منهم عز بسلطاننا ، وكم من فقير غنىٰ ، وكم من حامل انبهنا ذكره ، ومن غنىٰ أظهرنا أمره فجحدوا هذه الأشياء ، واعجبهم ماهم فيه من التقلب في نعم الله تعالىٰ [ص١٤٠أ] شراً ، وبطراً ، وهم أبناء الدنيا يعلم ذلك من خبر أحوالهم ، وعرف أقوالهم ، وأفعالهم ، وإنتهىٰ بهم التمادي في التمرد ، والضلال إلىٰ إنهم أوهمو الناس أموراً يريدون بها الدين كما يفعل الباطنيه ، وبثوا دعاة لهم من تأليب أعداء المسلمين يريدون إنهم يجعلون من الباطل حقاً ، وليس كذلك بل الحق لا يساغ من

الباطل فلما رأينا ذلك أصدرنا إليكم هذه المطالعه تعريفاً لكم ، وتذكيراً وتخويفاً يعرفون بها ما يرشدهم ، ومعدون بها يوبقكم ، ويهلككم ليهلك من هلك عن بينه ، ويحيى من حي عن بينه ، وإن الله لسميع عليم إعملوا أسعدكم الله ، وهداكم وأرشدكم ، وتولاكم إنكم قد أخذتم من نصرة إمامكم بأوفر الحظوظ ، وكنتم من السابقين إلى دعوته ، والناهضين في طاعته ، ونصرته ، وقد قصد هؤلاء القوم المتبدعه أن يبطلوا أعمالكم ، وإن يغيروا أحوالكم ، وذلك مالا يصلون إليه إن شاء الله تعالى لما عرفناكم من بثاثكم ، وصلاح بصايركم ، ودون ما يرومون منا سيوف الحق التي أخذتم من أهل الباطل مأخذها ، وفرقت جموعهم ، وتلك السيوف باقيه مع البصاير الباقيه ، والأراء الصائبه ، ونحن نأمركم بوصولهم فإن المفسد من حقه ألا يسمع ما قاله ، ولا يتبع ما أمره به بل يعامل بمعاملة المفسدين ، ويسلك به من عارض الحق ، والمحقين ، ولا ... بضروهم احد منهم فإنتم على بصيره عرفتموها يقيناً ، ودخل فيها هؤلاء المتبدعه من غير قهر ، ولا إكراه بل إختياراً ، وبصيره فما بال تلك البصاير رجعت جهلاً لولا عما القلوب ، وقلة الاديان ، إيثار الدنيا على الآخره ، ومحبة الرئاسه في الدنيا بغير الحق ، ومن كان كذلك فليس له عندنا إلا السيف الذي حسم مادة ما وقع من البدع ، والإعتراضات على أئمة الهدى ، والسلف الصالحين ، فإحفظوا ما أمرناكم به ، وإعتمدوا عليه ، وأفرغوا جهالكم عن الإغترار بزخارفهم ، وإنها كسراب بقيعه يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جائه لم يجده شيئاً ، والفرض من إجتماعكم ، وتعريف بعضكم لبعض بما ذكره ، والمساواه في هذا ، والبعد عن الوقوع فيما فيه هلاككم في الدين ، والدنيا فأما عذرهم في نفورهم بإنهم ما صدوا إلا لإزالة الجور عن العباد فهذ كلمة حق يذكرونها لإظهار بدعه يظهرونها ، وأين كانوا عن هذا الجور في السنين الماضيه ، وهم الذين ساروا على المطالب ، وامروا بها ، وأفتوا بوجوبها فلما أوادوا أمر من الفساد عظو عليه بهذه العلل الباظله التي أحدثوها كذباً ، وبهتان ، وظلماً ، وعدواً ، وهذه الإمامه ثبتت بالله لا [ص١٤٠ب] وجاوا اليها ، ولم يكرههم أحد في الدخول فيها ثم إنقلبوا على أعقابهم ، {**ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين**} وقد أمرنابكم بإخافتهم ، ومباينتهم فقد تحققنا فسادهم ، وثبتنا عنادهم ، والدين لا محاباه فيه من أراد أن يغير ديننا ، ويفسد علينا مذهبنا رددناه عن ذلك صاغراً ، ولا حباً له ولا كرامه بالذي رد به أباؤنا امثاله من رفضة الحق وهذا بعد أن أعذرونا عليهم با لإرسال ، والإستدعاء ، والإقبال فكرهوا ، وزعموا أن يتوبوا قوماً مطيتهم الكفر ، وسر [ص١٤٠ب] الظلم لينفروا بهم على ما يعرفونه من تلك الهمم العاليه ، والسيوف الماضيه ، إلى آخر ما ذكره من قوله ، وهذا الكتاب قدمناه ، ونحن غير متأخرين عن الجهات لقمع هذه النواحم ، وتعفية أثار هذا المأثم فإعملوا بما أمرناكم به ، وتأهبوا للقاء ، وتأهبوا لإزالة هذه التمويهات أمدكم الله برعايته ، وسلك بكم طريق رشده ، وهدايته ، وكيف ستنصرون بمن قد عرفتم من طريقه إنه لما يمكن من أهل الإسلام [مرت في صعده] إرتكب العظايم من قتل العلماء ، وأسراً لفضلاء ، وأخذ المسلمين ، وظلم

أهل الصلاح ، والدين ، [ومرت في الحصات] قتلوا عيون الزيديه ،وقطعوا رأس حميد ،وضلوا يتلعبون به كيف يراد الصلاح فمن أمره مبنى على هداك الإسلام ، وهذا لا يشتبه على عاقل ، ولا يلتبس على ذي نظر كامل ، والحمد لله ،وحده ، وصلواته على سيدنا محمد وآله)) .

وكان الحسن بن وهاس في حصن ظفر مقيماً يكاتب العلماء ، وكبار الشرف ، وكبار الناس ألواناً من المكاتبات ، والتدليس ، ويدس بالطعن على أمير المؤمنين تاره ، ويكنى كنايه صوفيه تاره ، ويصرح تاره ، ولا يدوم على أسلوب واحد بل ربما تأتي اليه الجماعه من الناس فتحدث معهم أولاً في ضياع الدين ، وإستضهاد المسلمين ، والضعف ، والمساكين ، .... للرصاص ، وحزبه ، وإنهم غضبوا الله تعالى لما رادوه من ولاة الإمام /، الجراه ، والجود ، الإستخفاف بالمسلمين ، ونقف هاهنا فإذا فهم ممن أتاه أصفاء إلى كلامه ، وعلوها [ص١٤٠ب] طعن حينئذٍ على الإمام في أصل الإمامه ، وربما يفصل الصاحيين فيتحدث مع أحدهما بحديث غير ما يحدث به الأخر كما يفعله الباطنيه في مذاهبها ، وحيلها ، وكان ممن أستهواه بالمكاتبه ، والمراسله الشريف السيد فخر الدين بن المطهر بن يحيى بن الهادي عليه السلام ، والفقيه العالم قاضي أمير المؤمنين محمد بن يحيى بن محمد بن أبي الرحال ، فإختلفا اليه ، وكاتبهما ، وتصورا إن له غرض صحيح حتى كشف الله سر .. وأبدع للعالمين مكنونه ، فكتب إلى أمير المؤمنين كتاباً يخبر إنه بما كان بينهما ، وبين الحسن بن وهاس ، وهذ جواب كتابهما :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وسلم : من عبد الله المهدي لدين الله أمير المؤمنين ورد كتاب الشريف السيد الفاضل المعظم شرف الدين ، والفقيه الأجل الطاهر تقي الدين سيد الله مجدهما ، وأسعد جدهما ، وأتحفهما بأفضل السلام ، وأكمل التحيه ، والإتمام ، وتحققنا ما ذكراه من وصول كتاب الحسن بن وهاس إليهما ، وكلامه الذي يقفوا فيه أثار الصوفيه ، والمتحققين ، ونحن ممن لا [ص١٤١أ] عليه انا الشنان ، ونحن عاتبون عليكما في الأجوبه الأدله لإنه لكما ، وترك الجواب عليه فكان يصلنا كتابكما بذلك ، ولعله لكما عذر فأما هو [ص١٤١أ] لإنه كتب يذكره ناقص فيها ذكراً إنه يريد التوصل ، والتبادل ، وإفشاء السلام ، ولم يعمل شيئاً من ذلك لأنه سلم عليه مما رده ، وأمرنا بالوصول فما وصل بل قاطع بإن كتب إلى الجهات ، وبث في نفسه من مده قديمه إستبطأ خروجها ، وهو يظهر للناس إنه يريد صلاح الشيعه ، وجمع كلمة أهل البيت عليهم السلام ، وما ذلك أراد فأما الشيعه فهو ذكر لنا يوم ، وصل الينا إلى بيت ردم بعد خروجهم من حوث إنه رأى في المنام إن مداه نور ، وأول ذلك إن خروجهم [ص١٤١أ] العجل فمتى قد رجع من هذا فأما قوله ، وليس دونه دون ما يريد غير إنه يكتب إلى كل حصن فيحط من بازايه عليه فهذا من الأباطيل التي هو محمول فيها على أحد ، وجهين أما رؤياه في المنام فأماته لم تصح لنا إنها ، وحي ، وأما يخيله من

التخيلات السوداويه فأهل السود يتخيلون أكثر من ذلك ، وإنما جارت عندكم هذه الأساطير ، والتمويهات التي قد حارت على ضعفه الناس ، وروحها في خلوه منه بنفسه ، ومن دون ما يرومه فأمر الله تعالى بإعداعه لمن قصد الإفساد في الدين ، والبصيره نافذه ، والنصر بحمد الله باق ، العقول سليمه ، والأراء ... فأما قولكم لم يكن يصلح أن يبدي بشيئ فلم يبداه بشيئ حتى بث دعاته الإستعانه بهم على ردنا عن الضلال ، ومتى ضللنا أيوم حاربنا الملاحده الجاحدين ، أو يوم جاربنا الظلمه المتمردين أويوم علينا أمور الدين ، وقمعنا يزاحم المفسدين ، وإنما الضلاله من إدعى ما ليس له ، وإستعان بجبايره الأمه على محاربة إمام المسلمين فأما الشيعه فإنهم ، وإن كانوا علما فليسوا بأعلى حالاً بعد عنادهم ،وشقاقهم من الذين خرجوا على أئمة الحق الهادين كأصحاب علي عليه السلام ، عيون أهل يدور ووجوه الصحابه فلم يعصمهم ذلك من خلاف الحق ، وهلم جرا ما قام إمام إلا وعارضه من الشيعه من أفسد عليه هذا إمامنا المنصور بالله عليه السلام خالف عليه من هو أكثر من هؤلاء علماء وأبلغ ريائسه كيحيى بن جعفر ، والحواس ، وابي القاسم التهامي وكبار العرفيه كانو أعظم عند الناس موقعاً من هؤلاء فلم يستوحش لفراقهم ، وعاملهم بما عامل أباؤه أمثالهم من اهل البدع ، وكذلك يفعل من رجع بالحجه الواضحه ، والبيان الظاهر ، وإلا حكمناه إلى مايرده صاغراً إلى الحق ، ومن العجايب أن الحسن بن وهاس لم يزد علم الناس من هو معروف ، ومن ينتهي به الحال إلى الجهل فأما الذي يجري من ولاة الأئمه فلو كان مبطلاً لإمامتهم على الإطلاق لا بطل بنبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما جرى من ولاته فقد قتل خالد بن الوليد بني حذيمه ، ولم يعلم أن أحد من ولاتنا إنتهى إلى عشر العشير مما فعل فلم يؤثر ذلك في نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل خبر مافعل وإن فعله في بني تميم لم يبطل إمامة أبي بكر عند من يعتقد إمامته ، وإنما الجهلات يا نور الدين يوجب هذا وأكثر منه ، وأكثر السير إجتهادياً فهلا حملوها على إختلاف الإجتهاد ، ولم يحملهم الجد ، والنفي على بطلان ما قد علموه علماً يقيناً من ثبوت هذه الإمامه التي رسخت أصولها ، وبسعت فروعها ، وأناخت بكلكلها على أعداء الدين ، ونقلت بوطأتها على من [ص١٤١ب] على الأئمه الهادين فأما إحتجاجكما بفعل علي عليه السلام في إنه لم يبدأ الخوارج بحرب فليس الكتب حرباً ، وإنما هي إنذار ، وتحذير من كيد هذه الفرقه التي قد رامت مكيدة الإسلام ، ومهما إلتبس من أمرهم فلم يلتبس ما امروابه إلى أحمد بن قاسم إنك تمسك الحصون التي في يدك ، ولا تسلمها إلى من إستودعك أياها ، وكل مسلم منا يعرف أن هذا من أعظم الفساد على المسلمين لأن أحمد بن قاسم لا شك في كفره ، وخروجه عن الدين سمو الآيه للغزو رهينته عندهم ، وإستنصاره بهم ، وكذلك فإنهم كتبوا إلى الأمير شرف الدين الحسين بن محمد بإنه لا يصل إلينا يرومونه بذلك بعده من الحق ، ونحن الموكلون بقمع الفساد ، وأهله ، وإظهاره .

وهذه نسخة جواب كتاب في ذلك الأوان إلى السيد العالم المطهر بن يحيى ، والفقيه محمد بن أحمد بن أبي الرجال من السيد شرف الدين الحسين بن محمد بن الهادي عليه السلام أوله :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد وآله ، ورد الكتاب الكريم من المجلس العالي النبوي الحسني [ص١٤١ب] الفخري فخر الملة ، والدين [ص١٤١ب] من عنصر الشرف المبنين ، والحضره العاليه الأجليه الفقيه الأجل الأعز العالم تقي الدين ، وخيرة المسترشدين جدد الله سعدهما وأورى في الخير زندهما متضمنان سنى سلامهما وحفي إلمامهما فالله تعالى يخصهما بسلام أصحاب اليمين إذا قيل لهم إدخلوها بسلام آمنين ، وقبض سرعة إجتماع لا يشوبه إنصداع إلى قوله منطوياً على ما حققناه من تفرق الأداء ، وإختلاف الأهوى ، وتلك سجية قد هلك بها كثير من القرون الماضيه ، والأمم الخاليه كما أنبا رب العالمين بقوله في كتابه المبين **{ وما إختلفوا إلا من بعد ما جائهم العلم بغياً بينهم }** وتطائرها كثير وإختلف الصحابه ، وهم خير أمة أخرجت للناس ، وقد عرفوا الآيات ، وشاهدوا المعجزات حتى قتل منهم الجم الغفير ، والبشر الكبير قتل منهم في حب الجمل مقدار ثلاثين ألفاً ، وفي صفين مقدار مائة ، وعشرين الفاً أو دون ذلك ، أو فوقه ، ومرقت فرقه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، وخرجوا عليه فقتلهم إلا القليل قتل منهم ليلة الهرير ستمائه قتيل ، فهذا غير بدع ، وقد بين الله تعالى الدليل ، واوضح السبيل ليهلك من هلك عن بينه ، ويحيي من حي عن بينه ووالدنا أمير المؤمنين مع ظهور فضله ، وعلو قدره ووضوح أمره لم ير الحرب للبغاه إلا بعد عرض الحجه ، والبصيره ثم قاتلهم ، وقال لم أجد بدأ من قتالهم أو الكفر بما انزل الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكيف بمن دونه فقد كان الواجب هو التعبر ، والتبيين ، والسؤال عما إلتبس من السيره المهديه فذلك عاده علماء الزيديه مع أئمتهم السابقين إعترض الهادي عليه السلام في المعونه فأجاب بجواب معروف ، وفيه بيان غير مستر بل مكشوف وإعترض على المؤيد بالله فأجاب بما هو مسطور ، وكذلك الأئمه كالمتوكل على الله ، والمنصور بالله عليهما السلام كإعتراض الفقيه العلامه أبي القاسم التهامي السليماني رحمه الله ، وإعترض من إعترض في السبا ، ونحو ذلك ، وأجوباته محفوظه معروفه فما على السائل ، والمسئول نقص ، وقد كان أصحاب علي عليه السلام يعترضون عليه ، ومن جوابه لهم أيكم يأخذ عايشه في مهمته ، وهؤلاء العلماء قد أشرت إليهم مع الفقيه مسعود بن عمرو بما عرفه ، ولم يرجع منهم جواب ، وأمر على يد الأمير مجد الدين بما عرفه ايضاً ، وانكرنا كما أنكروا ووصل البيان من الإمام ، والتبصر منا ولا غضاضه علينا ، ولا نقص في ذلك ، وقد سألت عن بعض ما أنكرت فأجابني بأحسن جواب ، وأنا غير متخلف عن السؤال عما بقي ، وما طلبناه من العنايه في المراجعه ، والعلماء بين أحد وجهين أما أرادوا الوصول إلى الإمام لقيناهم الرفاقه المؤكده ، ووصلوا ، وباحثوا ، وبينوا ، وأخذوا البصيره ، وأما صدروا الإعتراضات

في كراسه ، وصدورها إلى عنده ، وراجعت فيها الإمام ، وأمرت إليهم بجوابه ،و [ص١٤٢أ] فيه عادوا إلى جوابهم ثانيه ، وثالثه ، حتى يتبين لهم إنه الحق ، ولو ردوه إلى الله ، وإلى الرسول ، وأولي الأمر الأمر لعلمه الدين يستنبطونه منهم قال الله تعالى **{ فإن تنازعتم في شيئ فردوه إلى الله والرسول }** والرد إلى الله هو الرد إلى كتابه ، والرد إلى الرسول هو السنه العادله **{ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم }** وأما قولهما إنه بلغهما إني بايعت الإمام فقد بايع الكل قديماً على ما بلغنا ، وقد بايعته على إني في طاعه الله تعالى موال لوليه الذي هو الله ، ومعاد لعدوه الذي هو عدو الله ، وهذا هو الذي ينبغي أن يتابع عليه من الأئمه أما ظاهر اللفظ أو مضمر فيه حتى لا تجوز خلافه فما في هذا من مطعن أو خلل في الدين وأما ما ذكره الولد فخر الدين نم أني أجوب السيد شرف الدين الحسين بن وهاس إذا جوبت جواباً شافياً ، رضينا فليعلم أيده الله تعالى إن كتابه قليل ، وهو عكس الشرع ، والعرف قال الله تعالى **{ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم }** وهو إلى من يعبد الشمس من دون الله ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبتدي بذلك في كتبه ، وما مر به حتى إني لا أعرف له كتاباً إلى مسلم أو مشرك إلا وفي أوله بسم الله الرحمن الرحيم حاشيه .

قال المصنف : هذا يدل على نهاية إلا [ص١٤٢أ] ومحبة البدع ، والإعراض عن سبيل الله السلف رحمه الله عليهم رجع .

قال ومنها إنه حذف السلام مع إنه أول كتاب منه إلينا قد كان ، وكنا ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجعل ذلك إلى بعض كتبه إلى المشركين على ما مثاله سلام عليكم ، وانا بحمد الله الذي لا إله إلا هو ، وربما يكتب إلى أخرين السلام على من إتبع الهدى ، ومنه إنه ذكر بلغه أحاديث يعينها محبته عنا مفصلاً ، ومنها إنه صدر الرقعه لحق الكبر ، والرحم ، وحق الهادي عليه السلام ، ولم يبين فيها غرضه الذي لأجله صدر رعاية لهذه الحقوق ، وقد أجبناه بجواب مثل ما ذكره ، وجرينا علت سننه ، والله نسأله أن يهدينا إلى ماراشد الأمور ، ويأخذ بإزمه قلوب إلى الحق ، ويعصمنا عن إتباع الهوى ، وتقليد الرؤساء ، وإن يصلي على محمد وآله الأكرمين .

قال الراوي : فلما وصل هذا الكتاب ،وقوى في المجامع تحقق للناس بغيهم على أمير المؤمنين ، وإنكشفه باطن سرهم ، وتبين للمخلصين دقيق مكرهم فحذار الناس منهم وجرى عليهم إسم المبتدعه الناكثه ثم إن الأمراء الحمزيين إنتهزوا الفرصه ، وبذلوا للقوم ما يحبون منهم من إستماع كلمتهم ، والمسير بين إيديهم .

قصة

خروج الحسن بن وهاس من طفر إلى ظفار ثم إلى

الظاهر ، وطلوع الرصاص وحرسه من المغرب

ثم إن الحسن بن وهاس كاتب القبائل في جهات الظاهر ، وغيرها وأورد على ضعفتهم شبهاً ، وماهم بكشفها ، وزخرف لهم مقالات كاذبه ، وإستواهم بخدايع باطله ، وأظهروا البراه مما بينهم ، وبين الإمام ، وإذنو بالحرب ، وأمر لمن كان حاضر من الأمراء الحمزيين فوصلوا اليه ، ونشر رايته ، ودخل ظفار فرق به طعام التجار ، ونهضوا من ظفار في عسكر من الخيل ، والرجال مسلت ، وأمسوا فيها ليلتهم ، وأظهروا للناس من التعفف ، والوقار ، ويحدث الحسن بن وهاس في مجمع من الناس ، وطعن على أمير المؤمنين بالمطاعن الواهيه ، والتحرضات الباطله ثم إلتقى بالشيخ الرصاص ، وأصحابه ثم نهضوا بأجمعهم بعد ذلك إلى رأس بني غثيمه ، وتلك النواحي ثم طلع إليهم الرصاص ، وأصحابه فلما إلتقوا به كان جعل رايهم سب أمير المؤمنين ، وأذيته ، وأضافت الجور إليه ، وأما من الأكاليم الناقضه ، والأكاذيب اغاضمه مالم يخطر على بال ، ولا يتجاسر عليه احد ممن يتمسك بالعلم ، والدين ، حتى صار من سمعهم ممن هو يطلب الدنيا يسخر بهم ،ولما ظهر ما كان نكثه من أصحابه الذين كانوا معه عرف بعضهم إن فعله خديعه ، وإن جعل العصب إلى الظفر لما يروم من الرئاسه دريعه فرجع ، واسر إلى أمير المؤمنين التوبه إلى الله تعالى منهم الفقيه العالم أحمد بن علي الضميمي ، وغيره ، ونهض القوم من الظاهر ، ولما رأى الأمراء الحمزيين بين يديه بالخيل ... ، والجنود المحبذه تكلم الفقيه أحمد بن حنش ، وقال لبعض أولاد الإمام المنصور بالله الصواب القدوم لنحط على الرجال في حصن مدع فأكرما ينفق ألف دينار أو معنى ذلك فعجب الناس من قله عقله و [ص١٤٣أ] ثم إن القوم حطوا في دماج ، وإختلف إليهم الرسل ممن ظاهره الصلح ، وباطنه معهم وبلغ إليهم العلم بقدوم الأمير الكبير أحمد بن الإمام المنصور بالله عليه السلام من مدينة صنعاء فيمن معه فهبطوا اليه حمده من البون الأسفل .

أخبرني الفقيه الطاهر العالم أحمد بن علي الضميمي إنهم لما إلتقوا تحدث الرصاص مع الناس حتى سيم الناس ، وسخربه كثير ممن هو محارب للإمام ، ولقد أصابه في حلقه من كثرة الهذيان ، وإختلاف [ص١٤٣أ] ، والسب لإمام الزمان [ص١٤٣أ] ولقد تكلم من بعد إرتفاع الشمس إلى قريب من منتصف النهار حتى صار لعبه للناس .... في الإقذاع ، والسفاهه ، وإنصرف القوم بأجمعهم إلى ضحيان ، وكتب الرصاص كتاباً إلى أمير المؤمنين على ألسنة الجميع ، وتصفح الكلام ، وزخرفه ليمتدع إلى قلوب القوام ، وهذه نسخة الكتاب حرف بحرف :

بسم الله الرحمن الرحيم

{ يايها الذين آمنوا كونوا قوامين شهداء بالقسط ولا يجر منكم شنان قوم على أن لا تعدلوا إعدلوا هو أقرب للتقوى وإتقوا الله إن الله خبير بما تعملون } .

موعظه ، وذكرى صادره من المخيم المنصوري بالبون ((سلام عليك يابن رسول الله فإنا بحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو ، ونسأله التوفيق لجمع الكلمه ، وأطفى ثائرة الفتنه ، وصلاح ذات البين على ما يجب ربنا ، ويرضى أما بعد فإنك قد إقتعدت عارب الخلافه ، ونصبت نفسك في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلى الخليفه حقاً الداخل في إعداد الأبرار المصطفين الأخيار الذين عناهم الله سبحانه وتعالى بقوله **{ وجعلناهم أئمة يهدوننا بأمرنا وكانوا باياتنا يوقنون }** وإن تنكب هذا المنهاج ، وأخذ في غير هذه الأدراج كان خارجاً عما دخل فيه [ص١٤٣ب] وإنتظمه قوله سبحانه حاكياً عن إبراهيم عليه السلام **{ إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين }** وقد أنبأنا الله عز وجل عن محابه من الإعمال ، ومساخطة هي جماع أوامره ، ونواهيه حيث يقول **{ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون }** وقد أنكر في هذه السيره ما علمته ، ولم نأل جهداً في النصيحه مكاتبه ، ومشافهه ، وتخويفاً بالله العظيم ما تقلدت من هذه الأمامه الثقيله ، والعهده الجليله ، وكان ذلك إسرار فعاد أعلانا حتى برح الخفا ، وجاء السفرا باذلين لحكم الكتاب والعمل على أوثق الاسباب ثم لم نشعر بعد ذلك حتى صيح بأهدار العلماء على رؤس الأشهاد ، وعيرنا على كتب سارت في البلاد فزاد ذلك النفوس نفوراً وعاد ما سبق من المواعيد هبأ منثوراً ، ولم يبق للكل إلا الرجوع إلى كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى **{أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي القرب منكم فإن تنازعتم في شيئ فردوه إلى الله والرسول}** والآن وقد تنازعنا فالرجوع إلى الله تعالى هو الرجوع إلى محكم كتابه ، والرجوع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الرجوع إلى سنته الجامعه غير المفرقه ، والعادله غير الحايره فإن كانت الألفه وإجتماع الكلمه فذلك ما كنا نبغى ، وهذا من فضل ربي ، وإن يكن الأخرى أخذ كل لنفسه من البصيره ما تثبت به قدماه بين يدي الله سبحانه وتعالى ليهلك من هلك عن بينه ، يحى من حي عن بينه ، وإن الله لسميع عليم ، ولا بد من الإلتقى ، والحضور لإحياء ما أحياه الكتاب ، وأماته ما أمات ، وليكن لذلك موعد مضروب على الفور ، والتقدير لذلك ثلاثه أيام ، ويأخذ كل لنفسه من [ص١٤٣ب] ما يشاء ، وليكن العددان على سواء ، وليكن الموضع موضع نصف للكل مما يحضره جماعه الناس ، وساوادهم ، وذلك فهو قاعه على اليمن ، والبركه ، إن شاء الله تعالى ، وقد صدرت يوم الخميس فليقع الجد ، والتشمير في هذا اللقاء المبارك كيلاً يجاذب أهداب هذه الدعوه ، ويضرب بعضها على غير بصيره من

دون إعذار ، اللهم إشهد ، وكفى بك شهيداً ، وأنت على ما نقول وكيل **{ يايها الذين آمنوا إتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله وسوله فقد فاز فوزاً عظيماً }** وصلى الله وسلم على سيدنا محمد ، وآله سلم)) .

الجواب من الإمام المهدي عليه السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله { **يايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه إذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يأتيه من يشاء والله واسع عليم }** .

أما بعد :

حمداً لله على ما سابغ أفضاله ، وواسع نواله ، وصلوانه على محمد وآله والسلام على صاحب الكتاب الذي أضمر نفسه ، وطامس شخصه فإنه بلغنا كتابه منظور على موعظه ، وذكرى وأهلاً بمن أهدى العظات ، ونبه من الموقفات ، وإنما لويد بنفسه فوعظها ، ونظر في أموره فقومها لكان وعظه أنفع ، وتكرته [ص١٤٤أ] قال الله تعالى **{ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم لا تعلمون الكتاب أفلا تعقلون }** وخطيب الأنبياء شعيب عليه السلام لما لم يأمن الريب وخشي في موعظته من ثلب أو عيب **{ قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينه من ربي ورزقني منه رزقاً حسناً}** وما أريد أن اخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما إستطعت ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب . فالوعظ قبل رفض الإمامه ، وإرتكاب عارب النكث ، .... [ص١٤٤أ] البغي ، وإن كان الواعظ الأمير حسن بن وهاس فكيف يقبل موعظ من دعا إلى شق العصا ، وإصطفى من أبر عنه الحق ، وعصى إلا فعل كما يفعل سيد المرسلين عند نزول قوله تعالى **{ وإنذر عشيرتك الأقربين }** وإن كن الوعظ من الأمراء فهو كما قال إبن عباس لأهل العراق ، وقد سالوه عن نجاسة الباعوض أتسألونني عن دم الباعوض ، وعندكم دم الحسين بن علي كيف يجري هذا الميدان من لم تصح منه أصول الأحكام الإسلاميه حتى يكون حاكماً على الخاصه ، وطاعناً في السير الإماميه فأما سؤاله لربه تعالى أن يوفقه لجمع الكلمه وأطفى ثايرة الفتنه فولاه لخمدت نارها ، وتوارى أوارها ، وهل في الفتنه أكثر مما فعله في شت الشمل ، وفرق الكلمه أعظم مما ذهبت إليه ، وإنتحله ، ومنهم { **من يقول** [ص١٤٤أ] **ألا تفتني ألا في الفتنه سقطوا }** وأما قوله إنك قد أقعدت عارب الخلافه ، ونصبت نفسك في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكذلك أنا لخصال إجتمعت ، وكملت ، وتأييدات المعجزات من الله نزلت ، وسحايب نصر ن لديه سبحانه هطلت ، وصاحب الكتاب ، ومن معه ممن ... عودها ، وشهد ، وعدل شهدوها ، ولم تكن بغته ، ولا جات فلته بل إجتمع عليها

الخاص ، والعام ، تفياً في طللها الأنام ، ورعى في روضها سوام الإسلام ، وتكلم فيها خطبها ، وشحق من فضلها أدباً وهم بالنظم ، والنثر [ص١٤٤أ] الدفاتر حتى قال فينا أميرهم الذين يبغون فضله ، ويطلبون من فضله :

أحيا على الإسلام نورك وإنجلى ... بوجهك ليل الهم واتضح الدهر
وقد علمت آل النبي محمد ... بأنك أنت الفلك أما طفى البحر
وإنك لأوان ولا أنت طايش ... ولا مضمر سر الحقود ولا وعر
رضيناك للدنيا ، والدين فأرتفع ... على النجم مسموعاً لك النهي والأمر

وأما قوله إن على الخليفه أن يقفوا إثر المستخلف ال آخركلامه في هذا المعنى فمتى لم يقف إثر المستخلف بالأمس أم الآن فإن كان بالأمس فأيدينا كانت واحده ، وسيرتنا كانت واحده ، ونصرتنا واحده وإن كان اليوم فمتى إستحدثنا غير ما كنا عليه ، ولا مستنا سننه غير ما دعونا اليه ، وصاحب هذه الرساله أما إن يكون قائلاً بإمامة المنصور بالله عليه السلام ، أو غير قائل فإن كان قائلاً بها فنحن أخذون دون ما أخذوا .... من الولاه فوق ما إتخذ وإن لم يكن قائلاً بها فهو عليه السلام لنا قدوه ، ولنا به أسوة كذلك من مضى من الأئمه الهدى فإنا ماسلكه إلا منهاجهم ، ولا قنونا إلا إدراجهم ، وهلم إلى ايضاح الدلاله على هذه المقاله هذ أمام الأئمه وواسطة عقد العتره الطاهره الهادي إلى الحق عليه السلام طلب من أهل صنعاء عند خروج بن فضل الملحد ربع إموالهم إفرازاً ، ومقاسمه ليدفع بها إلى كيد عدوهم ، وذكر عليه السلام أن الإمام يجب عليه أن يطلب المعونه من المسلمين عند خوفه على الإسلام ، ومتى ترك ذلك كان فحلاً بواجب على أنا يقول إن كان السائل من هذه السيره ، وهو الأمير حسن بن وهاس فليسأل في محضر جامع عن إمامة المنصور وحسن سيرته فإن قال بصحة إمامته ، وحسن سيرته ، وفي ذلك كفايه فأما الآيه التي ذكروها ، وهي قوله تعالى **{ إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون }** فهي واقعه على من تنكب طرق ما أمر الله فيها ، ونحن قد عدلنا وجار غيرنا وأحسنا وأساء غيرنا ، وأتينا القريب ، وقطعه سوانا ، ونهينا عن الفحشاء ، والمنكر ، وإرتكبه غيرنا ، ولم ينه عنها سوانا فائتا البغي فلو وفق صاحب الكتاب إلى الصواب ما أورده هل الباغي من خرج على إمام الحق أم من بذل نجهجته في صلاح كافة الخلق قال الله تعالى **{ ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يؤم به ربريئاً فقد إحتمل بهتاناً وإثماً مبيناً }** وأما إنكارهم علينا في السيره فما علمنا إنكاراً تضمن رداً عن قبيح فصلناه ، ولا جرم إقترفناه ، وإنما كنا نتناظر في الأراء ، والإجتهاديات ، وعندنا وعند غيرنا أولى بالإتباع من راي غيرنا وله أن يرجع إلى راي غيره في الأدا دون الإجتهاديات فأما قوله إن السفر أجاوا باذلين تحكم الكتاب ، والعمل على أوثق الأسباب فهل رجع السفرا من جهته بجواب أو شفاهم

محاور يحطات إلا إن يكون [ص١٤٥أ] السراب ، والخروج من باب إلى باب بل خالفوا في ذلك السنه ، وعدلوا إلى مطر ورأيت الصوارم ، والأسنه شعر .

جعلـــتم حجـــة الـــدعوى مطهمـــه جـــرداً ومطـــرودة تصـــمي نواحيهـــا

فكيف يجور علينا أو على عاقل هذه التمويهات فأما قوله لم نشعر حتى صبح بإهدار العلماء على رؤس الأشهاد ، وعثرنا على كتب سارت في البلاد فلم يقع الإهدار إلا لجماعه نبذوا الإمامه ، وخرجوا من أحكام الزعامه ، وتسللوا لواذاً ، وطلبوا مدخلاً ، ومعاذ ، وكتبوا الرسائل ، وإتبعوا لهذا الدين الفوايل ، وبثوا الدعاه في الأفاق لأستطاع رؤس العناد ، والشقاق ، وما فعلناه في هؤلاء إلا دون ما فعله أبائنا عليهم السلام فيمن بغى عليهم ، وسار معسكر إليهم فأما ساير العلماء ، والأخيار فما كدرنا لأجد منهم شرباً ولا روعنا له سراً ، ولا غيرنا [ص١٤٥أ] العلماء بطهر بذلك عموماً ليوقع في قلوب الناس ظنوناً ، وهو ما وليس الأمر كذلك ، وإنما أولئك ثالاثه لم يحتصوا بهذا النعت دون علماء الأمه ، وجماهير العلماء ، وكبارهم لم يروا بمثل رايهم ، ولا أحيوا يدابهم فأما قوله عاد ما سبق من المواعيد هباء منثوراً فالمخلف للميعاد من سعى في الأرض بالفساد ، وشهب نيران الشقاق ، والعناد ومأعلن بظلمنا في المحاضر ، وجمع لحربنا العساكر ، وفرق الجماعات ، وقطع الجمع ، وتوصل بالخدع إلى محدثات البدع ، وأما قوله لم بيق للكل إلا الرجوع إلى كتاب الله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأحتجاجه بقوله تعالى **{ يايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيئ فردوه إلى الله والرسول }** فنحن نقول إن هذه الأيه إحتجاجين ذكرت أحدهما ، وألغيت الأخر توديه للحق ، وتاويلاً في الصواب أليس أول الأيه هو الأمر بطاعة الله وطاعة رسوله ، وطاعة أولي الأمر منكم فأين ذهبتم بطاعة أولي الأمر هل من طاعته منازعته ، ومن وجوب متابعته وخالفته ظاهر الأيه يفيد إن المنازعه بين المؤمنين ، وهو حاكم [ص١٤٥أ] وبين أولي الأمر لإنهم في أول الآيه مأمورون بثلاث طاعات ، ..... المنازعه راجع إلى المخاطب في أول الآيه ، وهم المؤمنون دون من أمروا بطاعتهم على إن المترحم لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم إنما هم الرجال ، وهل أحد حق بترجمة الكتاب من الأئمه السابقين ، والهداه المستحفظين ، ونحن نقول هلم إلى حكم الكتاب ، والسنه على الوجه الذي أوحاه الله تعالى على مثلكم لمثلنا من المواصله ، والمباحثه ، والمكاتبه ، والمراسله ، فلو كنا في مبتدأ دعوه وجب عليكم المسير إلينا لإجابة الواعيه ، وتأدية الغريضه فكيف في إمامة قد شهدتم بثباتها ، وأعلنتم من شأنها ، وصرتم إليها طايعين وأعطيتم صاحبها صفقه إيمانكم مبايعين ، وسرتم تحت ألويته مشايعين بايعتما بالحجاز ونكثتما بالعراق فما عدا مما بدا كما قال علي عليه السلام في طلحه ، والزبير ، فأما قوله إن وقعت الألفه وإجتماع الكلمه فذلك ما كنا نبغى ، وإن يكن الأخرى أخذ كل لنفسه من الوثيقه ما ثبتت به

قدماه بين يدي الله سبحانه فنقول إن طريف الألفه هو ما أتيناه ، وكنا عليه مجتمعين بالأمس من الإجتماع ، وكل منا أمن من صاحبه فإن إعتل أخذنا بمخافة بدلنا له من الوثائق ما يأمن به من دون تحكم علينا فنحن بمخافة بدلنا له من الوثائق ما يأمن به من دون تحكم علينا فنحن الحاكمون على الناس هذه طريقه من يريد السداد ، ويسعى في رأب الصداع ، وجماع الشمل لا ما ذكره صاحب الكتاب هي حالة المشاجره لا حالة المراجعه ، والمناظره ، وظاهر ماهم عليه من الأجلاب بالعساكر ، والشاقه لإمام الحق ، والإستعانه بأهل دار الحرب يذل على أن المقصود غير هذا الشأن لبث قليلاً تلفح [ص١٤٥ب] حمل .... من يطلب ، ويدنو إليك ما يستبعد متى ألفيتنا عن اللقاء ناكصين ، وبالسيوف مخوفين فأما الميعاد لثلاثه أيام فهو ميعاد من أعجب بنفسه ، وإغتر عن يومه بأمسه ، وأما قوله كيلا تتجاذب أهداب هذه الدعوه ، يضرب بعضها بعضاً على غير بصيره فالبصيره التي كنا عليها ، وأنتم معنا بالأمس نحن باقون عليها نقاتل بها الأخر كما قاتلنا بها الأول فمن أرتاب فليتبصر بما قلناه من وصول المراجعه ، ومباحثة المراسله ، فلسنا ممن يكره الحق ولا يرد الصواب بل نحن دعاة ذلك ، وأهله ، ونحن ندعوكم اليه ، ونشهد الله عليكم إن تأخرتم عنه **{ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بإنا مسلمون ولا تكرونوا كالذين تفرقوا وإختلفوا من بعد ما جاهم البينات وأولئك لهم عذاب أليم }** و **صلى الله عليه وآله وسلم** .

ولما ظهر للخاص ، والعام ما يجادلونه فلم يبق عند كل منصف شك في نكثهم لبيعته ، والبغي عليه ، والخروج رلحربه كما قد كان قال بعض العلماء الشيعه في هذا المعنى شعراً :

ما أنت أول ما خانت بطانته ... وخانه ناصروه الأهل والعشر
هذا علي وهذاك إبنه حسن ... فيهم وفي الهم للكل معتبر
إن يسعدوك فمن إسعادهم سعدوا ... أو يخذلوك فإن الله منتصر
ما دمت لم يرز الإسلام رزايه ... لو نازلتك الدرار النجم والشجر
ما صاد مثلك الخطوب الكب ... إلا وجدت وخير العالم الصبر
في كل أمر يريك الله خيرته ... ولو كرهت وفي المكره الخبر
أنت [ص١٤٥ب] فواد الملك عن كثب ... فما عليك إذا لم يسعد الغدر
مابين يدر وبين الفتح معترك ... من الخطوب وفي الأيام معتبر
ماها من أحمد أحد بعد وقعته ... يوم القليب وقد سارت بك السير
لأسفن على قوم إذا نكثوا ... الله حسبك لم تذنب فتعتذر
ياحجة الله قد بلغت معتذر ... والمرسلون إذا ما أبلغوا عذروا
إن يكفروا أحمد في الخلق مسته ... فأحمد قبله والله قد كفروا

نكثـــاً وغـــدراً بخيـــر النـــاس ويلهـــم فـــي الحـــالتين وســـر الناكـــث الغـــدر
مـــدوابرحل وأخـــرى خلفهـــا نكصـــت نكثـــاً فمـــا وردوا إلا وقـــد صـــدروا
مـــن ينكـــث اليـــوم لـــم يرجـــع نكيثـــه إلا عليـــه ونجـــم الظلـــم منكـــدر
قـــد يعلـــم اللـــه مـــن تـــوفى ببيعتـــه فـــي البـــايعين وشـــر البـــايع الخســـر
لا تنظـــر الجمـــع إن اللـــه مـــا حقـــه ســـيهزم الجمـــع والمستعصـــم الـــدبر
قـــد أصـــبح الملـــك بالمهـــدي معتصـــماً والأمـــر للـــه إن قلـــوا وإن كثـــروا

ولما جاهز القوم أمير المؤمنين بالحرب ، والعناد ، وظهر ذلك في البلاد ، وجرى عليهم إسم المبتدعه الناكثه وأعضل دارهم وأزدادوا عتواً وجراة وإنقلبت رسل أمير المؤمنين عنهم بغير جواب ولا إنصاف في دعوى ولا رعنه في طريق التعوي ، وعزم على حرب القوم حتى ناصرهم على الحق أظروا تصورهم إلى مناهج آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم قرا ، ومع ذلك لا يسام دعاهم إلى الحق سراً وجهراً ليهلك من هلك عن بينه ، ويحيى من حي عن بينه ، وإن الله لسميع عليم وحينئذٍ شمر القوم على حرب الإمام وأفسدوا قلوب الطعام فادل من مال إلى معالتهم ، وتمسك بضلالتهم أهل قرية يناعه عيال أسعد بن ستر .. قال به مقالتهم من قبائل الصيد ، بذلوا لهم مالاً كثيراً وطلبوا إن يفتكوا لهم أخذ ذروه وحصن أمير المؤمنين لشيع لهم بذلك ذكرو يستقيم لهم في البلاد أمر فأجابوهم إلى ذلك وفي خلال ذلك لما حط حسن بن وهاس قريباً من بناعه وحاذر الناس على ذروه فقال بعض العلماء الأطهار ، وهو الفقيه العالم محمد بن احمد بن أبي الرجال الحسن بن وهاس في ذلك .... فقال لوا أعلم إن أحدابهم بذروه لدافعت عنها بنفسي كل ذلك توريه ، ورغبه في الدنيا ، والظفر بها فالله المستعان .

قصة

أخذ ذروة

ثم إن موسى بن علي الصايدي ، وأصحابه أفسدوا قوماً من الصيد ممن كان طايعاً لأمير المؤمنين ، وخدعوهم ، ومنوهم ، وضربوا لهم موعداً منهم جماعه من أهل الإقلاع ، وغيرهم ، وبلغ أمير المؤمنين ما يجادلونه من الفتك فأمر الأمير الكبير شجاع الدين أحمد بن محمد بن حاتم العلوي العباسي في عسكر الظاهر ليقوى به قلوب أهل البلاد ، وليكن مقدمه لوصول أمير المؤمنين ، وكتب أمير المؤمنين إلى أهل حصونه في اليمن من هداد إلى الكميم إلى الربعه ، وغير ذلك بالنهوض اليه بالخيل ، والرجال ، والعده ، والأهبه ، وكتب إلى صعده ، والجوف ، وغيرها ، ويكتب في خطان بينه ، وبين إبن عمه الأمير أحمد بن قاسم فيما يطلبه منه ، ولم يشعر ليله من الليالي حتى بدى بادي القوم بالهجوم على القصر بذروه لما قد أفسدوا عده ممن كان فيه فطلع عسكر القوم ، ووقعت روعه عظيمه في الحصن ، وحارب القصر قليلاً وكان الأكثر منهم من الصيد فمنع عنهم أصحابهم ، ودخل عسكر

الحسن بن وهاس على الحرايم فكشفوهن فضربت أمرأة بالسيف في وجهها ، وأخرى في عضدها ، وتسلقوا في الحيطان على الشريف الطاهره الفاضله زوجة الأمير الكبير سليمان بن يحيى أخو الإمام ، وإنتهبوا د\راها ، وسلبوا أشياء من ثيابها ، وقذعوا معصم طفلة لها في المهد على قلبين كانا فيها ، وإرتكبوا منكراً ، سلكوا طريقاً لا يسلكها إلا الترك ، ونحوهم ثم وثب أهل القريه التي تحت باب ذروه المسمى بالإقلاع فإنتهبوا ما كان عندهم لإهل ذروه ، وللشرفاء الأمراء آل يحيى بن حمزه ، وخالفوا الحق ، وتمردوا ، وطلع منهم من طلع فإنتهبوا من الأن الدور في حصن الإمام ، وجاهروا بالحرب ، وأعلنوا بالبغي ، وإجتمعت قبائل الصيد كلها مع القوم ، وكثير من القبائل ، سقط ما في أيدي الناس ، وأضطربت قبائل الظاهر ، ووثب الحسن بن وهاس ناهضاً من محطه الحيس فنشر رايته ، وطلع هو ، وحزبه إلى ذروه ، كان يزعم إنه يأخذ حقبلاً حصن الأمراء آل يحيى بن حمزه بالسيف فأخلف ظنه شده الأمراء آل يحيى بن حمزه ، وأغار عليهم المسلمون ، وإشتدت قلوب الناس ، وأقبل الحسن بن وهاس ، ومن معه حتى أطل على حقيل فلما تراى الناس ، وتهاوشوا للقتال أمر منادياً ينادي أن يخرج إليه فلان يعني السيد شرف الدين يحيى بن القاسم بن يحيى بن القاسم بن يحيى بن حمزه ، قال السيد : فأمرت الناس بالسكون ، وإستماع ما يقول من الكلام فأمر بعض أخوته ، وأملاه كلاماً ، وهو قاعد إلى جنبه معناه أن الصواب أن تبصروا في دينكم ، وينظروا في أمركم فأجاب السيد شرف الدين أنا بحمد الله تعالى على بصيره في ديننا ، وثبات في أمرنا لم يطر علينا شبهه فيما نحن عليه من الإلتزام بإمامة إمامنا ولا إسهو ما ريت ، ولا شك فيما نحن عليه من في بصيرتنا لم نفرق جماعه ، ولا نزعنا مداً من طاعة هذا الكلام أو معناه حينئذٍ عاد من موصفه كئيباً جزيئاً لما لم يصغ إلى مقالته أحد ، ولا جار شجره ، ولا محر قبة على ذي لب حتى طلع القصر فجعل منزلته هو ، والرصاص في دار الإمام ينتهب حفدتها ... ، ويخرون حيطانها ، ويقيمان الصلاة فيها بزعمها ، وكتبوا الكتب ، والبشارات إلى سلطان اليمن الملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول إذ قيامهم ، وخروجهم على الإمام بأمره ، وبذل لهم أموالاً إختلفوا في عددها فقيل المال نيف ، وستون ألف دراهم لكل منهم جزء مقسوم ، ونصيب معلوم معدود وعاهدوه وأوثقوه على شروط وزعموا إنهم ينوبونه ، وهم يسخربهم ، ويستدرجهم للدخول في عقيدته التي هو عليها من مذهب الأشعريه ، ولما ظهر للناس ما أجمعوا عليه هم ، والسلطان لم يشك أحد في مروقهم عن الدين ، وخروجهم عن مذهب التعره الأكرمين ، ولاخلاف في هذه الجمله التي ذكرتها فيما بينهم ، والسلطان وإنما أردت بذلك يتحقق أهل الحق أصول مقالتهم ، وإنهم ليسوا على شيئ بل كل ذلك محبه للدنيا وزينتها ، ورغبة في الرياسه ، وتوابعها فالله المستعان ، ولما إستقر القوم في قصر ذروه وصل إليهم قبائل الصيد ، وقبائل الطاهر ، وأجمع أمير المؤمنين على النهوض ، ومناحزة القوم ، وإتباعهم فقال في ذلك الأوان الشريف الفاضل العالم محمد بن مدافع شعراً ، وهو من أولاد الإمام الناصر لدين الله أبي الفتح الديلمي في اليمن سنه

وإستشهد رحمة الله عليه ، ورضوانه يرومان في حرب القرامطه دمرهم الله تعالى ، وكان هذا الشريف فصيحاً فاضلاً عالماً ، وأخوه الشريف العالم المتكلم الزاهد قدوة الساده في وقعته أبو الفتح بن مدافع ، وهذه نسخة الشعر :

لـــك المهـــيمن ممـــا يتقـــي وزر ... والنصـــر حظـــك والتوفيـــق والظفـــر
والســـعد بتنـــي رواق الملـــك متســـعاً ... فدونـــه النيـــران والشـــمس والقمـــر
وأنجـــم الفلـــك الـــدوار طالعـــه ... مـــن الفتـــوح بمـــا حـــارت بـــه الفكـــر
ومـــن علـــى الأرض يـــابن المصـــطفى خـــول ... فـــإن عصـــوا وطفـــوافي طاعـــة كفـــروا
والملـــك ملكـــك شـــاء النـــاس أو كرهـــو ... والأمـــر أمـــرك غـــاب النـــاس أو حصـــروا
مـــن يقـــل لا خـــان اللـــه يكذبـــه ... فيمـــا يقـــول والفرقـــان والزبـــر
هـــذا الجـــلال الـــذي أعطيـــت نهجتـــه ... منـــه ســـنا الملـــك فـــي الافـــاق منشـــر
كســـاك ربـــك ســـربال الخلافـــه لـــم ... يلبســـك ســـرباً لهـــا عمـــرو ولا عمـــر
وســـاقها لـــك عفـــواً وهـــي جامحـــة ... علـــى الأنـــام وإن حلـــوا وإن كثـــروا
عظمـــت قـــدراً فأعطيـــت التـــي عظمـــت ... ولـــم ينلهـــا الـــذي فـــي قـــدره صـــغر
ولـــم يـــر اللـــه فـــي الـــدنيا لهـــا كفـــواً ... ألا أعـــز مســـاعي قومـــه عـــزر
نـــور النبـــوة فـــي خديـــه متقـــد ... ونظـــرة الملـــك يجلـــو ســـرها النظـــر
وللمالـــك مـــن ســـرباله أســـد ... وللخلافـــه فـــي إكليلـــه قمـــر
وللعـــزايم فـــي بغيـــة مرهفـــه ... كأنمـــا إســـتلها مـــن غمـــده القـــدر
وللنـــدا بحـــر فـــي موجـــه إجتمعـــت ... أمواجهـــا التبـــر واليـــاقوت والـــدرر
وللسياســـه والتـــدبير مرخمـــه ... فـــلا لهـــا فـــوق هـــذا الخلـــق منتشـــر
فـــي شـــخية عـــالم العليـــا مجتمـــع ... فـــي بـــرده ســـر رب العـــرش مســـتتر
فـــي خـــلال إذا [ص١٤٧أ] بينـــه ... وقلـــب هـــذا كلـــم اللـــه والخضـــر
هـــذا الـــذي إنظمـــت أي الضـــلال بـــه ... ونشـــر تنـــا بـــه الأيـــات والســـور
هـــذا إمـــام الهـــدي المهـــدي ســـيدنا ... هـــذا الـــذي فـــرق الإســـلام تنظـــر
هـــذا إمـــام لـــوارت أنـــوار طلعتـــه ... أهـــل الهيابـــل مـــا صـــلوا ومـــا فخـــروا
وعلمـــه كعبـــاب البحـــر يفـــرق فـــي ... إذ بـــه النـــاس قـــل النـــاس أو كثـــروا
لوكـــان أهـــل العـــلا شخصـــاً [ص١٤٧ب] ... مـــن فضـــل هـــذا الإمـــام الســـمع والبصـــر
ولـــو غـــد الفضـــل فـــي الأقـــوام مقتســـماً ... مـــا ســـاركتـــه بـــه بـــدو ولا حضـــر
اللـــه أكبـــر هـــذا خيـــر مـــن [١٤٧ب] ... بـــه الحنـــاجر وإنقـــادت لـــه مضـــر
ســـعيت فـــي كـــل مضـــمار جريـــت بـــه ... ولـــو جـــرى فيـــه ســـادات الـــورى حســـروا

إن الأكـــف التـــي عاهـــدت غـــادره ... فويـــل قـــوم لعهـــد اللـــه قـــد غـــدروا
خـــانوك جهـــلاً وخـــانوا اللـــه فإكتســـبوا ... عـــاراً قصـــاراه فـــي خســـرانهم ســـقر
لا يحطـــين وجـــال الـــرفض ملحمـــه ... عظيمـــه الشـــأن لا تبقـــي ولا تـــذر
نظـــل فيهـــا طيـــور الهـــام طـــائرة ... مـــنهم ويقصـــر عـــن إدراكهـــا القصـــر
والحـــرب توقـــد نيرانـــاً موججـــه ... بـــيض الصـــوارم فـــي الأيـــدي لهـــا شـــرر
والأســـد يخـــتلس الأرواح كالحـــة ... والســـمر وســـط صـــدور القـــوم تشـــتجر
قويلهـــا فرقـــه بدعيـــة وفضـــت ... إمامهـــا وســـبيل الحـــق مشـــتهر
أقمـــت تعـــدعوهم جهـــراً وترحـــرهم ... فمـــا أجـــابوا لـــداعيهم ولا إزدجـــروا
بـــذلت مـــا طلبـــوا فـــي كـــل مســـألة ... وفـــوق مـــا إقترحـــوا منهـــا ومـــا ذكـــروا
وقلـــت هـــذا كتـــاب اللـــه حاكمنـــا ... وهـــذه الســـنه الغـــرا تعتبـــر
وهـــذه ســـيرة الأبـــاء نتبعهـــا ... إن كـــان ينفـــع فـــي تقـــريبكم ســـير
فلـــم يفينـــوا إلـــى حكـــم الكتـــاب فـــلا ... حكـــم [ص١٤٧ب] ولا أعفـــوا ولا عـــذروا
وأظهـــروا بـــدعاً جاشـــت مـــراحلهم ... بهـــا وجـــاش بهـــا المكـــر الـــذي مكـــروا
وصـــور صـــوراً للحـــق ظـــاهرة ... وتحتهـــا مـــن مزاقهـــا وفضـــهم صـــموروا
حتـــى إذا صـــرت طـــوع لمـــا طلبـــوا ... وأمـــراً غيـــر شـــك الـــذي أمـــروا
لا ذوا ورامـــوا اللتيـــا والتـــي ســـططا ... مـــنهم وعـــروا ولـــم يتفـــد لهـــم غـــرو
وكـــان تلبســـهم للخلـــق قاطبـــه ... ولـــم يكـــن مثـــل مـــا رامـــوه تســـتتر
فيـــا أناســـاً دعـــاهم عجـــب أنفســـهم ... إلـــى التـــي إنصـــدعت مـــن عظمهـــا الحجـــر
مـــا بـــالكم وصـــروف الـــدهر فعجبـــه ... يرمـــون جهـــلاً بقـــوس مالهـــا وتـــر
وتـــدعون أمـــوراً غيـــر صـــادقه ... يكـــاد منهـــا ســـما الأفـــق ينفطـــر
خبرتـــك ســـيرة المهـــدي فـــي حجـــج ... عشـــر وفـــي دونهـــا يستوضـــح الخبـــر
وكنـــتم كلكـــم فيهـــا الـــدعاه ولـــم ... يـــوثر لكـــم فـــي إعتـــراض ظـــاهر أثـــر
وقمـــتم فـــوق أوعـــواد المنـــابر لا ... شـــك هنـــاك لا راعـــي ولا حصـــر
تحكـــون مـــن شـــم المهـــدي مـــا إنصـــدعت ... لـــه القلـــوب ومـــا إشـــتاق لـــه النظـــر
ويشـــهدون بـــأن اللـــه قلـــده ... مـــن الخلافـــه أحكامـــاً لهـــا خطـــر
وإنـــه يـــوم طوفـــان المعـــاد لنـــا ... ســـفينة لـــيس يخشـــى عنـــدها الخطـــر
وإنـــه القـــايم المهـــدي فـــإتبعوا ... ســـبيله فلديـــه الفـــوز والظفـــر
وقطعـــت ســـادتكم طـــلا مـــلا ... ليســـت إذا عـــددت يـــاقوم تنحصـــر
وكـــم أبحـــتم مـــن الأمـــوال ولا مـــزع ... مـــن الإباحـــة يثنـــيكم ولا حـــذر

وكـــم أكلـــتم ومـــا ضـــاقت مـــذاهبكم ... مـــال اليتـــيم وهـــذا كلـــه شـــكر
وكـــل لســـتم ثيـــاب الـــوش مصـــلحه ... ومهـــدت لكـــم الأنمـــاط والجبـــر
ولـــم حســـنتم علـــى دفـــع الجـــراح منـــا ... دموعـــه مـــن عظـــيم الجـــيش ينحـــدر
ورب فـــــرح وطبـــــتم بالزكـــــاة ولا ... شـــك لـــو طـــيكم بحـــرى ولا وجـــر
فكيـــف هـــذا وهـــذا غيـــر ملتـــبس ... مـا يجهـل الشـمس مـن فـي عينـه عـور
غـــدرت لـــو لـــم يطـــل مـــنكم معاشـــره ... وبعـــد طـــول مـــداها كيـــف يعتـــذروا
ضـــيغم الـــدين والـــدنيا وقـــد حصـــلا ... يـــأخر قـــوم لـــدين اللـــه قـــد خســـروا

قال الراوي : ولما وصل أهل البلاد اليمانيه ، حصونها من هداد ، الكميم ، وغيرها ، نهض أمير المؤمنين عليه السلام إلى الجهات الظاهريه لحرب القوم وحصر البغاة الذين بغوا عليه والمحطه عليهم بذروه فنهض أمير المؤمنين من حصن مدع وذلك في النصف الأخير من شهر صفر سنة ست وخمسين ، وفي ذلك الأوان وإشتدت الحطمخ ، والجدب ، ودارت رحا الموت في الناس من ذمار إلى صعده ، إلى الجوف ، إلى مغارب حجه ، وبلاد حجور ، وبلاد خولان القبله ، وجبل رازح ، إلى راحه ، ونجران ، والمشارق إلى سراه الحجر ، والتهايم ، وبا بين .

وذلك فبلغ السعر في صفر ، وربيع ، صاع النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذره بعشره دراهم ، وربما بلغ البر الصاع الواحد سته دراهم، وأكثر ، وبلغ رأس البقر خمسائه درهم ، وبلغ السمن ، والسليط الرخل سته دراهم ، وأكل بعضهم بعضاً وأكلوا الدواب ، والحمير ، واكلوا أنواعاً من الأرواث ، والتراب ، والأشجار ، وإنقطعت المناهل ، وعدم الطعام في كثير من البلاد وخلت بلاد من أهلها ، وصار الأموات صرعى في الشوارع ، والسكك نحرهم الكلاب ، والسباع وربما تنب الكلاب على الضعوف فتأكل منهم وهم صرعى يصرخون ، وكان أول هذه الأزمه من شهر رجب من سنة خمس وخمسين ثم سنة ست وخمسين معظمها ثم سنة سبع وخمسين ثم إلى سنة ثمان وخمسين ، وكان في ذلك الأوان رجل في أول درج من برج الدلو ، وإستمرت الأزمه إلى أن كاد أ، يخرج من برج الحوت فهلل خلق كثير من الناس بل ربما أن نصف الناس في هذه الأقطار هلك على التقدير ، والله أعلم ، وربما أكثر وهلك عيون العلماء ، والأفاضل ، وبلغ حمل الإنسان من الماء سبعه دراهم لأجل إنقطاع المناهل رجع الحديث .

وكتب الفقيه العالم الفاضل الحسن بن أبي الفتح بن أبي القاسم بن أبي عمروا التميمي هذه الرساله على هذه الفرقه المتبدعه ، وسارت الأفاق .

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلواته على سيدنا محمد وآله وسلم **{ الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا أمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن الكاذبين أم حسب الذين يعملون السيئات أن سبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجوا لقاء الله فإن أجل الله لآت وهو السميع العليم ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه إن الله لغني عن العالمين }**

أما بعد :

يابني الزمن ومعاشر اليمن فقد اظلتم [ص١٤٨ب] الفتن تبدي ما كن ، وتظهر ما بطن ، وتقلقل ما سكن وتسحب إذيال المحن ولين أغدقت سحايب وكامها ، وترادفت سدف ظلالها مما يريد الله أغواكم ، ولا ضلالكم ، ولا إستراركم فيما لا يرضى ، وإصراركم {**إنما يريد الله أن يبلوكم حتى يعلم المجاهدين منكم والصابرين نبلوا اخباركم }** ويخرج من خياركم أشراركم **{ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجه والله خبير بما تعملون}** .

فما أمر بينت عليه الآيات فقد يرها وعرضت عليه الشبهات فأنصر الحجج ، والبينات فأثرها ، وعنت له الشهوات فنهى نفسه عن الهوى ، وزخرفها ، وعرف فيه الحق وإن قلت فصبحها ورأى سفينة النجاه ولو صعدت ركبها إنما يذكرأولو الألباب ، وإني أراكم قد أصغيتم لناعق هذه الفتنه ، من إذانكم ، وألغيتم ، وقد سمعتم واعية إمام زمانكم ، وهو سفينة نجاتكم ، وما حياتكم ، وحجة الله عليكم ، وإبن رسوله إليكم يستنصركم ، ويخذلون للحق كاروهون إفما إنتم بموقنين بما وعد الله الصادقين وأعد للمتقين القائمين بفطرة الأئمه السابقين ومنا ضحى ولاة المسلمين من الخير الجسيم في جنات النعيم **{ مثل الجنه التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير أسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولكم فيها من كل الثمرات }** وما وعد به المتخلقين ،والمبطلين الراغبين بأنفسهم عن نفس إمام المسلمين ، وسمامعي الواعيه غير مجيبن من الشر العظيم ، والكرب على المناخر في نار الجحيم ، والنكال بإصناف العذاب إلا ليتم كلا أما لوا امنتم بذلك وصدقتم وأطمأننتم اليه ، وأيقنتم لرجع عاصيكم ، وتاب من قريب ، ومن بعيد ، ولا إزداد مطيعكم في إكتساب الخير كل مزيد فإن الإنسان عن الشر ليحيد وإنه لحب الخير لشديد ، ولكنكم فتنتم أنفسكم ، وتربصتم ، وإرتبتم ، وإنتظرتم ما تنقلب به الأمور ، وغرتكم الأماني ، وغركم بالله الغرور فإن كنتم في ريب من رب العالمين فتفكروا في خلق السماوات ، والأرض ، وإختلاف الليل ، والنهار ، والفلك التي تجري بما ينفع الناس ، وما أنزل الله من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ،وبث فيها من

كل دابه ، وتصريف الرياح ،والسحاب المسخر بين السماء ، والأرض لآيات لقوم يعقلون إن في خلق السماوات لآيات للمؤمنين ، وفي خلقكم ، وما يبث من دابة أيات لقوم يوقنون ، وإن يك ريبكم في الكتاب ، والرسول فبأي حديث بعد الله وأياته يوقنون ، وإن كان الريب في إمام عصركم ، وخليفة الله فيكم لأمركم بما غركم به ، وقد نشأ بين أظهركم ، وترى في حجور عمانكم ، وفضلائكم ، أناشد الله من عرفه ، وأو سمع به قبل قيامه ، ألم يكن أشهر أهل ، وفنه ، وفضلاً ، وأكملهم نسب ، وأبرهم بالورع ، والعفاف ،وسمت الصلاح مشغوفاً بإحياء الدين ونشر العلم للطالبين ، ومتحلياً بمكارم الأخلاق ، معالي الأمور يكرم الضيف ، ويعطي السايل ، وإبن السبيل ، ويرحم المسكين ، والضعيف بلى وقد كان مخلصاً تقياً ، ورضياً مرضياً عالماً مجتهداً ينسال ، وتقلد صديقاً برا إلا يفند يشيرون اليه بالبنان ، وترون فضائله بكل لسان يستسقون بوجهه الغمام ، ويستشفرن بريقه فيشفي السقام ، ويستدعون بتركه البركات في الأموال ، والأنفس ، والتمرات ، وتستصرفون به النذور له عنها الأفات حتى يمحص [ص١٤٩أ] [ص١٤٩أ] العلاء وتمكن في قلل الشرف الأقصى بحيث لا يزاحم في مرتبته ، ولايرتقى إلى درجته [ص١٤٩أ] إلى هذه المحامد المذكوره ، والفضائل المشهوره السبق إلى الإمامه ، والنور يحصل الدعامه في سيرته ، وظن السوء في سريرته هذا ما لا يسع أحداً من المكلفين

أن نثبت منه على ظن ، وتخمين فإن الكلام في الإمامه من مسائل أصول الدين ، وما يجب الوصول فيه إلى العلم اليقين ، والإثبات على ضمنه أو فساده سلطان مبين فأما مجرد التقليد ، والقذف بالغيب من مكان بعيد فبعيد بعيد أن نقدح ذلك في أمر قد رسخت قواعده ، وظهرت ظهور النهار شواهده ، ويمكن التقوى أساسه ، فشمح حيث لا ينال رأسه { **أفمن أسس بينانه على تقوى من الله خير أمن اسس بنيانه على شفا جرف هار فإنهار به في جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين}** لا يزال بناينهم الذي بنو فيه رتبه في قلوبهم ألا يقطع قلوبهم ، والله حكيم ، ولما نكثت هذه الفتنه الباغيه [ص١٤٩أ] إمامهم ، وجعلوا تموهون في المحافل ، والمشهوده ، وهم ينهون عنه ، وينأون عنه ، وإن يهلكون إلا أنفسهم ، وما يشعرون رأيت أبين وجوهاً يتضح بها نهج السبيل ، ويتميز بها الدليل عن شبهة التضليل ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت ، ونعم الوكيل فمنها أن العوام لا يرجعون إلى العلماء في شيئ من خصال الإمامه إلا في مونه عالماً ،والعلماء باقون على الإقرار بذلك لا يمكنهم الرجوع عنه ، وإنما قلنا إنهم لا يرجعون إلى العلماء فيما سوى العلم المصب ، والسخاء ، والشجاعه والورع ، وحسن السياسه لأن العلماء ، والعوام في معرفتها فيمن إجتمعت فيه بمثابه واحده ، وطريق الكل في ذلك واحده ، وهي الحلطه ، والمشاهده ، وبعد فإن العوام إنما عرفوا لما رأوا من إنتصابهم للفتوى ، وسؤال الناس لهم ، وأخذهم عنهم من غير نكير فمن يراد ذلك في مدعى الإمامه لا يحتاج فيه إلى العلماء لأن الطريق التي عرف بها كونهم علماء يكفيه هاهنا ، وتلك حال أهل قطرنا هذا مع إمامنا عليه السلام فإن الناس كانوا يرجعون اليه في الفتاوى ، يسألونه ، ويأخذون عنه العلم ، ويستطرف

العلماء ما ظهر لهم من فتاويه ، ويستجيدون إجتهاداته ، ويستحسنون ما واه ، ويصدرونها في كتبهم وتصانيفهم فهم إذاً في غنيه من العلماء ،ولو أنهم قد جحدوا ذلك فكيف ، وقد شهدوا له بالكمال ، وخيم جميع الخصال ، ورجوعهم بعد ذلك لا يعتمد عليه ، ولا يلتفت في إبطال الإمامه إليه فأما التهويل بكونهم علماء الإسلام ، وفضلا الأنام ، وقلة من بقي منهم مع الإمام فلا تعويل عليه لذوي الأحلام فإن الحق إنما يتميز عن الباطل بالدليل لا بالتعظيم ، والتسجيل ، والتكبير ، والتعليل ، وقد حذرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من زلات العلماء فقال ((أخوف ما أخاف على أمتي زلات العلماء قيل فما المخرج يا رسول الله قال إذا زلو فلا تتبعوهم)) وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وهو إمام الأئمه ، والحجه على الأمه للحرب بن [ص١٤٩ب] وقد أرتاب في أهل السنام لما كثر عليه إجتماعهم على مكانتهم من العلم ، والعباده ، وشد الروع ، والزهاده مع [ص١٤٩ب] والجوده ، وشدة البأس ، والنجده ، قال عليه السلام يا حار إنه الملبوس عليك إن الحق لا يعرف بالرجال ، وإنما الرجال يعرفون الحق فأعرف الحق تعرف أهله قلوا أم كثروا ، وإعرف الباطل تعرف أهله قلو أو كثروا ، وحاربهم عليه السلام على مثل ما هؤلاء فيه ، وكانوا يصومون سرمداً ، ويحيون الليل فنوناً ، وتهجد أفقتلهم ركعاً أو سجداً أو أحصاهم إلا القليل عدداً مضينا على البصيره الباقيه ، والعزيمه العاضيه ، وإين حال أولئك عن أهل زماننا هذا وأكثرهم خلق قد أضاعوا صلواتهم ، وإتبعوا شهواتهم ، وأخلقوا [ص١٤٩ب] ، وخانوا أماناتهم ، وأصروا بركاتهم ، ومرواتهم ، وما أرى حجتهم لكونهم أهل العلم ، والفضل ، ورجاحة العقل إلا حجه قريش على إنكار نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بإخلافهم ، وعقلولهم ، وسفه احلام المؤمنين حيث قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء فقد أحسن الله الرد عليهم فقال **{ ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون }** ومنها أن هذا الإمام عليه السلام لم يرد بالقيام مكابره ، ولا مفاخره ، ولا إدراك أعراض دنيويه، ولا شفا عيض معياض لحميه ، ولا دعا إلى عصبيه الشأن ، ورفع الصوت ، والمكان ما فات به النظير ، وصفر معه كل كبير لا يسبق بكلام ، ولا يمشي خلف إمام ، ولا يقعد إلا في الصدور [ص١٥٠أ] إلا البذره العظيمه الكافه ، ويبخلونه ،ويحف به العلماء ، ويشيعونه ، ويوملونه للقيام ، ويوهلونه ،وهو إذ ذاك في رغد العيش ، وسعة الرزق تهدى إليه تحف الطيبات ، ويجبى اليه من كل الثمرات ناعم الحال فارغ البال [ص١٥٠أ] رياض العلم ،وينعكه من يانعات [ص١٥٠أ] الفهم غير إنه لما ظهرت فضيلته ، وذاعت في الأفاق كلمته ، ورسخت في قلوب الناس محبته ، وبذلت له النصره على القيام بأمر إليه ، وحوة القبائل ، وإرباب المعاقل ، وكان قريباً من ديار الظالمين ، ومنازل المحرفين ،ومحال المفسدين ، وقرارة الملحدين ، وهم على ماهم من إنكار [ص١٥٠أ] وإرتكاب الفجور ، وشرب الخمور ، وإتيان الذكور ، وقعت عليه الحجه لله ،ولم يسعه القعود عن الجهاد في سبيل الله فقام عليه السلام في أمر الله مشمراً ، ولمرضاته مؤثراً ، وإستبدل عما كان فيه من الدعه بما صار إليه من تحمل الأثقال ، وكره القتال ،

ومعاناة الجهال ، وإستغراق أوقاته بالإشتغال بحيث لا يلتذ بطعم ، ولا نوم ، ولا يفرغ لأمر يخصه في ليل ش، ولا يوم صابراً لله محتسباً متعرضاً لنازل بشريفه ، ولزف عظيمه في مقام كريم ، {**وما يلقاها إلا الذين صبروا ومايلقاها إلا ذو حظ عظيم** } فما إشتبه عليه السلام بسلفه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأشبه إنكارهم بإنكار المنكرين لنبوته المكذبين من أهل الكتاب ، والمشركين بعد أن كانوا يسمونه الأمين ، ويعدونه في الصديقين ، وكان أهل الكتاب يستفتمون به على الذين كفروا فلما جاهم ما عرفوا كفروا به ، ولعنة الله على الكافرين ، ومنها إن طريقته عليه السلام منذ قيامه إلى يومنا هذا وحده وأفعاله الحسنه على قصوده المخلصه شاهده ، ودلائل زاهده في الدنيا ، ورغبته في الأخره مترادفه ألم يروا وقد مكن الله في الأرض بسطته ، وأتم عليه بالفتح ، والنصر نعمته وإفاده لنفسه من جزيل الأموال ، وطيبات الحلال من النذور ، والبر ، والأثقال ما يحصره الحساب ، ولا يجده الخزاين ، والأبواب اللهم [ص١٥٠أ] لو فرع لهما بعض الأمصار أو المدائن الكبار أغناها نوالاً وقسمها سجالاً وفرقهاً يميناً وشمالاً ، ولم يكنها فناظر [ص١٥٠ب] ولا أبقى منها ذخيره مدخره ولا سكر ولا [ص١٥٠ب] منها سكن ، ولا يحجر بها ضياعاً ، ولا حنا بعد منا [ص١٥٠ب] ولا عجز دار ، ولا إستقر قرار ، ولا يعصل لنفسه من معايشها دياراً ، ولا شعاراً مع جواز ذلك كله ، وظهور إباحته ، وحله ولو يمكن كثير من هؤلاء المطهرين للزاهاده المتشاغلين عن الفروض بنوافل العباده ، من بعض من ذكرناه اضاقت به ، وبأهله الأرض ، ولشغله عن أهله ، وصاله عن النفل ، والفرض ، لا أخلد إلى قرارت الأوطان ، وأوسع من مكسويات الأطيان ، وشيد رؤس القصور ، وشرف ، ورفع غرب [ص١٥٠ب] ،زخرف ومال بنفسه إلى نخفيف التكليف ، وعدلها ، وغدرها في تلك الجهاد ، وباذل لها وبرر نعم الله عليه ، وقلل ، وعمغم ، ونكس رأسه أن يسلل ، وانفق عرضه دون ماله ، وبذل ، وأخذ من الدين ما يسهل أما إبن الحسين فكلا بل بنا بها مجداً ، وأنفقها في سبيل الله عرضاً ، ونقداً أو إتخذها عند الرحمن عهداً سمع قوله تعالى { **جاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله** } وجاد بنفسه الكريمه ، وأمواله الجسيمه في ملاحم والجلاد ، والجهاد ، وبذل حتى أباد المجرمين ، ودمر الظالمين ، وقمع المفسدين ، واعلى كلمة الدين ، وتمكن في البلاد ، وأيده الله في الإمداد ، وأظهره على أضداد مقلتهم ، وأخذهم في كل مرصد ، وشردبهم كل مشرد إلى أن غلب على بعض أهل دعوته الجسد ، وطال على بعضهم الأمد فقست قلوبهم ، وكثير منهم فاسقون فهناك أوجب شياطين الجن إلى إخوانهم من الإنس بالتحيل ، وأنعا بعضهم إلى بعض زخرف الأقاويل ، وغرور الأباطيل ، وخاضوا في قال ، وقيل فليسوا على من لست له بصيره ، وإستظهروا بكل قبح السيره حنث السريره قربو من كانوا يتباعدون ، وأنسوا بمن كانوا فيه يستوحشون ، ووسوهم بسمة الدين ، ولبسوهم دلود الضان من اللبن ، وسردوهم بإمامهم ... وإستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير متعمقين {**أولئك الذين إشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين مثلهم كمثل الذي إستوقد ناراً فلما أضائت**

ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون } ومنها إنما عرف من طريقته ، وظهر من سيرته في سنى دوله من التصرفات المشهوره ، والأقوال ، والأفعال المرورة مشهوده محصوره لم يبتدع فيها أمراً منكراً ، ولا جاشياً نكراً ، ولا إكتسب إثماً ، ولا ركب محرماً بل أقام ديناً قيماً ، وإستقام صفاً مسلماً يؤدي فروض الله ، ومسنوناته ، ويتحاما معصياته ، ومكر وهاته [ص١٥٠ب] المزلفات من قربانه ، ويقيم حدوده ، ويأمر بالعدل ، والإحسان عبيده فأما مطاعنهم بما ينكرون من بعض عماله ، ونوابه ، وأعوانه ، وأصحابه من ظاهر عدوان في زيادة أو نقصان ، أو قلة إحسان فقد حاوا ما هو في جنبه أمير المؤمنين كأين حاير [ص١٥١أ] وكم أعد من ختار كافر ، وماذا كان هذا شف ما يذكرون ، وأقوى ما عليه يعتمدون ، وبه يستبصرون فهم إذن شر مكاناً ، والله أعلم بما يصفون فأما إدعا التوبه وإظهار الأؤبه فكيف ، ومعنى التوبه ما كانوا ينطقون أليس الندم على مافات ، العزم على ترك العود ، ونحن نعلم ، أنتم تعلمون ، وربما إنكم لا ينكرون إنهم ما ندموا على ما مضى منهم من حرب المسلمين ، ومعاندة أمير المؤمنين ، وقتل الرياسين ، وظلم الصفوف ، والمساكين ، ومناصرة المفسدين ، وموالاة المقتدين ، وكيف وهم اليوم اليوم بما كانوا أتو يفرحون ، ويفخرون بتلك الأفاعيل ، ويمتدحون ، ولا مثالها موافقون ، وفي أسوى فيها سارعون فأما [ص١٥١أ] على الرعبه ، وكفهم عن الأذيه فإنها أشباك محاص ، وأتراك إقتناص ، وانا لعلي بن وهاس ، ويحيى بن حسن العدل في الناس ، ومن ثم من أمثالها من الخاير ، وهم الذين حملهم الهلع ، وشدة إليهم في [ص١٥١أ] الطعم على خدمة عم العجم و [ص١٥١أ] لجمع الحطام بكبت الأثار ، ومحاربة أهل الإسلام قبل قيام الإمام ، وبعد أن قام فكثير منهم ما عدل به عن ثدي أمه إلا إلى سرب السحت ، وطعمه فيه إعتدادهم ، ومنه مكسبهم ، وفيه إلى يومنا هذا تقلبهم فليت شعري مني حصول هذه القناعه ، أو مر هذه الساعه فأنتم لعداتهم [ص١٥١أ] ولمكرهم آمنون والى من لا ينصركم منهم إذا تمكنوا راكنون ، وعلى من لا يحكم عليهم إن مكنوا واكنون مالكم لا تنصرون أفلا تذكرون أم حسبتم أن الملح الأجاج بعذب بأصطاف الأمواج ، والعرجون القديم يعوذ مستقيماً عن الإعوجاج ، وبعد : فإن عتوهم على إمام المسلمين بذنوب المتصرفين فرع بلا اصول ، وقطوع من غير تحصيل إذا مساها الظنون ، وتكوين ما يكون على إن ما ظهر منها ، ويحقق ، وشهد به اليقين ، ونطق فقد جعل الله لأمير المؤمنين منه مخرجاً إذ لم يجعل عليه فيما إكتسب غيره من الأثم حرجاً كل أمرء بما كسب رهين فأما إذا بلغه فما يقصر عن تغيير ، ولا نكف عن نكير ، وقد يصفح عن اليسير ، ويتشاغل بالأمراء الخطير ، ويواثرهم الأشياء ،ويداوي أخطر الأدوا عملاً بحبس التدبير ، ولا سبيل له إلى عصمة المكلفين ، وإكراه الناس حتى يكونوا مؤمنين ، لا عليه إذ أمر فلم يطع ، ومنع فلم يمتنع إلا ما عليه في عصيان هؤلاء الخارجين عليه فقد كان يأمرهم بمعاونته ، ويحثهم على موازرته ، ويدعوهم إلى الدخول معه في التكليف الشاق ، ويحمل المشاق فيزكون ذلك

لما هو الذوا ... وإن كان أوهن وأوهاً من السكون في المنازل ، والتفكه في المآكل ، والإبكاء على الوسايد ، .... في ظل المساجد إذا قال إنفروا أثاقلوا السالأرض و [ص١٥١ب] بالطعن عليه ، والرفض [ص١٥١ب] ويعدلون ما يعلمون ، وقد أفردوه ، وقد أغشاهم العدو فما شرد ، وقعدوا عهن الجهاد ، وما قعدوا بمرواً عنه من ثغور الإسلام فسد ذابا عن الدمار يقراع سيوف الكفار ، ويحامل عن حوزة الدين كلاب الأشرار كالأسد الزارحتي إذا عز جانبه ، وأردت بأعداء الله مخالبة فأحلاهم عن ديارهم ، وحاز المغانم الكثيره من أموالهم ، وعقارهم كفوا عن الطعن عليه [س١٥١ب] مسرعين اليه وألفتهم وأصفى رؤسهم ينهشون من فرسته ، ويتهاوشون على نهيشه أشه شيئ بالضياع إنتهمه السباع الجايعه ، وقد رفوعوا أعراضهم إعراضاً [١٥١ب] السهم اللوام ، وينصبوا .... نصباً يلطخها العوام بادياً من الدام سمان ، وطان ، وهو حميص البطن عن الحرام نقي الثواب عن الأوصام قد رفع رأسه لخواطف أسباب الحقوق ، ونص جنبه لأطراف الرماح ، وشفار السيوف يقينهم بنفسه ، ويحميهم من أحد العدو ومسه ، فما أشبهه حين يصول بقول عنتره بن شداد حيث يقول :

يخبـــرك مـــن شـــهد الوقيعـــة إننـــي أغشـــى الـــوغى واعـــف عنـــد المغـــنم

وبين ما كانوا لمحاسنه مفحين ، ولملح مكارمه مشوهين ،وله مكذبين ، ومما يعترفون عليه معجبين ، ولما لا يعلم فيه من المساوي متوجدين لياً بألسنتهم ، وطعناً في الدين فتلك سبل إسلامهم الماضيين من أعداء النبيين كما قال أصدق القائلين ، وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين ، وله عليه السلام أسوة حسنه بالأنبياء ... من نوح فأعض ، ومكر إبراهيم الذي وفى ، وكذب هارون وموسى وأستهزء بمحمد المصطفى ، وخرج على علي المرتضى قوم علماء ، وعباد ، وقرى ، وما من نبي ولا إمام إلا قاتله ضلال قومه ، وعتاه أهل عصره بما قوتل به إمامنا هذا مقالتهم الله أنا يوفكون أتواصوا به بل هم قوم طاعون أيها الناس فعليكم بإتباع أمير المؤمنين فإنه الحبل المتين ، والسبب بينكم ، وبين رب العالمين ، فإعتصموا بحبل الله جميعاً ، ولا تفرقوا ، ولا يستمعوا ولائهم إن قالوا هلم إلينا ، وعوقوا ،ولا يكبرون عليكم إسم فلان ، وفلان فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ((من أراد أن يفرق بين أمة محمد ، وهي مجتمعه فأضربوه بالسيف كأئناً من كان [ص١٥١ب] إنكم بهم متمسكون ، ويوسكم إنهم معكم في السبيل سالكون فلن ينفعكم اليوم إذا طلتم إنكم في العذاب مشتركون ، ولا تغتروا بإستظهار المبطلين ، وغلبهم إن كانوا غالبين كان قد غلبوا هنالك وإنقلبوا خائبين ،وإن الله لمع المحسنين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد الأمين ، وعلى الطاهرين من آله الميامين ، وسلامه)

رجع الحديث ، ولما بلغ القوم نهوض أمير المؤمنين من حصن مدع ، وقد كانوا نزلوا إلى غيل شوابه وأزمعوا على أخذ أموال المسلمين ، وإنتهاب زرايع الضعوف ، والساكين فحين بلغهم ذلك نهضوا إلى

بلاد الصيد فحطوا في الحيس ما بين يناعه ، وبلاد عيال عبد الله ، ولما سمع أهل ذروة بقرب أمير المؤمنين ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وقلقوا ، وكتموا أمورهم ، وراموا مراماً فأكذبهم الله تعالى إذ كان أول عسكر أمير المؤمنين قريباً من الشطه سمعوا البقارات ، والآت الحرب طاروا على رؤسهم لا يلوي أحد منهم على أحد فرموا بنفوسهم مهادي الجبال ، والحيود ، ولم يشعر بهم أهل حصن حقيل المحروس حتى قد خرجوا فتبعهم الناس فلم يظفروا يأخذ منهم بل بشيئ من أثارهم .

قصة

قتل على أمير المؤمنين وكيف كان ذلك

فإن هؤلاء المتبدعه ربما يسعون على من لا نصيره له ، ويدخلون في قلق الجبال إن أمير المؤمنين عليه السلام تعدا عليهم ، وقتلهم ظلماً ، والأمر عكس ذلك ، ونحن نحكي الصوره ن ونعوذ بالله أن يقول زوار ، ويأبى منكراً أو عرور القصه في ذلك إن هؤلاء أهل الإقلاع على الجمله جماعة قليله ، وهم قوم يقال لهم الحنابر ، وأخرون يقال الزريعات ، ولما عمر أمير المؤمنين حصن ذروه ، وهم في أسفل الحصن كان محلهم محطاً لمن يأتي إلى ذروة فإستنفعوا في خلال ذلك بأنواع المنافع ، وكان بعضهم من نقبا حصن ذروه ، والذي إليه الحل ، والعقد ، والباقون في حفص عيش ، وخياطه ، ودعايه ، وحسن جوار من أمير المؤمنين ، ومن يقول بقوله لا يردعون ، ولا يمد إليهم يديه [ص١٢أ] وعندهم مقر الحيل التي يحتاج اليها ، وظهرت عليهم أثر النعمه فلما نجمت هذه الفرقه الناكثه المتبدعه ، وهجموا على حصن أمير المؤمنين كشفوا بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإنتهبوا حريم المسلمين ، وضربوا وجوههم بالسيوف ، والذين كانوا معه منهم في الحصن أهل العموله ، والعدر بل دخول الذين طلعوا القصر ببنايتهم ، وبذلوا لهم مالاً ، وخالفهم موسى بن علي بن ستر الصايدي ، واصحابه على ذلك ، والذين كانوا منهم في محل الإقلاع منهم من كان مكناً للمكر مع القوم ، ومنهم من لم يكن كذلك فلما إستولى القوم على ذروه ، ولم يراعوا حق الجار ، ولا ذمام أهل المروه دع عنك الذين ، وكان كبارهم الذين يتولون الحرب ، ويصلون حيث لا يصل غيرهم في الحرب على عقيل ، وشهروا نفوسهم بذلك فلما أقبل عسكر أمير المؤمنين ، وهرب أهل القصر بذروه بحيث لم يشعر بعضهم ، وظنوا أن الأمر دون ما وقع ، وأن أمير المؤمنين لا يبلغ إلى حيث بلغ فدخلوا درباً حصيناً في محلهم ، وظنوا إنهم ما نعتهم حصونهم من الله ، وإنهم يدفع عنهم فأغار الناس من حقيل يتلقوا أول العسكر إلى قريب من الإقلاع فدين فيهم من حضر من الشرفاء ، والأمراء آل يحيى بن حمزه ، وطلبوا منهم الخروج ، والذمه لهم على أرواحهم قبل أن يصل إليهم عسكر الإمام فكرهوا ذلك ، وحاربوا ذلك الدرب مبيناً لهم كذلك إذ وردت مقدمة العسكر هم في خلال ما هم فيه من الحرب فشور الناس عليهم فقتل منهم أربعه نفر ممن ظاهره مع البغي ، والفسق الصرع من قطع الصلاة ، وقطع الزكاه ، والسرق بل بعضهم معروف بالتهتك ، والتمرد فلما وصل أمير المؤمنين عليه السلام أمر

بالكف عنهم ، وأطلق بعضاً ممن أسركل ذلك تفضلاً ، وتكرماً ،وعنواً ، وصفحاً لأنهم ما ناصبوا ، ولا حاربوا ، ولا كانوا من أعظم من يطلع عوات المسلمين بل كانو من اعظم الناس مضرة على أهل ذروه لمعرفتهم بالأمور بل كان أخذ ذروه ،وما جرى بسبب شيوخهم الذين كانوا ، ولاة القصر ، والحفظ فيه ليلاً ، ونهاراً أعجل الله نقمتهم فهذه قصتهم قد أتينا بجملة منها ، وأمرهم اوضح [ص١٥٢أ] على أمير المؤمنين ظاهر ، ومن تك في ذلك فقد خرج عن العقلاء فضلاً عن العلماء ، وعلى الجملة فإن بغي القوم على أمير المؤمنين وإنتهاب حريمه ، وحريم أهل ، وبيوت خدمه ، ومناصبته إلى أن وقع فيهم العسكر ،وهم محاربون ظاهراً عند الناس ، وأهل البغي ، والتمرد لادون ما فعلوه فالله تعالى المستعان ،ولم يسرح الحال هكذا إلا ليعلم من لم يدر بالقصه إنها هكذا ، وقد تعلل قوم ممن كان يسروحوا في إرتعا ممن باطنه مع القوم الذين أظهرو البدعه ، وشبوا نار الفتنه ، وقاموا ، وقعدوا في أسباب الفرقه ، والخروج عن إمامة الإمام المهدي عليه السلام بقتل هؤلاء النفر في الإقلاع اللتين حكينا قصتهم فقد قالوا إنا كنا باقين على الإمامه حتى قتل أهل الإقلاع ،وظاهره قتلهم إنه ظلم قالوا وهذا كاف في الخروج حتى عن الإمامه ، وسلكوا على تفرق الجهال ، والعوام الذين لا يميزون بين الصحيح ، والسقيم من الأحكام ، والجواب عن ذلك بوجهين :

أحدهما إن القائل بذلك هم ثلاثه نفر معروفون بسماتهم ، وأسماؤهم قد أنكشف بعد الناس سريرتهم ، وظهرت في الأفاق مكياتهم ، وإنهم كانو كالمبتدعه المجاهرين بالحرب لأمير المؤمنين فقتل من قتل من هؤلاء المتردين ، وفي وميهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم كما كانت شنشنه المنافقين ، ومتى كان من هو بهذه الصفه قدوه في دخول أو خروج أو هبوط في أحكام الإمامه أو عروج وإنما القدوه الذين جعلوا دابهم في نصرة الحق ن وخذلان الباطل ، والإستمساك بعصمة الحق نب لا يتربصون به الدوائر ، ويبطلون به الفوائل ، ويكنون له الدعاول كما يعرف الناس من هؤلاء النفر الوجه الثاني أنا قد بينا القول في قصتهم اولاً وإنهم بغاة طغاه ، وللإمام قتل الباغي على المسلمين ، وعلى أن هؤلاء ليس بصفة البغاه بل هم أغلظ حكماً ، وأعظم جرماً من إنتهابهم حرايم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنتهاب الإيتام ، والمسلمين ، ونكثهم لبيعة أمير المؤمنين ، وتاليهم ، ومنافتهم على من أجمع على هلاك المسلمين ، وشق عصاً المؤمنين ، وعلى أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يأمر بقتلهم ، ولو كان يعنقد جوازه بل لم يكن قد وصل بل لما وصلت قادمة الجيش والقوم فيما هم فيه من الحرب ، والمناصبه ناصابوا منهم أولئك النفر ، ولو كان فعلاً من المسلمين غير البغاه ، وغلط بهم العسكر لكان خيراً بهم على بيت المال دون أن يلزم الإمام في ذلك حكم ، وهذا لا يلتبس إلا على من [ص١٥٣أ] على قلبه الريب على أن هؤلاء النفر لو رجع بهم إلى حكم الأصول في إشكالهم ، وأمثالهم لجاز قتلهم على وجه أن منهم من لا يعرف التوحيد إلا لفظه ، ويقم صلاة ، ولا يعرف بوجوبها ، ولا يخرج الزكاه ، ولا يتحرج في يمين ، ولا يكف يده عن سرق ، ولا ظلم إلا أن يقدر عليه

أو يخاف سطوة من غير ومن فتش أحوال هؤلاء القوم عرف ذلك ، وكم قد قتل من أئمه الهدى بحكم الله تعالى ممن هو أقرب إلى الدين من هؤلاء النفر وإنما أردنا أن نشير بهذه الإشاره لمن لا يعرف أصل القصه فالله المستعان ، وكانت الحادثه في أخذ ذروه وبغي حسن بن وهاس ، والرصاص ، ومن قال بقولهم على أمير المؤمنين ، وإنتهاك حرايمه ، وإنتهاب أيتام أخيه ، وما جرى ف ذلك في ليال خلت من شهر صفر سنة ست وخمسين وستمائه .

قصة

الخطب الأعظم [ص١٥٣أ] الأكبر الذي عم المسلمون

وهدم قواعد الدين في جميع الأرضين وهو مصاب أمير المؤمنين المهدي لدين

الله رب العالمين أحمد بن الحسين بن احمد بن القاسم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال الراوي : ولما أراد الله تعالى أن يكرمه بالشهاده [ص١٥٣أ] إلى أعلى درجات الكرامه التي خص بها المجاهدين في سبيله ، والمحامين على دينه كان ما ذكرناه من خرج هذه الفرقه عليه طمعاً في الدنيا ، وهلعاً ، ورغبة في لعاعتها ، وإبتهاجاً بزينتها ، وطلباً لدياستها ، وجعلوا دابهم تطلب المطاعن عليه ، والدسيس على من لا نصيره له فمن كان مخلداً إلى الدنيا القوه من قبلها ، ومنوه بها وأن يكون ذا شأن ، وحال فوق ما هو عليه حتى إستهوو طائفة من الناس بذلك ، ومن كان متسكاً بطرف من الدين إستدرجوه بشبهه قد زخرفها ، وتحريصات قد لمقوها ، ومن أعجب العجائب إنها ما مرت المده القريبه بعد قتله رضوان الله عليه حتى ركب من ركب من القوم صهوة ما كانوا يطعنون ، ودخلوا فيما كانوا [ص١٥٣أ] فعمدوا إلى ولاية الدين كانوا يطعنون ،ودخلوا بهم فولوهم على المسلمين أضافوا إليهم من هو أشر منهم حالاً ، وطلبوا الطالب التي كان أمير المؤمنين يطلب دونها للجهاد في سبيل الله [ص١٥٣أ] في المعاش ، ونكحوا بها المناكح ، وأيعقوها في غير المصالح حتى لقد قيل في بعض الفروق إنه فرق الغرس ، والله المستعان ، ولقد فرق حسن بن وهاس فرقاً في الشرفين حتى رأيت بخط بعض ولاته من أقاربه على وجه التعليل إن القيراط الواحد صح عليه ألوف ، ومابين [ص١٥٣أ] لا أني أحبه ذلك اليوم سبعين ألفاً أو نحو ذلك ، وكم عسى أن أذكره مما كان يأخذ أولاً صفي الدين بأمر حسن بن وهاس هذا مع هضم الضعفاء ، والمساكين ، وأخذ أوليائه من الصيد ، وغيرهم من الناس بضروب من البغي الليل بالسرق ، وتسلق الحيطان ، ونصب السلالم ، والنهار بالتمكن في الطرقات ، وقتل الناس فيها حتى لقد كان الحجاج يأتون من مكه حرسها الله آمنين حتى يصلون إلى قريب من الصيد ثن ينهبون ، ويؤخذون ، وكذلك التجار ، والذين يضربون في الأرض جعل لهم في الطرقات إرصاد يأخذون فيها شقصاً من أموالهم فكم من يتيم قهروه ، ومن ضعيف سلبوه ، ومن أرمله نهبوها ، ومن حرمه إنتهكوها حتى أزال الله منهم كما قال **{ حتى إذا فرحوا بما أوتو**

أخذهم الله بذنوبهم } ومسلط عليهم من لم ترقب فيهم الحرمه التي قطعوها ، ولم تراع فيهم الرشيحه التي وضعوها رجع الحديث .

وأقام أمير المؤمنين في محطة الأقلاع بقية يوم الأربعاء ، والخميس فطلع إليه طائفة من الأطهار العلماء فراجعوه ، وباحثون فوجدوه عليه السلام فوق ما يعهدون من السير المرضيه ، والأخلاف النبويه ، روفاً بالمسلمين ، حريصاً على صلاحهم ، وإجتماع كلمتهم فإنصرفوا عنه بقلوب صافيه ، وحجه وافيه ، وراجعه الأمير الكبير شيخ العتره الهادي بن أبي عبد الله الحسين بن محمد بن الهادي أيضاً فيما عنده لما كان إستدرجه القوم فكشف لهم لفظاً فيما عنده ، وحكم وبغى القوم على أمير المؤمنين فيما فعلوه في ذروه ، وقال لبعض من حاوره ، وقد حكى هجوم القوم على ذروه وإنه ما أمكنه أن يتوضى لصلاة الفجر بل تيمم للصلاه لما إشتغل بتثبت المراكز ، وإعداد العده في تلك الساعه فقال له في محضر من الناس الذي فعلته اوجب من الصلاه أو أولى هذا في مشهد عظيم من العلماء قال الراوي ، وكان ذلك الأوان أعظم ما يكون من الجدب ، وإنقطاع المناهل فأعلمني من ايق به إن الشريه الواجد من الماء بلغت درهم أو نحو ذلك حتى ضج الناس ، وخيف على الخيل ، والبهايم من العطش فلم ير أمير المؤمنين إلا النهوض من الأقلاع ، وقد إجتمع معه عسكره عظيم من الخيل ، والرجال .

أخبرني من أثق به إن عدة الخدم الذي تجري عليه النفقه من أهل الحصون كانوا ألفاً ومائة فيهم نيف ومائه الذين يرمون بالقسى الفارسيه دون غيرهم من الناس فنهض أمير المؤمنين ضحوة النهار يوم الجمعه بعد أن قبض الرهاين من بعض قبائل الصيد ممن أصغر إلى القوم ، ولم يثم الجمعه في ذلك اليوم إذ لم يكن يرى بوجوبها في السفر .

قال الراوي : ولما عزم على النهوض أمر شريفاً من بني عمه ، وهو أحمد بن يحيى بن علي وأضاف إليه جماعه من العسكر ، وامره بالوقوف في قصر ذروه وحفظها ليلاً ، ونهاراً حتى ينصرف من سقره ، وينظر في صلاحها ثم إن الأمراء من عسكره تقدموا أولاً فأدلا حتى خرج أولهم عن الشطبه وصاروا في بلاد أهل أبي الحسين بالكوله ، و أمير المؤمنين قريباً من الشطبه ، وتأخر بعض خدام الإمام ساعه في المحطه بحيث لم يشعر أحد به ، ومعه عدة أمير المؤمنين ولامة حربه درع حصين ، ومعفر ، وبيضه ، وغير ذلك فقد تكمن رجل من عيال أسعد بن ستر من أهل بناعه في جماعه وكان في موضع وعر ، فقاتل القوم حتى كثرت فيه الجراحات فنجا بنفسه ، وفرسه فأخذو عدة الإمام عليه السلام .

فأخبرني من أثق به أن حسن بن وهاس قلبها بيده فرحاً مسروراً ، وطالب القوم في خمسها ، وبلغ العلم إلى أمير المؤمنين فأمر طائفة من العسكر ، فلم يظفروا بالقوم ، وسار العسكر حتى هبطوا نقيل أتافت اليه المعرفه ، وحطو في شرقي البرمكه المعروفه ، وبدماج ، ولم يزل العسكر بواتر حتى دخل الناس ، وبلغ العلم أمير المؤمنين أن رجلاً أو رجلين عدى علهما في نقيل نافت عند العشاء فقتلا ،

وأحترزت روسهما ، وإن الذين عدوا عليها جماعة من الصيد ، والله أعلم ،وحملا إلى الحسن بن وهاس ، والرصاص ، وهذه الروايه سمعتها ، ولا أتحقق صحتها ، وأمسى الإمام عليه السلام في دماج فأكرمه المشايخ الأجلاء بنو المسكم فلما أصبح ،وصلى الفجر كان أول داخل عليه الأمير الكبير المجاهد شجاع الدين أحمد بن محمد بن حاتم بن الحسين العباسي ثم العلوي بدرع ، ومغفر ، .... ووضح الجميع بين يدي أمير المؤمنين وأقسم بالله يميناً ليكون هذا عوضاً عما فات على الإمام فشكر أمير المؤمنين صنيعه ، ودعاء له بخير وأثنى عليه ثم نهض أمير المؤمنين من دماج بكرة السبت السبع أو الست بقين من شهر صفر سنة ست وخمسين وستمائه حتى هبط وادي مسلت ، وفيه يومئذٍ زوجته الشريفه الطاهره الفاضله إبنت الأمير الكبير الناصر لدين الله محمد بن الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزه بن سليمان بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما وصل أمير المؤمنين إستقبله أهل الناحيه بالمسرة ،وأظهروا له أناس غير ما في نفوسهم ممن كان صعوب مع القوم فيعتمد لهم ، وقبل طاهرهم ، وكانت خليقته الحياء ، والصفح ، وأمر بضيافة العسكر جميعه في داره فأكرم الناس جميعهم ، واحسن ضيافتهم ، وكان زمانه أزمه كما ذكرنا كان الصاع في ذلك الأوان بدرهمين ، وأكثر الحنطه فلما كان من الغد وهو يوم الأحد بلغه عليه السلام إن حسن بن وهاس ، والرصاص ، ومن إستنصروا به من الأمراء الحمزيين نهضوا من محطتهم بالحيس شرقي يناعه ، وحطوا في وادي ورور وإنهم يريدون المحطه في غيل شوابه لحصد زرايعها ، وأخذ أموال المسلمين ، والرعايا ، والصعوف بأجمعها ، ويسنون بذلك حصونهم ، ويتقوون به على ما هم فيه ، ولم ير أمير المؤمنين إن له رخصه عن مدافعتهم عما راموه من ذلك لشدة الزمان ، وعظم الأزمه ، وحاجة المسلمين ، إلى ذلك من غير أن يقصدهم أو يبتد بهم بحرب لما يرجوه من راب الصدع ، وصلاح العاقبه ، وكراهية لما نهج من ثائرة الفتنه فلما إستقر في مسلت ذلك اليوم ، وهو الأحد ، وكان عنده إبن عمه إبراهيم أخ الأمير أحمد بن القاسم في صرم حديث فيما بينهم فإنصرم الحديث فيما بينهم في هذا اليوم المعين .

قصة ن

هوضه عليه السلام إلى وادي شوبه ، وما كان هناك من

الخطب العظيم من إستشهاده رضوان الله عليه

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : لما دخلت سنة ست وخمسين وستمائه كثرت الروايات من المنكهنين ،وأهل الأحكام النجوميه ، وذكر طرقاً مختلفه فن أعجب الروايات أني سمعت رجلاً ممن يعرف في علم [ص١٥٤ب] في الرمل يوم الأحد قبل أن يقتل الإمام بليلتين ، وهو يقول للإمام في ذلك ، ويذكر هبوطه وادي شوابه ، ويحذره ذلك وأحب إنه من طريق الحساب ، وأخبرني الأمير الكبير بن عم الإمام أحمد بن القاسم ،وقد كنت وصلت إليه لأمر الإمام لصلاح ما بينهما بما معناه

إن دولة الإمام إلى صفر وكان حديثه في شهر القعده سنة خمس وخمسين وستمائه أو في أول ذي الحجه .

وأخبرني من أثق به من بني العم أمراء بني القاسم أهل غربان إنه حدثه في يوم الثلاثاء قبل أن يقتل الإمام بليله إنه قال يا فلان إن أهل الحساب يقولون لو لم يبق من شهر صفر إلا يوم واحد لقتل فيه الإمام أو معناه ذلك .

وأخبرني بعض العلماء الأطهار عن رجل أخر ممن يتعاطى في معرفة الربح إنه قال له يافلان أتى شهر ربيع الذي بعد صفر من هذه السنه ، وعاد الإمام قطعت يدي .

وأخبرني رجل أيضاً عن روايات إسنادت إلى قوم من الباطنيه دمرهم الله تعالى إنهم قطعو بذلك في حسابهم على قتل الإمام في شهر صفر ، وإستشروا بذلك .

وأخبرني رجل من الأطهار عن ملحمة قديمه ذكر فيها الإمام المهدي أحمد بن الحسين عليه السلام بنعته ، وصفته ، وإنه يقتله رجل من الأشرار ثم ذكر صفة الذي يخرج عليه ، وإنه يؤخذ فشراً أو يموت ضراً ، وغير ذلك من الروايات من الجهات المختلفه .

قال الراوي : ولما كان يوم الإثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة ست وخمسين وستمائه نهض أمير المؤمنين عليه السلام يريد شوابه لما ذكرنا من منع القوم عن اموال المسلمين ودفعهمعن الضعفاء ، والمساكين فنهض في عسكره مع من إنظم إليه من قبائل همدان فسار في عسكر وافر وجيش متكاثر حتى هبط على قرية شوابه من طريق شاطب حتى صار إلى قرية الحاره فأمر بالمحطه فيما بين القريه ، وبين البركه في مزرعة تسمى سباعه ، وأمر صايحاً بالشده على العسكر من ..... و [ص١٥٤ب] على أهل البلد ، ولما علم القوم بنهوضه عليه السلام إلى شوابه نهضوا في ذلك اليوم الذي نهض فيه قاصدين لحربه ، ومناصبته ، وقد إنضاف اليه إلى المتبدعه من طعام الجهال من الشيعه طايفه يحرضون الأمراء الحمزيين على القتال ، ويكلمون [ص١٥٥أ] فإستقرت محطة القوم في موضع يسمى السرعه وأغارت خيلهم ، ورحلهم فإنتهبوا شيئاً من زارايع الرعيه في غيل شوابه وروعو الناس ، والضيوف فلما كان يوم الثلاثاء ثاني وصول أمير المؤمنين إلى شوابه أمر عليه السلام بالأهبه ،ولباس العده لأنه لم يأمن مكر القوم ، وركب في أكثر عسكر حتى أشرف على أقطار الوادي ورأى محطة القوم ثم إن القوم ركبوا خيلهم ، وضمدوا إليه قاصدين لقتاله ، ولم يكن عليه السلام يريد أن يبدلهم بحرب فلما تراث الفئتان إستدعاء حسن بن وهاس ، وأصحابه برجل من أهل صعده وأمروه إلى الإمام بكلام المعجبين بنفوسهم المنطاولين على غيرهم يسومنه بالحسف ، ويريدون له البغض ، وينخمرون بذلك قتاله ، ويرجعون عليه إن الدين معه قد صارت قلوبهم معهم ، وصعوهم اليهم ، ويطلبون إن يلقاهم في عدة معلومه ، ويناظرونه على ظهور الخيل فأجابهم عليه السلام بأحسن جواب ، والطف خطاب ، وإنهم إن أحبوا حكم الكتاب الكريم ، والسنه الشريفه فحيا لهم ، وكرامه ، وكان يفعل لهم ما يطلبونه

من الوثيقه فيمن يصل منهم ، ولم يكن قصد القوم إلا التحكم عليه ، وتضعيف أمره فلما لم ينزل لهم على حكم ، ولا وجدوا فيه معمراً ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وإنصرف أمير المؤمنين عليه السلام إلى محطته ثم أمر بإقبال الناس اليه مجتعين فتكلم عليه السلام مع الناس ووعظهم ،وذكرهم بالله تعالى ، وندبهم إلى شكر نعمه ، والإستمساك بحبله ، والإعتصام بكتابه ، وسنة نبيه [ص١٥٥أ] صلى الله عليه وآله وسلم والألتزام بما أمرهم الله تعالى به من مبايعة إمامهم الذي قام لله غاضباً ، وبذل نفسه في سبيل جاهد أو قام في إجابته مجاهد ، ولم يأل جهداً في ذلك غير نأكل عن قدم ، ولا واهن عن عزم ، وذكرخروج هؤلاء المبتدعه ، وما هم عليه ، وكشف للحاضرين لسيهم وإنهم يريدون فتكه يفتكونها ،ومكيدة يفعلونها ، وبدعه يحدثونها ، وإن غير الحق يريدون ، وعلى عوام المسلمين يلبسون ، وإنه قد دعاهم إلى حكيم الله ، وما يقضي به كتابه الكريم ، وسنة نبيه عليه أفضل الصلاة ، والتسليم ، وسيرة الأئمه السابقين الذين هم صفوة ، وقدوة القدوة من زيد بن علي عليه السلام ، ومن قبله ، ومن بعده إلى القاسم ، والهادي ، وأولادهما إلى إمام الإئمه الذي هو سابق جلبة العلماء ، وفخر الساده العضلاء العالم الأعلم أبي محمد المنصور بالله أمير المؤمنين عبدالله بن حمزه بن سليمان بن رسول الله وذكر جملة للحاضرين من الكلام ، وغيره ، وعين من [ص١٥٥أ] من السادات ، وأهل العلم ، وكبار الناس كل ذلك رغبة في صلاحهم ، وإن الأنشق عصا المسلمين سببهم ، وكلما جائهم رسول بما لا تهوى أنفسهم إزدادوا كفراً وفي أنفسهم عجباً وظنوا إنهم قد إدركوا عرضاً ن وهمو في قلوب الجهال مرضاً ثم عرف الناس قصدهم ، ولا بيداهم بحرب إلا أن يقصدونه ، وإن الذي حداه لما هو فيه إنما هو للمرافقه عن أموال المسلمين ، والحمايه للمستضعفين ممن لا يرقب في مؤمن إلاً ، ولا ذمه هذا معناما يكلم به مع ما أظهر من الشده ، والرفق بالناس من المعره .

قال الراوي : فلما تكلم أمير المؤمنين بالكلام عرف المحققون إن القوم على غير حق ، وإن دعواهم عليه في جميع ما يدعون بجانب من الصدق ، وأقام العسكر في محطتهم يوم الثلاثاء ، وليلة الأبعاء فلما أن كان يوم الأربعاء امر أمير المؤمنين بالنهوض إلى هضب مشرف على غيل شوابه مطل على عين الكابه ليقرب الناس من الماء ، والكلاء ليكون بمعزل عن المحطه من الغيل خوفاً من المعرة ، ويدفعون القوم إن قصدوا أخذ أموال المسلمين .

قال الراوي : فشمر الناس في النهوض ، ورحلوا أثاثهم ، واليهم ، وإستفعلوا في الطريق ، وإستبعد كل في عدته ، ولبس لامة حربه خوفاً من بغي القوم ، وأمرهم أمير المؤمنين أن يسيروا فازعة الطريق ، ولا يبدلوا القوم بحرب ، وأمر بالركاب ، ولا يقال أن يكون طريقها في سفح الجبل إلى جهة القبله لمن يريد غيل شوابه حتى يجعلونه المزرعه التي يسمى جبرات فيما بينهم ، وبين الناس ، وسار الناس على هذا القصد .

أخرني من أثق به إنهم لما تشروا روايتي الإمام عليه السلام ، وساروا قليلاً إنكسرت أحدى الرايتين فوقع في قلوب الناس من ذلك شيئ ، وتكلم بعضهم مع بعض فقالوا لو إن أمير المؤمنين ترك الحركه في هذا اليوم فتكلم بعض أصحابه عليه السلام في ذلك فكره النظير ، وقال إمضوا على أسم الله ، وتلى قوله تعالى **ل{ قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون }** فسار الناس حتى خرجوا على الدرب الأسفل ، وأطلوا على الوادي فلما إستقلوا ولا علم للقوم بنهوض أمير المؤمنين وحركت النفارات ، ورأوا ما راعهم من طريق الكتيبه أمروا صارخاً إلى غيل شوابه يستغيثون بقوم هبطوا منهم إلى الغيل ، ولا علم بنهوض أمير المؤمنين في ذلم اليوم المعين فأقبلوا إليهم يهرعون فلبس القوم لامة حربهم ، وإستبعد للحرب ، وظنوا أن وصول أمير المؤمنين قاصد لهم إلى محطتهم ، وإضطرب من كان معهم من القبائل ، واكثرهم الصيد .

أخبرني من أيق به أن القوم الذين كانوامعهم من الصيد قريباً مأتي مقاتل ، ومن بني زهير ، وغيرهم ممن خدعه حسن بن وهاس ، والرصاص .

وأخبرني بعض الناس إن بني زهير ، وغيرهم ممن كان معهم قد توا مرواً بالهزيمه إلى نهج بلادهم ويلقى من الحمزيين ، وإن قوماً قد كانوا إنهزموا مواعن المحطه ، وكان عدة خيل القوم ففيما أخبرني ذو خبره دون السبعين الفارس ، وأكثرهم من الحمزيين فأما الرحاله فقل أبعمائه أو يزيدون قليلاً أو ينقصون قليلاً ، والله اعلم .

حدثني بعض الناس إنهم لما نظروا العسكر أمير المؤمنين مقبلين في الطريق من أعلى الوادي ،وظنوا إنهم قاصدين إليهم سألوا حسن بن وهاس ، والرصاص عن قتال الإمام المهدي ، وما الذي به يستنصرون قال فلقد قال الرصاص قاتلوهم ثم أشار إلى عنقه ثم قال ما لحقكم فهو في عنقي ،وقيل قال لهم الحسن بن وهاس معنى ذلك مبيناً القوم يتوقعون قادمة العسكر يقصدهم إذا أبصروا نقلهم في سفح الجبل ، و أمير المؤمنين قد إستقبل طريق الغيل التي يفضى إلى البستان المنصوري .

قال الراوي : فلما رأوا العسكر هكذا [ص١٥٦أ] بذلك ، وعرفوا إنها فرصه ، ونهوه ينتالون بها ذكراً .

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : لما كان بعد قتل الإمام عليه السلام بأيام دون السبع فيما أحسب أمر إلى الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام المنصور بالله عليه السلام ، ولد أخيه ، وأمر اليه بحصان من خيله ذمة مشهوره لحديث يطلبه بيني ، وبينه فيما يبخص ، ويعم لما بيننا ، وبينه من الرحامه الماسه ، واللحمه الواشمه ، وذلك لما رأوا وسمع من حسن بن وهاس ، وأخوته من شدة العداوه ، وإرسال كل عدولنا ، وقلة الناصر ، الجريه العظيمه ، وإنقطاع المناهل حتى بقد بلغ حمل الرجل من الماء عدة من الدراهم ، وأمر حسن بن وهاس بنهب الوارد ، وإنتهاب الإماء في عقد وذمه منه إحترا على نقض الذميم ،ورفض العهد لغير سبب يوجب ذلك ، وكانت هذه طريقة منه أصابته من ذلك إنفه ، وحميه فلما وصلت إلى الأمير المذكور إلى غيل شوابه لقيني بما هو أهله من حسن

الأخلاق ، والإكرام ، والإيناس ثم إنه قابل الجهه التي كان فيها مصاب الإمام المهدي رضوان الله عليه ،وقال لي يافلان إحكي لك القصه يوم قتل الإمام قلت نعم ، قال إنا كنا مقيمين بكرة الأربعاء ، ولا علم بنهوض الإمام ، وصدر بعض منا إلى الغيل ، ولم يشعر حتى حركت البقارات من فوق حبرته [ص١٥٦أ] ورأينا الرايات ، وظننا إن الإمام قاصداً لنا إلى محطتنا قال فأقسم لقد رأيت مع الإمام عسكراً ما رايت مثله مع الملك المظفر سليمان اليمن قال فلما رأيناه قد إستقبل الطريق عرفت انا بغلبه قلت له ، وبما عرفت ذلك ، قال : بالخبره من العرب ، وكان هذا الأمير ذا معرفة بليغة بأيام العرب ، وسيرة الملوك ، وحروبهم ، وأيامهم ، مع ما إختص به من الفصاحه ، والمعرفه بالشعر ، وعلوم الأدب هذا مع عز الملك في قومه ، والشرف في ... والإقدام ، والفراسه ، لولا أور جرت كانت سبب المباعده بينه ، وبين أمير المؤمنين أعظمها [ص١٥٦أ] الحسن بن وهاس ، وأصحابه على الإمام لمهدي رضوان الله عليه صريحاً ، وكنايه ، ومسافهه ، ومكاتبه يحذرونه من أولاد المنصور بالله، ويقولون إنه لا يضون لإهلاكه حتى بتاعدت القلوب ، ونافرت ، والله المستعان ، وعليه التوكلان رجع الحديث .

قال عبد العرب إن القوم الذين تقابلوا للحرب إذ رحلت أحدهما ، وتبعتها الأخرى عند نهوضها و [ص١٥٦ب] فإنها تغلبها ، وإني لما رأيت عسكر الإمام قد مضت قادمه عنا علمت أنا إن قصدناهم لم تلتفت الأول على الأخر لأن كل واحد له شأن يشغله قال فركبنا من ساعتنا ثم ذكر الرصاص بينه ، بغيه سدة الناس ، وتحريضهم على قتال الإمام ، وقراية سورة **{ إقتربت الساعة وإنشق القمر}** على إني على أخرها ، وهو راكب على بغل أعرج هذا كلامه لفظاً ، ومعنى .

قال الراوي : ثم إن أمير المؤمنين سار في الطريق كما ذكرنا حتى إذا [ص١٥٦ب] قريباً من المحل الحراب المسمى مرن ردم في طريق الحربه إلى هي متصله به إلى جهة اليمن أقبلت خيل الأمراء الحمزيين إرسالاً قاصدين الإمام عليه السلام ، وكان أقرب الناس إليه في تلك الساعة جماعه أجواد الأمراء القاسميين أهل براقش من آل أحمد بن جعفر ، والأمير الكبير المجاهد أحمد بن محمد بن حاتم ، والأمير فخر الدين إبراهيم بن يحيى أخوه من أمه ، وجماعه من فرسان العرب فيما حمل من الأمراء الحمزيين حمل جماعه من أصحاب الإمام فهزموه هزيمة ظاهره ، وإستظهروا عليهم ، وعادوا عنهم قليلاً فحمل الحمزيون ثانيه فردهم أصحاب الإمام ، وصوروهم ، وكان اطراد بينهم ،والمحاوله فلما رأى أمير المؤمنين إن القوم غير راجعين في حزبة أمر الناس أن يقفوا عند هذا الدرب المسمى قرن روم وأمر بنصب الرايه هنالك ، ويكون فيئة لهم حتى ينصرف القوم .

قال الراوي : فسار أمير المؤمنين قليلاً ليقوم عند الدرب كما ذكرنا ثم أقبل الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام المنصور بالله فيمن معه من إخوته ، وأهله وأولادهم ، ومن يقول بقولهم ، ومعهم الرصاص يحرضهم من جهة ، والحسن بن وهاس مع إخوانه ، ومن معهم يحرضهم من جهه فلما رأى أمير

المؤمنين الأمير شمس الدين قد أقبل في كتيبه [ص١٥٦ب] الناس ، وقد نشر رايته قام فيمن معه ، وأمر أخاه الأمر إبراهيم بن يحيى في جماعه ليقاتلوا الأمير شمس الدين ثم حميلت كتيبته الحمزيين من هاهنا ، وهاهنا فإستطردتهم الشجعان قليلاً فنشارت ... عظيمه ، وعجاج مثل الجبال ، وإختلطت الخيل فإنهزم أصحاب الإمام لما رأووا أحد الرايتين ، ولت عن الدرب ،وظنوا إن الإمام قد سار إلى سفح الجبل ليقف هنالك ، وبقي مع الإمام جماعه من الرجل ،وكلما [ص١٥٦ب] خيل الإمام قد قلت مضواً ، وأخذوا أمير المؤمنين لازم لمركزه مستقبلاً للقوم بوجهه ، ولم يبق معه إلا نفر قليل فيما أخبرني من كان حاضراً قال لعل الذين وقفوا مع الإمام دون الخمسه عشر رجلاً .

حدثني رجل من رؤساء بين بحير قال كنت مع أمير المؤمنين عند إنهزام الناس عنه ، وقد حملت خيل الأمراء الحمزيين من جهتين ، ولم يبق مع الإمام إلا ثلاثه نفر أو أربعه ، ونحو ذلك ، وهو غير غير مكثرت بهزيمة الناس عنه ، وأقسم ما رأيت أشد فيه بأساً ولا أقوى قلباً ، وثبت في موضعه لجميع عسكر بني حمزه .

وأخبرني بعض خدمه عليه السلام قال لما رأيت الناس إفترقوا عنه قال أعطن فبضة من الحصن قال فأعطيته قال [ص١٥٧أ] فيها ، ورمى إلى وجوه القوم ، وحدثني رجل آخر قال لما إفترق الناس عنه ومالت خيل الحمزيين ميمنه ، وميسره تتبع خيله قال فعلت له أمير المؤمنين إن الناس إنهزموا ، ولم يرجعوا قال فإلتفت إلى وقال لي كلاماً ما معناه إلا إنه لا يبالي برجوع من رجع ، ولا يبالي عن عدا منه قال فلما سمعت فيه ذلك عرفت إنه يريد الشهاده قال فوليت عنه .

وحدثني من اثق به قال لم يبق معه من أصحاب الأمير الطاهر المجاهد المعلا بن عبد الله القيسي ثم البهلولي مع إنه عرب اليه سهم فأصاب وجهه ثم [ص١٥٧أ] عنه قليلاً فأصابه رجل من الصيد بضربه في رجله ثم رماه الأمير محمد بن أبي هاشم عم الحسن بن وهاس ينشاب ، وأجهر عليه جماعه آخرون من وراء الدرب إلى جهة القبله ، وقد أخبرني بعض الثقات إنه سمع محمد بن أبي هاشم يفتخر بقتل الفقيه المعلا .

وحدثني الفقيه العالم أحمد بن علي الضميمي بعد قتل الإمام المهدي بمده طويله بعد أن أظهر التوبه إلى الله تعالى ، والإلتزام بما لزمه من الأصفاء إلى الرصاص ، والحسن بن وهاس قال كنت في ذلك اليوم المعين ، وإن زحفت على اللحوق بالإمام عليه السلام ، والرجوع إليه بعد إن كنت قد أسررت ذلك وعرفه مني الإمام عليه السلام ، وذلك إني كنت أحسب عضب الرصاص إنما هوا لله تعالى ،وهذا مع ما إستفتحه من فعله أولاً إني أظننت إن سورة الغضب قد حملته على ذلك فلما تبين لي عرضته ، ومن يقول بقوله كالفقيه أحمد بن حسن ،وغيره ثبت إلى الله تعالى، وعزمت على اللحوق بالإمام المهدي عليه السلام ، وبدل الوسع فيما أتيته مما يخالف رضاء الله تعالى في حقه قال فلما ركب القوم من محطتهم قصدت جهة الرايتين المنصويتين ، وعلمت أن الإمام عنده رايته فتحاولت

الخيل ، وحملت خيل الإما لما دنت منها خيل الحمزيين حملتين أو ثلاثاً فردت خيل القوم أولها على أخرها ، وصرعت بعضاً منها ، وتصعدت قطلة عظيمه حتى كانت كالجبل فلم يكد أحد أن يعرف صاحبه ، وتلاحق الناس ، ولما رأى الناس الرايه التي دلت ظنوا إن الإمام عندها ، وهو عليه السلام في مركزه لم يزل عنه يرحوا إحدى الحسنين قال فأبصرت فارساً عند الدرب ، وحده ، وقد أحاط له من جميع الجهات خلق كثير من الرجاله ، وهو يضرب ميمنه ، وميسره بشئ في يده فقلت في نفس هذا الرجل من أشجع القرب ، ولا العسكر بأجمعه ، وهو في هذا الموضع ، وحده ، وعجبت ثم خالت بيني ، وبينه العجاجهه ثم لم يزل مرتفع حتى سمعت رجلاً من خدام الأمراء الحمزيين يحلف للناس رافعاً صوته يقول ذلك الإمام أحمد بن الحسين قد قتل قال فلم أصدق بذلك حتى طارت الكلمه ، ورجعت الخيل ، وقد أظهر عليه ، وذكر كلاماً كثيراً ، وعادياً في الطغيان من الحسن ، والرصاص ، وحربه رجع الحديث .

قال الراوي : ثم إن الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام المنصور بالله عليه السلام دنى من مركز الإمام المهدي فوجه اليه أخاه من أمه الأمير فخر الدين إبراهيم بن يحيى فأبلى ذلك اليوم حتى كان علماً ثم إن رجالة الأمراء الحمزيين لما رأوا ذلك العلم عند الدرب ، وعنده الإمام ، وحده قصدوه بأجمعهم أو أكثرهم فلما ، وصلوا اليه أحاطوا به من كل جهه فعرفه رجل من الصيد يقال له عبد الله بن علي حطيب فيما بلغني ، وقال إلا إن هذا الإمام أحمد بن الحسين فضرى القوم به رغبة في الدنيا ، وكان فرسه عليه السلام أصابه عارض مبيناً ،وهو يجالد القوم من يمين ، وشمال إذ يقفا رجل من الصيد قيل من الكلبين ، وقيل بل من بني صيم فضرب رجلى الفرس فعقره ثم ، وثب أخر فلزم بشكيم الفرس فتحامل الفرس ، وعليه عدة ثقيله ، وهو في موضع وعث فإنصرع على جنبه فأصاب رجله عليه السلام ، وهاضه حتى لم يمكنه ، والنهوض ، والقيام فوثب عليه رجل إختلف فيه قيل إنه هذا الصايدي الذي عرفه ، وقيل بل هو خادم من خدم الأمراء الحمزيين فطعنه من تحت [ص١٥٧ب] الدرع طعنه في نواحي سرته حتى بلغ نواحي كتفه ، وأجهر عليه جماعة آخرون ، وقد أخبرني بعض الثقات إن رجلاً من المبتدعه حضر القوم الذين أجهروا عليه ، وأمرهم فنصبوه قليلاً ، وفيه رمق ، وأمر رجلاً فضرب عنقه حتى أبانها ، وضرب ضربتين أو ثلاثاً في وجهه .

أخبرني رجل من المسلمين الثقات ممن كان خالط القوم بعد الوقعه قال رأيته عليه السلام ، وليس في بدله جميعه إلا الطعنه ، وثلاث ضربات في وجهه لم يل منهن دم لأنه عليه السلام هلك من الطعنه .

قال الراوي : ثم لحق الناس بعضهم بعضاً إلى ناحية الجبل فإنتهبوا جميع الثقل ، وكان رجل من أخذ الثقل الصيد ، ولما بلغ أصحاب الإمام الجبل ، ولم يروا الإمام عليه السلام إضطربوا مع إنهم لم يصدقوا بقتله ، ومنهم من زعم إنه صدر جهة الجوف فصعد العسكر بأجمعهم الجبل المسمى صرات ، وساروا طريق قواط حتى تكامل الناس على بركة شاطب ، وعند ذلك سقط ما في أيديهم ،وأيقنوا

بقتل الإمام فتفرقوا من هنالك منهم من صدر إلى صعده ، ومنهم من صدر الجوف ، ومنهم من صدر بلاد حمير ، وهم الإمير المجاهد أحمد بن محمد بن حاتم بعد أن أبلى ذلك اليوم ، وأصيب بسهم في عنقه ، وأشرف منه على الموت ، وصدر الأمير إبراهيم بن يحيى أخ الإمام ناحية حصنه المعروف بالعراراه قريباً من الأهنوم ، وصدر الأمير عيسى بن الحسن بن محمد بن الأمير جهة غربان في جماعه من أصحاب الإمام .

قال الراوي : ثم إن الأمراء الحمزيين لم إنجلت المعركه ، وبلغهم قتل الإمام إجتمعوا إلى الموضع الذي أصرع فيه الإمام عليه السلام فقاموا قليلاً على مقتله ثم ،ولو عنه [ص١٥٨أ] فرحين كأنهم ما أروا في الدنيا فرحة كتلك الفرحه .

أخبرني بعض الناس إن الحسن بن وهاس لما بلغه قتل الإمام ، وهو في ناحية نزل عن فرسه ، صلى ركعتين .

وأخبرني بعض الناس إن الفقيه أحمد بن حنش نذر على نفسه لئن قتل الإمام المهدي رضوان الله عليه يصلي ألف ركعه .

وأخبرني بعض الناس إن بعض أصحاب الحسن بن وهاس لم رأى صريعاً أخذ يرمي بسيفه الهوى ، ويتلقف ، ويقول ألا يا يوم السرور ثم إن الرصاص أو بعض الناس أمر فحملت جثة الإمام بعد إخذ رأسه ، وأمر به إلى ظفار ، وطيف به في السكك ، وعث به ضروباً من العث ، مثل به مثله شنيعه ،وسمع الكلام الردي الفاحش ما لا يجتري أحد أن ينطق به فلما حمل الجسد الشريف كرمه الله أمر الرصاص أن يدخل إلى خيمته فجعل في جانب منها قريباً من محطة النعال ، وأتى الناس أفواجاً ينظرون اليه ، والرصاص في خلال ذلك يؤذيه ، ويتكلم مع كل داخل بصنف من الأذيه ، ويشير إليه حتى ... الناس ، وسخروا به ، ويعرى الجهال بأذيته ، ونقصه [ص١٥٨أ] ماوهاً ،وتفاخراً أو إنه لولا قام عليه لما جرى ما جرى ، ولم [ص١٥٨أ] بذلك خسر الدنيا ، والآخره ، وذلك هو الخسران المبين .

قصة

قبره عليه السلام

أخبرني بعض بني العم قال لما كان بعد الواقعه لم أبرح حتى أستأمنت القوم ، ودخلت محطة القوم ، وتلطف عليه ، والكراهه قال فلما حفر قبره أدخلته انا ورجل آخر من الأشرف ، ورجل من أجوارنا ثم دفناه في موضع يقال له ملاعب عند السرعه في وادي شوابه .

قال الراوي فأقام رأسه عليه السلام في ظفار إلى بكرة الجمعه ثم أمر به ثم إستخرج جسد الإمام من قبره ثانياً .

حدثني بعض الثقات قال سمعت الرصاص ، وهو واقف على قبره يشير إليه بالتوبيخ ، والأذيه ، ويجري الناس على أذيته فالله المستعان فلما إستخرج جسده وأمر بإدخال رأسه مع جسده ثم دفن رحمة الله عليه ، ورضوانه ، وكان إستشهاده ضحى النهار يوم الأربعاء لليلة أو ليليتين بقتا من شهر صفر سنة ست وخمسين وستمائه فصح مدة عمره سلام الله عليه بلائه أربعون سنة ، وثلاثه أشهر ، وسبعة عشر ليله ، والله أعلم . وصح مدة قيامه عليه السلام عشرين ونصف شهر .

قصة من إستشهد معه ذلك اليوم

وأستشهد معه ذلك اليوم شريفان أحدهما عبد الله بن محمد بن جعفر القاسمي من غربان ، والثاني من آل أحمد بن مظفر أهل براقش ، وإستشهد معه الفقيه الطاهر المعلى بن عبد الله القيسي وإستشهد رجل من جنب ،وخادم مولى كان مع الإمام من أهل ثلاء .

وأخبرني بعض الناس إن عدة القتلى كانوا إحدا عشر رجلاً ، والله أعلم بالصحيح من ذلك ،ولم اعلم بأخذ منهم قبر الإمام ، والرجل الجنبي بل مثل بهم ، وتركوهم للسباع ، وكان إستشهاده رضوان الله عليه عند مضي ربع النهار من يوم الأربعاء أو دون ذلك ،وتواترت الأخبار إن .... من الترك قتلوا في ذلك اليوم أخر الخلفاء من بني العباس ، وخليفتهم في ذلك الأوان المستعصم بن المستنصر بن الناصر ، وإستولوا على بغداد ، وأهلها ،ووضعوا فيهم السيف أياماً حتى لم يبق من الخلفاء أحد بل إستأصلوا شافتهم ، وقيل بل كان قتلهم قبل قتل الإمام بيومين أو ثلاث ، وزال ملكهم ، وقد مضى خمسمائه سنة فسبحان من لا يزول ملكه ، ولا يغلب سلطانه ، وأقام القوم في محطتهم تلك ، وكثبت البشارات إلى سلطان اليمن الملك المظفر والي أقطار اليمن ، وبلغ عند الباطنيه القوامطه ،ومن يجري مجراهم من المسره بقتله مالم يسمع بمثله ، وأمروا في مداين اليمن بإشادة البشارات ، ونشرت الكساء على الخانات ، والأسواق ، وأعلن بالمنكرات ، وكانت له الفضيله المشهوره في عدن عند التهنيه بالأشعار إلى عدن المسمى بالحرري ما نذكر طرفاً عند فضائله المشهورته بعد قتله ، ونهض القوم ثالث قتله أو رابعه إلى الموضع المسمى المزهره من غيل شوابه ، ولم يبرح الرصاص بقتل ت الأمراء الحمزيين على الذروه ، والغارب حتى بايعوا الحسن بن وهاس بالإمامه ،وتسمى بزعمه بالخلافه .

أخبرني من اثق به إنه يحدث الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام المنصور بالله في بعض الإعتراض هنالك فلما جرت بينهما محاوره قال له الرجل هذا الإمام بعني حسن بن وهاس فقال له كلاماً على وجه الزجر ، ويح هذا ... ومعنى ذلك ، ثم إن الرصاص كان يقتضي الناس لبيعة حسن بن وهاس ، ويتهددهم عليها ، وعلى الجمله فما أعلم أحد بايع الحسن بن وهاس طايعاً ، ولا معتقداً لإمامته بل بغين ، وخفيه على روح أو مال أو من يريد الدنيا يأكل منها بالأعتر إلى هذا الدبسه فأما ما يحتج به من بقية الأمير الكبير العلامه شرف الدين بن الحسين بن محمد بن الهادي فإنه بايع مكرهاً لأنه

يحلف عن الإمام خوف بالقتل فنزل إلى القوم فبايع بيعة لا يلزمه شيئاً لتوصل إلى بلاده ، وقد ذكر ذلك في رسالته بعد قيام أخيه الحسن بن محمد ثم إن الرصاص سلبا بعضاً من المتهتكين كابن غدير ، وشبهه ، وأمرهم بأسر جماعه من العلماء ، والمسلمين في نواحي الظاهر ، وامر بتبع كل من أمكنه من أولياء الإمام المهدي ،وامر الحسن بن وهاس بأموال الأشراف أهل ذيبين من آل يحيى بن حمزه في غيل شوابه فمنها مال لأيتام مساكين وأرامل ،وضعوف ، واموال قوم أخرين ، وكان هنالك من التعدي ، والعشم ما لا يتسع له الكلام ، وكان الناس في معظم الحطمه التي لم يسمع بمثلها .

قال الراوي : لقد رأيت الناس صرعاً عند خيمة الحسن بن وهاس يتضرعون الله فلا يرحمهم ، وعاث الناس في البلاد الطاهريه فكان الصيد يأخذون الناس ليلاً ، ونهاراً ، ويكشفون الحرايم ، ويقطعون الطرقات فلا يرعيهم وارع ، ولا يدفعهم دافع ، وأقام القوم في محطتهم بالمزهره اياماً ، ونهضوا قاصدين الجوف فقصدوا الجوف ، وتلك النواحي ، وصعدوا إلى الجوف الأعلى ، ونهضوا إلى صعده ، وأقاموا اياماً ، وجرى بين الحسن بن وهاس ، ومن يقول بقوله ، وبين آل المنصور عليه السلام من الإختلاف ، وطلب الحسن بن وهاس إن يقبض حصن تلمص ، وبراش ، وكانت ثم أمور حتى هم الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام ، ومن يقول بقوله من إخوته ، ومن أهله ، ومن يتبعهم بالحسن بن وهاس ، وأصحابه فلم يمض إلا الأيام القرائب حتى جرى من أمرالله تعالى ما لا يرد فتوفي الأمير شمس الدين بن أحمد بن الإمام المنصور بالله ، وكان المقدم بعده الامير نجم الدين بن الإمام المنصور بالله فتوفي بعده بايام قرايب ، ومات من الأمراء آل وهاس الأمير المؤيد بن وهاس ، واخوه سليمان ، والعماد ، وإبراهيم ، وعبد الله أولاد وهاس ، وأبناء سليمان بن وهاس ، وتوفي الأمير الكبير شمس الدين بن أحمد بن يحيى بن حمزه بن سليمان ، ومات في تلك الأيام من رؤساء العرب ، وكبارها عدة ، ولم يلبث الرصاص بعد ذلك إلا أيام قرايب ، ومات في قرية حوث فسبحان الحي الذي لا يموت ، وكان بن عمه الأمير أحمد بن القاسم بن عم الإمام في جماعه يحفونه فتصنع أحمد بن قاسم حتى خرج من مدع ، وأعد حتى وصل الموقر ، ووثب بني وهيب فأخذوا حصن مدع ، وحصن حلب ، وحصن براش الطويله ، وأقاموا مدة قريبه ثم وصل إليهم الأمير إبراهيم بن يحيى أخ الإمام لزيارة والدته وولد أمير المؤمنين ، وهم في حصن حلب فاقام أياماً ، وجرى بينه ، وبينهم حديث في الحصون التي للإمام فخاف القوم وإستنصروا بقوم أهل حضور فريباً منه ، وأوقع بالقوم وأستصرحوا بالأمير احمد بن يحيى بن حمزه ما قبل بعسكره حتى دخل موضع يسمى المنار فعاثوا في الحصن وإنتهبوا الحرايم ، وعاثوا في القصر ، وأمر الامير الكبير أحمد بن يحيى بإحترام والده الإمام ، وإبنه للإمام صغيره ، وأخرجوهم ، وأمر بخراب حصن حلب ذويب بنو وهيب على جواد الإمام اللاتي كن في حصن مدع فأخذوهن ،وسلبوهن ، وكشفوهن ، وأقتضوا بين العرب في إخراجهن مكشفات ، وأخذوا حصن مدع ، وما كان فيه من الشحن ، والعده ، وغير ذلك ، وسنوا للناس سنه في حصون

الإمام من المشرق ، والمغرب إلا ماكان مع الأمير الكبير المجاهد المخلص أحمد بن محمد بن حاتم براش في صنعاء وفده كان فيها رجل من المسلمين الثقات أهل صنعاء ، أما الأمير أحمد بن محمد فإنه كفل أولاد الإمام الذين معه ، وحفظ ما كان يخص الإمام عليه السلام من الأملاك ، وعمل بمقتضى [ص١٥٩أ] أمير المؤمنين جاهد في سبيل الله من حصن براش سنتين متتابعه وأوقع ، وقعات في أعداء الله من الباطنيه ، والمجبره ، وكان شجا في خلوق الكافرين حتى أمر سلطان اليمن الملك المظفر بالمخاطب عليه ، وتقاصرت عليه الأموال ، وكثرت النفقات ثم آل امره بعد حرب ثلاث سنين ، ونصيف إلى أن باع الحصن لما لم يبق فيه إلا نفقه دون الشهر ، وخاف على من فيه من الحرايم ، والأطفال ، والمسلمين أن يهلكوا ضربة واحده ، ويضع الحصن مع ذلك فأخذوا مالاً ، ورجع في هذا المال إلى فتوى من أمكنه من عيون العلماء ، وكذلك الرجل الصنعاني فأما من عداهما فتعلل بعضهم يتعلل واهية ، وبعضهم لم [ص١٥٩ب] بل باع مافي يده ، ورغب في الحطام ، والحصون التي كانت في يد الإمام رضوان الله عليه براش صعده ، وتلمص والقفل عند ظفار ، وحقيل حصن ذروه ، ومدع ، وجاهلي الخدم ، يفوز ، وحلب ، وفدة ، وبراش صنعاء ، وبراش الباقر ، والكميم ، وبكر مهم ، وهداد الهان ، والريفه ، والصرواه أما براش صعده فسلم ، واليه الحسن بن وهاس بعد أن عرضه واليه على آل المنصور فكرهوا ذلك لأجل القفل ، وأخذ شيئاً من المال ، وأما مدع فأخذه بنو وهيب ، وبراش الباقر ، وغدرا ، وعدواناً ، وأما جاهلي حجه فباعه الأمير أحمد بن القاسم بن السلطان الملك المظفر بعشره آلآف دينار ملكيه ، وقيضاب باعه ، واليه السلطان بثلاثة آلآف دينار ملكيه ، وشمسان أخذه السلطان بالحرب ، ودفع أجراً مالاً ، وظفر أخذه أخذه بنو واشح [ص١٥٩ب] واليه ، والموقور ، والعرنوق ،ومدين ،وجبل الحرام قبض عليهاالأمير أحمد بن القاسم ، وجاهلي الخدم أخذه واليه الشريف قاسم بن جعفر من الامراء ، أهل غربان ، وإستولى آخر الإمام الحسن بن محمد بن الهادي ، وباعه من الأمير الكبير أحمد بن محمد بن حاتم من قيمة براش تقريب سنتين ألف درهم ،ودروان سلمه بنو وهيب للأمير فخر الدين عبد الله بن يحيى بن حمزه ، وحقيل ، وذروه [ص١٦٠أ] الأشراف آل يحيى بن حمزه إلى تعليق السيره ،وهداد والهان باعه واليه هادي بن عمر الكردي ، وأخذ قيمته عشرة ألآف دينار ملكيه باعها واليها الشريف منصور بن غانم بثلاثة آلآف دينار ملكيه ، وأخذ قيمتها ، والكميم باعه واليه مالك الخريف بنيف وعشرون الف دينار ملكيه أعطى الحسن بن وهاس شيئاً نيف وثلاثين ألف درهم وأخذ شيئاً ووصل أولاد الإمام من ذلك بالشيئ الحقير النذر ، وأمثلهم حالاً الأمير الكبير المجاهد أحمد بن محمد بن حاتم فإنه رعى صنع أمير المؤمنين ووصل أولاده ، وكذلك الرجل الصنعاني والي فده ،وهداد ، وحملان أخذه قوم من حملان ، والصرواه أخذها الأمير صفي الدين .

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : فهذه جملة من سيرته عليه السلام إلى أن قضى شهيداً حميداً مجاهداً في سبيل ربه فصلوات الله عليه ، ورحمته ، وبركاته ، وقد أعرضنا عن التطويل فيما علقناه ، وقصدناالإيجاز فيما رويناه فشيئ مما شاهدناه كما رأيناه ، وشيئ مما رواه لنا الثقات ،وشيئ جمعنا فيه أصبح الروايات ، وربما نلاحظ المعنى فنقل اللفظ فيصعب جداً ، ونحن نستغفر الله العظيم ، ونتوب اليه مما يخالف رضاه في جميع ما رويناه ، وعلقناه ، ونسأله أن ينفعنا ،وجميع المسلمين بما وضعناه بحوله ،وقوته ، وإن يلهمنا الإصابه لأحب الإعمال إليه فهو ولي الهدايه ، وبه أزمه التوفيق في البدايه ، والنهايه ، ولاحول ،ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ومما قيل فيه عليه السلام من المراثي من ذلك ماقاله السيد العلامه شرف الدين واسطة الهاشميين يحيى بن القاسم بن يحيى بن القاسم بن يحيى بن حمزه رضي الله عنه :

هـــذا بكيتـــه مـــع منـــك مهـــراق ... لحـــادث مـــن خطـــوب الـــدهر طـــراق
لحـــادث حـــط فـــي الـــدنيا بكلكلـــة ... فـــي حالـــك مـــن ســـواد الليـــل غـــاق
أرخـــى جوانـــب أوراق ألـــم بهـــا ... يـــا أبعـــد اللـــه مـــن خطـــب وأوراق
لعـــل فـــي الأيكـــة الفنـــاء مظرفـــة ... تبكـــي ومـــذب وقـــاد إلـــى طـــواق
كمـــا بكـــت لمصـــاب الفـــاطمي ضـــحى ... حـــور الســـحاب بأغيـــاط وإغـــداق
ســـبعين يومـــاً علـــى الأقطـــار مـــن يحســـن ... يطيـــق الأرض جـــوادي أي إطبـــاق
يحـــذروا لجنـــوب مـــدالج الســـحاب بـــه ... تحـــا لتـــرك ..... خـــوف وإشـــفاق
لا عـــيض اللـــه دمعـــي بعـــده أبـــداً ... ولا بقـــي بعـــده فـــي طهرهـــا بـــاقي
يـــا عـــاذلي دعـــاء عـــد لا لمـــدكر ... أخـــلاق أزهـــر ســـامي النيـــت عـــدارق
مرجـــل طـــاهر الأتـــواب قـــد ســـمعت ... إحســـانه حيـــث لا ترقـــى لهـــا الراقـــي
نمـــى إلـــى الجـــواهر العلـــوى قبضـــه ... كأنـــه الشـــمس فـــي ضـــوء وأشـــراق
لإبـــن الحســـين صـــابه جعلـــت ... أواصـــراً تنتمـــي منهـــا بـــأعراق
هـــو الإمـــام بإجمـــاع الأنـــام معـــا ... تـــاج الفخـــار ومعنـــى كـــل آفـــاق
[ص١٦٠ب] فيـــه أيهاجـــل معفـــه ... للـــودعى يجـــر القـــوم مصـــداق
إن قلـــت فيـــه ملاذيـــن ولا كـــذب ... ولا غلـــوا بـــأطراء وإغـــراق
ســـل المنـــابر عنـــه يـــوم هزعهـــا ... عـــن هريـــزي إلـــى الخيـــرات ســـباق
عـــن ســـيد يهـــب الـــدنيا فـــلا عـــدل ... يثنيـــه خوفـــاً قـــلال وأمـــلاق
وفـــارس يقلـــق الفرســـان هيبتـــه ... إن قامـــت الحـــرب فـــي يـــوم علـــى ســـاق
يهابـــه المـــوت إلا إنـــه قـــدر ... مـــن قـــاهر لجميـــع النـــاس حـــلاق
لهفـــى عليـــه ولهـــف المســـلمين معـــا ... علـــى المهـــدي فـــي خلـــق وأخـــلاق

على المطهر من وصم ومن دين ... حامي الحفيظة في ذعر وإشفاق
ياضل سعي بني الدنيا لقد نبروا ... ما أخذ الله من عهد وميثاق
بكى على برعه في رمر بحسن ... سلوه جود هريم القطر دفاق
كان طيبة الفردوس عيفها ... مدع أحاديث ذي طعن وإجناف
ما الدهر إلا عجب في تصرفه ... لا يستقيم بمخلوق على شاق
فيه المنايل بخرب الأرض طارقها ... جوب الصريم محيطاً كل أفاق
لم ينج مها أبو شيث ولو تركت ... من نسله فوق طهر الأرض مرباق
ولا سليمان والنكب تحمله ... وظله يجري في حط باق
أين الجبابرة أم إبن الأكاسر هل ... وقاهم من قضاء الله من واق
تجرعوا من دعاف الموت كأسهم ... وربقوا بعد تيجان بأرباق
وهل بغداد دار موا يوم مصرعه ... مرام في القول لفاق
فأبتر ملكهم فاقان ، وإنقرضت ... تلك المقاما من زمر وصفاق
والموت غاية ذي روج وذي خلد ... وذي جناح وذي ظفر وإغلاق
لم ينج منه السور الضخم من لبد ... ولا الأنوف سامي الزبد براق
وحادر نقيض بالأبطال نازله ... هول الحمام بإرهاق وإذلاق
ظلت جليعته في الغيل والهه ... ورهاً عند حربت الشدق وطرف
وأجفهت مكفهراً الوجه .... جوب السراق [ص١٦٠ل] السر صعاق
وكأس العرمر ظل برامه ... فإضمانه كيوم عند أدماق
أناه مطمرناص فظل له ... فخر لمراني أجعاف ورفاق
ومادار عصم في الريد مسكنه ... أوام حشف بذي سبب وطباق
وأريد يحرق [ص١٦٠ب] في نصب ... جار ضئيل على الإمام مطراق

وقال السيد رضي الله عنه أيضاً

من لطرف العين من سهره ... ولمر قض عنهم
ولقلب لم يزل ولهاً ... من رماة الدهر من شده
برهش صايب جعلت ... ريقه الرقشا في أطره
وكذا الدهر نائبه ... لجميع الناس في عصره
كم رأيناه من عجائبه ... وإختلاف الحال في هره
ينما ذا الملك مرتفعاً ... فوق ديباج على سرره

في ظلال سجسج بهج ... يسحب الموش في حيره
قد رها العجب فهوله ... يسكر فإنفك في سكره
ليله لهو وضحوته ... يقطف الوردى من زهره
يتهادى بين ذا أثر ... ويطيف الكسح منعصره
وشموع كالهلال بها ... منتهى المطلوب من وطره
لو دعاء الجوزاء لانحدرت ... في هريع الليل من سمره
إذا دهاه الدهر عن كتب ... لعما بن الفتك من بكره
فيمضي ذكرى سيرته ... عبرة الوغا من عفره
سلبوه التاج ثم دحوا ... ومصر الناس في إكره
مال فوضى إنخ حدث ... موحش لا يدمن سفيره
برزخ في قصر ظلمته ... من صميم القبض ممتحره
أين خير الناس من مضر ... مستقر الوحي في زبره
وأولو العزم الذين هم ... يصفي العيش عن كدره
أزلفوا للموت ثم حبوا

إنها الإيام هل تركت ... حذر اللحد في حذره
أين صعب في مناقبه ... وإبن هاش الملك في بطره
وكذا الضحاك بل صما ... وملوك الفرس من زمرة
وبنو الغطريف من أسد ... وذو التيجان من أسره
وذهب من زرعه نفرا ... ذا مقارنه وذا يهره
وهرقلاً في بطارقه ... يسجد الإقبال في مجره
وبنو للحرب وإخوتهم ... من بني الأعياض في نهره
طنبوا في الردم ملكهم ... وإستباحوا لروم في زفره
وأسال الأيام عن ضرر ... [ص١٦١أ] للحنف من معره
من بني العباس أين هم ... لك من ذكرى لمدكره
[ص١٦١أ] ملكهم ... ففدوا للسيف من حزره
بعد إن تمت لهم حق ... من جوا في الملك أو عسره
مكان القوم ما ملكوا ... منه عالي الشان من عرره
جل من هذا لحكمته ... وعموم الموت من قدره
لم يدع ذا الموت ذا خطر ... في ورد منه أو صدره

وحـــــديث الـــــوحش يهصـــــره ... فـــي قـــبض العـــدو مـــن حضـــره
لـــو تفـــادىٰ المـــوت فـــي أحـــد ... لإفتـــديناه الصـــم مـــن عبـــره
إبـــن مـــن جبريـــل خادمـــه ... فـــي هريـــع الليـــل منعكـــره
بـــل أميـــر المـــؤمنين ومـــن ... أقتضـــي المختـــار فـــي ســـيره
نقـــبض الرنيـــال فـــي أحـــم ... وعتيـــق الطيـــر فـــي وكـــره
ويكفـــر فـــي ذوي الســـد ... صـــاحب الأولـــوف مـــن عمـــره
وفـــديناه إبـــن النبـــي بمـــا ... خلـــق الـــرحمن مـــن بشـــره
أحمـــد المهـــدي مـــن خلقـــت ... هالـــه الإحســـان فـــي قمـــره
ملـــك تهمـــىٰ أناملـــه ... كســـجاك الـــدلو فـــي مطـــره
ملـــك يـــدا الملـــوك فمـــا ... أحـــد برقـــاً إلـــىٰ خطـــره
حـــاز خصـــل الســـبق يـــوم حـــرا ... وإرتقـــىٰ للمجـــد مـــن صـــبره
لـــم يجـــل الوصـــم مبـــرزه ... عمـــره مـــن مبتـــدأ صـــغره
طـــال مـــا أحيـــا العلـــوم ومـــا ... عبـــد الـــرحمن فـــي ســـحره
طـــال مـــا قـــاد الجيـــوش إلـــىٰ ... كوكـــب كاليـــل فـــي بحـــره
أســـد فـــي الحـــرب ذو لبـــد ... نهـــج الأبطـــال فـــي ظفـــره
نصـــر الإســـلام مصـــطلفا ... لـــيس بـــالمفقود فـــي خـــوره
منهـــل للوفـــد مـــا نصـــبت ... [ص١٦١ب]لمعـــروف مـــن شـــرره
يهـــب الصـــهال مقتـــدرا ... [ص١٦١ب] الجـــرد مـــن مجـــره
ويـــرو الوشـــي قـــد رقمـــت ... مصـــار التبـــر مـــن شـــعره
قســـماً بالمشـــعرين ومـــا ... فـــي تـــلاع الخيـــف مـــن حمـــره
ويمـــن طـــاف الحطـــيم ومـــن ... قبـــل المصـــمود مـــن بجـــره
مـــا فشـــىٰ فـــوق البســـيطة مـــن ... بـــدو هـــذا الخلـــق أو وحضـــره
كليـــل القاســـمين ومـــن ... حـــتم المعـــروف فـــي مســـره
فابكـــه وأنظـــم وقـــل حســـنا ... كفريـــد الفقـــد مـــن دره
إينمـــا البنـــا أبـــو دلـــف ... بـــين باديـــه ومحتضـــره
فـــإذا ولـــىٰ أبـــو دلـــف ... ولـــت الـــدنيا علـــىٰ إثـــره
غيـــب اللـــه الزمـــان كمـــا ... غـــاب خيـــر النـــاس فـــي صـــغره

وقال أيضاً فيه صلوات الله عليه :

هي الليالي حم عجايبها ... بطرقنا بغته نوايبها
غول يغول الملوك في غرق ... تصب فن كرها مصابها
هل بعد داوود والله عظه ... أو غيره [ص١٦١ب] صاحبها
برب الطير والجبال إذا ... همس في ... يخطبها
ذاك ومن حمير مثامنه ... هم في سماء العليا كواكبها
ذوو الفخار القديم [ص١٦١ب] ... أحسابهم ترقى مناصبها
شادوا بغمد إن كل أيفه ... تحت وشاح الحوزا محاربها
تحمل ريح الحبوب عنقها ... مسكية عطرت سحايبها
أو بعد صرواح في عجايبها ... من مرمر كللت جوانبها
أو عدم الحتين من سبأ ... حين تنات فيها مأربها
دهتم في الظلماء داهبه ... مستفحلات عوادبها
فمرقت من سبا عطارفها ... وعطلت بعدها مراتبها
ومن رأى توبتي معنى وقد ... أضحت قصور [ص١٦١ب] تصاقبها
وسرقت الملك في براش ... من هيلان قد رصدت نواصبها
وفي ظفار الوادي المعتبر ... أين مضى ملكها وحاصبها
ومن يلبس حلاً مكعبها ... عنها وبادت عنه كواعبها
تلك صروف الزمان ما تركت إن له ... حياً ولا ذو سطا يفالنها
شمس سماء العلا وجوهرها ... سهام حكم يصم صوابيها
العالم العامل الجوادا إذا ... عدت لأسلافه مناقبها
[ص١٦٢أ] الهدب الهزيم به ... في الأزم إن لم تجد هيادبها
كأنما كفه يراجمها ... من كف عيس المسيح لازبها
خير بني هاشم وسيدها ... وفخرها جهروه وواهنها
أشدها عزمه إذا ستكف ... من [ص١٦٢أ] الحلا يحالبها
الواهب الضمر العتاق إذا ... ضن بها في الزمان راكبها
وكاشف الجور والعوف [ص١٦٢أ] ... أسحنككت برهة غياهبها
حامي ثغور الإسلام لا ضرع ... يضفه إن سددت مذاهبها
من باع لله نفسه كرما ... لحطمه لم يزل يراقبها
أشجع من سار تحت خافضه ... تنشر يوم الوغى ذوايبها

تشـــــهد صـــــنعاء أو شـــــبام لـــــه ... فـــــي حيثمـــــا جمعـــــت كتائبهـــــا
يـــــوم هبـــــوط الشـــــهباء مـــــن كشـــــر ... فلـــــم بـــــوب مـــــن حضـــــور هاربهـــــا
أقلـــــت الـــــريح بالعـــــذاب ضـــــحى ... فـــــأرفض مـــــن يركبهـــــا مواكبهـــــا
وشـــــامخات لمـــــا دعـــــى صـــــنعت ... وإنقـــــاد طوعـــــاً لديـــــه راكبهـــــا
تســـــعون حصـــــناً مـــــع النجـــــوم بهـــــا ... بـــــراش نجـــــم الحصـــــون ثاقبهـــــا
ذاك وكـــــم طـــــارق الوقـــــود أتـــــا ... مـــــن فلـــــوات طالـــــت ســـــبابها
... عصـــــها الطـــــوى فمضـــــت ... يهـــــوى وقـــــد أبـــــدعت وكاينهـــــا
[ص١٦٢أ] بالثنـــــاء ولـــــو ســـــكنت ... أثنـــــت لمعروفـــــه حقايبهـــــا
رســـــت عليـــــه الصـــــامر هيمـــــه ... بغيـــــاً ودبـــــت لهـــــا عقاربهـــــا
وأمـــــت حطـــــام الـــــدنيا فصـــــار لهـــــا ... فـــــي كـــــل حـــــال تتلـــــى مثالبهـــــا
راشـــــت ســـــهام الشـــــقاق وإنعكســـــت ... فيهـــــا ولـــــم يحطهـــــا صـــــوابها
مـــــا راقـــــب حرمـــــه النبـــــي ولا ... حلافـــــه الـــــوحي وهـــــو صـــــاحبها
خادعهـــــا زبـــــرج الجهـــــام ومـــــا ... صـــــن بـــــروق شـــــيمت خوالبهـــــا
ظنـــــت بـــــأن الملـــــوك يخـــــدمها ... بعقـــــد عـــــن أمرهـــــا كتابهـــــا
إن زخرفـــــت فرقـــــه بمـــــا نقمـــــت ... فقـــــد بـــــدا أحـــــرا كواذبهـــــا
إذ حطهـــــا اللـــــه فهـــــي زاهقـــــه ... بركـــــات ســـــارت عجايبهـــــا
فـــــلا ســـــقى الغيـــــث مـــــن ثوابتهـــــا ... خصـــــته صـــــرات أو مـــــلا عبهـــــا
هنـــــاك مـــــات الإســـــلام بـــــل ســـــكعت ... مـــــن مهجـــــه المصـــــطفى ســـــنايبها
وجـــــاد ذيبـــــين جـــــود ســـــاريه ... كـــــل هـــــرم مـــــالي نحاوبهـــــا
وكـــــل رفاقـــــه غرابلهـــــا ... يحـــــرص وجـــــه الجنـــــوب خاصـــــيها
وطفـــــا تـــــدنوا مـــــن الشـــــناص لكـــــي ... يســـــقى ضـــــرع المهـــــدي باكيهـــــا
لمعـــــا لوجـــــه لـــــو كـــــان لالاه ... للشـــــمس زينـــــت بـــــه جوانبهـــــا
فـــــأنعم عليـــــك الســـــلام مـــــا إختلفـــــت ... مـــــن كـــــل ريـــــح هنـــــت جوانيهـــــا
طهـــــرك اللـــــه وأصـــــطفاك فمـــــا ... نالتـــــك مـــــن وصـــــمه فعاينهـــــا

ومن ذلك ما قال الفقيه العلامه نظام الدين لسان المتكلمين القاسم بن أحممد بن عبد الله الشاكري أيده الله تعالى :

تاللـــــه لا ملقـــــا ولا بهتانـــــا ... قســـــماً يحلـــــل بـــــره الإيمانـــــا
إن الفصـــــاحة والشـــــجاعة والنـــــدا ... والصـــــالحات الضـــــرو والإيمانـــــا

دفنت مع المهدي يوم غداله ... شيخ الظلاله ما كشاد فإنا
لو كنت لم يجز أيضيع اساه ... إذ لم يقيم بحزابه الإحسانا
يا بن الحسين سقيت من سبل الحياء ... داتي الريات محجلاً هانا
ونزلت عليبن أكرم منزل ... تجيئ الرضا والروح الريحانا
| لله أي كريم قوم عاد رواً ... تحت التراب وأودعوا الأكفانا
كالصارم المأثور حين يهزه ... يلقاه لا حزنا ولا خوانا
لا قته خيل عدوه م.... ... في الصف يعمل مخدوماً وشنانا
فرداً وعسكره تمر حياده ... مر الصقور [ص١٦٢ب] الشعانا
تالله لوحمي الوطيس ودونه ... عشرون تصدق ... وطعاما
لرأيت ... يقهقر دونه ... أسد الثرى ويسبب الوالدانا
ولكان عالاً مفجرا وسما وقد ... صدق المصباع وحدل الأقرانا
إن نالت الأعداء منه فقد حوى ... شرف الجهاد وروضة وجنانا
ومضوا بعاجل بفتحه أبقوبها ... عاراً وحلوا بعدها نيرانا
ياراكباً وصبا ناحية السرى ... سرح اليدين شمله مذعانا
نالت منها سمها الحديل وشد مما ... وربت بار حت في رباهمدان
ضاقت ... اللوامن محرر ... بالمنحني وتربعت سنانا
ما زال يعملها وما زالت به ... هزي الهجر ودمدح الصوانا
من مربع اليمن المبارك منزلا ... في منزل الموت والحومانا
من حيز في أرض همدان إلى ... خولان تركت وكدكا ورعانا
يجتات أردية السراب وقصدها ... البيت العتيق تومل الرضوانا
وتزور قبر المصطفى فيفيد في ... تلك العراص العفو والغفرانا
تيمما وأذى العروس وطالب ... من مد حرتنا إلى كوفانا
فالخصلتين فأرض بعداد إلى ... فيها الركاب وروج الركبانا
فالقطر من همدان أي مجاور ... حتى يحل مفر سافل شانا
فالري فالارحا فأمل إن في ... سوجته قبرانا بالندى ملانا
فالقبر من لنا على علاقه ... علم يفيض مصاحه وبيا نا
وهناك سرحها وزوامها ... روضاً عن .. أمير المؤمنين مشرباً زيانا
وأركب سوادها بالغاً ومبلغاً ... أقصى النواحي حازماً يقطانا
بلغ إلى جواب عنى مسالكها ... في ديلمان وفي ربعا جيلانا

جعلـــوا زهـــادتهم حبايـــل صـــيدهم ... والـــدين قـــولان والنقـــي أوهامـــا
ثـــم أثبتـــوا عنافـــا صـــبح بـــدروهم ... فـــي النـــاس بعـــد تقـــدم [ص١٦٣أ]
جمعـــوا النـــافرق الغـــواه ولبســـوا ... وجـــه الصـــواب وحرفـــوا الفرقانـــا
يايهـــا المـــلا الكـــريم [ص١٦٣أ] ... والجيـــل اكـــرم خـــامراً إصـــرانا
هـــل يـــدعون إلـــى الإمامـــه قاتـــل ... فيهـــا إمامـــاً عـــادلاً [ص١٦٣أ]
يتلـــون كتابـــاً اللـــه فـــي أســـحاره ... والمنشـــوب يجـــاوب الرعوانـــا
شـــتان بـــين بـــن الحســـين وبـــين مـــن ... يـــدعو إليهـــا بعـــده شـــنانا
لـــم يحكمـــه وجهـــاً ولا بأســـاولا ... جـــوداً ولا يـــدنو اليـــه لســـانا
أعيـــا عليـــه لحـــاف أحمـــد مثلمـــا ... أغيـــا هجتنـــا أن يكـــون هجانـــا
وعلـــيكم مـــن تحبـــه وامـــق ... يختصـــم إذ كنـــتم الخلصـــانا
تـــزداركم مـــا لا تجـــم دجنـــه ... اوريحـــت ريـــح الصـــبا أغطانـــا

وقال أيضاً يرثيه ، ويذكر قاتلته ، وما اصابهم بعده ،وبفضله على من عارضه وإدعى الإمامه :

مـــا للشـــباب تبـــدلت أولوانـــه ... وأبـــيض بعـــد ســـواده فينانـــه
حســـنت بـــه الإيـــام إلا إنـــه ... راع القلـــوب فوليـــا ريعانـــه
[ص١٦٣أ] النقصـــان شـــايع ظلـــه ... حتـــى إنـــزوى وتقلصـــت إردانـــه
أضـــحت ماربعـــه حطامـــا بعـــد مـــا ... كانـــت يـــريح فـــي الســـريا أغصـــانه
وصـــفت مشـــاربه وكـــدر صـــفوها ... مـــن صـــرف دهـــر خـــاير حدثانـــه
كـــان الهـــوى والعـــس بـــين غصـــونه ... لا مـــا حـــوى عـــرب العقيـــق وبائـــه
ثـــم [ص١٦٣أ] فـــوب الخطـــوب فبـــدلت ... أحوالـــه فتخملـــت أضـــعانه
فمضـــى بمصـــرع أحمـــد متصـــرفا ... فـــي الحـــديث فقيـــدة أزمانـــه
إبـــن الحســـن إمـــام شـــرع محمـــد ... ولســـانه وحســـامه وســـنانه
المعتلـــي شـــرف المعـــالي والـــذي ... أحيـــى بـــه ديـــن الهـــدى ديانـــه
يـــارى الأفاضـــل فـــي العلـــوم فبـــدها ... وشـــاء الكـــرام وعمهـــا إحســـانه
وإذ تلايفـــه إســـتقاد مطاعـــا ... وإذا أبـــا .... إرســـانه
وأنبـــر ســـلطان الممالـــك عنـــوة ... فأقتادهـــا واذلهـــا ســـلطانه
وجـــرى فبـــاراه الملـــوك فقصـــرت ... عـــن ثـــاوره وأبادهـــا ميدانـــه
وإذا تراحمـــت الحـــدوب بمـــا رق ... علـــت القلـــوب شـــديدة أركانـــه
طـــب يعارضـــه الجـــدال وفـــي التقـــى ... ســـر يســـاوي ســـره إعلانـــه

وعـــر مـــرم قـــاد ينجـــو عرمـــرم تهفـــوا عليـــه مظلـــه وعقابـــه
كالليـــل أو كـــالبحر يطفـــو موجـــه أو كـــالحريق ســـما عليـــه دخانـــه
ويخـــال منـــه إذا تـــألق لامـــه وأضـــا مطـــردا بـــه مرانـــه
ترخـــى يلـــوح لبيضـــه ولبضـــيه ولســـمرة متـــواثراً لمعانـــه
طـارى الحشـى واهـى القـوى قـد لاحـه لفـتح الهجـر وحوجـت أوطانـه
قـــد راشـــه فتوســـعت ســـاحاته وأستيســـرت ملعـــان إخوانـــه
وإذا يجـــاور لـــم يـــذم جـــواره وتشـــاكت فـــي مالـــه جيرانـــه
عجمـت ينـوب الـدهر عـود مداتـه [ص١٦٣ب] وكـان حليبـه عيدانـه
ووعـى إلـى نصـر الهـدى فتكـاثرت أنصـــاره وتـــواترت اعوانـــه
هـــذا وقـــد ســـارة بـــه حســـاده زلـــق المـــداحص فأســـتقر مكانـــه
فاقتـــاد منهـــا الصـــعب ثـــم أناخـــه ينتـــى عليـــه أباضـــه وعرابـــه
كـــم أجمعـــت أحجيـــة أو حجـــه [ص١٦٣ب] وأثارهـــا برهانـــه
لـــم .. عـــن طغيهـــا فـــي أمـــره أبـــلاؤه وضـــرابه وطعانـــه
وغـــدت تقمـــص فـــي الأطلـــة لهلهـــا ومـــن الحـــديث مضـــاعفاً قمصـــانه
وجســـومها مـــدى ال... وجســـمه وروى بمـــا صـــنعت بـــه إبدانـــه
وأفـــا تداهنـــه حـــوى بنصـــيحه إن الكـــريم يشـــينه إدهانـــه
أغطـــا علـــى فتكانهـــا مـــا أظهـــرت [ص١٦٣ب] وقيـــد فتكـــه إيمانـــه
حتـــى يـــداما أضـــمرته وجمعـــت حشـــاوجا يقـــوده شـــيطانه
وســـما إليهـــا إبـــن الحســـن بجحفـــل لجـــب نهـــول المعصـــرين عيانـــه
حتـــى إذا بـــرق الحديـــدد لمزقـــت عنـــه الجمـــوع وعـــردت فرســـانه
مـــا ذب عنـــه مـــذنب عـــن حومـــه أبقـــى عليـــه ولا دفـــت خلصـــانه
لـــم يبـــق ذاكـــر ليعـــه نحمـــي ولا واف بعهـــد ســـره إيمانـــه
ومضـــى شـــهيداً مفـــرد الســـا لعنـــا قدحتـــه مـــن ربـــه رضـــوانه
فـــي منـــزل ســـعدت بـــه نزالـــه وصـــفاً لـــه مـــع روحـــه ريحانـــه
إن يضـــح فينـــا حزربـــه حمـــا فكـــم فـــيهم مصـــاباً باجمـــه أحزانـــه
يقتضـــوا علـــى خيـــر التمـــام فعوجلـــوا والشـــيئ عنـــد تمامـــه نقصـــانه

هلكـــوا وفـــاز بـــن الحســـين بحنـــه وجنـــا عليـــه مـــن الألـــه جناحـــه

حـــان إلـــى رضـــوان ضـــيغان الرضـــا ... وأنـــت بكـــرة مـــال ضـــيانه
شـــتان هـــذا فـــي الجنـــان وذا إلـــى ... درك تســـعر دايمـــاً نيرانـــه
مـــا الشـــعر بـــالغ كفـــه مـــدح أحمـــد ... لوقـــام مـــن تحـــت الثـــرى حســـانه
ولقـــد أتـــم لـــه الفضـــائل ربـــه ... ففـــدت تحـــت بفضـــله ركبابـــه
كـــم متـــبلاً ســـأل الإلـــه شـــفاوه ... فشـــفاه وهـــاب الشـــفا منابـــه
عـــن مســـمه أو دعـــوة مبـــروة ... وحفيـــت وهيتمهـــا عليـــه لســـانه
وكفـــى لـــه تنـــين صـــعده ايـــه ... مشـــهورة فهـــو لحلـــى بيانـــه
قـــد طـــال مـــالتم التـــراب بهـــا وقـــد ... عظمـــت بليتـــه وطـــال زمانـــه
ثـــم إنبـــرى بحـــرى لمســـته أحمـــد ... خـــذلاً وقـــد مـــرت عليـــه بنانـــه
ودعـــا علـــى الحجـــر الأصـــم فهـــذه ... هـــذا مـــال جبالـــه رجفانـــه
[ص١٦٣] عنانـــك إن أحمـــد قـــد حـــوى ... قصـــب المـــدى وقـــد إســـتبد رهانـــه
إن قـــار نـــرة لغيـــره فلربمـــا ... فضـــح القـــرين علـــى الســـباق قرانـــه
أو كـــان منتـــه لـــه ولغيـــره ... فـــالقمح نبتـــت فـــي نـــزار وإنـــه
أو زنـــوه لغيـــره فلقـــد رســـا ... نقـــلاً وشـــال بغيـــره ميرانـــه
والبحـــر يقـــذف بالمحـــاور وتـــارة ... يأبـــك بـــين مجـــاره مرحاتـــه
والعقـــد تـــنظم جملـــة [ص١٦٤أ] ... وشـــريف منصـــاته عقبـــان
لـــيس المناســـم كالســـنام ولا ســـقاط ... الخلـــى يســـموا إن ســـمت بيجانـــه
يـــابن الحســـين وخيـــر ميـــت ضـــمه ... بـــين الصـــفح وتربـــة أكفانـــه
إن نالـــك الحـــدب الـــذي عمـــت بـــه ... أوصـــابه وترادفـــت أحزانـــه
وتضـــعفت أركـــان ديـــن محمـــد ... فأنهـــد مـــن أساســـمه بيانـــه
فلقـــد أصـــاب عـــداك بعـــدك ... طحنـــتم [ص١٦٤أ] وجرانـــه
قـــتلاً أصـــاب عـــداك بعـــدك ناجيلـــة ... بـــل جـــل بالقـــدر المنـــاح أوانـــه
كـــم ســـعروا مـــن نـــار وحـــده بعـــده ... ورنســـيس بحوحمـــه أشـــجانه
وســـقا صـــداك مجلجـــل ذو هيـــدب ... محـــاوب فـــي أفقـــه جنانـــه
يحكـــي بواديـــك الضـــحى عتراتهـــا ... مـــن دفعـــه وحســـها ارنانـــه

وقال أيضاً أما ما نذكر قرار عسكره وحمل رأسه :

خليلـــي عـــد عـــن مـــن نـــوال ... لعـــاج علـــى مـــرابعهن عـــيس
فلـــيس يـــرد عاديـــه الليـــالي ... بمنعـــرج اللواربـــع دريـــس

ألـــم تســـأل عـــن الجـــيش لمـــا ... تـــر الجمـــع والفرســـان شـــوس
وقـــام إبـــن الحســـين علـــى التـــوالي ... ولـــم يحجـــم كمـــا لكـــل الخمـــس
يخـــوض طبـــا المواضـــي والعـــوالي ... محافظـــه وقـــد حمـــي الـــوطيس
إلـــى إن عيلـــت الصـــفرا مضـــارت ... علـــى .. قواعهـــا لكـــوس
يحـــاد بهـــا العنـــان ولـــيس بـــدري ... بمـــا أخفـــى مـــن الجـــرح اللبـــوس
فخانتـــه وقـــام علـــى إعتـــرام ... يصـــول كأنـــه ليـــث عبـــوس
وقـــد ذلـــت فوارســـه دولـــت ... كمـــا ولـــى عـــن الأســـد التبـــوس
ينصـــي جبينـــه لســـنا المواضـــي ... وقـــد بلغـــت تراقبهـــا النفـــوس
فـــأبلى صـــابراً ومضـــى شـــهيد ... وإخـــوان الصـــفا عنـــه يحـــيس
وأفـــرد للجـــلا ولا زعـــم ... يشـــاركه هنـــاك ولا جلـــيس
وحـــزو رأســـه ووقضـــت تمـــارى ... ببشـــراه الركايـــب والطـــروس
إذا مـــا قـــيس أحمـــد فـــي قـــريش ... فقـــد كـــذب المقـــايس إذ نقـــيس
وهـــل يـــدنوا هجـــان مـــن هجـــين ... ويبـــرز بهجـــه التبـــرا الفلـــوس
وأعقـــب قاتليـــه بشـــر يـــوم ... محـــل بهـــم نـــا ... رديـــس
مضـــوا حـــرر المنايـــا فـــي ليـــال ... عـــل عجـــل يـــوم الـــرئيس
مـــا رأينـــا مثلـــه رجـــلاً ... أنجبـــت إذ ولا أدد
حـــين نـــالوا كـــل مطلـــب ... وتمنـــوا إنهـــم حلـــب
وأرنـــا اللـــه أمـــده ... لـــيس بلـــى مـــا جـــرى والعـــدد
وعفـــت أمـــوالهم ولمـــت ... وإنمـــا الســـلطان والعـــدد
فـــي أعاديـــه الـــدين ســـما ... نهـــم الطغيـــان والحســـد
عـــزهم أمـــلا خـــالفهم ... فتمـــادوا فـــي الـــود فـــردوا
ولديـــه مـــن أســـنته ... والمواضـــي الـــررق معتـــد
وهـــو يـــدعو الخيـــل منفـــرداً ... وهـــي بالأبطـــال [ص١٦٤أ]
ومضـــى والحمـــد قلبـــه ... ولـــه أبوابـــه الحـــدود
أنكـــر والفضـــل الـــذي علمـــوا ... والمقامـــات التـــي شـــهدوا
بـــاق يـــوم إبـــن الحســـين لهـــم ... نقمـــاً تتـــرى وتطـــرد
أصـــبحوا مـــن بعـــد بغـــيهم ... فـــي طبـــاق التـــرب قـــد همـــدوا

وقال أيضاً وذكر بلده ، ومولده ومعاهد في الدوله سبا من حصونه ومنازله

أمـــن طلـــل مقفـــر مـــن غريـــب ... قطـــود المـــاق إلـــى مـــا طـــر
إلـــى ذي بـــديع إلـــى أوده ... إلـــى النجـــد فالـــدرب مـــن شـــاكر
لأحمـــد بخـــل الحســـين الإمـــام ... ربيـــع فرابعهـــا البـــاكري
ودار لـــه بـــين شـــم الجبـــال ... بـــذيبين فـــي المـــلا الحاضـــري
منـــاخ الوقـــود وســـوخ الضـــيوف ... ومجتمـــع الأنـــس الســـامر
ومـــن منـــزل فـــي ذرى ذروه ... وفـــي هضـــمها دارس داثـــر
وربـــع بحـــوت عفـــار ســـمه ... ســـحايب صـــيغه المســـاطر
وقصـــر بصـــعده بـــين الريـــاض ... فـــدع روضـــه ربـــا حـــامر
وقصـــر تلمـــص قصـــر الرخـــام ... مـــع الحصـــن ذي المنظـــر البـــاهري
حـــواه إعتـــذار يحـــد الســـيوف ... بحـــق علـــى ملـــك قـــادر
ومرتبـــع الجيـــوش محـــرز ... فشـــط معـــين إلـــى تـــاجر
إلـــى الهضـــبين إلـــى فاضـــل ... إلـــى عـــرف فربـــا الزاهـــر
ديـــار لـــه فـــي إقتبـــال الشـــباب ... وأقبـــل فلـــل لـــه بـــاهر
د\يـــار علـــى حلـــت فـــي البقـــاع ... وفـــي مـــدع الشـــامخ العـــامر
وأيـــام حـــل ثـــلاء واعيـــاً ... معانـــا لنصـــورها الناصـــر
ودار ســـردمان فـــي .... أولـــي العـــز والعـــدد الـــوافر
ودار يجـــده أماضـــها ... ســـناع علـــى شـــهرها الزاجـــر
أقـــام علـــى ثغرهـــا حاميـــاً ... لـــه بالطبـــا والعنـــا الشـــاجر
وقصـــر لـــه بـــراش الملـــوك ... ينـــف علـــى نســـرها الطـــاير
ودار بصـــنعاء فثـــي عـــزه ... ودار بمنظرهـــا الناضـــر
وتطرافـــه فـــي نـــواحي الـــبلاد ... علـــى بـــذورها وعلـــى الحاضـــر
أقصـــت مضـــاحك الطنبـــات ... وزلزلهـــا ســـهر الســـاهر
تلـــك أثـــاره والرســـوم ... تهجـــج مـــن عبـــره الـــذاكر
وســـوف النبكيـــه بـــالعلات ... وكـــل ســـنين الثبابـــاتر
يبـــق ثلاثـــه فـــي محفـــل ... كرجـــل جـــراد ســـمانا بـــر
إلـــى إن بـــدوح أعـــداه ... ونوفـــل فـــي بـــره الظـــافر
وقـــد مـــار اللـــه اوبـــاده ... وحســـبك مـــن نـــاقم ثـــاير
وعجـــل مـــن قاتليـــه الغنـــى ... فهـــم غيـــره لـــزمن الفـــابر

وقال أيضاً إبياتاً وضمنها بيت لاوس بن فخر :

بث سير الهجوم والمصفى ... لبارق في الحي معترض
أزعى نجوم السماء بسامره ... لم أعضي ... حفر معمض
كيف يكون السليم مرتفعاً ... مثل شجر بعض بالحرض
إذا سرى حركت لوامعه ... ما في الحشا فن أسر ومن مرض
فإن تنم سالماً فأحلل حال ... تسليم ذي الومض
من يلق يوما بها لك قوضا ... فما نرى بالإمام من عوض
قاد ملوك الزمان راغمه ... وذا دها بالحسام عن عرض
ونال في العلم كل غامضه ... في كل فعل وكل مفترض
أضحى به الدين محكماً [ص١٦٥أ] ... مستحصداً لعقد غير منقضي
وجاء بالنفس يوم أفرصها ... في نصرة الدين خير مفترض
قإن مضى لعمر عنه منقرضاً ... فإن مسعاه عير منقرض
ومن رمى بعده إلى عرض ... قصر من دون ذلك العرض
مضى بقرض قبره كرما ... عن الدنايا والدم مرتحص
منقيض الكف عن تناول ما ... بان عن المجد غير منقبض
حل من المجد في الباع وقد ... حل كرام الأنام في الرمض
أيتها النفس إحملي صرعا ... فإن ما يحذرين عنه قضى
رضيت بالله عنه منتقما ... إذ كان بالغور قد خطى ورضى

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : ولما إستشهد أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى أبائه الأكرمين ومضى على منهاج سلفيه وسنن أبائه الذين بذلوا مهجتهم في سبيل الله وهجروا أوطانهم إبتغاء مرضات الله ظن الرصاص وإتباعه إن قد ظفروا بالمغنم البارد وحصلوا عن بغيتهم من الملك وإستعاد أهل الدنيا وإن الأمراء الحمزيين الذين هم أبناء الحرب وأملاد الطعن ، والضرب ينقادون لهم بزمام الرعيه ، ويصرفونهم كيف شاوا بعنان الرهبه دعوهم ثاني إستشهاد أمير المؤمنين إلى البيعه لحسن بن وهاس وحسبوا إن كل بيضاً سحمه وإن كل راعده رحمه فبلغني أن الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام المنصور بالله عليه السلام ... لذلك ، وأسر إلى بعض خواصه أن لا إمامه وإنما غرضنا إستقرار أمورنا لكون الحصون في أيدي ولاة الإمام المهدي الشهيد صلوات الله عليه ، وقد كان الأمير السيد شرف الدين الحسين بن محمد بن الهادي تأخر عن أمير المؤمنين في قرية مسلت لعارض مرض

أصابه فلما جرى على الإمام ما جرى إستدعاه القوم ، وعلم إنه لا يتوصل إلى بلاده من بلاد خولان في تلك الأزمه العظيمه إلا بالوصول إليهم ، والبقيه فوصل إليهم على وجه الإكراه ، والمدافعه عن نفسه ، وأهله إذ لم يجد ناصر ولا عاضداً فلما وصل القوم إلى شوابه دعاه القوم للبيعه . أخبرني من أيق به عن بعض أولا د شوابه في تلك الأيام إنه ما بايع إلا خوفاً على روحه فلما دعاه الرصاص ، وأصحابه لم يطول في مباحثه إذ كان البنا من أصله على غير أساس ، وكيف يقوم الظلم والعود أعوج فبايع الحسن بن وهاس على ما أخذه السابق على المسبوق ، وعلى إنه منه ما إستقام على طاعة الله ، ومعاداة أعداء الله ، ومولاة أولياء الله ثم تابع الأمير شمس الدين ، والرصاص ثم بايع فقهاء المبتدعه على إثر ذلك ، وحسبوا إن لا يكون [ص١٦٥ب] فعموا وصحوا في خلال البيعه أموال المسلمين تنتهب والأيتام يهنضون ، والضعوفي يبكون وأهل البلاد يتهددون ، ويتوعدون وأمروا في خلال ذلك بعض المتهتكين من الولاة فأسروا الفقيه الضريب المهاجر حمزه بن محمد العجمي الجيلاني ، والواصل من جيلان لحرار ترنه المنصور بالله عليه السلام ، وغيره من المسلمين فأتوا به على غاية العنف ، والمشعه فلما وصلوا بهم تهددهم الرصاص ، وعنفهم ، ثم أمر الأمير شمس الدين أحمد بن الإمام المنصور بالله عليه سلام الله الشريف محمد بن حمزه بن الحسن الحمزي لإشراف من آل القاسم ، وأزال وأيتام في خيوان فنهب الحرايم ، ونهب أموال المساجد كل ذلك ، وثوب الدعوه مشيب ، وأقدها قرب ، ولقد رأينا قوماً من المسلمين ينتهب أموالهم الفسقه فستغييون ما لا يغاثون ،ويستجيرون فلا يجارون ، ورابما يأتي الإنسان يطلب الأقان فإذا أمنوه كأن ركونه إلى الذمام سبباً لإستيصال شافته ، وأخذ ماله ثم عاثوا في زراعه شوابه نهباً وأخذ كيف ينفق فهذا يكتب بمال هذا المسلم يخادمه المحرم ، وكم عسى أن يذكر الذاكر المثالب التي كانت في أيام الذهب غياهب ثم إن الرصاص أنشاء الدعوه العامه بزعمه على لسان الحسن بن وهاس ووضع الحسن بن وهاس عليها خطه وأضافها إلى نفسه ، وأمر بها إلى صعده ، ونواحيها ، والى المغارب ، والى صنعاء ، وهذه نسختها حرف بحرف رأينا إن نضعها هاهنا لنعرف من غاب عن الفصه كيف بدوها هذه قال الحسن بن وهاس بخطه المشهور ((حسبي الله وحده من عبد الله أمير المؤمنين الحسن بن وهاس بن أبي هاشم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وبه نستعين **{ يايها الذين آمنوا إتقوا الله وكونوا مع الصادقين }** إلى جميع من بلغه كتابنا هذا من المؤمنين في مشارق الأرض ، ومغاربها سلام عليكم فأنا نحمد الله الذي لا إله إلا هو ونسأله لنا ، ولكم التوفيق إلى ما يحب ، ويرضاه أما بعد فأعلموا إن الإمام منا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من شهر سيفه ، ونصب لواه ثم لم [ص١٦٥ب] ذلك حتى يستبطن التقوى ويتجلب جلبان الهدى ، ويستشعر خوف المعاد ، والفرص على الكبير المتعال ، ويخشى

نقاش الحساب يوم يفوز المحسنون ، ويخسر المبطلون ، ولن يتم ذلك له بالدعوه حتى يصدقها شواهد ذلك من الرأفه ، والرحمه بالرعايا ، وأرخى جناح العدل على الرايا ، والشفقه لصالحي المؤمنين ، وضفعة المسلمين ، والحنو على اليتامى ، والمساكين قال تعالى (في صفة رسوله الذي من تجلى بحليته فهو الخليف حقاً ، ومن يحلف بغيره ينجى جانباً **{ لقد جائكم رسول من أنفسكم عزيز عليه فأعتنم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم }** وقال تعالى **{ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لأبغضوا من حولك فأعف عنهم وإستغفر لهم وشاورهم في الأمر } وقال تعالى {إنك لعلى خلق عظيم }** وعلى الإمام منا آل محمد أن يشاهد فضلا الإسلام ما وخصوصاً ويجهد نفسه كله في القيام بصغيرها ، وكبيرها ، ودقيقها ، وجليلها ، غير نأكل ، ولا ماجرى ما إستطاع فيأخذ الناس بالدعاء إلى دين الله سبحانه من الشهادتين ، وما بعدهما من إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاه ، والأخذ على أيدي الناس من التظالم فيما بينهم ،وحفظ سلبهم ، وطرقهم وشن الغارات على [ص١٦٦أ] والمفسدين ، واللصوص ، والمستغلين ، وجهاد أعداء الدين ، وإختبار ولاة العدل ، وترك الأدهان ، والأبهان ، والمجابات ، والمداحاه الشريف أو مشرف أو عزيز أو وكيل وحفظ أموال الله بعد أن تؤخذ على وجوهها ، وحقها وتصرف في مستحقها ، ومحاسبة الولاة ، والعمال ، والإسنطار على ذلك بأهل الديون ، والمشارفين ، والعزل ، والتبديل ، والتمويل ، والأخذ بالقعاب ، والتنكيل لمن يجامل على الرغبه ، ولم يدع جواري البريه ، وعلى الإمام القاسم منا عمارة بيوت الله تعالى بأمرين أحدهما تعاقد الأوقات المرصده لها ، والمصالح المعده لعمارتها ، والثاني بيكير المصلين ، والذاكرين ، والتالين ، والمفيدين ، والمستفيدين في علوم الملة المحمديه، والمعارف الدينيه حتى تكون المدارس مشهوره وحق الذكر محسوده ، ورباض الفقه موفرة ، وامدته العلم معموره ، وعليه أن يشتد غضبه على الفسقه وأرباب الحرايم ، وإن يرا أثر ذلك عليه في أحواله ، وأفعاله ، وأقواله حتى يشتد وكن المومن ، وبرغم إنف الفاسق ، ويضمن الحق والعدل ، ولا يطمع العادي في سورة الظلم فبذلك يقوم رسم الدين ، وتخمدنا الباطل ، وعلى الإمام القائم منا إن لا يزال كاسل نفسه ليلاً ونهاراً ، وصباحاً ، ومسائاً ، ويتهمها فإن النفس دابها إن تأمر بالسوء إلا من رحم ربي ، وعليه أن يأخذ للإمامه أخفها ، وليستعد عدتها ، وليعلم الناس إنه لا يرى الإمامه طمعه أطعمه الله أياها بل هي إمامته تقليد قلدها فأما إن يتحكم فيهم ، وفي أموالهم بما شاء حبطاً ، وحزافاً ، ويرسل عليهم من لا يرحم صغيرهم ، ويوقر كبيرهم ، ولا ينظر معسرهم ، ولا يبر مقترفهم بل تهن اللحم ، والعظم ، ويتركهم مهضوفين ، وهم على عز منه ، ومسمع فلا ليس له ذلك ياتي الله ودين قيم ، وكتاب باق لأعجوه الماء إن الله تعالى يأمر بالعدل ، والإحسان ، وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء ، والمنكر ، والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ، إيها الناس إنا نعلمكم أنا مأٌ قمنا هذا المقام أبراً ، ولا بطراً ، ولا رغبه في الدنيا ، ولا نسانا للآخره ، وكنا رأينا دين الله قد درست رسومه وأمتحت وسومه ، وأنكر المعروف

فيما يعرف ، وعرف المنكر فيما ينكر ، وعر ذلك ما كان من سوء الأختبار ، والأخلاد إلى الإصرار من هذا الظالم بالأمس الذي أشرفه الحدثان ... ولسن عليه ، وجه الطريقه ، ولقد علم الله إنا كنا لمحصنة النصيحه ، ويخذره عن لزوم وعر الطريقه فلم يرعنا في ذلك طرفاً ، ولما أنكرنا عليه الراسخون في العلم الذين أنصارهم مرهونه من الله ، وباقيه في دين الله حين يقول **{ لولا ينهاهم الربانيون والأحبار }** قال سبحانه **{ لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون }** وقال تعالى **{ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيينه للناس}** الآيه . فلا صده ، ونفخ الشيطان في منخره وأخذته العزه بالإثم ، وأجلب بخيله ، ورجله ، وأستقر الشيطان معه بصوت وزعوناً إلى المحاكمه إلى كتاب الله وسنة رسوله فتهدد راعد ، وأبرق ، وأرعد وقال لبث قليلاً يلحق [ص١٦٦ب] ونس قول الشاعر :

عقبى الوعيد على عقبى الوغي ندم فإذا يريدك في إقدامك القسم

ثم لح في أصراه ، ولحح في خلع سنه ، وغدراه حتى هبط بإعباء علينا بغياً ، وعدواناً إلى وادي شوابه ، وكنا ، والحمد لله في كتيبه غيرنا كله ، وعلماً غير أسان فإجتمع الصبر، والبصيره ، وعلم الله منا صدق السريره فلما ترات الفئتان دعوناه إلى أن يبرز إلينا لنترجع القول ، ويعرض بصايره على حكم الكتاب ، والسنه ، وقلنا إن شبت فرادا ففرادا كل على فرسه وإن شيت في عشره فراس ، ونحن في عشره أفراس ، واو خمس فعلنا ذلك فكاع عن ذلك ، وصدوا عرض جانباً فلما كان من الغد نهض منا ورا منا درا ليطعم بزعمه شافتنا ، وبحثت جرثومتنا فحاكمناه إلى طباه السوف ، وشفار الرماح فكبت به مطته ، وأجهر عليه فعله [ص١٦٦ب] قبله ، ومضى صريعاً فلا وعلما من غاير ، ولا لفا ، وها نحن ندعوكم إلى أحبا ما أحباه الكتاب ، وأماته ما أماته وأصدقوا النيه من أنفسكم **{ يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين }** بادروا رحمكم الله وجمع على الهدى شملكم ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وسلم .

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : وهذه الدعوه مما كشف الله بها ستر منشيها وجعلها أحدوثه بين أمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى يوم الدين ولو إن هذا المسلوب الرشاء أحسن المقال .

وروى عما يضمن من المقال وحمل الحال ، وقال لم يكن قصدنا إلا لمراجعة مما أنكرنا ، والجواب عما سطرنا فأما القتال فلم نرده ولا قصدناه بل فلبه حب الرئاسه التي كان يجمع إليها ، وندب إليها بالزهد فأظهر الله مكنونه وبين للناس أمره فحين بلغه البشير بقتل الإمام ، وهو في ناحية من المعركه هبط من فرسه إلى الأرض وخر ساجداً وهذا ما أبلغ الخسران فالله المستعان لقد سلب التوفيق فأصبح

ملوماً مدحوراً وهذه الدعوه كما يرى الناظر أولها منهدم من دعوات أئمة الزيديه ، وأوسطها حشو وأذيه وآخرها إفتخار بقتل سيد البريه ، ومن بطرها ، وتدبرها ، وحد المدعى عنها بمعزل لم يختص بوصف من صفاتها ولا قام بشرط من شروطها ، وأقسم لقد صدرت صحيفتها ، وقد ركا عذرها ، والإيتام من ظلم هذا التابه يستغيثون ، والهلكان يتصوبون ، وسيوف الظلم على رقاب الأطهار مسلوله وقواعد التقوى مقبوضه مهدومه ، وسبيل الحق طامه مجهوله ولو إستقرى بعض المنصفين مفرداتها ، وتدبر معاني مركباتها لو حدها من أولها محججاً قاطعه لو بين مطرها ، ومصفها [ص١٦٧أ] ولقد إنتظمت من الأكاذيب التي لا تحتمل التأويل على مطر ليس بالقليل ، ولا بالهزيل هو [ص١٦٧أ] المحصن ، والزور الصرف ، ومن أطهرها كذباً وأبلغها عجباً قوله هبط علينا وادي شوابه ، وهذا خلاف ما علم بضرورة القبول بل هو وأحزابه الهابطون ، والباعون ، والمحبرون ، والمنجبرون ، والسافكون لدماء المسلمين ، والعاملون لأمير المؤمنين في السبل المسلوكه ، والطريق المعروفه ، وهو قاصد إلى موضع عنهم يعيد ليدعوهم إلى حكم العزيز الحميد ، ويمنعهم من ظلم العبيد ، وهبوط المتبدعه إلى أمير المؤمنين على هذه الكثبه نظايرها من الأساطير ، والأكاذيب ، والتحرضات نعوذ بالله من الكذب ، والمين وقد كنا أنشأنا رساله وسميناها بالهامه لمباني الدعوه الظالمه يكلمنا فيها بحمل شهد لنا بمصداق القول ، ويهتف اللسان الصدق ، وقد كان بعض الأطهار الذي صغت في العلم جواهرهم ولمحضت في بصيره الحق مقاصدهم إنشاء كتاباً وخير أنا ... الكذبه ينبع فيها كلاماً لهذا المبتدع الذي قرق شمل المسلمين ، وهدم قواعد التقوى إلى يوم الدين ، ولم تسطر هذه الدعوه في الصحيحه .

قال الراوي : وقد كان سلطان اليمن الملك المظفر يوسف بن عمر سخر بهذا المتبدع وحزبه ، وكادهم بما يروم به حماية فلكه ، وأعطاهم على ذلك شيئاً من الحطام ، وجعل المرسس هذه المكيده الرصاص جملة من الدنانير فيما أبلغني عن بعض السلاطين آل حاتم بذمرمر ، وهو في تلك الحال في جنبه الإمام بسر مخادعته ، ويتربص الوثبه عليه فأما الجعل المتأخر بعد الخروج على أمير المؤمنين فكل لكل واحد عدد مذكور ، وعليه في كتابه بأسمه ورسمه فللرصاص شيئ على إنفراده ، وللحسن بن وهاس شيئ على إنفراده ، ولغير من أهل الرس ، والدهمه شيئ معلوم فأما الرصاص ، والحسن بن وهاس فصار إليهما أكبر نصيبها ،وأما المتأخرون فإن بعض الأمراء أخذه عليهم إستحقار لغيرهم ، وعلما منه إنهم دون يرفع بهم رأساً ،وخصوصاً لما صادق ذلك قتل الإمام عليه السلام .

أخبرني بعض الناس إن الذي يتابعي المبتدعه من المتدرسين أحد عشر درهماً وهذا ثمن بخس باعوا دينهم رجع الحديث إلى كتاب السلطان إستخرجناه من جوابه إستهزء بحسن بن وهاس وإنه يدعوه إلى الإمامه عند خروجه على الإمام وإنه يجيبه ، ويعينه ،وهذا من باب الجهالات فصادف كتابه القدر المحتوم وخصي إمامنا بالشهاده وتبين للناس ما كان يكنه هؤلاء المبتدعه رجع الحديث .

فلما رأى من مصاب الإمام قدس الله روحه صدر الحسن بن وهاس إلى جواباً إلى السلطان الملك المظفر ظناً منه إنه قد ظفر بالمنيه ، ونال أقصى البغيه ، وإن السلطان يقل اليه بطارف ، وتليده ، وهذه شعبه ف شجون جهله ، وسقطه من سقطات عقله ، وهذه نسخة كتابه حرف بحرف ، ولعنة الله على من حرف أو بدل ليضمنه من الأكاذيب التي أجمعت الأمه على خلافها قال الحسن بن وهاس فاهذه صورته ، وكتبه بخطه حسن الله وجده (سلام عليكم فإني أحمد الله إليكن الذي عنت الوجوه لهبته ، وخشعت الأبصار العظيمه وتطاطات الرؤس لعظيم سلطانه أما بعد : أيها الملك الذي مكن الله بطته ، وأعلىكلمته إختبار وإمتحانات كما قال تعالى حاكياً عن سليمان عليه السلام **{ليبلوني ربي أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي عني كريم }** .

فإنه وصلني كتابك طالباً منه إن [ص١٦٧ب] عين الفتنه ، ويراب صدع الفرقه ، وتقام في دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالكتاب ، والسنه كان ذلك من أسر وارد واعن وافد إذ سلك فيه الهمه الله رشده طريقه النضب ودعا فيه إلى ما يليق بأخلاق هذه الأمه من القيام بتغير المنكرات وأقامة الواجبات ، وهذه هي صفة هذه الإمه التي إختص بها ، قال تعالى في ذلك **{ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله }** وقد فعلت ما ضمنه كتابه ، ولم أفعل ذلك حتى إجتمع عليه الكل منهم معشر هذه الأمه ، وإلا فإنا كنت أجبن الناس عن ذلك لما أعرفه من عظم هذا المقام وهوله وأنا أسأل الله تعالى إن يمدنا بمواد توفيقه وإن يرزقنا سلوك منهاج الحق ، وطريقه ، ولولا جسور الخاطر ، وثبوت الحجه لوجود الناصر لا لقيت خيلها على غاربها وسقت أخرها بكاس أولها وأنا أخذرك أيها الملك ألبس الله المسلمين منك ثوباً ومد عليهم منك ظلاً وإن تدعوا لي طريق لا يسلكها وقد طلبت مني أمدك الله بمواد توفيقيه إن أضرب موعداً أو أعين لك مجمعاً يجتمع فيه العلماء الأحياء ما قد فات من السنين وأماته ما قد حكى من البدع وأنا أول من داع إلى هذا وأول مجيب لمن دعا اليه ، وقد صدرت هذه الإجابه لتكون شاهده علي فإني قد حفظت الإبتداء ليكون شاهداً عليك إيها الملك وأنا أعرض عليك من نفس ثلاثه أمور إن أحب أمدالكه بتوفيقه أن يجمع العرب ، والعجم بعد أن يسعى الكل في صلاح ذات البين بين الجمع ، وتذهب الظغائن ، وتدفن الأحقاد ثم إجتمع بالملك حيث يجمع عليه الراي فعلت هذا أو إن سحب إن يأتي من علمائه إلى أحد ثاني منصفاً مكرماً أمنا بتكلم كيف شاء فإن يجد عندنا ما تحب ، وإلا رجع ، وقد ظهرت له بصيرته فذلك مفعول إن شاء الله تعالى ، وإن يحب أن يأتي اليه أحد من علمائنا فلا باس بهذا لكني أشترط فيه شرط ، وهو إن يظهر من الملك ألهمه الله التوفيق ما يكون علامة إنه طالب لإقامة كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وذلك بتغير ما قد أجمعت الأمه على وجوب تغيره من رفع المنكرات التي هي شرب الخمور ، وإقامة سوق الفواحش ، والملاهي ، وتسافك الدماء ، وظلم الدهماء ، وقد أجبت مفيد هذه الرقعه لتكون لي شاهده عند الله على معشر هذه الأمه فإنهم قد

دعوني إلى أمر فإن خذلتموني عنه فالله ناصري ، ومثولي معونتي ، وكفابه ناصراً ، ومعيناً ، وشاهداً ، وكفيلاً ، وقد رجوت الله تعالى أن يكون بقتل صباحاً هذا إجتماع الأمه ، فالله يعلم شدة الرغبه في ذلك كما كان يقتل عثمان إفتراقها فإنه كان قتل صاحياً بإجتماع من الكل ، وقتل عثمان فإفتراق منهم ، وأنا أحب أن تقوى هذه الرقعه على الكل من العلماء ، وأن يتصفح ، وينظر فيها ، ولا تعرض فقد أقللت لأن ما قل ودل مما كثر وامل ، والرجاء في الملك أمد الله على المسلمين ظله أن يجمع الله به شمل أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا سيما بما حكى لنا الوالد المتوكل على الله من رصانة عقله ، وحور سياسته ، وإنبرام عقدوده ، وميله إلى محبة العافيه ممن يطلبها ، وهذه الأخلاق أخلاق الملوك التي يصلح الله بها الخلق وصلى الله وسلم على محمد وآله وسلم) .

قال الراوي : ووصل إلى الحسن بن وهاس من كان قد أصفى اليه ممن كان يسر النفاق ، والتربص فمنهم السلطان حسار بن الوساح فإنه وصل يتهلل وجهه فرحاً ، ولم يلبث إلا مده قريبه حتى وثب عليه أخوه ، وبنو عمه فقتلوه على فراشه .

أخبرني من أخبره من حضر القصه إنه طعن في عينه قريباً من ستين طعنه ، وهم يثارون للإمام المهدي عليه السلام ، وأما السلطان سعد بن سالم فإنه لم يلبث أيضاً حتى إستفرغ الدم من فمه ، ومات فجأه ثم هبط الحسن بن وهاس من شوابه ، وهبط الأمراء الحمزيون إلى الجوف لكل منهم يومئذٍ شأن يغنيه فأقاموا مدة أيام ، وأنضاق من أحرابهم ، وأخلاقهم من إنضاق وتقدموا صعده فلما دخلوها لم تظل الأيام حتى جرت المشاجره على البلاد ، وقسمتها ، وكان الأمير شمس الدين له غرض في بعض أهل صعده [ص١٦٨ب] ووبر وهو عند العلاه ، وكان محبه الحسن بن وهاس صدر ذلك الفرض ، وكان ذلك سبباً في المشاجره حتى كاد القوم إن بغضوا إلى المناجزه ، والحرب ، وقد أخبرني بعض الناس إن الأمراء الحمزيين بأجمعهم هموا بالقبض على حسن بن وهاس ، وحسه لأغراض أرادوها في الناس ثم إنه لم يمض إلا أياماً قرائب حتى عرض مرض حاد للأمر الكبير المتوكل على الله أحمد بن الإمام المنصور بالله عليه السلام فلم يلبث إلا أسبوعاً أو دون ذلك ، وتوفى بصعده ، وقبر إلى جنب أخيه الأمير السيد جمال الدين علي بن أميرالمؤمنين المنصور بالله بالمشهد المعروف ثم إزداد البلوى ، والمرض فأصاب كثيراً من الأمراء الحمزيين فتوفى الأمير يحيى بن وهاس بن أبي هاشم الملقب بالعماد ثم أخوه الأمير إبراهيم بن وهاس ثم أخوه الأمير المؤيد بن وهاس ، وأخوه سليمان بن وهاس ، وأبناه ثم ملك الأيام عرض المرض الحاد للأمير الكبير شمس الدين أحمد بن يحيى بن حمزه بن سليمان فتوفى بكحلان ثم ولده من بعده فتقدم في الأمراء بعد الأمير المتوكل صنوه نجم الدين موسى بن أمير المؤمنين وحلف له الكل من الأمراء الحمزيين ثم نهضوا من صعده راجعين إلى الجوف فعرض المرض للأمير موسى الجزار ، وساكن إبن الأبره البحار فلقد رأيته ذات يوم متكياً على نمرق بطانتها من النسيج الرومي الأصفر ، وقد قابل سريراً في غرفه ، وهو من الجيلان كالذي عصفت به حمياً المدام ،

ولقد رأيت الحسن بن وهاس يقوم في حفدته على رأسه متوسمين بمطارق الحرير لابسين أسورة الفضه لا ينكر شيئاً من ذلك مما أحقه بقول القايل صلى وصام لأمر كان يأكله ، لما حواه فما صلى ولا صاما .

قال الراوي : ووصل الأمراء الكبراء عبد الله ، ومحمد ، وأخوتهما آل سليمان بن موسى بن داود إلى ظفار إلى بني عمهم ، وكان الأمير عبد الله ممن أوضع في سبب قتل الإمام ، وأثار الفتنه ، وخدع أخاه محمد بن سليمان حتى سلك سبيله فلما وصلا لم يلبثا إن إجتمعا بالأمير الكبير عز الدين محمد بن الأمير المتوكل على الله شمس الدين وجرى بينهم ، وبين الأمراء آل يحيى بن حمزه بن أبي هاشم مواقفه وأجماع ، وظهر ذلك ، وبلغ الحسن بن وهاس فرأى بن عمه أن يكون الأمراء بني حمزه فسمين أحدهما يكون منه الأمير صارم الدين داوود بن أمير المؤمنين وصنوه الأمير علم الدين علي بن وهاس ، ومن يتبعهما ، والتسنم الثاني يكون منه الأمير عز الدين ، والأمير فخر الدين عبدالله بن سليمان ، وأخوه ، والأمراء آل يحيى بن حمزه ، ومن يتبعهم ، وكتب كتاباً سخر منه السامع قسم البلاد بن عمه من سوء البون إلى الأسلاف مطلاً على نقيل صعده مع إنه في تلك الحال ما [ص١٦٩] منها بلداً ، ولا حصناً فلما قرئ الكتاب علىمنبر المسجد بظفار يوم الجمعه إختلف الأمراء الحمزيون عند ذلك ، وجرت محاوره أقضت إلى مشاجره ثم بعد ذلك تقدم الأمير عز الدين إلى جهة زبيد ، وتعز إلى سلطان اليمن الملك المظفر وإستحصب من الأمرء آل يحيى بن حمزه بذيبين جماعه يريد بذلك إن يستخرج أخاه ، وكان عقدها الأمير المتوكل فلما تقدم اليه حشد الحسن بن وهاس العساكر إلى ذيبين فدخلا بعد عقد ذمه منه على أهلها على أيدي العدول والإظهار فما رغي الذمام ولا إستمسك بعصمته الإسلام ، وهذا من جملة ... وعظائمه فكشف الحرايم ، وجرى من الأفعال القبيحه ما قد شا بعده من حصن وحرب شيئاً من الدور وإنتهب الأبواب ، ومنع من الخراب الأمير علي بن وهاس ، وكان الأمير داوود بن أمير المؤمنين غير كاره على فأيقع لفرض ، وهو [ص١٦٩ب] عذا لقلوب من آل يحيى بن حمزه وآل الحسين بن حمزه لأمر يرجع اليه ثم إنه جرى مدارعه ، وصلح أيام ، ونهضوا على ذلك بن أمير المؤمنين ، والأمير سليمان بن وهاس فأطلعا إلى ظفار ... ثم لم يلبثا إلا أياماً قرائب ، وتوفيا جميعاً ، وقبرا في مشهد المنصور بالله ثم لم يلبث الأمير عبد الله بن وهاس بن أبي هاشم حتى عرض له عارض في صدره إختلف في ذلك فقيل إنه أصيب بحجر يوم شوابه ، وقيل بل\ وثب فرسه يوماً حتى ضرب بحافره على قبر الإمام المهدي لشوتبه رضوان الله عليه فأشتكا بعد ذلك ، والله أعلم فتوفى بحصن القاهره جالساً يتحدث ثم أخذه الموت كالفجأه ثم توفي الأمير علي بن محمد صفي الدين بكحلان ثم عرض المرض للشيخ الكبير منصور بن ضغم بن منيف الحبي ، رئيس جنب ثم عرض المرض لحنظله بن أسعد أحد فقهاء المتبدعه فهلك بلغني إن الرصاص لما قام علىجنازة حنظله أشار إلى جسده ، ويقول يا حنظله بن أسعد إذا لقيت أحمد بن الحسين بين

يدي ربك فجالده أو معنى ذلك فسخر به من حضر ثم عرض هذا المرض للرصاص فهلك ثم تطل الأيام حتى عرض السل للأمير أحمد بن سليمان بن وهاس بن أي هاشم ثم لم يلبث بعد أخوه حتى توفى ، وكل ذلك في مده متقاربه فسبحان الحي الذي لا يموت ، ولم يذكر هذا إلا لنذكر به الغافل من الدنيا ، وإنها مصرع المحتبط بها ، ويعر الراكن اليها ، وكل من ذكرناه من الأمراء ، وغيرهم ممن قام ، وقعد واحداً وإجتهد في سبب هلاك الإمام الشيهد رضوان الله عليه ولما جرى علىالأمير الكبير نجم الدين موسى بن أمير المؤمنين الموت أجمع رأي الأمراء الحمزيين إن تقدموا بعده أخاه الأمير الكبير صارم الدين داود بن الإمام المنصور بالله ، وتلقت بالمنتصر بالله وجعلوا يحلفوا له بالرئاسه وكان ولد الأمير المتوكل على الله عز الدين في جهة تهامه بالفجمه فلما علم بمصاب والده أقبل إلى ظفار ، وهبط إلى الجوف فرضي بعدومه عمه ، وطلع الأمراء الحصن ظفار وأقاموا هنالك أياماً فنزل الحسن بن وهاس في غرفة قصر شمس الدين بظفار ، وهي غرفة مزخرفه بالذهب مبسوطه بالبسط والوميه ، والأسمه المحوره عليها النمارق المضفوفه ن والزرابي المبثوثه بطا عليها غير مكثرت ينقل إليه صحايف الألوان في صحايف الصيني الشفاف ، وشرب في الأكوار المتنحره بالسند ، والعنبر فلبث شعري أين الترهد [ص١٦٩أ] في مزاجه القلم ، والسؤال عن مقدار ريشه الجراد من الورق من أين هي ، ومن أين ثمنها ثم صارت إلى صاحبها ، ومن هذا [ص١٦٩أ] شيئ كثير فوا عجباً كل العجب من هذا المتبدع ، وحزبه إبن بكا الرصاص ، وإفتخامه ،وأسبال طيلسانه ، وتأوهه إلى إبن الاعور إلى ظفار ، ولم يمض إلا أيام قرايب حتى وصل الأمير الكبير محمد بن سليمان بن موسى من عند سلطان اليمن بمال كثير ، وأنار الحرب من حصنهم المعروف باللحام ،وجمع جمعاً ، وتقدم إلى الجوف فأستولى على درب الزاهر ، وكان فيه طعاماً كثيراً وأجابه الأكثر من أهل الجوف إلا على أهل الدرب طالم فكانوا متربصين به ثم إن الحسن بن وهاس جهز الأمير الكبير داوود بن أمير المؤمنين ، وأخاه الأمير علي بن وهاس في عسكر من الخيل ، والرجل ، وكتب إلى آل جحاف بن حميدان ، وكبيرهم يومئذٍ الحصن بن محمد بن جحاف إلى جميع المخالف بالأقيال إلا الأميرين ثم هبطوا إلى الجوف فلما بلغوا إلى قريب من حصن نعمان أقاموا ليلتين أو ثلاثاً حتى إجتمع المخلف ،وتقدموا ، وقد رتب الأمير محمد بن سليمان ، ولد أخيه أحمد بن سليمان في الزاهر فلما أقبل الأمراء ، ومن معهم فتح لهم أهل الدرب الباب ، وقابل الأمير ، وهو محمد بن أحمد بن سليمان حتى غلب ثم إستولوا عليه ، وأهل البدو ، والفرار ،وساقو الضعن ، والأمير محمد بن سليمان مقيماً في درب السوق في عصابه وافره من الخيل ، والرجال ، والسلاطين آل دعام ، والشرفاء الأجلاء أهل براقش فبلغني إن الأمير داود بن أمير المؤمنين أمر اليه سراً إن ألزم حذرك فإنا قاصدون لك ، وإنه لا طاقه لك بمن معنا فلم يقيل فعزز إليه مرة أو مرتين ثم قال له ما هذا معناه قإذا قد سمحت نفسك فمر إلينا بأولادك فإنا نخشى عليهم من عد ذلك لا يمكنا دفعه يعني آل حجاف أين الأمير علم الدين سليمان بن موسى بن داود

كان قتل منهم محمد بن جحاف في عصابه من أولاده وأهله ثلاثه عشراً ، ونحو ذلك لأمور كانت جرت ، وذلك في دولة الأمير الكبير الناصر للدين محمد بن أمير المؤمنين المنصور بالله في سنة تسع عشره ، وستمائه رجع الحديث فلما لم يساعد أقبلت العساكر إلى درب السوق فأحطو به من كل جانب فلم يلبثوا إن دخلوا عليهم فأزل من قبل الشريف الكبير حيدرة بن علي بن سبأ من أهل براقش من الشرفاء ، وآل أحمد بن جعفر بن القاسم بن إبراهيم ترجمان الدين ثم عهد العسكر ومن فيه ، وعاثوا فعمد كل من الناس إلى من وطلب عنده الوبر فعمد الحصن بن محمد بن جحاف إلى دار قد إنحاز فيها الأمير الكبير محمد بن سليمان بن موسى وولداه سليمان ، وأحمد ، والشريف ، والأمير بن علي بن حمزه من آل يحيى بن حمزه بذيبين ، وجماعه فتسلقوا عليهم الجدران ، والحيطان ، وأقبلوا يهدفون عليهم السقوف فبلغني إن محمد سليمان أقبل يكرر الشهاده ، وتضرع إلى الله بالتوبه ، وجميع من معه ثم فتح الباب فخرج ولده الصغير ، وهو في سن البلوغ فقتله الحصن ، وأصحابه ثم خرج محمد بن سليمان فوثب على الحصن ، وإعتقله فصرح الحصن فضربه رجل من خدم الأمراء آل وهاس فيما بلغني ضربه بدبوس حديد فصرعه ثم إن الحصن إتكا عليه ، وذبحه ذبحاً ثم ضارب الشريف الأمير حمزه بن علي بسيفه فكبره القوم ، وإختلفوا فقتل ، وحمل مضرجاً بالدم وظنوا إنه مقتول فسلم من القتل ثم رمى الشريف الأجل محمد بن عمرو بن علي بن إبراهيم من آل يحيى بن حمزه بذيبين بسهم فقتل ،وقتل جماعه من السلاطين آل دعام أهل السوق صراً وقتل رجلان أو ثلاثه من آل عمران ، وقتل جماعه من الموالي ، وعاث العسكر في الدرب فهدموه وأحرقوه قوماً بالنار ، وقتل من السوان ، وفعل من الأفاعيل القبيحه ، والمثله بالناس ما لم ير مثله في ذلك الأوان بلغني إن نساء أخوات القاضي الاجل الصالح العالم إبراهيم بن فليح وكانت محلته في ذلك الدرب جردت عن ثيابهن ، وعثت بهن ، وغيرهن ، وكان هذا القاضي ممن خدعه القوم في حق الإمام فكان فعلهم داعيه له إلى النظر ، والرجوع إلى الله تعالى ، والتوبه فيما جرى على الإمام ، وأظهر البراه من القوم ، وإعتزل حتى أتاه الموت بعد إن نظم الشعر بما يعضي توبته ، ورجوعه فسأل الله تعالى إن يتجاوز عنه ، وعلى الجمله فإنهم فعلوا من المناكير العظيمه ، والمثله خلاف الحق ثم أسروا أولاد الأمراء منهم علي ، وأحمد أبناء عبدالله بن سليمان بن موسى فلما إنحدروا إلى مارب لأخذ خرافها فلت لبعض من الأمراء الأسارى .. على ظهور الخيل ، والبعض على صوره أخرى منهم من إستفدى بنفسه بمال ، والبعض حملوه إلى ظفار فيحفروا بالأمير الكبير جمال الدين علي بن عبدالله بن الحسن بن حمزه بن سليمان دخلوا داره فأحارهم ، وأخرجهم من الإعتقال ، ولما قتل الأمير محمد بن سليمان ، وأصحابه وقع في قلوب الأمراء الحمزيين من ذلك ، وجرت بينهم الضغاين ، وترادفت الدفاتر ، وتلاوموا ، وقد كان قبل ذلك جهز الحسن بن وهاس أخاه الأمير علي بن وهاس ، والأمير عز الدين محمد بن أحمد بن أمير المؤمنين في عسكر إلى جهه مارب ، وبيحان فوقعت بينهم ، وبين آل راشد من آل منيف

،ومن قال بقولهم ، وقعة أسر فيها الأمير عز الدين ، وحضر وأخذت فرسه ، وعدته ، وضرب فيها الأمير علي بن وهاس على ظاهر كفه الأيمن من يده فشل بعض أصابعه ، وأسرحوه حمزه بن وهاس ،وأخذت فرسه وعدته وأسر الأمير قاسم بن محمد بن إبراهيم الحمزي ، وأخذت فرسه وعدته وأسر الأمير سليمان بن جعفر بن الحسين الحمزي ، وأخذت فرسه وعدته ، وأسر الامير محمد بن ثوارن بن القاسم بن محمد بن القاسم الحمزي من آل يحيى بن حمزه بذيبين ، وأخذت فرسه ، وبعد ذلك نجا نفسه من أسر القوم بغير جمع منهم ، وقتل جماعه من خدام الأمراء ، وسلب قوم كثير ، وسلاح ،وخيل ،وعدد رجع الحديث .

ثم إن الحسن بن وهاس بعد ذلك أمر يفرق مال في جهة الشرفين على وجه المعونه بزعمه عرأيت يخط بعض نوابه ما يقتضي إنه بلغ تسعين ألفاً أو نحو ذلك وأكثر ما فعل بما صار اليه من ذلك إن أثقفه في بالشريفه الفاضله إبنه الأمير تاج الدين محمد بن يحيى بن حمزه بن سليمان بحصن كحلان ، وأقام هنالك يختلف عليه ألوان الطعام ثم إنه .. سلطان اليمن الملك المظفر وإمتدح إنه درجه حتى طلع بجنود لبلاد السلمين كما مدح السفر حله على البساط هكذا روى أن الأمير السيد الناصر للحق أبي عبدالله الحسين محمد بن الداعي إلى الله بن الهادي عليه السلام وأعطاه السلطان شيئ من المال ، والثياب ، والطيت ففرق ذلك في نفسه ، وقرابته فلا [ص١٧٠ب] نفراً اولاً أصلح به أمراً ولاعاد على المسلمين بذلك منيفه ثم إنه أحس من الأمير الكبير داوود بن أمير المؤمنين ما يكره وإستوحش منه ، وإستدنا بن أخيه الأمير عز الدين وسلم له براش صعده ، وقد كان قبل ذلك إستولى على حصن تلمص الحصن الذي كان بعد الإمام المهدي عليه السلام ، وإستولى على حصن القفل ، وما كادوا يصدقون بذلك فلما إستقر السلطان في صنعاء تقدم اليه الأمير علي بن وهاس في عسكر فأمر ولده الأشرف ، ومن معه من المقدمين في [ص١٧٠ب] وأظهروا تعظيمه ،وجرى الحديث بينهم إن الأمير داود لا يكاتب ، ولا يراسل ،ولا يواصل فعقد لهم السلطان بذلك فيحينذٍ إستوحش الأمير ، وأهله و [ص١٧٠ب] بينهم ، وبين الحسن بن وهاس من الاكاليم ، والمخاطبات والسخط ، والرضا فأنبا عدت لأحلة القلوب ، وتراكمت الأجر ، فالله المستعان ، وعليه التكلان .

قصة

قيام الإمام المنصور بالله عليه السلام وذكر رسالة

السيد الناصر للحق الحسين بن محمد بن أحمد بن يحيى

قال الراوي : ولما كان من الحسن بن وهاس ما تقدم من ذكره من الخروج على الإمام الشهيد المظلوم المهدي لدين الله أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفرت عنه قلوب أهل البصائر من علماء أهل البيت ، وشيعتهم ، وكاتب بعضهم الأمراء ، والساده آل يحيى لكونهم عيون سادة العتره وأهل العلم ، والبصيره ، وكان السيدان العالمان الإمامان الحسن ،

والحسين إبني محمد بدري هالتهم ، ودري تاحهم فإجمع رايهم على تقدم السيد العالم الناصر للحق أبي عبدالله الحسين بن محمد إلى الجهات المغرب فيمن سار معه من أهل ، وشيعتهم بعد مكاتبات من الشيخ الكبير سيف الدين محمد بن منصور [ص١٧١أ] فكانت طريق الأمير السر بما في بلاد خولان حتى إتصل إلى حصن عفار فتلقاه الشيخ المذكور محمد بن منصور المعبور بالإنصاف ، والإتحاف ، وسلم الأموال الجليله ، ولما إستقر السيد الناصر هنالك ، وكان الحسن بن وهاس يومئذ في بلاد الطرف من بلاد حمير فلم يقربه قرار فكتب إلى العلماء بالظاهر بالوصول اليه فوص منهم من فضل ، وجرت مكاتبات ، ومراسلات ، وطلب الأمير السيد الحسين بن محمد الناظره حيث يامن على نفسه ، ومن معه من الجهات فتعذر ذلك لأسباب ، وأمور فكتب الأمير السيد الناصر للحق الحسين بن محمد هذه الرساله ، وسماها بالنصيحه لأهل الأديان الصحيحه ، وهي لعمرى إنها لفظ بطابق معناه وإسم يليق بمسماه ، وكتب رساله أخرى ، وهي هذه ، ولم يلبث بعد ذلك الحسن بن محمد نم جهة رغافة ثم بلغ العلم إنه باهه عدة من العلماء كالفقيه العلامه حسام الدين عبدالله بن زيد العنسي ، والقاضي العالم جلال الدين محمد بن ومصرف ، وأكثر أهل الجهات ، وبث دعوته في الآفاق ، وأقام الجمع ، والولاه ، ونصب الحكام ، ولما بلغت دعوته عدل علماء الظاهر ، وغيرهم إلى التوقف لأمور ذكروها ، وأشياء من جهة الإمام المهدي عليه السلام تلقوا بها ولم يمض إلا المده القريبه حتى جرى على الحسن بن وهاس من الأسر ما سنذكره إن شاء الله تعالى وبالله التوفيق ،وهذه الرساله التي أنشاها السيد الإمام الناصر للحق شرف الدين أبي عبدالله الحسين بن محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الهادي إلى الحق عليه السلام ، وسماها النصيحه لأهل الأديان الصحيحه منقوله بلفظها ، ومعناها :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على محمد ، وعلى آله قال رضي الله عنه : الحمد لله على نعمه السابقه ، وقسمه البالغه ، وصلواته على محمد المصطفى ، وآله الأئمه النجا سفينة البحار وعضمة أهل الدنيا ، وعلى صحابته الإنقياد أما بعد أيها المسلمون فإن الله تعالى ماخلق العبد ليهمله ، ولا شرع الدين لبطله ، ولا بين الإيمان ليعطله بل أكمل العقول لإقامة حججه ، وأرسل الرسل لإيضاح الحق ، الحنيف ، ومنهجه ليلا يكون للناس على حجه بعد الرسل ختم الرساله لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم جعل الإمامه عوضاً منها إلى يوم القيامه ثم ألزم الله تعالى من الأمر بالمعروف ، والنهي عن الفحشاء المنكر وإظهار معالج الإسلام وإنفاذ الأحكام ، والتمييز بين الحلال ، والحرام قال الله تعالى **{ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك في المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا وإختلفوا من بعد ما جائتهم البينات وألئك لهم عذاب عظيم }** .

وقال تعالى : { **ليسوا سواء من أهل الكتاب إمة قائمة يتلون أيات الله أناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الأخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين** } . وقال تعالى في صفة أهل الإيمان {**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله وأولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم** } وقال عز من قائل { **لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم وذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** } ثم بين الله تعالى من جملة فألعنو عليه ، وتركهم إنكار النكر ، ومولاتهم لأهل الكفر فقال عز من قائل : {**كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما قدمت لهم أنفسهم إن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون** } وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((لمقام أحدكم في الدنيا يتكلم بكلمة تزد بها بإطلاق بحق بها حقاً أفضل من هجرة معي)) وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((من أمر المعروف أو نهى عن منكر فيهو خليفة الله في أرضه ، وخليفة كتابه ورسوله)) وقال صلى الله عليه وآله وسلم ((لا يحل لعبد ير الله يغض متطرف حتى تعد أو ينصرف)) وقال صلى الله عليه وآله وسلم ((مروا بالمعروف وإن لم يفعلوه كله وإنهو عن المنكر وإن لم يبطلوه كله)) فأما قوله تعالى {**أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وإنتم تتلون الكتاب أفلا تتقلون** } فإنه ذم على ترك العمل إلا على الأمر لأنه وجب عليهم واجبان أحدهما الأمر ففعلوه فلازم على الفاعل ما أمر به من الإحتساب ، وثانيها العمل بموافقة ما أمرو به فإن لم يفعلوه فلامهم عليه الرحمن وإجتح عليهم بواضح البرهان ، ولما كانت الإمامه الغرض بها بتنفيذ الأحكام المنوطه بالإمام ، وكان من شروط صحتها خصال معروفه عند أهل الإسلام ثم الإستعامه على تلك الخصال ... والفضل على الكمال قال الله تعالى ذو الجلال { **إن الذين قالوا ربنا الله ثم إستقاموا فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون**} فلا يدفع الإيمان من الإستقامه ، والإركان خط غير المستقيم من الله تعالى يوم القيامه العذاب الدائم والندامه فإن الإيمان في عشره أشياء : العرفه ، والطاعه ، والعلم ، والعمل ، والورع ، والإجتهاد ، والصبر ، واليقين ، والرضا ، والتسليم [ص١٧٢أ] فقده صاحبه بطل نظامه وإذا ثبت ما ذكرناه فإعلموا إنه يجب معرفة حال الداعي إلى الإمامه ، والمنتصب للزعامه ، ولا يجوز في ذلك لأحد بالتقليد عند من كان له قلب أو ألقى السمع ، وهو شهيد قال صلى الله عليه وآله وسلم ((من مات ،ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه ،وذلك يعرفه كاملاً فتبعنه ، وينصره ، ويواليه ، ويوازن أو تعرفه ناقصاً فيخذ له ، ويدحض ما إدعاه ، ويبطله ، وقد هدى الله تعالى جمع خلقه)) وقال تعالى { **فأما ثمود فهديناهم فأستحبوا العمى على الهدى** } فقد هداهم بما أوضحه من البيان والدلالات وأظهر من الحجج ، والبيانات وبضعه من الإعلام من المبصرات قال تعالى {**ما فرطنا في الكتاب من شيئ** } ثم أيها المسلمون

يدعوكم إلى ما تعرفون ،وينهاكم عما ينكرون قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :((ما إستحسنه المسلمون فهو عندالله حسن فهذا أصل يعملون عليه ، وأساس يرجعون اليه ثم إن هذا الزمان قد ظهرت فيه البدع ، وطمست فيه ....)) وإدعى أهل البدعه كونها فرض وسنة تلك النفس المحرمه بغير حق معلوم ، ولا دليل مفهوم وقد دلت الدلائل الظاهره ، والحجج الباهره إن من قتل نفساً بغير حق فهو من أهل الضلاله والفسق إذ قد حكم الله تعالى عليه بالخلود في النار كما لا ينكره أولو الأبصار قال سبحانه **{ ولا تقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامه ويخلد فيه مهانا }** .

وقال تعالى { إن من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً } ومن قتل الناس جميعاً كان كافراً ، وعند جميع المسلمين فأحر الأن من جملة الناس الإنبياء عليهم السلام بل هم خيارهم ، والمعلوم إن من إذا نبياً كفر فكيف بمن قتله فأصبروا ياأهل الفكر ، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((من لقي الله بدم حرام لقي إليه يوم القيامه ،وبين عينيه مكتوب آيس من رحمة الله تعالى)) فكيف بمن قتل مؤمناً وقد قال الله تعالى **{ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما إكتسبوا فقد إحتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً}** وقال تعالى **{ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ} {ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً }** وقال تعالى **{ أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون}** وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((لو إجتمع جميع أمتي على قتل رجل بالمشرق رضي بظلم رجل في المغرب لكان شريكه فيه)) وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((من يظلم مسلماً أو لطمه بدد الله عظامه وحشره فعلو لا متى يدخل جهنم)) .

قال تعالى **{ ومن قتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً}** فكيف بمن قتل عالماً وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم ((العلماء ورثة الإنبياء وفي الآخره من الشهداء)) وقال الله تعالى **{ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكه وأولو العلم قائماً بالقسط}** مجمع في قوله تعالى وألو العلم بين الإنبياء ، وغيرهم من أهل العلم فدل على فضلهم وعلو منزلتهم ونبلهم وقال تعالى **{قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر ألو الألباب}** فكيف بمن قتل عالماً متعمداً من أهل بيت النبوة وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((حرمت الجنه على من ظلم أهل بيتي وأذاني في عترتي))وقال صلى الله عليه وآله وسلم ((أشتد غضب الله وغضب رسوله على من أهرق دم ذريتي أو أذاني في عترتي)) وقال صلى الله عليه وآله وسلم ((حرمت الجنه على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم والمعين عليهم ومن سبهم أولئك لأخلاق لهم في الأخره ولا يكلمهم الله يوم القيامه ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم)) فكيف بمن قتل اماماً قد شهد له

بالإمامه وعاداً فيه الخاصه والعامه ، وقد ورد في تفسير قوله تعالى **{ إنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فكأنما قتل الناس جميعاً}** معناه إن من قتل إمام حق فتأملوا يا أولي البصائر ، والصدق ن وهدا حسن بن وهاس قد قتل المهدي لدين الله عليه السلام ، وهو من قد عرفه ، وبايعه وناصره ، وأعانه ، وظاهره وجاهد معه ووازره ثم قاتله أو عتل في جواز قتله بأنه أفسد في الأرض في الأرض في بعض كلامه ، وفي بعضه إنه بغا عليهم ووصل إلى بلادهم وأطيانهم فقتلوه دماً لبغيه وردعاً لشره حتى قال حسن بن وهاس لما سأله لما ضايقه في السؤال ورد عليه ركبك الإستدلال إن طائفة من المسلمين إذا قصدوا النزول في جهة أو ناحيه شكره طائفة أخرى نزولهم فيها جازلهم دفعهم عن تلك الجهه وإن لم يندفعوا لهم الأبا لقتل جاز لهم قتلهم فأنظروا إلى هذه الحجه الداحضه فقد كان بكرة المهدي عليه السلام وأتباعه نزولهم بحصنهم ذروه بل في جميع الظاهر عموماً وقد إحتج علىكون المهدي مفسداً بأمور منها إنه ولا ولاة سوء وهم كلاب عاريه وسباع ضاريه لا يرحمون مقترا ولا ينظرون معسراً وإنه فرق المعول على غير تقدير معلوم ولا أمر مفهوم ولا مشارق [ص١٧٢ب] ومنها إنه اعطى الزكاه بني هاشم ، وهي محرمه عليهم ، ومنها إنه باع الوصايا حتى أذنت بالنجاح ومنها ما أهمل من المصالح العامه كالشبل ، وغيره ، وترك اللصوص المتغلبين يتحطمون على طريقه مستمره فهذه الامر عابها حسن بن وهاس على المهدي وأنكرها ثم ركبها ، وما غيرها ، ولا تركها ولا هجرها إلى غير ذلك فهذا الأمر عددها في كتاب دعوته التي وجه إلى الشام ، وعابها على ذلك الإمام فلما ولي الأمر فعلها وأعظم منها حتى إنه ضيع حصون المغرب حتى قيل إنه أهمل مقدار ثمانيه عشر حصناً ورعاياها وكانت قوة لأهل الإسلام ثم صارت عليهم فإن كان ما أنكره على المهدي عليه السلام من هذه الافعال حقاً فلم أكرها، وعلى الماضي ، وما الدلاله حينئذ علت جواز قتله وإن كانت باطلاً ومبيحه لقتل المهدي عليه السلام وقد فعلها حسن بن وهاس فوجت القضاء بجواز قتله وإن يرد الجواب إلى أهله **{ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين وما يأتيهم من آيه من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين}** ومن أعجب إنه سألنا هل يقطع إن أفعال المهدي خطأ فأجاب من غير إستحياء أخاف أن أقول أخطأ فأخطى إلى ذلك وفعله ينظر ينظر أم لا فأنظروا يا أولي الألباب فيما يفيده هذا الجواب ، وهل عرف صاحيه التمييز بين الخطأ ، والصواب ، وهل يتماسر على إطلاق ذلك من يلزم حكم الكتاب **{ ولو إتبع الحق أهوائهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم معرضون}** وإذا صح ما ذكرناه يظل ما إدعاه من كون المهدي عليه السلام مفسداً فإن قيل فإنكم قد أنكرتم على المهدي شيئاً في سيرته وصنعتم عليه في ذلك ما يقتضي بتخطفه قلنا أحل فد أنكرنا عليه مالم نكتمه عنه ووجهنا به اليه في رسالة ليجيبنا فلم يجيبنا فأتيناه للسؤال ، وطلبنا إقامة واضح الإستدلال ، والرجوع عن هذه الحال فكان من أمره ، وجهان :

أحدهما إنه قال لم أجد ، ولاة خير وطفقت أنظر بين أحد أمرين أما القيام بجمهور الدين وإن دخل في السيره ما ذكرتم ، وما على أنكرتم ، ولما تركت القيام واسعاً سقط الدين كله .

الوجه الثاني : إنه قال لنا قبل مقتله بثلاثه أيام أو أقل إن سلمن الله من هذه الوقعه بدلت الولاه وإستكفيت الكفاه ثبت الأمر ما ثبت وأختل ما إختل ، وتاب على أيدينا وأناب من غير إستحياء عن التوبه ، ولا إرتباب ، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم ((التائب من الذنب ثمن لا ذنب له)) فقلنا هذه توبة ، وفرصاً إختبارها فإن ثبت فلك تمامها وإستمرارها أعناك ، ونصرناك [ص١٧٣أ] ولا خذلناك ثم إنا نقول إن المهدي عليه السلام كان ضليعاً بأمور الإسلام سادا للثغور قائماً بمصالح الجمهور حافظاً لحصون المسلمين كافحاً لأعداء الدين غير وإن ولا معصر [ص١٧٣أ] ولو فعل ... ما هله المهدي عليه السلام من مباشرته بخصائص الإقامه مع كونه غير إمام معتقداً في نفسه ثبوت الإمامه فلم يقطع المؤيد بالله قدس الله رحه على فق من هذا حاله من أهل البيت عليهم السلام ، وعلى إنه إبذا كان بعض فعله منكراً أو قدم عليه لتبهه عرضت له في ذلك لم يستحق القتل على إنه لأنه لم يستحق القتل على كل مذكر ، ولا القتل لكل هذا أحكام شرعيه فرق بينها الشرع النبوي ، ومن حكم فيها بغير حكم الله سبحانه كان هالكاً قال الله تعالى **{ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون}** وفي أية **{ فأولئك هم الظالمون}** وأما ما أحتج به حسن بن وهاس من أن المهدي عليه السلام بغى عليهم ، ووصل إلى أطيانهم ، ومزارعهم فدفعوه عنها بزعمها فعن ذلك أحرا بأن أحدهما إن هذه الأطيان مما جمعها الأمراء بنو حمزه من جملتها ما كان يختص بالأمير وهاس بن أبي هاشم اب حسن بن وهاس فالمعلوم إنه كان في أيام تزهده ، وتورعه بزعمه لا يقرب شيئاً منها ، ولا يذومها ، ولا يستحلبها ، .... ويقض بأنها حراماً ، وقال لبس منها ثوباً ، ولا أكل منها طعاماً فيما علمنا ذلك أيام كان إذا أتاه رجل بيده درهم أو درهمين قال ، ومن أين أصله ، ويرخي فضل كمه على كفه فيشاول البدر بكمه ، ولا عسه بشره ، وأيام كان لا يطالبني عمه فراشاً ، ولا يأكل لهم معاشاً ، ولا يلبس لهم رياشاً ، ولا يستحل لهم ذبيحه فلما أراد الله أن يظهر سره ، ويكشف أمره ظهرت منه البدع التي من جملتها قتل المهدي عليه السلام فالله المستعان قال الشاعر :

من تزيا بغير ما هو فيه فضحته شواهد الإمتحانات

الآن حصحص الحق ، وبان ، وظهر من الفعل ما كان في الجنان فإذا ثبتت هذه القاعده في هذه الإطيان التي تركها وهاس فيهي دافعاً عنها الإمامه الذي قد شهد له ما لإمامه ، وبايعه في محضر الخاصه ، والعامه من جملة البغي ، والظلم الذي لا شك فيه عند أرباب الورع ، العلم كما أبرز ذلك وأوضحه بتغيره عليه في طلوعه ذروة وإن فريقاً [ص١٧٣ب] الحق ، وهم يعلمون من ربك فلا تكونن من الممترين ، ومن عجائب حسن بن وهاس إنه بغى على المهدي عليه السلام بطلوعه حصن ذروة

وأجناده فنهبوا ما فيه ، وإنتهى فسادهم إلى سلب الحريم ، ومن جملتهن مرأة شريف حمزيه زوجى لحي أخ المهدي عليه السلام ومعها إبنه لها صغيره فسلبوها أصحابي عند طلوعهم البصره فقالوا طلعناها تحفظ أنفسنا فقبل جوابهم وإستحسنه ، وجعله بزعمه حجه [ص١٧٣ب] وهذا من لم يضرب في الإسلام بنصيب ، ولم يرم في العلم بسهم وصيب يبين ذلك ، ويوضحه إنه كان يمكنهم حفظ أنفسهم في ظفار ، وظفرتم لوم يجدوا غيره هذا الحصن لما باع لهم سلب النسوان ، وروعه الوالدان ، وليت شعري الذي خافوا إن يحول بينهم ، وبين صيروتهم إلى أمكانهم التي فيها يأمنون ، وبها يتحصنون ، ولم تكن في وجوههم فه محاربة ، ولا جماعة فعلوبه ، ولا عاليه إنما كان المهدي عليه السلام في بلاد حمير ، وهم في ذروة ، وبينها ما يعلمه العالمون كانوا يأملوا أيها المسلمون ، وإحسنوا النظر المتفكرون فإنها لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ، ومما يدل على جميلة وقلة تمييزه رجوعه إلى أتباعه في طلب البصره في طلوع ذروة بينها هو المتبوع فصار تابعاً ، وقايداً فأصبح مقود ، وحكمنا فرض أن يكون محكوماً عليه ، وكيف يكون إماماً ثم يصبح مأموماً ، ويكون متورعاً بزعمه فيصير مأثوماً ، ويكون محموداً عنه نفسه فيصبح مذموماً ملوماً ثم إحتمل من الأمير غير ما إحتمله وإدعى كونه مقوفاً لمحل ليس فحله ، وما درا إلى ما كان له عند مندرجه ، وعجل إلى أمر كن له فيه أناه ثم ولا ولاة السوء وأعطى الزكان لبني هاشم ، وكل ذلك أنكره على المهدي عليه السلام **{ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكر إلا خزي في الحياة ويوم القيامه يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون}** وقال تعالى **{ إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء }** الآيه . ثم أخذ المعاون على غير تقدير على المهدي عليه السلام فأثمر ذلك إتصاله بالمعونه إلى كحلان ، ونكاحه هناك ، ورد المسلمين بعد أن أخذا زوادهم ، وقد أخذ المعونه من أصحابهم ، وأخذ المعارف مرة أخرى ، وأخذ بها درب آل الدعام ، ومنهم قوم زيديه فسلبوا الحرايم ، وخالفوا كتاب الله الكريم حتى لم يبق على كبير منهم حرد هذا حكم الله أم بهذا عهد اليكم رسول الله ثم خربوا الديار ، وأخذوا الأموال ، وهذا معلوم بلى إنكار .

قال حسن بن وهاس إنما إستحللت ما فعلت لأنهم خالفوا فكفروا فأجريت عليهم أحكام دار الحرب قلنا عن هذا جوابان :

أحدهما : إنكم فعلتم ما لا يجوز فعله في دار الحرب من سلب النوان بحيث لم يبق على نقضهن خيط واحد ، وهذا لا يجوز في دار الحرب .

الثاني : إنكم خالفتم السلطان فلزمكم من الإثم ما لزمهم ، ولحقكم من الحكم ما لحقهم ، وصارت دياركم كديار بالأمس ، ولا سواء لأن السلطان طلع لحرب المسلمين فأعغتنموه ، وناصرتموه ، وألئك حاربوا بأنفسهم فيا بعد ما بين الأمرين ، وشتات ما بين الفعلين فإن قلتم أيا أهل الحق ، ولسنا مثلهم بل نحن أهل إمامه ، وزعامه عامه ، قلنا قد طرح إمامكم قبل المهدي ، وسيرتكم القبيحه ، وأعمالكم

الخاسره ، وأولئك يعتقدون بطلان إما متكم ، وإعتقاد علماء الإسلام كافه منهم اليوم إلا من شرك معكم في دم المهدي عليه السلام بأمر أو تصويب أو تقويه أو تقليد فحكمهم وإسمهم كأسمكم أليس إمامكم في إنتهاء اخر مرة خالف أولي الزيع ، والإرتياب ، وخالف حكم السنه ، والكتاب ، ورهن أخاه في [ص١٧٤ب] من المال وإغراء هؤلاء العجم بالسلمين فهاهم اليوم ضربوا عليهم الرواق وشدوا عليهم في الحناق ، ومد سلطانهم أطنابه ، ونصب حبايله ، وجمع جحا فله ليس لها من دون الله كاشفه قال الله تعالى **{ حتى إذا فرحوا بما أتوا أخذناهم بغته فإذا هم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين}** وبنو وهاس للكفار ناصرون ، وعاضدون ، والعساكر إليهم حاشدون ، قال الله تعالى **{ ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين}** قال عز من قائل **{ ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل الله ما إتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون}** وقال تعالى **{ ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خواناً أثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم أو يئتون مالاً يرضا من القول وكان الله بما يعملون محيطاً}** ونهى عن المجادله عنهم باللسان البرور في ميدان الفرسان ، والمجادله عنهم بالحسام ، واللسان قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((من أحب عمل قوم خيراً كان أو شراً كان لمن عمله)) وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((العامل بالظلم والمعين عليه ، والراضي به شركا)) وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((من مشا مع ظلم أجرم)) أيها المسلمون تأملوا لما جعله الله لكم هدى ونورا **{ ألم تر إلى الذين اتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن يضلوا السبيل}** والله أعلم بأعدائكم ، وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً إستنصرهم حسن بن وهاس بزعمه على المسلمين وإعراهم بحربهم بيقين ، وطلب بذلك إستطهاره على المسلمين ، وإستعلاه على الموحدين ، ويقاد امره على المهتدين كأنه لم يسمع قول رب العالمين **{ الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين إيبتغون عندهم العزه فإن العزه لله جميعاً وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزء بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا ي حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهم جميعاً}** .

والآن فقد وضح الصح لذي عينين أن يشك في حسن بن وهاس وأتباعه مثل هذا الحال شاك أروني ما حول من المظالم ، وغير من المآثم ، وشيد من أساس التقوى ، والمعالم أليس وهو في هذا الزمان إذا وقع ظهور لأعداء الله الكافرين كتب بزعمه إلى أتباعه نصر من الله ، وفتح قريب مشراً بظهورهم على هذه الديار مفتخراًلقوة الأشرار كيف يطرح بعلوا اهل الفجور ، وشربه الخمور ، وركبة الذكور الذين يحملون النساء الفاجرات اللواتي على البغا عاكفات على الطهر ، ويبدلون لهن الوافر من الأجر ويتلذذون بالطنابر ، والرمايات ، ويفاصلون بين الأركان ، والنغمات فاصبحوا لهم مظاهرين بما يقع

عليهم من العلو مسرورين { **كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم ، وشهدوا إن الرسول حق وجائهم بالبينات والله لا يهدي القوم الظالمين أولئك جزائهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين}** ومن عجائب إبن وهاس أنه يفتخر في محاضره ومجالسه بأن يقول لولا أنا ما طلع هذا السلطان ، ولا يمكن من هذا الشأن وأتاه جماعه من مشائخ البلاد وتألموا من طلوع هذا الطاغيه الملعون فأجابهم بأني درجته لذلك كما مدح السفرجله على البساطين إطرحوا حكم الكتاب ، وفارقوا نصوص الأئمه أولي الألباب ، ورهنوا أنفسكم عند أولي الأرتياب في تافه من المال سريع الذهاب { **إن الذين يشترون بعهد الله وإيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الأخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامه ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم}** قال الله تعالى { **وما الله بغافل عما يعملون}** .

هذه مقدمه فأحفظوها وقاعدة فلا يطرحوها ، وفيها ما ينفع الجواد ، ويبطل أهل الفساد ثم إن الله تعالى قد أمكرهم بجهاد الكافرين ، والظالمين ، وقال تعالى { **وأقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وحذروهم وإحصروهم وأقعدوا لهم كل مرصد}** وقال عز من قائلاً { **وقاتلوا المشركين كافه كما يقاتلونكم كافه وإعلموا إن الله مع المتقين}** وقال الله تعالى { **إن الله إشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنه يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفا بعهد الله فأسبشروا بيعكم الذين بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم التآئبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين}** قال الله تعالى { **وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالين فيها ومساكن طيبه}** قوله تعالى من تحتها الأنهار أي من تحت أشجارها وأبنيتها الأنهار خالدين دائمين ، ومساكن طيبه يريد قصور الزبرجد والدر والياقوت يفوح طيبها من مسير خمسمائه عام مثل قصر من لؤلؤ في ذلك القصر سبعون داراً من ياقوته حمرا في كل دار سبعون بيتاً من زمرده خضراً في كل بيت سريراً على كل سرير سبعون فرشاً من كل لون علكل فراش زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لوناً من الطعام في كل بيت سبعون وصيفه ، ويغطى المؤمن في كل غداة ما ياتي على جميع ذلك أيها الناس إن الجهاد يقصد الكافرين إلى ديارهم وإن خالف فيه مخالف فإن علماء العتره الكرام ، وجماهير ساير غيرهم من علماء الإسلام قد ... واباح ديار السلمين وأضرب معاقل المسلمين فإذا هو عن بلاد الإسلام وبادروا إلى ما ألزمكم الله تعالى من القيام وعاجل التشمير والإهتمام قال الله ذو الجلال والإكرام { **وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا يعتدوا إن الله لا يحب المعتدين وأقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنه أشد من القتل}** وقال تعالى { **وقاتلوهم حتى لا تكون فتنه**

ويكون الدين كله لله فإن إنتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين} والفتنه هي الكفر فأعرفوه ولا تجهلوه ، والظلم حاصل منهم فأزيلوه إن الله تعالى لم يترك الأمر للعباد لما ألزم وفرض من الجهاد ليظهر معلومه ن جهاد المجاهدين [ص١٧٥ب] على جهادهم ، وترك المعرضين ، والمذهنين للجهاد فيعاقبهم على فسادهم فإذا علم المجاهد مجاجداً ، والتارك له تاركاً كافاهم الله بما يستحقون ، قال الله تعالى **{ أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما يعملون}** .

عباد الله هل ينطرون إلى عساكر آل وهاس وخرجوهم لنصرة هؤلاء الناس فلم لا يجاهدون ، وفي دينكم يشددون وعن بلاد المسلمين يحمون أفبدعوه حسن بن وهاس يفترون بعد قتله للمهدي كما يعلمون ونصر لأهل الكفر بما لا يجهلون **{ أو كالذي آتيناه آياتنا فأنسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض فإتع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل الذين كفروا بآياتنا فأقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلاً القوم الذين كذبوا باياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون}** إن الله جعل العالم السوء علماً أو شعاراً فجعله كمثل الحمار يحمل عليه أسفاراً إستظهروه ثقلها ، ولم ينتفع بحملها لا يهولنكم موافقة الكتاب في الحكم على أهل الضلالة ، والأرتياب فليس في دين الله تعالى محاباً ، ولا هواده ، ولا قيل يريد الله أن يحق الحق بكلماته ، ويقطع دابر الكافرين يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المحرفون لن ينتفع حسن بن وهاس بما يتلوا من القران ، وما ينتحله من الإتيان بقوانين الإيمان تصديقاً لما نزل به القرآن في قوله تعالى **{ سأصرف عن اياي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آيه لا يوقنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه خليلاً}** لأنه أبصر إلى الدنيا وزينتها فرأى حبها على قلبه فطمس الله لأجل ذلك أنوار لبه فصار يفتخر بأنه إطلع السلطان لحرب المسلمين ، ولولا هو لم يقدر أحد علىالطلوع هكذا رواه لنا من سمعه من الثقات ، وهذا هو المجاره بما لا يجوز فالله المستعان أيها المسلمون إناندعوكم إلى الجهاد ، وإرغام انوف أهل الفساد **{ يايها الذين آمنوا إستجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لم يحييكم وإعلموا إن الله يحول بين المرء وقلبه وإنه إليه تحشرون وإتقوا فتنه لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصه وإعلموا إن الله شديد العقاب }**

.

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((من لم يغز ، ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق ، وما إغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسها النار ثلاث أعين لا تمسها النار عين فقدت في سبيل الله ، وعين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله لمقام احدكم في الصف ساعه أفضل من عبادة ستين عاماً)) أيها المسلمون لا تستغلوا بالنظر في شهوات الزوجات ، والأبناء

ولا تحفلوا بالإقبال على أحامكم ، والأقرباء ، ولا بإصلاح أموالكم المفترقه ، ولا بتبع تجارتكم المختلفه لما تخشون من كسادها ويوارها إن لم تبادروا [ص١٧٦أ] من طلابها فلا ينظروا إلى مساكنكم المرضيه ، ومنازلكم المبنيه وإسمعوا قول الله حيث يقول **{ قل إن كان أباؤكم وأبناؤكم وأخواتكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال إقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين}** قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ((الجهاد سنام الدين وسنام الحزور أعلاها [ص١٧٦أ] إنفروا خفاقاً وثقالاً وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم فرساناً ولاجالاً)) .

{ يايها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم إنفروا في سبيل الله أثاقلتم أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخره فما متاع الحياة الدنيا في الآخره إلا قليل لا تنفروا يعذبكم الله عذاباً اليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيئ قدير } .

عباد الله إنهم يخشونكم كما يخشونهم ويخافونكم كما تخافونهم فلا يجمحوا في باطلهم وتفرقوا في حقكم ، ولا تهنوا في إبتغاء القوم أن يكونوا سالمون فإنهم يألمون كما تألمون ، وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عزيزاً حكيماً) أيها المسلمون إني أدعوكم إلى التجارة الرابحه ، والبيعه الصالحه **{ يايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبه في جنات عدن ذلك هو الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين }** فأنظروا كيف وعدنا الله في أي كثير من القرآن بأنه يغفر لنا ذنوبنا إذا فعلنا ساير الطاعات فلما جينا هذه الطاعه التي هي الجهاد ووعدنا ووعد حتم لا خلف فيه وصدق لا كذب يعريه بأنه يغفر ذنوبنا في مقابلة الجهاد فبادروا رحمكم الله إلى ما يغفر الله فيه جميع الذنوب ، ويشرح به الصدور ، وينور به القلوب ، ولاينظر إلى الدنيا وزينتها ، وبهجتها فإن خلالها حساب وحرامها عقاب ، وهي إلى نفاذ وذهاب ، قال الله تعالى **{إن مثل الحيلة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فإختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وأزينت وظن أهلها إنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم يغن بالأمس كذلك يفصل الله الأيات لقوم يتفكرون}** من نظر إلى الدنيا أعمته ، ومن أبصربها بصرته ، ومن ركن إليها صرعته ، فلا تغتروا بإقبال هذا السلطان وترجون عنده الخطوة ، والمكان فإن الله سيدمره ، وأعوانه كما فعل بثمود ، وعاد ، وفرعون ذي الأوتاد ، وغيرهم من أرباب الجيروثيه ، والفساد ثم إن الله يجمعهم بالمرصاد ، ولم تمنعهم حصونهم من رب العباد ، ولم يدفع منهم الجيوش ، والأجناد قال الله تعالى **{ قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد}**ولا ينظروا

اليمن والاهم فمن يدعي [ص١٧٦ب] والسداد والولايه علىجميع العباد لا يختلفوا فقد وضح الأمر لمرتاد الرشاد وزال الشك عنه في الإصدار ، والإيراد ، ولا تنقسموا فريقين ، وقد نصب الله على البيان دليلاً فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا تريدون إن تهدوا من أضل الله ، ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً ودو لو تكفرون كما كفروا فتكونوا سواء فلا يتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فإن تولوا فخذوهم وإقتلوهم حيث وجدتموهم ولا يتخذ منهم ولياً ، ولا نصيراً وقد علمتم إنهم ما هاجروهم وابل أولو الكفار ويصروهم على المسلمين ، وظاهروهم وقد قال الله تعالى **{ يايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالاً ودا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وماتخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون هأنتم هؤلاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنوا بالكتاب كله ولكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور }** فأتقوالله حق تقاته وبادروا إلى مرضاته ، ولا تفرقوا في دينكم بعد وضوح بيانه ، قال الله تعالى **{ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وإذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم فيها كذلك يبين الله آياته لعلكم تهتدون }** .

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر ((أي عربي الإسلام أوثق قال الله ورسوله إعلم قال المولاه في الله ، والمعاداه في الله ، الحب في الله ، والبغض في الله تعالى)) وقال صلى الله عليه وآله وسلم ((لو إن عبداً أقام ليله وصام نهاره وأنفق ماله في سبيل الله [ص١٧٦ب] وعبد الله بين الركن ، والمقام حتى يدع بينهما مظلوماً لما صعد منها إلى الله من علمه وزن ذره حتى يظهر المحبه لأولياء الله والعداره لأعداء الله)) فأنظروا أيها المسلمون هل الفرقه الوهاسيه مواليه أولياء الله كما ألزمه الوسول ، والعداة لأعداء الله كما ورد في الشرع المنقول أولاً ، كلا بل قد علمتم إنهم صاروا للكفار ناصرين ، ومواليين ، ومظاهرين ، قال الله تعالى **{ والمنافقون والمنافقات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسو الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون}** .

فأنظروا في هذه الفرقه فإنها قد نهت عن المعروف ، وهو المحاربه لهؤلاء الكفار ، وأمرت بالمنكر ، وهو الخروج إلى نصرتهم أو القيام [ص١٧٦ب] من خدمة سلطانهم ، وقبضوا بين أيديهم عن محاربته ، والله تعالى يقول **{يايها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا الله عليكم سلطاناً مبيناً}** .

وقال الله تعالى : **{يايها الذين أمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالموده }** .

هذه الآيه في حاطب بن أبي بلتعه لما كتب اليهم ثم واد الكتاب ودعى إلى ذلك كل حليف ، وصاحب وكثر سواد كل عدو للمسلين ومحارب ، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ((من كثر سواد قوم فهم منهم)) .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم ((من سود علينا فقد ترك في دمائنا)) .

وقال الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام : ((التسويد هو التكثير بالنفس ، والمال)) وإعلموا إن الذين يتخلفون عن الجهاد من غير عذر شرعي عن الإيمان خارجون ، وفي سبيل الغي سالكون ، وإن الله تعالى قد ذم المتخلفين في كتابه المبين كما هو معلوم ، وكان أكثر من يتخلف عنه من المنافقين **{ وعلى الثلاثه الذين خلفوا حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم }** .

وهم : كعب بن مالك ، وإبن الربيع ، وهلال بن أميه ، كلهم من الأنصار ، وكان جملة المتخلفين عنه صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الغزوه بضعاً وثمانين فأما هؤلاء الثلاثه فكان من خبرهم ما هو ظاهر لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الغزوه ، وهي عزوه تبوك جاء المعذرون وهم يعتذرون بأعذار باطله ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبلهامنهم ، ويقبل علانيتهم ويكل سرايرهم إلى الله فلما أتاه كعب سأله عن سبب تخلفه فصدقه ، وأعلمه إنه وقف لغير عذر ، وكذلك صاحباه فأمر المسلمين بترك الكلام مع الثلاثه فما بقي أحد يكلمهم فلما مضى أربعون ليله أمر كعباً بإعتزال زوجته فقال أطلقها فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا بل إعتزلها فجات أمرأة هلال فقالت يا رسول الله إن هلال شيخ صعيف فهل يأذن لي أن أخدمه قال نعم ، ولكن لا يقربنك قالت يا رسول الله فإنه ما به حركه لشيئ ما زال مكياً الليل يبكي مدكان من أمره ما كان قال كعب فلما طال عليّ البلا إقتحمت على إبن عمي إلى قتاده حايطه فسلمت عليه فلم يرد علي سلاماً فقلت أنشدك بالله أتعلم إني أحب الله وسوله فسكت حتى قلت ثلاثاً فقال أبو قتاده الله ورسوله أعلم فلم أملك نفسي إن بكيت ثم إقتحمت من الحايط خارجاً وربطو أنفسهم في سواري المسجد حتى نزلت الآيه ، وهي قوله تعالى **{وعلىالثلاثة الذين خلفوا** القوله إن الله هو **التواب الرحيم}** .

قال السيد شرف الدين رضي الله عنه : فهذه جملة من سيرته عليه السلام إلى أن مضى شهيداً ، حميداً ، مجاهداً في سبيل الله فصلوات الله وسلامه عليه ، ورحمته ، وبركاته ، وقد إعترضنا عن التطويل فيما بلغنا ، وقصدنا الإيجاز فيما أرويناه فشيئ مما شاهدناه كما روينا ، وشيئ مما رواه لنا الثقات وشيئ جمعنا فيه أصح الروايات ، وربما يلاحظ المعنى فنقل اللفظ يصعب جداً ونحن نستغفر الله تعالى ، ونتوب اليه مما يخالف رضاه في جميع ما رويناه ، وعلقناه ، ونسأله إن ينفعنا ، وجميع المسلمين بما وضعناه بحوله وقوته ، وإن يلهمنا إلى الصواب فهو ولي الهدايه ، وبه أزمة التوفيق في

البدايه ، والنهايه ، ولا حول ، ولاوقوة إلا بالله العلي العظيم ، وصلى الله علي سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً إلى يوم الدين .

وافق الفراغ من رقم السيره الكريمه سيرة طاهره الإعراق ، والشكيمه أحل لعترة الطاهره الفخيمه بل الله ثراه بكل واكف من رحمته ، وديمه وقت العشاء الاخره من ليلة المسفره عن تاسع وعشرين من شهر شعبان أحد شهور سنة ثمانيه وتسعين ومائه وألف من الهجره النبويه علىصاحبها أفضل الصلاة والتسليم .

وذلك بعناية مولاي السيد الأجل الكريم العلامه الأفضل عز الإسلام ، والشأن ... الآل الكرام بركه الخاص ، والعام : محمد بن الحسن حطبه تلقه الله هي الدارين آمله وآربه ، وختم له ، ولنا بالتوفيق وجعله وإيانا من السالكين في دعائه أقوم نهج ، وطريق آمين ، آمين ، آمين وصلى الله على محمد وآله وسلم [١٧٧ب]